المجلد الثاني من تجارب الامم
وعواقب الهمم عدد ١٢

2.c

وب ١

وقف وقف وقف وقف

١

عدد ورقه

٢٩٧





قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الأعظم والخاقان المعظم
مالك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان
السلطان الغازي محمود خان وقفاً صحيحاً شرعياً لمن طالع وتعلم
وعمر وبكر أحسن الله تعالى ثوابه وأوفر حرره
الفقير أحمد شيخ زاده المفتش بأوقاف
الحرمين الشريفين عفي عنهما



الحمد لله حق حمده وقف وحبس وسبل المقر الأشرف العالي [illegible] محمود [illegible] الملكي [illegible]
أعز الله تعالى أنصاره جميع هذا المجلد وما قبله وما بعده من المجلدات من كتاب [illegible] وعواقب [illegible]
وعدة ذلك [illegible] مجلدات وقفاً شرعياً على طلبة العلم الشريف [illegible] على [illegible] وجعل مقره بالخزانة
[illegible] المرصدة لذلك بمدرسته [illegible] بخط [illegible] بالقاهرة المحروسة [illegible]
الواقف [illegible] ذلك ولا يخرج منه من المدرسة [illegible] ولا [illegible] بعد سماعه
إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم بتاريخ [illegible] [illegible] وسبع [illegible]

[illegible]

عبد [illegible] علي السقو

بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبنا ونعم الوكيل

الحمد لله رب العالمين حمد الشاكرين وصلواته على محمد النبي وآله الطاهرين

وان عليا لما رأى ميمنته قد عادت الى مواقفها ومصافها وكشفت من بازائها
اقبل حتى انتهى اليهم فقال اني قد رأيت جولتكم وانحيازكم عن صفوفكم
تحوزكم الجفاة الطغام واعراب الشام وانتم لهاميم العرب والسنام
الاعظم وعمار الليل بتلاوة القرآن واهل دعوة الحق اذ ضل الخاطئون
فلولا اقبالكم بعد ادباركم وكركم بعد انحيازكم وجب عليكم ما وجب
على المولي يوم الزحف دبره وكنتم من الهالكين ولكن هون
وجدي وشفى بعض احاح نفسي اني رأيتكم باخرة حزتموهم كما حازوكم
وازلتموهم عن مصافهم كما ازالوكم تحسونهم بالسيوف تركب اولاهم
اخراهم كالابل المطرودة الهيم فالآن فاصبروا انزلت عليكم
السكينة وثبتكم الله باليقين ان الفار لا يزيد في عمره ولا يرضي ربه

فموت المرء محقا قبل موجدة الله والذل اللازم والعار الباقي واعتصاب
الفيء من يده وفساد العيش خير من الرضا بالتأسي لهذه الخصال والاقرار
عليها فصبر القوم وقتل الفرسان من الجانبين فقتل ذو الكلاع
وعبيد الله بن عمر ونادت ربيعة حين انتهى اليها علي بينها ان اصيب
علي فيكم وقد لجأ اليكم افتضحتم آخر الدهر وتنادى بكم المسلمون
وقال لهم شقيق بن ثور يا معشر ربيعة لا عذر لكم في العرب ان وصل
الى علي فيكم ومنكم رجل حي فقاتل القوم قتالا شديدا حين جاءهم علي
لم يكونوا قاتلوا مثلها قبل ذلك فقال علي عليه السلم

لمن راية سوداء يخفق ظلها اذا قيل قدمها حضين تقدما
ويقدمها في الموت حتى يزيرها حياض المنايا تقطر الموت والدما
اذقنا ابن هند ضربنا وطعاننا بارماحنا حتى تولى واحجما
جزى الله قوما قاتلوا في لقائهم لدى الموت قوما ما اعف واكرما
صابروا

قال وسمعت عمارا يقول والذي نفسي بيده لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا
منه المبطلون وايم الله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا
انا على الحق وانهم على الباطل ثم حمل حتى وصل الى عمرو بن العاص فقال له
لقد قاتلت هذه الراية ثلثا مع رسول الله صلى الله عليه وهذه الرابعة
ما هي بابر ولا اتقى . قال ورايت عمارا جا الى هاشم بن عتبة وهو صاحب
راية علي فقال يا هاشم الجنة تحت ظلال السيوف اليوم القى الاحبة
محمدا وحزبه فحملا ولم يرجعا . ولما قتل عمار قال علي لربيعة وهمدان
انتم درعي ورمحي فانتدب له نحو من اثني عشر الفا وتقدمهم علي على بغلته
فحمل وحملوا معه حملة رجل واحد فلم يبق لاهل الشام صف الا انتقض
وقتلوا كل من انتهوا اليه حتى بلغوا معوية ثم نادى علي معوية يا معوية
لم يقتل الناس بيننا هلم احاكمك الى الله فاينا قتل صاحبه استقامت
له الامور فقال له عمرو انصفك الرجل فقال معوية ما انصفت وانك

لتعلم انه لم يبارزه احد قط الا قتله فقال عمرو ما يجمل بك الا مبارزته
قال معوية طمعت فيها بعدي . ومر علي بكتيبة فراهم لا يزولون فحرض
عليهم وقال ان هولا لا يزولون الا بضرب دراك يفلق الهام ويطيح
العظام وتسقط منه المعاصم والاكف وحتى تصدع جباههم بعمد الحديد
وتنتثر حواجبهم على الصدور لين اهل الصبر وطلاب الاجر فثابت اليه
عصابة فدعا ابنه محمدا فقال امش نحو اهل هذه الراية مشيا رويدا
على هينتك حتى اذا اشرعت في صدورهم الرماح فامسك حتى ياتيك رايي
ففعل واعد علي مثلهم فلما دنا منهم محمد واشرع الرماح في صدورهم امر
علي الذين اعدهم فشدوا عليهم ونهض محمد بمن معه في وجوههم فزالوا
عن مواقفهم واصابوا منهم ثم اقتتلوا بعد المغرب قتالا شديدا فما صلى
اكثر الناس الا ايما . وقتل عبد الله بن كعب المرادي فمر به الاسود بن
قيس المرادي فقال يا اسود فقال لبيك وعرفه وكان باخر رمق فقال عبد

على مصرعك أما والله لو شهدتك لآسيتك ولدافعت عنك ثم نزل إليه
وقال أما والله إن كان جارك ليأمن بوائقك ولقد كنت من الذاكرين الله كثيرا
أوصني رحمك الله فقال أوصيك بتقوى الله وأن تناصح أمير المؤمنين وتقاتل معه
المحلين حتى تظهر أو تلحق بالله وأبلغه عني السلام وقل له قاتل على المعركة حتى تجعلها
خلف ظهرك فإنه من أصبح غدا والمعركة خلف ظهره كان العالي   ثم لم يلبث
أن مات فأقبل الأسود إلى علي فأخبره فقال رحمه الله جاهد فينا عدونا
في الحياة ونصح لنا في الوفاة   واقتتل الناس تلك الليلة كلها حتى الصباح
وهي ليلة الهرير حتى تقصفت الرماح ونفد النبل وصار الناس إلى السيوف وأخذ
علي يسير فيما بين الميمنة والميسرة ويأمر كل كتيبة من القراء أن تقدم على التي تليها
ولم يزل يفعل ذلك ويقوم بهم حتى إذا أصبح كانت المعركة كلها خلف ظهره والأشتر
في ميمنة الناس وابن عباس في الميسرة وعلي في القلب والناس يقتتلون من
كل جانب وذلك يوم الجمعة   وكان علي يرسل إلى الأشتر ويمده وكان الأشتر

تولى القتال عشية الخميس وليلة الجمعة كلها ويوم الجمعة إلى ارتفاع النهار
وقد كل الناس وأخذ يقول لأصحابه ازحفوا قيد هذا الرمح وزحف بهم نحو أهل
الشام فإذا فعلوا قال ازحفوا قاب هذا القوس فإذا فعلوا سألهم مثل ذلك حتى مل
الناس الإقدام فلما رأى الأشتر ذلك قال أعيذكم بالله أن ترضعوا الغنم سائر اليوم
ثم دعا بفرسه وترك رايته مع حيان بن هوذة وخرج يسير في الكتائب ويقول
من يشري نفسه لله ويقاتل مع الأشتر حتى يظهر أو يلحق بالله فلا يزال الرجل
من الناس قد خرج إليه وحيان بن هوذة واقف بالراية فلما اجتمع إليه ناس كثير
أقبل حتى رجع إلى المكان الذي كان فيه من الميمنة ثم قال لأصحابه شدوا فدى لكم
عمي وخالي ترضون بها الرب وتعزون بها الدين إذا شددت فشدوا ثم نزل
فضرب وجه دابته وقال لصاحب رايته أقدم بها ثم شد على القوم شدة
وشد معه أصحابه فضرب أهل الشام حتى انتهى إلى عسكرهم ثم قاتلوه عند العسكر
قتالا شديدا فقتل صاحب رايته ولاح له الظفر فاضطرب من صفوف

معوية ونظر علي فرأى الظفر من قبله فأخذ يمده بالرجال فالتفت معوية الى عمرو بن
العاص فقال اما ترى اهل العراق قد استعلوا فقال عمرو هذا الهلاك فهلم
حيلة قال قل ما عندك ○ **ذكر مكيدة عمرو بن العاص**
قال قد ابنا امرا ان قبلته لا يزيدنا الا اجتماعا ولا يزيدهم الا فرقة قال نعم قال
نرفع المصاحف على الرماح ثم نقول ما فيها حكم بيننا وبينكم فان ابى بعضهم القتال
وجدت فيهم من يقول لا نقاتل حتى ننظر ما حكم القرآن فتقع بينهم الفرقة وان قالوا
باجمعهم نقبل حكم القرآن رفعنا هذه الحرب ودافعناه الى اجل وحين ففعلوا
المصاحف بالرماح وقالوا يا عباد الله هذا كتاب الله بيننا وبينكم من لثغور
الشام بعد اهل الشام من لثغور العراق بعد اهل العراق فلما رأى الناس
المصاحف وسمعوا هذا الكلام رقت قلوبهم وقد كان مسهم النصب
والملال فقالوا نجيب الى كتاب الله فلما رأى علي الفتور في اصحابه بعد
الجد صاح بهم عباد الله امضوا على حقكم وصدقكم وقتال عدوكم فان معوية

وعمرو بن العاص وابن ابي معيط وحبيب بن مسلمة وابن ابي سرح والضحاك بن قيس
ليسوا باصحاب دين ولا قرآن انا اعرف بهم منكم قد صحبتهم اطفالا ورجالا
ويحكم والله انهم ما رفعوا المصاحف انهم لا يعرفونها ولا يعلمون ما فيها وما
رفعوها الا خديعة ومكيدة حين علوتموهم فقالوا ما يسعنا ان ندعى الى
كتاب الله فنابى ان نقبله فقال لهم علي ويحكم فاني انما قاتلتهم ليدينوا بحكم
الله ويعملوا بالقرآن فانهم قد عصوا الله فيما امرهم ونبذوا كتابه ونسوا عهده
فقال له مسعر بن فدكي وزيد بن حصن الطائي ثم السنبسي في عصابة معهما من القراء
الذين صاروا خوارج بعد ذلك يا علي اجب الى كتاب الله اذا دعيت اليه والا
دفعناك برمتك الى القوم او نفعل بك ما فعلنا بابن عفان والله لنفعلنها
او لنفعلنها بك ○ قال فاحفظوا عني مقالتي فاني آمركم بالقتال وان تعصوني
فافعلوا ما بدا لكم قالوا فابعث الى الاشتر اما لا فلياتك فامسك علي
فزاد قوم فاحتد قوله فبعث الى الاشتر يزيد بن هانئ السبيعي ان ائتني

فذهب فابلغه فقال ائته فقل له ليس هذه الساعة التي ينبغي لك ان تزيلني
فيها عن موقفي اني قد رجوت ان يفتح الله لي فلا تعجلني قال فرجع يزيد بن هانئ
الى علي فاخبره فما هو الا ان انتهى الينا فارتفع الرهج وعلت الاصوات
من قبل الاشتر فقال له القوم والله ما نراك الا امرته ان يقاتل فقال علي
من اين ينبغي ان تروا ذلك رايتموني ساررته اليس انما كلمته على رؤوسكم
علانية وانتم تسمعون قالوا فابعث اليه فليأتك والا والله
اعتزلناك قال ويحك يا يزيد قل له اقبل الينا فان الفتنة قد وقعت
فاتاه فقال له ذلك فقال الاشتر الرفع المصاحف قال نعم قال اما والله لقد ظننت
حين رفعت انها ستوقع اختلافا وفرقة انها مشورة ابن العاهرة
الا ترى الى الفتح الا ترى الى ما يلقون الا ترى الى ما صنع الله لنا اينبغي
ان ادع هؤلاء وانصرف عنهم فقال يزيد بن هانئ اتحب انك ظفرت هاهنا
وان امير المومنين يقتل بمكانه او يسلم الى عدوه فقال لا والله سبحان الله

قال فانهم قد قالوا لترسلن الى الاشتر فليأتينك او لنقتلنك كما قتلنا ابن عفان
فاقبل معي الاشتر حتى انتهى اليهم فقال يا اهل العراق يا اهل الذل والوهن احين
علوتم القوم ظهرا وظنوا انكم لهم قاهرون رفعوا المصاحف يدعونكم الى ما
فيها وقد والله تركوا ما امر الله به فيها وسنة من انزلت عليه فلا تجيبوهم يا قوم
امهلوني عدو الفرس فاني قد رايت النصر قالوا اذا ندخل معك في خطيئتك
قال فحدثوني عنكم وقد قتل اماثلكم وبقي اراذلكم متى كنتم محقين احين كنتم
تقاتلون وخياركم يقتلون فانتم الان اذا امسكتم عن القتال مبطلون ام الان
انتم محقون فقتلاكم الذين لا تنكرون فضلهم وكانوا خيرا منكم في النار اذا
قالوا دعنا منك يا اشتر قاتلناهم في الله وندع قتالهم لله انا لسنا مطيعيك
ولا صاحبك فاجتنبنا فقال خدعتم والله فانخدعتم ودعيتم الى وضع الحرب
بعد ان غلبتم فاجبتم يا اصحاب الجباه السود كنا نظن صلاتكم زهادة
في الدنيا وشوقا الى لقاء الله فلا ارى فراركم الا الى الدنيا من الموت الا

قبحا لكم يا اشباه النيب الجلالة ما انتم برائين بعدها عزا ابدا فابعدوا
كما بعد القوم الظالمون فسبوه وسبهم وضربوا وجه دابته بسياطهم
واقبل يضرب وجوه دوابهم بسوطه وصاح بهم علي فكفوا ه وتنادى الناس
قد قبلنا ان نجعل القران بيننا وبين هولاء القوم حكما فجاء الاشعث بن قيس
الى علي وقال ما ارى الناس الا قد رضوا وسرهم ان يجيبوا القوم الى ما
دعوهم اليه من حكم القران فان شئت اتيت معوية فاستعلمته ما يريد فنظرت
فيه قال ائته ان شئت فسله فاتاه فقال يا معوية لاي شيء رفعتم المصاحف
قال لنرجع نحن وانتم الى ما امر الله به فيها تبعثون منكم رجلا ترضون به ونبعث
منا رجلا نرضى به ناخذ عليهما ان يعملا بما في كتاب الله لا يعدوانه ثم نتبع
جميعا ما اتفقا عليه فقال له الاشعث هذا الحق ثم انصرف الى علي
بما قال معوية فقال الناس قد رضينا وقبلنا قال اهل الشام فانا قد اخترنا
عمرو بن العاص وقال الاشعث واولئك القوم الذين صاروا خوارج

بعد فانا قد رضينا بابي موسى الاشعري قال علي فانكم قد عصيتموني في اول
الامر فلا تعصوني الان اني لا ارى ان اولي ابا موسى قال الاشعث وزيد بن حصين
الطائي ومسعر بن فدكي لا نرضى الا به فانه قد كان يحذرنا ما وقعنا فيه
قال علي فانه ليس لي بثقة قد فارقني وخذل الناس عني ثم هرب مني حتى
امنته بعد اشهر ولكن هذا ابن عباس اوليه ذلك قالوا والله ما نبالي انت
كنت او ابن عباس ما نريد الا رجلا هو منك ومن معوية سواء قال علي
فاني اجعله الاشتر فقال الاشعث وهل سعر الارض غير الاشتر وهل نحن
الا في حكم الاشتر قال علي وما حكمه قال ان يضرب بعضنا بعضا بالسيوف
حتى يكون ما اردت قال فقد ابيتم الا ابا موسى قالوا نعم قال فاصنعوا ما بدا
لكم فبعثوا اليه وقد اعتزل القتال وهو بعرض واقبل الاشتر حتى جاء الى علي
فقال له الزني بعمرو بن العاص فوالله الذي لا اله الا هو لئن ملات عيني منه
لاقتلنه وجاء الاحنف قيس فقال يا امير المومنين انك رميت بحجر الارض

ومن حارب الله ورسوله انف الاسلام وهذا الرجل يعني ابا موسى قد عجمته وحلبت
اشطره فوجدته كليل الشفرة قريب القعر وانه لا يصلح لهولاء القوم الا رجل يدنوا
منهم حتى يصير في افهم ويبعد حتى يصير بمنزلة النجم منهم فان ابيت ان تجعلني حكما
فاجعلني ثانيا او ثالثا فانه لن يعقد عقدة الا حللتها ولن يحل عقدة الا عقدت
لك اخرى احكم منها فابى الناس الا ابا موسى فقال الاحنف فان ابيتم الا ابا موسى
فادفئوا ظهره بالرجال ثم كتبوا هذا ما تقاضى عليه امير المومنين فقال
عمرو اكتبوا اسمه واسم ابيه هو اميركم فاما اميرنا فلا ه

ذكر راي للاحنف

فقال الاحنف لا تمح اسم امارة امير المومنين فاني اخوف ان محوتها ان لا ترجع اليك
لا تمحها وان قتل الناس بعضهم بعضا فابى علي مليا من النهار ه ثم ان الاشعث
بن قيس قال امح هذا الاسم ترحه الله فمحي فقال علي الله اكبر سنة بسنة ومثل
بمثل والله اني لكاتب رسول الله يوم الحديبية اذ قالوا لا نشهد لك

انك رسول الله فامح هذا واكتب اسمك واسم ابيك فكتبه فقال عمرو بن العاص
سبحان الله نتشبه بالكفار ونحن مومنون فقال له علي يا ابن النابغة
ومتى لم تكن للفاسقين وليا وللمسلمين عدوا وهل تشبه الا امك دفعت بك
فقام وقال لا يجمع بيني وبينك مجلس ابدا بعد هذا اليوم فقال علي واني لارجو
ان يطهر الله مجلسي منك ومن اشباهك فقال الاحنف ايها الرجل
انه مالك ما كان لرسول الله وانا والله ما حابيناك ببيعتنا ولو علمنا احدا
من الناس احق بهذا الامر منك لبايعناه ثم قاتلناك واني اقسم بالله لئن
محوت هذا الاسم عنك الذي بايعك الناس عليه وقاتلتهم لا يعود اليك
ابدا قال الحسن البصري فكان والله كما قال وقل ما وزن رايه براي
رجل الا رجح به ه وكتب الكتاب وشهد فيه نفر من اصحاب علي
ونفر من اصحاب معوية ودعي له الاشتر فقال لا صحبتني يميني ولا نفعتني
بعدها شمالي ان خط لي في هذه الصحيفة اسم على صلح ولا موادعة

أولستُ على بيّنةٍ من أمري ومن ضلال عدوّي أو لستمُ قد رأيتمُ الظفر
لو لم تجمعوا على الجور فقال له الأشعث بن قيس إليك والله ما رأينا ظفرًا
ولا جورًا هلمّ بك إلينا فإنه لا رغبة لك عنّا فقال بلى والله الرغبة بي عنك
في الدنيا للدنيا وفي الآخرة للآخرة ولقد سفك الله بسيفي دماء رجالٍ ما أنتَ عندي
خيرٌ منهم ولا أحرم دمًا قال عمارة فنظرتُ إلى ذلك الرجل وكأنما فُقِعَ
على أنفه الحُمَمُ يعني الأشعث ۞ ثم خرج الأشعث بالكتاب يقرأه
على الناس ويعرضه عليهم حتى مرّ به عروة بن أديّة وهو أخو بلال فقرأه
عليهم فقال عروة أتحكّمون في أمر الله الرجالَ لا حكم إلا لله وشدّ بسيفه
فضرب عجز دابّته ضربة خفيفة واندفعت الدابة فصاح به أصحابه أن املك
يدك فرجع وغضب للأشعث أصحابه وقومه فمشى إليه الأحنف بن قيس
ومعقل بن قيس ومسعود بن فدكي وخلق من بني تميم فتنصّلوا إليه واعتذروا
فقبل وصفح ۞ ذكر خديعة أجازها معوية على نفسه ۞

وكان أسر معوية في أسارى كثيرين رجلًا من أود يقال له عمرو بن أوس
قاتل مع علي فهمّ بقتل الجميع فقال له عمرو بن أوس إنك خالي فلا تقتلني
وقامت بنو أود فقالوا هب لنا أخانا فقال دعوه لعمري لئن كان صادقًا
ليستغنين عن شفاعتكم ولئن كان كاذبًا لتأتين شفاعتكم من ورائه فقال
له من أين صرتُ خالك وما كان بيننا وبين أود مصاهرة قال فإن أخبرتك فهو
أماني عندك قال نعم قال ألستَ تعلم أن أم حبيبة بنت أبي سفيان زوج النبي
صلى الله عليه أمّ المؤمنين قال بلى قال فإني ابنها وأنت أخوها فأنت خالي
قال معوية ما له لله أبوه أما كان في هؤلاء من يفطن لها غيره ثم قال للأوديين
استغنى عن شفاعتكم فخلّوا سبيله ومُنّت لمعوية وخوطب خال المؤمنين ۞
وكان عمرو بن العاص أسر أيضًا أسارى كثيرة فأرسله معوية خلّ سبيل أسرائك
فلولا الأودي لوقعنا في قبيح الأمور فما شعر الناس إلا بأسرائهم قد خلي سبيلهم
فأما علي بن أبي طالب فإنه قال لأصحابه لقد فعلتم فعلة ضعضعت قوة وأسقطت

منه واورثت وهنا وذله ولما كنتم الاعلين وخاف عدوكم وراى
الاجتياح واستحر بهم القتل ووجدوا الم الجراح رفعوا المصاحف
ودعوكم الى ما فيها ليفتنوكم عنها ويقطعوا الحرب فيما بينكم وبينهم
ويتربصوا بكم ريب المنون خديعة ومكيدة فاعطيتموهم ما سألوكم وابيتم
الا ان تدهنوا وتجوزوا وايم الله ما اظنكم بعدها توافقون رشدا
ولا تصيبون باب حزم ذكر حيلة للمغيرة بن شعبة
كان الحكمان بدومة ابو موسى وعمرو بن العاص اتفقا على ان يجتمعا باذرح
ويحضر وجوه اصحاب علي ووجوه اصحاب معوية ويحضر علي ومعوية
في اربعمائة ومدة الاجل الى ان يفصل الحكمان فعاما رفع القران
ولن يختارا لامة محمد صلى الله عليه في ثمنية اشهر اولها النصف
من صفر واخرها انقضا شهر رمضان فلما اجتمع الحكمان ولقيهما
المغيرة بن شعبة فيمن حضر وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير في رجال كثير

ووافى معوية في العدة المذكورة وابى علي ان يوافي فقال المغيرة بن شعبة
لرجال من ذوي الراي من قريش هل ترون احدا من الناس برأي يبتدعه يستطيع
ان يعلم ايجتمع الحكمان ام يفترقان قالوا لا نرى احدا يعلم ذلك
قال فوالله اني لاظن اني ساعلمه منهما حتى اخلو بهما واراجعهما فدخل على
عمرو بن العاص وبدا فقال يا ابا عبد الله اخبرني عما اسالك عنه كيف ترانا معشر
المعتزلة فانا قد شككنا في الامر الذي تبين لكم من هذا القتال ورأينا ان
نستاني ونتثبت حتى تجتمع الامة قال اراكم معشر المعتزلة خلف
الابرار وامام الفجار في سخط الله فانصرف المغيرة ولم يسأله عن غير
ذلك حتى دخل على ابي موسى فقال له مثل ما قال لعمرو فقال ابو موسى
اراكم اثبت الناس رايا فيكم بقية المسلمين فانصرف المغيرة ولم يسأله
عن غير ذلك فلقي الذين قال لهم ما قال من ذوي الراي من قريش
فقال لا يجتمع هذان ابدا على امر واحد فلما اجتمع الحكمان وتكلما

وتكلما فقال عمرو بن العاص يا ابا موسى ارايت اول ما نقضي به من الحق ان نقضي لاهل
الوفا بوفائهم وعلى الغدر بغدرهم قال ابو موسى وما ذاك قال عمرو الست تعلم
ان معوية وفى وقدم للموعد الذي واعدناه قال نعم قال اكتبها فكتبها ابو موسى

ذكر الخديعة التي خدع بها عمرو ابا موسى

قال عمرو يا ابا موسى اني لنتعلى ان نسمي رجلا يلي امر هذه الامة فسم لي فاني اقدر ان اتابع
منك على ان تتابعني قال ابو موسى اسمي لك عبد الله بن عمر وكان ابن عمر فيمن اعتزل
فقال عمرو فاني اسمي لك معوية بن ابي سفين وفي رواية اخرى ان عمرا
قال لابي موسى الست تعلم ان عثمن قتل مظلوما قال اشهد قال الست تعلم ان
معوية ولي دم عثمن فقال بلى قال فان الله قال ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه
سلطانا فما يمنعك من معوية ولي دم عثمن وهو من عرفت بيته في قريش
وهو الحسن السياسة الصحيح التدبير وهو اخو ام حبيبة ام المومنين وهو احد
الصحابة وكاتب الوحي فقال له ابو موسى اما ما ذكرت من شرفه وبيته فان

هذا الامر ليس بالشرف يولاه اهله ولو كان بالشرف كان لال ابرهة بن الصباح
انما هو لاهل الدين والفضل ثم قال فاخلع صاحبك حتى اخلع صاحبي ثم نتفق فاجتمعا
على ذلك وخرجا الى الناس وقالا قد اتفقنا فقال ابو موسى لعمرو تقدم فاخلع
صاحبك بحضرة الناس فقال عمرو سبحان الله اتقدم عليك وانت في موضعك
وسنك وفضلك تقدم انت فتقدم فقال ابو موسى انا والله ايها الناس
قد اجتهدنا رايا ولم نال الاسلام واهله خيرا ولم ار اصلح لهذه الامة من خلع
هذين الرجلين وقد خلعت عليا ومعوية كخلع خاتمي هذا فقام عمرو فقال
لكني خلعت صاحبه عليا كما خلع واثبت معوية فانه صاحبي اثبتك

ذكر من خالف علي بن ابي طالب عليه السلم في رايه واشار بالحرب عليه وما كان من جوابه واعتذاره

لما انصرف علي بن ابي طالب من صفين كثر خوض الناس وخالفه القوم الذين صاروا الخوارج
وكانوا طول طريقهم يتلاعنون ويتضاربون بالسياط فلما صاروا الى النخيلة
ودنوا من الكوفة لقيه عبد الله بن وديعة الانصاري فدنا منه وسلم عليه وسايره

فقال له ما سمعت الناس يقولون في أمرنا قال منهم المعجب به ومنهم الكاره له
كما قال الله عز وجل ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ۝ فقال له فما يقول
ذوو الرأي فيه فقال أما قول ذوي الرأي فيه فيقولون إن عليا كان له جمع عظيم
ففرقه وكان له حصن حصين فهدمه فحتى متى يبني ما هدم وحتى متى يجمع ما فرق
فلو أنه كان مضى بمن أطاعه إذ عصاه من عصاه فقاتل حتى يظهر أو يهلك
كان ذلك الحزم فقال علي أنا هدمت أم هدموا أنا فرقت أم فرقوا أما
قولهم إنه لو كان مضى بمن أطاعه إذ عصاه من عصاه فقاتل حتى يظهر
أو يهلك كان ذلك الحزم فوالله ما غبي ذلك علي وإن كنت سخيا
بنفسي عن الدنيا طيب النفس بالموت ولقد هممت بالإقدام على القوم
فنظرت إلى هذين قد ابتدراني يعني الحسن والحسين ونظرت إلى هذين قد استقدماني
يعني محمد بن علي وعبد الله بن جعفر فعلمت أن هذين إن هلكا انقطع نسل محمد وكرهت
ذلك وأشفقت على هذين أن يهلكا وايم الله لئن لقيتهم بعد يومي هذا

لألقينهم وليس معي أحد منهم ۝ ثم مضى حتى بعد فمر بالشباميين فسمع
رجة شديدة وبكاء كثيرا فوقف فخرج إليه حرب بن شرحبيل الشبامي فقال له علي
أيغلبكم نساؤكم ألا تنهونهن عن هذا الرنين فقال يا أمير المؤمنين لو كانت دارا
أو دارين أو ثلاثة قدرنا على ذلك ولكنه قتل من هذا الحي مائة وثمانون قتيلا
فليس دار إلا فيها بكاء أما نحن معاشر الرجال فإنا لا نبكي ولكنا نفرح أما نفرح
بالشهادة فقال رحم الله قتلاكم وموتاكم ۝ وأقبل يمشي معه وعلي راكب
فوقف فقال له ارجع فإن مشي مثلك مع مثلي فتنة للوالي ومذلة للمؤمن ۝
ثم مضى حتى مر بالناعطيين فسمع رجلا منهم يقال له عبد الرحمن بن مرثد يقول لا
والله ما صنع علي شيئا ذهب ثم انصرف في غير شيء فلما نظروا إلى علي أبلسوا
فقال وجوه ما رأوا الشام ثم أقبل على أصحابه فقال قوم فارقتهم آنفا خير من هؤلاء
ثم أنشد أخوك الذي إن أحرضتك ملمة من الدهر لم يبرح لبثك واجما
وليس أخوك بالذي إن تشعبت عليك أمور ظل يلحاك دائما

ثم مضى فلم يزل يذكر الله حتى دخل القصر ثم ان القوم الذين كانوا معه
يتشاتمون طول طريقهم ويتضاربون بالسياط ويقول بعضهم لبعض ادهنتم
في امر الله وحكمتم ويقول قوم فرقتم جماعتنا وفارقتم امامنا ثم لم يدخلوا
معه الكوفة حتى اتوا حروراء فنزل بها منهم اثنا عشر الفا ونادى مناديهم
ان امير القتال شبث بن ربعي وامير الصلاة عبد الله بن الكوا والامر شورى بعد
الفتح والبيعة لله والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولما دخل علي
الكوفه وفارقته الخوارج وثبت اليه شيعته وقالوا في اعناقنا لك
بيعة ثانية نحن اولياء من واليت واعداء من عاديت فقالت بقية الخوارج استبقتم
انتم واهل الشام في الكفر كفرسي رهان بايع اهل الشام معوية على ما احبوا
وكرهوا وبايعتم عليا انكم اولياء من والى واعداء من عادى فقال لهم
زياد بن النضر والله يا قوم ما بسط علي يده فبايعناه قط الا على كتاب الله
وسنة نبيه ولكنكم لما خالفتموه جاءته شيعته فقالوا نحن اولياء من واليت

واعداء من عاديت ونحن كذلك وهو هاد ومن خالفه ضال

ذكر احتجاج الخوارج مع علي عليه السلم

اتى علي بن ابي طالب رجلان من الخوارج زرعة بن البرج الطائي وحرقوص بن زهير
السعدي فدخلا عليه فقالا له لا حكم الا لله فقال علي لا حكم الا لله فقال حرقوص
تب من خطيئتك وارجع عن قضيتك واخرج بنا الى عدونا نقاتلهم حتى نلقى
ربنا فقال علي قد اردتكم على ذلك فعصيتموني وقد كتبنا بيننا وبين القوم كتابا
وشروطا واعطينا عليها عهودنا ومواثيقنا وقد قال الله تعالى واوفوا
بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم
الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون فقال له حرقوص ذلك ذنب ينبغي
ان تتوب منه فقال علي ما هو ذنب ولكنه عجز من الراي وضعف
في العقل وقد تقدمت فنهيتكم عنه فقال له زرعة اما والله يا علي لئن
لم تدع تحكيم الرجال في كتاب الله لاقاتلنك فقال علي بؤسى لك ما اشقاك

كأني بك قتيلاً تسفي عليك الريح قال وددت أن قد كان ذلك فخرج من عنده
يحكّم ثم إن علياً خطب ذات يوم فإنه لفي خطبته إذ صاح صائح
من جانب المسجد يا علي لا حكم إلا لله فقال علي الله أكبر كلمة حق يراد بها باطل
إن سكتوا غممناهم وإن تكلموا حججناهم وإن خرجوا علينا قاتلناهم فوثب يزيد بن
عاصم المحاربي فقال الحمد لله اللهم إنا نعوذ بك من إعطاء الدنية في ديننا يا علي
أبالقتل تخوفنا أما والله إني لأرجو أن نضربكم بها عما قليل غير مصفحات ثم لتعلم
أينا أولى بها صلياً فقال علي أما إن لكم عندنا ثلاثاً ما صحبتمونا لا نمنعكم مساجد
الله أن تذكروا فيها اسمه ولا نمنعكم الفيء ما دامت أيديكم فيه مع أيدينا ولا نقاتلكم
حتى تبدؤونا ثم رجع إلى مكانه الذي كان فيه من خطبته ○ وخرج الرجلان
يحكمان واجتمع معهم قوم فبعث علي عبد الله بن العباس وقال له لا تعجل
إلى جوابهم حتى آتيك ○

ذكر ما جرى بينهم من الجدال ورجوعهم مع علي وهذه الدفعة الأولى من خروجهم

فخرج ابن عباس إليهم فأقبلوا يكلمونه فلم يصبر حتى راجعهم فقال ما الذي نقمتم
من الحكمين وقد قال الله عز وجل فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها
إن يريدا إصلاحاً يوفق الله بينهما فكيف بأمة محمد صلى الله عليه فقالت الخوارج
أما ما جعل حكمه إلى الناس وأمرهم بالنظر فيه والإصلاح له فهو إليهم
كما أمر وأما ما حكم فأمضاه فليس للعباد أن ينظروا فيه حكم في الزاني مائة
جلدة وفي السارق بقطع يده وليس لأمثال هذا أن ينظر فيه مخلوق قال
ابن عباس فإن الله يقول يحكم به ذوا عدل منكم فقالوا له أوتجعل الحكم
في الصيد والحدث يكون بين المرأة وزوجها كالحكم في دماء المسلمين وقالت
الخوارج قلنا له فهذه الآية بيننا وبينك أعدل عندك ابن العاص وهو
بالأمس يقاتلنا ويسفك دماءنا فإن كان عدلاً فلسنا عدولاً وقد حكمتم في أمر الله الرجال
وقد أمضى الله حكمه في معوية وحزبه أن يقتلوا أو يرجعوا وقد كتبتم بينكم وبينهم كتاباً
وجعلتم بينكم الموادعة والاستفاضة وقد قطع الله تعالى الاستفاضة

والموادعة بين المسلمين وأهل الحرب الآمن لغر بالحربه ثم خرج علي حتى
انتهى إليهم وهم يخاصمون ابن عباس فقال انته عن كلامهم ألم أنهك رحمك
الله ثم تكلم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال اللهم إن هذا مقام من يفلج فيه كان
أولى بالفلج يوم القيامة ومن نطق فيه أو وعث فهو في الآخرة أعمى وأضل
سبيلا. ثم قال من زعيمكم قالوا ابن الكواء قال علي فما أخرجكم علينا
قالوا حكومتكم يوم صفين قال أنشدكم الله هل تعلمون أنهم حيث رفعوا
المصاحف فقلتم نجيبهم إلى كتاب الله قلت لكم إني أعلم بالقوم منكم
إنهم ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن صحبتهم وعرفتهم أطفالا ورجالا
امضوا على حقكم وصدقكم فإنما رفع القوم لكم المصاحف خديعة ووهنا
ومكيدة فرددتم علي رأيي وقلتم لا بل نقبل منهم فقلت لكم اذكروا
قولي ومعصيتكم إياي فلما أبيتم إلا الكتاب اشترطت على الحكمين أن
يحييا ما أحيى القرآن وأن يميتا ما أمات القرآن فإن حكما بحكم القرآن

فليس لنا أن نخالف حكمه وإن أبيا فنحن منه برآء فقالوا له فخبرنا أتراه
عدلا تحكيم الرجال في الدماء فقال إنا لسنا الرجال حكمنا إنما حكمنا
القرآن وهذا القرآن إنما هو خط مسطور بين دفتين لا ينطق إنما يتكلم به
الرجال قالوا فخبرنا عن الأجل لم جعلته فيما بينك وبينهم قال ليتعلم الجاهل
ويتثبت العالم ولعل الله يصلح في هذه المدة هذه الأمة ادخلوا مصركم
رحمكم الله فدخل القوم من عند آخرهم ثم اجتمعوا بالكوفة وتذاكروا
أمرهم وكاتبوا إخوانهم بالبصرة وتواعدوا ليوم يخرجون فيه إلى المدائن
ومنها إلى النهر ففعلوا ذلك وجعلوا يستعرضون الناس وقتلوا عبد الله بن خباب
الأرت فبلغ ذلك عليا فسار إليهم ثم لما اجتمعوا كلمهم واستعطفهم
فأبوا إلا قتاله وجرت بينهم مخاطبات تركت ذكرها ثم تنادوا أن دعوا
مخاطبة علي وأصحابه وبادروا الجنة فصاحوا الرواح الرواح إلى
الجنة. فعبى علي عليه السلم أصحابه ورفع راية أمان مع أبي أيوب

الانصارى فناداهم ابو ايوب فقال من جاء هذه الرايه منكم ممن لا
يقتل ولا يستعرض فهو امن ومن انصرف منكم الى الكوفه او المداين
وخرج من هذه الجماعه فهو امن انه لا حاجة لنا بعد ان نصيب قتلة اخواننا
منكم في سفك دمائكم فقال فروه بن نوفل الاشجعي والله ما ادري
على اي شي نقاتل علي بن ابي طالب فانصرف في خمسمايه فارس وخرج الى علي
منهم نحو ذلك وكانوا اربعة الاف عليهم عبد الله بن وهب الراسبي وكان
على قدر الخيل دون الرجال وصف الناس وراء الخيل صفين وصف
المرامية امام الصف الاول وقال لاصحابه كفوا عنهم حتى يبدوكم
فانهم لو قد شدوا عليكم وخلفهم رجال لم ينتهوا اليكم الا لاغبين
وانتم لهم فارون حامون فاقبل الخوارج وهم ينادون الرواح الرواح
الى الجنه وشدوا فلم تثبت الخيل على شدتهم وافترقت الخيل فرقتين
فرقة نحو الميمنه وفرقة نحو الميسره واقبلوا نحو الرجال فاستقبلت المرامية

وجوههم بالنبل وعطفت عليهم الخيل من الميمنه والميسره ونهض اليهم
الرجال بالرماح والسيوف فما لبثوهم ان اناموهم عن آخرهم قال حليمس سعد
ما هو الا ان لقينا اهل النهر فالتقيناهم كانما قيل لهم موتوا فماتوا ولم
يقتل من اصحاب علي الا تسعه واستخرج ذو الثديه على الحكاية المعروفه
وخبره مشهور وانصرف علي الى معسكره بالنخيله من ظاهر الكوفه وامر الناس
ان يسيروا على تعبيتهم الى الشام وقد كان علي هم بالخروج الى الشام
قبل فلما عظمت الشوكه من الخوارج واعتنوا في الاستعراض وقتلوا
الصالحين قال الناس يا امير المومنين علام نخلف هولا المارقه ورانا
يخلفونا في ابنائنا ونسائنا بالقتل فبدا بهم ولما انصرف الى معسكره
بالنخيله امرهم ان يوطنوا انفسهم على الجهاد وان يسيروا الى عدوهم
فتسللوا من معسكرهم فدخلوا الا رجالا قليلا من وجوه الناس
وترك المعسكر خاليا فلما راى ذلك علي دخل الكوفه وانكسر عليه

رايه في المسير وذلك في سنة ثمان وثلثين ه ثم جرت بين علي وبين
اصحابه خطوب ومخاطبات يستنهضهم ويابون ويخطب فيهم ويستنهضهم
ويستدعي نصرتهم ويستبطئهم فيتثاقلون وخطبه مشهورة معروفة
الى ان طمع معوية في العراق وبث دعاته سرا ووجه الى البصرة
بطلب دم عثمن وسرب خيله في اطراف علي عليه السلم فانفذ النعمن
بن بشير في الفي رجل الى عين التمر وبها مالك بن كعب في الف رجل من قبل
علي فلما سمع القوم به تسللوا الى الكوفة حتى بقي مالك في مائة رجل
وكتب الى علي يخبره ويستمده فخطب علي الناس وامرهم بالخروج
فتثاقلوا فواقعهم مالك فيمن تبعه وامر اصحابه ان يجعلوا الحيطان
المدينة في ظهورهم ويقاتلوا وكتب الى مخنف بن سليم يسله ان يمده
وهو قريب منه فاتاهم ابن كعب في العصابة التي معه اشد
قتال يكون ه اتفاق جيد ونعم الله حتى هزم النعمن ومن معه

ووجه مخنف ابنه اليه عبد الرحمن في خمسين رجلا فانتهوا الى مالك واصحابه
وقد كسروا اجفون سيوفهم واستقتلوا فلما راهم اهل الشام وذلك عند
المساء ظنوا ان لهم مددا فانهزموا واتبعهم مالك فقتل منهم ثلثة نفر ومضوا
على وجوههم واما غيره من سرايا معوية فانهم كانوا يظفرون ويقتلون
ويغنمون وينصرفون ه واما من حصل من قبل بالبصرة لاجل
التحريض بين الناس فانه بلغ ما اراد ووقعت الفتنة والعصبية
فطمع اهل فارس وكرمان في عمال علي فغلب اهل كل ناحية
على ما يليهم فاخرجوا عمالهم فاستشار علي اصحابه فيمن يضبط به فارس
وكرمان فقال ابن عباس ادلك على رجل صليب الراي عالم بالسياسة
كاف فقال علي من هو قال زياد قال هو لها فوجه ابن عباس
الى عمله بالبصرة وكان زياد خليفته بها فضم اليه اربعة الاف رجل
وولاه فارس فدوخها حتى استقاموا ه

ذكر سياسة زياد لهذا الوجه

حدثني قوم من اهل فارس قالوا ورد زياد نواحي فارس وهي تضطرم
فلم يزل يبعث الى رؤسائها بعد من نصره ويمنيه ويخوف من خالفه ويتوعده
ويضرب بعضهم ببعض ويداري من يرى مداراته حتى دل بعضهم على عورة بعض
وهربت طايفة واقامت طايفة يقتل بعضها بعضا حتى صفت له فارس فلم
يلق فيها جمعا ولا حربا ولم يقف موقفا واحدا للقتال وفعل مثل ذلك بكرمان
حتى صفت ايضا له فقال الناس ما رأينا سيرة اشبه بسيرة كسرى انوشروان
من سيرة هذا العربي في اللين والمداراة والعلم بما يأتي ولتى اصطخر فنزلها
وحصن قلعة بها وحمل اليها الاموال ثم تحصن بعد ذلك فيها وسنذكر
خبره فيها فيما بعد ان شاء الله وذلك في سنة تسع وثلثين ثم كثرت غارات
معوية على اطراف علي فوجه بسر بن ارطاه الى الحجاز فدخل المدينة
ومكة وهرب عمال علي وقتل شيعة علي ومضى نحو اليمن وكان على

اليمن عبيد الله بن العباس فهرب الى الكوفة واستخلف عبد الله بن عبد المدان
فأتاه بسر فقتله ولحق بثقل عبيد الله وفيه ابنان له صغيران فقتلهما وبلغ ذلك
عليا فوجه جارية بن قدامة في الفين ووهب بن مسعود في الفين فسار جارية
حتى اتى نجران وقتل خلقا من شيعة عثمن وهرب بسر منه واتبعه حتى دخل
مكة والمدينة وارجف الناس بموت علي فاخذ الناس ببيعة الحسن على
فابوا ثم خافوه فبايعوا فاقاموا مدة ثم انصرف الى الكوفة ثم جرت
مكاتبات كثيرة بين علي عليه السلم وبين معوية اتفق آخرها على وضع
الحرب بينهما ويكون لعلي العراق ولمعوية الشام لا يدخل احدهما على صاحبه
في عمله بجيش ولا غزو وان يضعا السيف ولا يريقا دماء المسلمين فتراضيا
على ذلك واجتمع بعد ذلك نفر ممن يرى راي الخوارج فتذاكروا اصحاب
النهر وترحموا عليهم وعابوا ولاتهم وقالوا اما نصنع بالبقاء بعدهم فلو قتلنا
ائمة الضلال لرجونا الاجر والثواب فحالف عبد الرحمن بن ملجم والبرك بن عبد الله

وعمرو بن بكر التميمي ان يأتي كل واحد منهم واحدا من الائمة الثلثة يعنون
عليا ومعوية وعمرو بن العاص فيغتالونهم فاما ابن ملجم فقال انا اكفيكم
علي بن ابي طالب وكان من اهل مصر وقال البرك بن عبد الله انا اكفيكم
معوية وقال عمرو بن بكر انا اكفيكم عمرو بن العاص فتعاهدوا وتواثقوا
واخذوا اسيافهم فسموها واتعدوا لسبع عشرة من شهر رمضان ان يثب
كل واحد منهم على صاحبه الذي توجه له : فاما ابن ملجم فانه دخل
الكوفة ورأى امراة يقال لها قطام وكان علي قتل اباها واخاها
يوم النهر وكانت فائقة الجمال فالتبست بعقله ونسي حاجته التي جا
لها فخطبها فقالت لا اتزوجك حتى تشترط لي فقال ما شرطك قالت ثلثة الف
وعبد وقينة وقتل علي قال هو لك والله ما وردت الا لقتل علي قالت
فانا التمس لك من يساعدك على امرك فطلبت له رجلا من قومها
والتمس عبد الرحمن اخر فصاروا ثلثة واخذوا اسيافهم في الليلة

التي واعد عبد الرحمن بن ملجم اصحابه وجلسوا مقابل السدة التي يخرج منها علي
للصلوة فلما خرج ضربه ابن ملجم فاقرنه وهرب وتصايح الناس فاخذ ابن ملجم
وحمل الى علي فلما رآه قال اي عدو الله الم احسن اليك قال بلى قال فما حملك
على هذا قال شحذته اربعين صباحا فسألت الله ان يقتل به شر خلقه فقال علي
لا اراك الا مقتولا به ولا اراك الا من شر خلق الله : ثم مات علي ابن ابي طالب
عليه السلم وذلك في شهر رمضان سنة اربعين واحضر الحسن بن علي بن ابي طالب
عليهما السلم ابن ملجم فلما دخل عليه قال هل لك في خصلة اني والله ما اعطيت
الله عهدا الا وفيت به وكنت اعطيت الله عهدا عند الحطيم ان اقتل معوية
وعليا او اموت دونهما فان شئت خليت بيني وبينه ولك الله علي ان لم اقتله
او قتلته ثم بقيت ان اتيك حتى اضع يدي في يدك فقال له الحسن اما والله
حتى تعاين النار فلا ثم قدمه فضرب عنقه ثم اخذه الناس فادرجوه
في بواري ثم احرقوه بالنار : واما البرك فانه قعد لمعوية فلما

خرج للصلاة ضربه بالسيف فوقع في البيت فاخذ فقال ان عندي خبرا سرك
به فان اخبرتك اينفعني ذلك قال نعم قال ان عليا قتله اخ لي في هذه
الليلة وحدثه الحديث قال فلعله لم يقدر على ذلك قال بلى ان عليا يخرج
وحده وليس معه من يحرسه فامر به معوية فضربت عنقه، واما عمرو بن بكر
فجلس لعمرو بن العاص وكان اشتكى بطنه فامر خارجه بن ابي حبيبه وكان على
شرطه ليصلي بالناس فخرج وشد عليه ابن بكر وهو يرى انه عمرو فضربه
فقتله فاخذه الناس فانطلقوا به الى عمرو وسلموا عليه بالامرة فقال
من هذا قالوا عمرو قال فمن قتلت قالوا خارجه فقال والله يا فاسق
ما ظننته غيرك فقال عمرو اردتني واراد الله خارجه وقدمه عمرو فقتله
ولما انتهى الى عايشه قتل علي قالت

فالقت عصاها واستقرت بها النوى كما قر عينا بالاياب المسافر

وقالت من قتله قيل رجل من مراد فقالت

فان يك نائيا فلقد نعاه نعي ليس في فيها التراب

اسماء كتاب علي بن ابي طالب صلوات الله عليه

كتب له سعيد بن نمران الهمداني وكان يكتب له عبد الله بن جعفر ايضا وعبيد الله
بن ابي رافع وحكي عن عبيد الله انه قال كنت بين يدي علي عليه السلم فقال الق
دواتك واطل سني قلمك وفرج بين السطور وقرمط بين الحروف
ويذكر انه استكتب زيادا على خراج البصره وديوانها لما استخلف ابن عباس
عليها، ولزياد سياسات يصلح ان تذكر في هذا الكتاب فانا انما نذكر
كتاب الخلفا لاجل ما عزمنا على ذكر سياساتهم ولم يمض الى هذا الوقت
احد منهم عرفت له سياسة غير زياد ونحن نذكر ذلك في اخر ايام
معوية ان شا الله، وبويع الحسن بالخلافة في سنة اربعين
واول من بايعه قيس بن سعد وكان قيس على مقدمة اهل العراق ويقال
انهم كانوا اربعين الفا بايعوا عليا على الموت، ولما قتل علي تحالف

اهل العراق الحسن كان الحسن لا يريد القتال ولكنه يريد ان ياخذ لنفسه
ما استطاع من معوية ثم يدخل في الجماعة وعرف الحسن ان قيس بن سعد لا يوافقه
على رايه فنزعه وامر عبيد الله بن عباس وعلم عبيد الله بالذي يريد الحسن ان ياخذ
لنفسه فكتب الى معوية يسله الامان ويشترط لنفسه على الاموال التي اصاب
فشرط له ذلك معوية ○

ذكر مكيدة لمعوية

يقال ان معوية دس الى عسكر الحسن على حين نزل المداين وعلى مقدمته قيس بن
سعد في اثني عشر الفا وذلك قبل ان يبرح سعد وكان معوية اقبل من الشام فنزل
مسكن فدس معوية من نادى في عسكر الحسن الا ان قيس بن سعد قد قتل
فانفروا فنفروا وانتهبوا سرادق الحسن حتى نازعوه بساطا كان تحته وجرحوه
فخرج الحسن حتى نزل المقصورة البيضا بالمداين ○ وكتب حينئذ الحسن
على الى معوية يطلب الامان فقال الحسن للحسين وعبد الله بن جعفر
اني قد كتبت الى معوية في الصلح فقال له الحسين انشدك الله ان تصدق

احدوثة معوية وتكذب احدوثة علي فقال الحسن لست مثلي اعلم
بالامر منك واشترط الحسن على معوية على ان يجعل له ما في بيت ماله وخراج
دارابجرد وعلى الا يشتم علي وهو يسمع وكان الذي في بيت المال بالكوفة
خمسة الف الف ○

ذكر حيلة واتفاق طريف جرى في هذا الشرط

كان معوية ارسل قبل ان يرد عليه صحيفة الحسن بالشرط بصحيفة بيضا مختوم
على اسفلها وكتب اليه ان اشترط في هذه الصحيفة التي ختمت اسفلها
ما شئت فهو لك ولما اتت الحسن هذه الصحيفة اشترط فيها اضعاف الشروط
التي كان سالها قبل ذلك وامسكها عنده وامسك معوية صحيفة
الحسن التي كان كتبها فلما التقى معوية والحسن ساله الحسن ان يعطيه
الشروط التي في السجل الذي ختمه معوية في اسفله فابى معوية ان يعطيه
وقال ما لك الا ما سالتنيه بخطك فاختلفا وتنازعا ولم ينفذ للحسن من تلك
الشروط شيا ○ ثم ان الناس اجتمعوا الى قيس بن سعد وتعاقدوا

على قتال معوية فلما فرغ معوية من عبيد الله والحسن خلص الى مكايدة رجل
هو اعظم اليه وابلغ مكيدة ومعه اربعون الفا فراسله يذكره بالله ويقول
له على طاعة من تقاتل قد بايعني الذي اعطيته طاعتك فابى قيس ان يلين
له حتى بعث اليه معوية بسجل ختم في اسفله وقال اكتب ما شئت في هذا
السجل فهو لك فاشترط قيس له ولشيعة علي الامان على ما اصابوا من الدماء
والاموال ولم يسل معوية في سجله ذلك مالا فاعطاه معوية ذلك ○
وكان قيس يعد في الدهاة وكانوا خمسة يوميذ وهم معوية وعمرو بن العاص
والمغيرة بن شعبة وقيس بن سعد وعبد الله بن بديل وكان قيس وعبد الله بن بديل
مع علي والمغيرة بن شعبة معتزلا بالطايف حتى حكم الحكمان ولما تم الصلح
بين الحسن ومعوية قام الحسن في الناس خطيبا بالكوفة فقال يا اهل العراق
انه سخي بنفسي عنكم ثلث قتلكم ابي وطعنكم اياي وانتهابكم متاعي وبرا
الحسن من جراحته فتحول الى المدينة وحال اهل البصرة بينه وبين خراج

دار ابجرد وقالوا فيئنا ○ ولما دخل المدينة تلقاه ناس فصاحوا يا مذل العرب ○

ذكر ما جرى بين المغيرة بن شعبة وبين عمرو بن العاص

استعمل معوية عبد الله بن عمرو بن العاص على الكوفة فاتاه المغيرة بن شعبة فقال
استعملت عبد الله بن عمرو على الكوفة واباه عمرا على مصر فتكون امير بين لحيي
الاسد فعزله عنها واستعمل المغيرة على الكوفة وبلغ عمرا ما قال المغيرة لمعوية
فدخل عمرو على معوية فقال استعمل المغيرة على خراج الكوفة فيغتال
المال ويذهب به فلا تستطيع ان تاخذه منه استعمل على الخراج رجلا
يهابك ويتقيك فعزل المغيرة عن الخراج واستعمله على الصلاة فلقي المغيرة
عمرا فقال ايه عمرو وقال انت المشير على امير المومنين بما اشرت في عبد الله قال
نعم قال فهذه بتلك ○ ولما ولي المغيرة بن شعبة الكوفة اتاها وترك
التشدد واراح الناس عن اهوائهم واحب السلامة واختار الدعة فكان يوتى
فيقال له فلان يرى رأي الشيعة وفلان يرى رأي الخوارج وكان

يقول قضى الله الا ان الوا مخلصين وسيجعلهم من عباده فآمنه الناس ٥

وكان عاقبة هذا الفعل منه

ان لقيت الخوارج بعضها بعضا وتذاكرت اخوانها وراوا ان في جهاد الناس الفضل والاجر ففزعوا الى روسائهم واجتمعوا وتمت لهم آراؤهم واجمع امرهم وبايعوا المستورد بن علفة وكان زياد متحصنا بفارس قد غم قلعة اصطخر وكان معوية يكاتبه ويطالبه بالمال ويستقدمه فابى فارق معوية ذات ليلة فلما اصبح دعا بالمغيرة بن شعبة فقال له كيف انت بسر استودعك فقال يا امير المومنين ان تستودعني تستودع ناصحا شفيقا ورعا وثيقا ٥

راي لمعوية وتدبير محكم

قال ذكرت زيادا واعتصامه بارض فارس وامتناعه بالقلعة فلم انم ليلتي فاراد المغيرة ان يطاطي من زياد فقال ما زياد هناك يا امير المومنين فقال بئس الوطاء العجز داهية العرب معه الاموال متحصن بقلاع

فارس يدبر ويربص الخيل ما يومنني ان يبايع لرجل من اهل هذا البيت فاذا هو قد اعاد الحرب جذعة فقال المغيرة لتاذن لي يا امير المومنين في اتيانه قال نعم وتلطف ٥ وكان المغيرة يحفظ يدا لزياد عنده فاتى المغيرة زيادا فقال زياد لما راه افلح الرائد فقال المغيرة اليك ينتهي الخبر انا المغيرة ان معوية استخفه الوجل حتى بعثني اليك ولم يكن يعلم احدا يمد يده الى هذا الامر غير الحسن وقد بايع معوية فخذ لنفسك قبل التوطين فيستغني معوية عنك قال اشر علي وارم الغرض الاقصى ودع عنك الفضول فان المستشار مؤتمن فقال المغيرة في محض الراي بشاعة ولا خير في التمذيق ارى ان تصل حبلك بحبله وتشخص اليه قال ارى ويقضي الله ٥ واقام زياد في القلعة وجعل يتانى ويمكر ٥

ذكر حيلة لزياد على معوية

فسنح لزياد من الراي ان دعا بعض ثقاته وبذل له ومناه ووعده وقال لعلك تاتي معوية فانه سيدعوك ويسالك عني فقل له انك [illegible]

واضربت عنه معاً لما احتجنه من الاموال وارتكبه من الامور حتى قد شاع
في الناس انك انما ترخي له الحبل وتساهله للنسب بينكما فاذا قال وما ذاك
فقل يقول الناس انه اخوك وانك قد عرفت ذلك له. فذهب الرجل
حتى اتى معوية فجرى بينهما ما لقنه زياد فقال معوية او قد تحدث الناس
بذلك قال نعم فسكت معوية وخرج الرجل من عنده وشاع المجلس وقال
الناس زياد بن ابي سفيان ثم كاتب زياد معوية واجابه واستمرت المكاتبة
بينهما الى ان ورد على معوية على ان يرفع اليه حسابا بما صار اليه من الاموال
وتصرفه فيما خرج منه الى امير المؤمنين وما بقي عنده فخرج اليه زياد واخبره
بما حمله الى علي ابن ابي طالب عليه السلام وما فرقه في الارزاق والحمالات وبقي
بقية وقال قد اودعتها عند قوم فصدقه معوية ومكث يوده بذلك
ثم كتب زياد كتابا الى قوم قد علمتم ما لي عندكم من الودايع وهي الامانة
التي يقول الله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض

الاية فاحتفظوا بما قبلكم وسمى في الكتاب بالذي اقر لمعوية ودس الكتب مع
رسوله وامره ان يتعرض لبعض من يبلغ معوية فتعرض الرسول حتى اخذ فاتي
به معوية فقال معوية لزياد لئن لم تكن مكرت بي ان هذه الكتب لمن حاجتي
فقراها فاذا هي بمثل ما اقر به لمعوية فقال معوية اخاف ان تكون مكرت
بي فصالحني عليها فصالحه على شي مما ذكر انه عنده فحمله

ذكر حيلة لعبد الله بن خازم

كان عبد الله بن عامر واليا على البصرة من قبل معوية فانفذ الى خراسان قيس بن الهيثم
واستبطاه في بعض الاحوال وكتب اليه يستحثه حمل المال وكان عبد الله
بن خازم حاضرا فقال لابن عامر انك قد وجهت الى خراسان رجلا ضعيفا
واني اخاف ان لقي حربا ان يهزم بالناس فتهلك خراسان وتفتضح اخوالك قال
ابن عامر فما الذي قال تكتب لي عهدا ان هو انصرف عن عدو قمت مقامه وكتب
له وسار عبد الله بن خازم الى خراسان فجاشت جماعة من طخارستان فشاور

قيس الهيثم الناس فاشار عليه ابن خازم ان ينصرف حتى تجتمع اليه اطرافه
فانصرف فلما سار مرحلة او مرحلتين اخرج ابن خازم عهده وقام بامر الناس
ولقي العدو فهزمهم وبلغ الخبر المصرين والشام فغضبت القيسية وقالوا
خدع قيسا وابن عامر واكثروا في ذلك على معوية حتى بعث الى عبد الله بن خازم
فقدم به واعتذر مما قيل فيه فقال معوية فاذا كان غدا فقم في الناس واعتذر
فرجع ابن خازم الى اصحابه فقال اني قد امرت بالخطبة ولست صاحب كلام
فاجلسوا حول المنبر فاذا تكلمت فصدقوني فقام من الغد فحمد الله واثنى عليه
ثم قال انما يتكلف الخطبة امام لا يجد بدا منها او احمق يهمر راسه لا يبالي
ما خرج منه ولست بواحد منهما وقد علم من عرفني اني بصير بالفرص
وثاب عليها وقاف عند المهالك انفذ بالسرية واقسم بالسوية انشدكم
بالله من كان يعرف ذلك مني لما صدقني فقال اصحابه حول المنبر صدقت
فقال يا امير المؤمنين نشدتنا فقل ما تعلم فقال صدقت ٥

ذكر تدبير نفذ للمغيرة بن شعبة على زياد

ثم قدم زياد الكوفة من عند معوية ونزل في دار سلمى بن ربيعة الباهلي ينتظر
امر معوية ان يجيه امرته على الكوفة فبلغ المغيرة بن شعبة وهو والي على الكوفة
ان زيادا ينتظر الامرة فدعا قطن بن عبد الله الحارثي فقال هل فيك من خير
تكفيني الكوفة حتى اتيك من عند امير المؤمنين قال ما انا بصاحب ذا فدعا عتيبة
بن النهاس فعرض عليه ذلك فقبل فخرج المغيرة فلما قدم على معوية ساله ان يعزله
وان يقطع له منازل بقرقيسيا بين ظهري قيس فلما سمع معوية ذلك خاف
بايقته وقال والله لترجعن الى عملك يا ابا عبد الله فابى عليه فلم يزده ذلك
الا تهمة له فرده الى عمله فطرق المغيرة الكوفة ليلا فقال معن بن خالد
البجلي فوالله اني لفوق القصر احرسه اذ قرع الباب فانكرناه فلما خاف ان
تدلي عليه حجرا تسمى لنا فنزلت اليه ورحبت به وسلمت فتمثل بقول القائل
بمثلي فافرعي يا ام عمرو اذا ما هاجني السفر النفور

اذهب الى ابن سمية فرحله حتى لا يصبح الا من وراء الجسر فخرجت فاتبعاه فاخذاه
حتى طرحاه قبل ان يصبح من وراء الجسر

ذكر سياسة زياد العراق حتى صلح بعد الفساد

انه بلغ معوية فساد اهل البصرة وكثرة العبث وضعف السلطان بها عن ضبط
الناس وكان والي البصرة عبد الله بن عامر وكان فيه لين وكرم وكان اذا اشير عليه
بقطع السارق عفا عنه واذا اشير بقتل من يستحق القتل قال انا اتالف الناس
والحبب اليهم فكيف انظر في وجه من قتلت اباه او اخاه او قطعته فكثر الفساد
بالبصرة فعزله معوية وكتب اليه يستزيره وولى الحرث بن عبد الله الازدي
فتركه اربعة اشهر ثم عزله بزياد وانما اراد معوية ان يولي زيادا فولى الحرث
كالعرس المحلل فقدم زياد البصرة فخطب خطبته البتراء ثم قال اما بعد
فان الجاهلية الجهلاء والضلالة العمياء والغي الموقد لاهله النار الباقي عليهم
سعيرها ما ياتي سفهاؤكم ويشتمل عليه حلماؤكم من الامور العظام

ينبت فيها الصغير ولا يتحاشى منها الكبير فاحدثتم في الاسلام الحدث الذي لم
تسبقوا اليه هذه المواخير المنصوبة والضعيفة المسلوبة في النهار المبصر
والعدد غير قليل الم تكن منكم نهاة تمنع الغواة عن دلج الليل وغارة النهار
قربتم القرابة وباعدتم الدين يعتذرون بغير العذر كل امرئ منكم يذب
عن سفيهه صنع من لا يخاف عاقبة ولا يرجوا معادا فلم يزل بكم ما ترون
من قيامكم دونهم حتى انتهكوا حرمة الاسلام ثم اطرقوا وراكم كنوسا في مكانس
الريب حرام علي الطعام والشراب حتى اسويها بالارض هدما واحراقا
فاني رايت آخر هذا الامر لا يصلح الا بما صلح به اوله لين في غير ضعف وشدة
في غير جبرية واني اقسم بالله لآخذن الولي بالولي والمقيم بالظاعن والمقبل
بالمدبر والصحيح منكم بالسقيم حتى يلقى الرجل منكم اخاه فيقول انج سعد فقد
هلك سعيد او تستقيم لي قناتكم ان كذبة المنبر بلقا مشهورة
فمن تعلق علي بكذبة فقد حلت له معصيتي من بيت منكم فانا ضامن لما

ذهب له آبائي ودلج الليل فإني لا أوتى بمدلج إلا سفكت دمه وقد أجلتكم
في ذلك بقدر ما يأتي الخبر الكوفة ويرجع إليكم وإياي ودعوى الجاهلية فإني
لا أجد أحدا دعا بها إلا قطعت لسانه وقد أحدثتم أحداثا لم تكن وقد أحدثنا
لها عقوبات فمن غرق قوما غرقناه ومن حرق على قوم حرقناه
ومن نقب على قوم نقبت قلبه ومن نبش قبرا دفنته حيا فكفوا أيديكم
وألسنتكم أكفف يدي وأذاي لا يظهر من أحد منكم خلاف ما عليه عامتكم
إلا ضربت عنقه وقد كانت بيني وبين قوم إحن فجعلت ذلك دبر أذني
وتحت قدمي فمن كان منكم محسنا فليزدد إحسانا ومن كان مسيئا فلينزع عن
إساءته إني لو علمت أن أحدكم قد قتله السل من بغضي لم أكشف له قناعا
ولم أهتك له سترا حتى يبدي لي صفحته فإذا فعل لم أناظره فاستأنفوا
أموركم وأعينوا على أنفسكم فرب مبتئس بقدومنا سيسر ومسرور
بقدومنا سيبتئس أيها الناس إنا أصبحنا لكم ساسة وعنكم ذادة

نسوسكم بسلطان الله الذي أعطانا ونذود عنكم بفيء الله الذي خولنا فلنا عليكم
السمع والطاعة فيما أحببنا ولكم علينا العدل فيما ولينا فاستوجبوا عدلنا
وفيئنا بمناصحتكم واعلموا أني مهما قصرت عنه فإني لا أقصر عن ثلث لست محتجبا
عن طالب حاجة منكم ولو أتاني طارقا بليل ولا حابسا عطاء ولا رزقا عن إبانه
ولا مجمرا لكم بعثا فادعوا الله بالصلاح لأئمتكم فإنهم ساستكم المؤدبون
وكهفكم الذي إليه تأوون ومتى يصلحوا تصلحوا ولا تشربوا قلوبكم بغضهم
فيشتد لذلك غيظكم ويطول له حزنكم ولا تدركوا حاجتكم مع أنه لو استجيب
لكم كان شرا لكم أسأل الله أن يعين كلا على كل وإذا رأيتموني أنفذ
فيكم أمرا فأنفذوه على إذلاله وايم الله إن لي فيكم لصرعى كثيرا فليحذر
كل امرئ منكم أن يكون من صرعاي ه   وأمهل الناس حتى بلغ الخبر
الكوفة وعاد إليه وصول الخبر منها وكان يؤخر العشاء الآخرة حتى يكون
آخر من يصلي ثم يمهل بقدر ما يرى أن الإنسان يبلغ أقصى البصرة من أدناها

ثم امر صاحب شرطه بالخروج فخرج فلم ير انسانا الا قتله فاخذ ذات
ليله اعرابيا فاتى به زيادا فقال هل سمعت الندا قال لا والله انما قدمت
بحلوبة لي وغشيني الليل فاضطررتها الى موضع واقمت لاصبح ولا علم
لي بما كان من الامير قال اظنك صادقا والله ولكن في قتلك صلاح
الامة ثم امر به فضربت عنقه وكان زياد اول من شدد امر السلطان
واكد الملك لمعويه بعد ان كادت البصره خاصة تخرج عن حد
الضبط وتخرج بخروجها الملك كله فقدم زياد في العقوبه وجرد
السيف واخذ بالظنه وعاقب على الشبهه وخافه الناس خوفا شديدا
حتى امن الناس بعضهم بعضا وحتى كان الشي يسقط من الرجل او المراه
فلا يعرض له احد حتى ياتيه صاحبه فياخذه وتبيت المراه لا تغلق
عليها بابها وساس الناس سياسة لم ير مثلها وهابه الناس هيبة لم يهابوه
احدا قبله وادر العطا : وقيل لزياد ان السبل مخوفه فقال

لا اعاني شيئا وراء المصر حتى اغلب على المصر واصلحه فان غلبني المصر فغيره
اشد علي فلما ضبط المصر تكلف ما وراء ذلك فاحكمه وكان يقول لو
ضاع حبل بيني وبين خراسان علمت من اخذه : وكتب خمسمايه رجل
من مشيخه اهل البصره في صحابته فرزقهم ما بين الثلثمايه الى الخمسمايه
واستعان بعدة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وزياد اول من سير بين يديه بالحربه ومشى بين يديه بالعمد الحديد واتخذ
الحرس رابطه خمسمايه فكانوا لا يبرحون المسجد وجعل خراسان
ارباعا وولى كل ربع رجلا كافيا : ولما مات المغيره شعبه كتب
معويه الى زياد بعهده على الكوفه وكان اول من جمعت له البصره
والكوفه واستخلف على البصره سمره بن جندب وشخص الى الكوفه
وكان زياد يقيم ستة اشهر بالبصره وستة اشهر بالكوفه فلما دخل
الكوفه صعد المنبر فخطب فقال في خطبته اني اردت الشخص

البكم في الفتن من شرط النجدة ثم ذكر أنكم لأهل حق وأن حقكم طال 56
ما دمغ الباطل فانبذتم في أهل البغي فلما فرغ من خطبته حصب على المنبر فجلس
حتى أمسكوا ثم دعا قوما من خاصته فأمرهم أن يأخذوا أبواب المسجد
ثم قال ليأخذ كل رجل منكم جليسه ولا يقولن لا أدري من جليسي ثم أمر بكرسي
فوضع له بباب المسجد فدعا الرجل بعد الرجل يستحلفون بالله ما منا من حصبك
فمن حلف خلاه ومن لم يحلف حبسه وعزله حتى صار إلى ثمانين فقطع
أيديهم على المكان . قال الشعبي فوالله ما تعلقنا عليه بكذبة
وما وعدنا خيرا ولا شرا إلا أنفذه ولما قدم الكوفة أتاه عمارة بن عقبة
بن أبي معيط فقال إن عمرو بن الحمق يجمع شيعة أبي تراب فقام إليه
عمرو بن حريث فقال ما يدعوك إلى رفع ما لا تتيقنه ولا تدري ما عاقبته
فقال زياد كلاكما لم يصب لست حيث تكلمني في هذا علانية وعمرو حيث
يردك عن كلامك قوما إلى عمرو بن الحمق فقولا له ما هذه الزرافات

57 التي تجتمع إليك من أرادك وأردت كلامه ففي المسجد
ثم استخلف زياد على الكوفة سمرة بن جندب وهو من أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وخرج زياد إلى البصرة وعاد إلى الكوفة وقد قتل سمرة ثمانية آلاف
من الناس فقال له زياد هل تخاف أن تكون قتلت أحدا بريا قال لو قتلت إليهم
مثلهم ما خشيت ذلك . وكان زياد قد تشدد في أمر الحرورية وأوصى
سمرة بذلك وكان سمرة يخلفه على البصرة إذا خرج إلى الكوفة وعلى الكوفة
إذا خرج إلى البصرة فقتل سمرة منهم خلقا كثيرا

ذكر حيلة للمهلب بخراسان

كان زياد ولى الحكم بن عمرو ناحية من خراسان وكتب إليه أن أهل جبل سلاحهم
اللبود وآنيتهم الذهب فغزاهم حتى إذا توسطهم أخذوا عليهم بالشعاب
والطرق وأحدقوا به فعيي بالأمر فتولى المهلب الحرب وولي المغيرة
بن أبي صفرة أمر العسكر ولم يزل المهلب يحتال حتى أخذ عظيما من عظماء الأعاجم

فقال له اخير بين ان اقتلك وبين ان تخرجنا من هذا المضيق فقال له
اوقد الا رحال طريق من هذه الطرق ومر بالانفال فليتوجه نحوه حتى
اذا ظن القوم انكم قد دخلتم الطريق لتسلكوه فانه سيجمعون لكم ويعورون
ما سواه من الطرق الامن لا يبالى به فبادروهم الى غيره فانهم لا يدركونكم
حتى تخرجوا منه ففعلوا ذلك فنجوا وغنموا غنيمة عظيمة والقوم كانوا
لنراكاه

اسما كتاب معويه

كتب له على الرسائل عبيد الله بن اوس الغساني ثم تولى له ديوان ما بالعراق
من صوافي كسرى وآل كسرى وكتب له على الخراج سرجون بن منصور
الرومي وكان لمعويه كاتب يقال له عبد الرحمن بن دراج كان من مواليه فقلده
خراج العراق لما قلد المغيره الحرب بها وطالب اهل السواد بان يهدوا
اليه في النوروز والمهرجان ففعلوا ذلك فبلغ عشرة الاف الف درهم في
سنة ثم دعا بالدهاقين فسالهم عما كان من صوافي كسرى فعرفوه

ان الديوان بحلوان فبعث فاحضره ثم استخرج ما كان فيه فكان اول ذلك
كلوا ادى للاساوره والكتاب والحاشيه ن وكان كسرى لا يقطع الكتاب
اكثر من ثلثين جريبا فكتب ابن دراج الى معويه بذلك فكتب اليه معويه
ان يستصفيها واستخرج ما فيها ففعل فبلغت صوافي معويه على يده خمسين
الف الف درهم وكان عمرو بن سعيد بن العاص يكتب له على ديوان الجند
وكان معويه اول من اتخذ ديوان الخاتم وكان سبب ذلك انه كتب
لعمرو بن الزبير بمائة الف درهم الى زياد وهو عامله على العراق ففض
عمرو الكتاب وجعلها مائتي الف درهم فلما رفع زياد حسابه قال معويه
ما كتبت له الا بمائة الف وقال معويه المائة الالف ينبغي ان تؤخذ منه
فحبسه مروان فصار عبد الله الزبير الى مروان وهو على المدينة
فاخبره بقصته فقال مروان فان الخبر كتبته وكتبت فقال عبد الله ارايت
ان اعطيتنا ذهبا الله عليه سبيل قال لا قال فابعث فخذها ففعل

واتخذ معوية ديوان الخاتم وقلده عبد الله بن محصن الحميري وكان قاضيا. وكان زياد يجلس في كل يوم من الايام في الجمعة فيبدأ بمسائل عماله فينظر فيما قدموا وسألهم عن بلادهم وحاجتهم عن كتبهم ثم ينظر في نفقاتهم وفي اعطيات رجاله ثم ينظر في ما دخل من البلاغات وفي الاسعار ويسأل عن الاخبار وينظر فيما احتاج اليه من حفر نهر واصلاح قنطرة او تسهيل عقبة او نقل طريق الى غيره ثم يأخذ في كتب العمال فيمليها بنفسه وكان معوية يفعل مثل ذلك سواء الى ان كبر وكان الضحاك بن قيس يملي وهو يسمع وخلا زياد يوما على كاتبه ليسر اليه ومعه عبيد الله ابنه فنعس زياد فقام لينام وقال لعبيد الله تعهد هذا لا يغير شيئا مما رسمته له فعرض لعبيد الله حاجة الى البول واشتد به ذلك وكره ان ينبه اباه وكره ان يقوم عن الكاتب ويخليه فشد الكاتب بخيط وختمها وقام لحاجته فاستيقظ زياد قبل عوده فلما نظر الى الكاتب سأله عن خبره فاخبره فاحمد ذلك من فعل عبيد الله. واطلع زياد الى معوية

هذا بالكتب وكان فيها عقد جوهر نفيس فاعجب به معوية فلما رأى ذلك زياد قال له يا امير المؤمنين دوخت لك العراق وجبيت لك برها وبحرها وغثها وسمينها وحملت لك لبها وقشرها فقال له يزيد لئن فعلت ذلك لقد نقلناك من ولاء ثقيف الى عز قريش ومن عبيد الى ابي سفيان ومن القلم الى المنابر وبعد فما امكنك شيء مما اعتددت به الا بنا فقال معوية حسبك ورثت بك زنادي. وقلد معوية عبد الرحمن بن زياد خراسان بعد موت ابيه وكان سخيا فلم يزل عليها الى ان ولي يزيد وقتل الحسين بن علي عليه السلم فاستخلف على عمله قيس بن الهيثم واقبل الى يزيد فانكر قدومه ثم رضي عنه وسأله عما حمل له فاعترف له بعشرين الف الف درهم فسوغه اياها وكان معه من العروض اكثر منها. فقال يوما لكاتبه اصطفانوس ويحك كيف يجيئني النوم وهذا المال عندي فقال وكم مبلغه فقال له قدرت منه لنا به سنة في كل يوم الف درهم لا احتاج منه الى ميزان ولا الى ذراع ولا عرض من الاعراض

فقال له اصطفانوس انام الله عينك ايها الامير لا تعجب من نومك وعندك
هذا المال ولكن اعجب من نومك ان ذهب ثم نمت ∴ قال فوالله لقد ذهب
ذلك المال كله اودع بعضه محمد وانفق بعضه وسرق اسبابه بعضه قال
لم يزل الى ان باع فضة كانت حلية مصحفه وكان يركب حمارا اصغر انال رجله
الارض عليه فلقيه مالك بن دينار فقال له ما فعل المال الذي كنت تقول فيه ما
تقول فقال كل شي هالك الا وجهه بالجملة ه وكتب معوية الى سعيد بن العاص
ان يقبض اموال مروان واهدم داره فامسك سعيد عن ذلك ثم كاتبه في
ذلك ثانيا فراجعه سعيد وقال يا امير المؤمنين قرابته قريبة فكتب اليه ثالثا
بقبض امواله وهدم داره فلم يفعل فعزل سعيدا وولى مروان وكتب اليه
ان اهدم دار سعيد فارسل الفعلة وركب ليهدمها فقال له سعيد يا عبد الملك
اتهدم داري قال نعم كتب الي امير المؤمنين ولو كتب اليك لفعلت قال ما
كنت لافعل قال بلى والله لو كتب اليك لفعلت قال كلا يا ابا عبد الملك

وقال لغلامه انطلق فجئني بكتب معوية فجاء بها فقراها عليه مما كتب
في هدم داره فقال مروان يا ابا عثمن وردت عليك هذه الكتب في هدم داري
فلم تفعل ولم تعلمني قال ما كنت لاهدم دارك ولا امن عليك وانما اراد
معوية ان يحرض بيننا فقال مروان بابي انت والله اكثر منا ريشا وعقبا ورجع
ولم يهدم دار سعيد ه وقدم سعيد على معوية فقال يا ابا عثمن
كيف تركت ابا عبد الملك قال تركته ضابطا لاعمالك منفذا لامرك قال انه
كصاحب الخبزة كفي نضجها فاكلها قال كلا والله يا امير المؤمنين انه مع قوم
ما يحمل بهم السوط ولا يحل لهم السيف يتهادون كوقع النبل سهم لك وسهم
عليك قال ما الذي باعد بينك وبينه قال خافني على شرفه وخفته على شرفي
قال فما ذا له عندك قال لسره غايبا ولسوه شاهدا قال تركتنا يا ابا عثمن
في هذه الهنات قال يا امير المؤمنين انك حملت الثقل وكفيت الحزم وكنت
قريبا فلو دعوت لاجبت ولو وهيت لرقعته ه

ومن الكلام الواقع الذي ارتفع به صاحبه

كلام عبيد الله زياد لمعويه وذلك انه وفد على معويه بعد موت ابيه
فقال له معويه من استخلف اخي على عمله قال عبيد الله استخلف خلد
بن اسيد على الكوفه وسمره بن جندب على البصره فقال له معويه لو استعملك
ابوك لاستعملتك فقال عبيد الله انشدك الله ان يقولها لي احد بعدك لو
ولاك ابوك او عمك لوليتك ه وكان معويه لا يولي احدا حتى يمتحنه
بولايه الطايف فان احسن الولايه ولاه مكه فان وفى ولاه معها المدينه
ثم يرتبه لذلك فلما قال عبيد الله زياد ما قال استرجحه وعهد اليه ووصّاه
وولّاه مكان ابيه فغزا خراسان وفتح رامين ونصف بيكند وهي من بخارى
فقدم بالفين من سبي بخارى كلهم جيد الرمي بالنشاب وكان معويه ولى
البصره عبد الله عمرو غيلان فاحتال له اهل البصره حتى عزله عنهم ه

ذكر حيلتهم هذه

خطب عبد الله عمرو غيلان على منبر البصره فحصبه رجل من بني ضبه
فامر به فقطعت يده فاتته بنو ضبه فقالوا ان صاحبنا جنى ما جنى وقد بلغ الامير
في عقوبته ولا نامن ان يبلغ خبره امير المومنين انه قطع على جنايه ونسلك ان
تكتب الى امير المومنين انه قطع على شبهه ولعل ان يصح فكتب لهم الى معويه بما سالوه
فامسكوا الكتاب عندهم حتى بلغ راس السنه ثم وافوه فقالوا يا امير المومنين
انه قطع صاحبنا وهذا كتابه باقراره على غير ذنب فقرا الكتاب وقال اما القود
من عمالي فلا سبيل اليه ولكن ان شيتم ودينا صاحبكم قالوا فده
فوداه من بيت المال وعزل عبد الله وولى عبيد الله زياد

ذكر بعض سيره معويه واراه ودهايه

كان عمر الخطاب كثيرا ما يقول تذكرون كسرى وقيصر ودهيهما وسياستهما
وعندكم معويه ه فمما جرنا من ذلك ان عمرو العاص كان وفد الى معويه
ومعه اهل مصر فقال لهم عمرو انظروا اذا دخلتم على ابن هند فلا تسلموا عليه

بالخلافة فانه اعظم لكم في عينه وصغروه ما استطعتم فلما قدموا
عليه قال معوية لحاجبه كاني بابن النابغة قد صغر شاني عند القوم فاذا دخل
الرجل او الوفد فتعتعوهم لشر ما يكون فلا يبلغني رجل منهم الا وقد اهمته نفسه
فكان اول من دخل عليه رجل من مصر يقال له ابن حياط فدخل وقد تعتع
فقال السلام عليك يا رسول الله فتابع القوم على ذلك فلما خرجوا من عنده
قال لهم عمرو لعنكم الله نهيتكم ان تسلموا عليه بالامارة فسلمتم عليه
بالنبوة وكان معوية قد لبس ذلك اليوم لهى لباسه واجمل وكان
من اجمل الناس اذا فعل ذلك

ومن ذلك

ان عمر بن الخطاب كان خرج الى الشام فرلى معوية في موكب يتلقاه ثم راح اليه
في موكب فقال له عمر يا معوية تغدو في موكب وتروح في مثله ويبلغني انك
تصبح في منزلك وذوو الحاجات ببابك فقال يا امير المومنين العدو بها
قريب ولهم عيون وجواسيس فاردت ان يروا للاسلام عزا فقال عمر ان هذا

لكيد رجل لبيب او خدعة رجل اريب فقال معوية يا امير المومنين مرني بما
شيت اصر اليه قال ويحك ما ناظرتك في امر اعتب عليك فيه الا تركتني
لا ادري امرك ام انهاك

ومن ذلك

ان المغيرة كتب الى معوية اما بعد فاني كبرت ودق عظمي وسنفت لي قريش
فان رايت ان تعزلني فاعزلني فكتب اليه معوية جاني كتابك تذكر انه
كبرت سنك فلعمري ما اكل عمرك غيرك وتذكر ان قريشا سنفت لك ولعمري
ما اصبت خيرا الا منهم وتسلني ان اعزلك فقد فعلت فان تك صادقا فقد
شفعتك وان تك مخادعا فقد خدعتك فلما ورد المغيرة باب معوية
ذهب كاتبه الى سعيد بن العاص واشار عليه ان يخطب ولاية الكوفة ودله
على وجوه من الرغائب فلما بلغ ذلك المغيرة شق عليه ودخل على يزيد بن معوية
وعرض له بالبيعة فدخل يزيد على ابيه فاعلمه ذلك فدعا معوية المغيرة
ورفق به وردّه الى الكوفة وساله ان ياخذ بيعة يزيد على الناس

وقال عمرو بن العاص ما رايت معوية متكئا قط واضعا احدى رجليه على الاخرى
كاسرا عينيه يقول لرجل تكلم الا رحمته   حكى الشعبي ان وفد الكوفة قدموا
على معوية لما اراد البيعة ليزيد وفيهم هانئ بن عروة المرادي فبينا انا جالس اذ قال
هانئ بن عروة العجب من معوية يريد ان يقسرنا على بيعة ابنه يزيد وحاله
حاله وما ذاك بكائن وغلام من قريش قاعد في حلقته فقام فدخل
على معوية فاخبره بقول هانئ فقال له انت سمعت هانئا يقوله قال نعم قال
فاخرج من هذا الباب وائت حلقته من باب من ابواب المسجد غير بابك الذي
خرجت منه فقل له اذا خف من عنده ايها الشيخ قد سمعت مقالتك ولست
في زمن ابي بكر ولا عمر ولا احب لك ان تتكلم بهذا الكلام فانهم بنو امية
وجرأتهم جسارتهم ولقد اعلمتهم ما قد علمت ثم قال له معوية اذا رغبت
من كلامك فقل له الله لم يدعني الى هذا الا النصيحة لك ثم احفظ
عليه ما يقول فاقبل الفتى الى مجلس هانئ فلما خف من عنده دنا منه فكلمه بهذا

الكلام فقال له يا ابن اخي والله ما بلغت نصيحتك كل هذا وان هذا
لكلام معوية اعرفه واشهد به فقال للفتى وما انا ومعوية والله ما يعرفني
ولا يبالي من انا قال يا ابن اخي فلا عليك ولكن اذا لقيته فقل الله يا هانئ لا والله
ما الى ما اردت من سبيل انهض يا ابن اخي فذهب الفتى فاعلم معوية ما قال
فقال بالله نستعين عليه ثم اذن للوفد وقال لهم ارفعوا حوائجكم ففعلوا
فلما عرض كتاب هانئ على معوية قال يا هانئ ما صنعت شيئا فزد فزاد
هانئ ومعوية يقول ما صنعت شيئا هات حوائجك حتى لم يدع حاجة لمن
يهمه بده الا رفعها وقضاها ثم قال يا هانئ لم تصنع شيئا فقال له بالعز المهم
لم يبق حاجة قال وما هي قال بيعة يزيد اتولاها [illegible] قال هي اليك فقلد
هانئ فقام بامر يزيد وتولى المغيرة بن شعبة البيعة ويشبه بمعوية عبد الملك
وذلك انه لما اراد البيعة للوليد وجه الوليد الى الفتن وعاملته فاصطلح بينهم
وكانت بينهما دماء فاحتملها فكانت الفتن وعاملته اول من دعا الى الوليد ثم اراد

الوليد ذلك لعبد العزيز ابنه فوجهه الى قيس وغسان وكانت بينهم دما
فاصلح بينهم واحتمل دماهم وكانت قيس وغسان اول من دعا الى عبد
العزيز ثم صنع ذلك سليمن لما وقع بين قيس وحمير بدمشق من الدما ما وقع
وجه ابنه ايوب فاصلح بينهم واحتمل دماهم ومات ايوب قبل ان يظهر
له بيعة ثم صنع ذلك يزيد بن عبد الملك كتب اليه ابن هبيرة من الجزيرة
يشير عليه ان يوجه الوليد بن يزيد ليصلح ما بين قيس وتغلب فوجهه فاصلح
بينهم واحتمل دماهم وكانوا اول من تكلم في امر الوليد وذلك في
حياة ابيه حتى بايع بعد هشام له وقال معوية اني لارفع نفسي ان يكون
ذنب اعظم من عفوي او جهل اكثر من حلمي او عورة لا اواريها
بستري او اساءة اكثر من احساني

ايام يزيد بن معوية وما جرى فيها من الاحداث التي يليق ذكرها بهذا الكتاب

كان معوية وطا لابنه يزيد الامور واخذ على الوفود له البيعة فلما مرض

المرضة التي توفي فيها دعا به وقال اني لا اتخوف عليك ان ينازعك هذا
الامر الذي استتب لك الا اربعة نفر من قريش الحسين بن علي بن ابي طالب وعبد الله
بن عمر وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن ابي بكر فاما عبد الله بن عمر فرجل قد وقذته
العبادة واذا لم يبق احد غيره بايعك واما الحسين بن علي فان اهل العراق
لن يدعوه حتى يخرجوه فان خرج عليك وظفرت به فاصفح عنه
فان له رحما ماسة وحقا عظيما وأما ابن ابي بكر فرجل ليست له همة
الا في النسا واللهو واما الذي يجثم عليك جثوم الاسد ويراوغك روغان
الثعلب فاذا امكنته فرصة وثب فذاك ابن الزبير فان هو فعلها بك فقدرت
عليه فقطعه اربا اربا فلما مات معوية امتنع هولاء من البيعة وخرج عبد الله
بن الزبير والحسين الى مكة لما اخذهما عامل يزيد بالبيعة وكانا يومئذ بالمدينة
واما عبد الله بن عمر فلم يشدد عليه وكذلك عبد الرحمن بن ابي بكر فلما قدم
عبد الله بن الزبير والحسين مكة اجتمع الناس على الحسين وابن الزبير قد

42 لزم جانب الكعبة فهو قائم يصلي عندها عامة نهاره ويطوف ثم يأتي
الحسين فيمن يأتيه ولا يزال يشير عليه بالرأي وهو أثقل خلق الله على ابن الزبير قد
عرف أن أهل الحجاز لا يبايعونه ولا يتابعونه أبدا ما دام الحسين بالبلد وأن
الحسين أعظم في نفوسهم وأعينهم منه وأطوع في الناس منه وبلغ أهل
العراق امتناع الحسين من البيعة ليزيد وأنه لحق بمكة فأرجفوا بيزيد

ذكر رأي أشير به على الحسين بن علي عليهما السلم

كان عبد الله بن مطيع لقي الحسين وهو يريد مكة فقال له جعلني الله فداك
أين تريد قال أما الآن فإني أريد مكة وأما بعد فإني أستخير الله عز وجل
قال خار الله لك وجعلنا فداك فإذا أتيت مكة فإياك أن تقرب الكوفة
فإنها بلدة مشؤومة قتل بها أبوك وخذل فيها أخوك واغتيل بطعنة كادت
تأتي على نفسه الزم الحرم فإنك سيد العرب لا يعدل بك أهل الحجاز
أحدا ويتداعى الناس إليك من كل جانب ٥

ذكر رأي آخر أشير به عليه

فأما محمد بن الحنفية فإنه أتاه فقال يا أخي أنت أعز خلق الله علي ولست أدخر 43
نصيحتي تنح عن الأمصار ما استطعت ثم ابعث رسلك إلى الناس فادعهم
إلى نفسك فإن بايعوك حمدت الله عليه وإن اجتمع على غيرك لم ينقص الله
بذلك دينك ولا عقلك ولا تذهب به مروءتك ولا فضلك إني أخاف أن تأتي مصرا
من الأمصار فيختلف الناس بينهم فمنهم طائفة معك والأخرى عليك فيقتتلوا
فتكون لأول الأسنة فإذا خير هذه الأمة نفسا وأبا وأما أضيعها دما
وأذلها أهلا فقال له الحسين فأين أذهب يا أخي قال انزل مكة فإن اطمأنت
بك الدار فسبيل ذلك وإن نبت بك لحقت بالرمال وشعف الجبال وتنقلت
من بلد إلى بلد حتى تعرف لذلك الرأي فتستقبل الأمور استقبالا ولا تستدبرها
استدبارا فقال يا أخي قد نصحت وأشفقت ثم إن أهل الكوفة من شيعة
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلم اجتمعوا فكاتبوا الحسين على أنا قد

اعتزلنا الناس فلسنا نصلي بصلاتهم ولا امام لنا فلو اقبلت الينا رجونا
ان يجمعنا الله بك على الايمان ثم اجتمع رؤسا الشيعة مثل سليمن بن صرد
والمسيب بن نجبه واشباههم وكتبوا اليه للحسين بن علي من شيعته المؤمنين
اما بعد فحي هلا فان الناس ينتظرونك لا راي لهم في غيرك فالعجل
ثم العجل والسلام ثم اجتمعوا ثالثة وكتبوا اليه من شبث بن ربعي
وحجار بن ابجر ويزيد بن الحرث بن رويم وعمرو بن الحجاج ومحمد بن عمير
اما بعد فقد اخضر الجناب واينعت الثمار فاذا شئت فاقدم على جنود
مجندة لك والسلام فاجتمعت الرسل كلهم عند الحسين وقرا الكتب
وسال الرسل عن امر الناس ثم كتب اجوبة كتبهم وانفذ مسلم بن عقيل بن
ابي طالب اليهم وقال له اذهب فاعرف احوال الناس وانظر ما كتبوا
به فان كان صحيحا قد اجتمع عليه رؤساوهم وتابعهم من يوثق به خرجنا
اليهم فسار مسلم الى الكوفة وبها النعمن بن بشير الانصاري اميرا

من قبل يزيد فلما تحدث الناس بمقدمه دبوا اليه فبايعه منهم اثنا عشر الفا
فقام عبد الله بن مسلم الحضرمي الى النعمن بن بشير فقال له انك ضعيف او
متضعف قد فسد البلاد وليس يصلح ما ترى الا الغشم فقال النعمن لان اكون
ضعيفا وانا في طاعة الله احب الي من ان اكون قويا وانا في معصية الله
وما كنت لاهتك سترا ستره الله وكتب بقول النعمن الى يزيد وقيل له
ان كانت لك حاجة في الكوفة فابعث اليها رجلا قويا ينفذ امرك ويعمل
مثل عملك فان النعمن بن بشير اما ضعيف او متضعف فدعا يزيد كاتبه
سرجون وكان يستشيره فاخبره الخبر

ذكر الذي اشار به هذا الكاتب على يزيد

قال له اكنت قابلا من معوية لو كان حيا قال نعم قال فاقبل مني فانه ليس
للكوفة الا عبيد الله بن زياد فوله وكان يزيد ساخطا عليه وهم بعزله عن
البصرة فكتب اليه برضاه عنه وانه قد ولاه الكوفة مع البصرة وكتب اليه

76 أن يطلب مسلم بن عقيل فيقتله ۝ فاقبل عبيد الله في وجوه أهل البصرة
حتى قدم الكوفة متلثما فلا يمر على مجلس من مجالسهم فيسلم الا قالوا وعليك
السلام يا ابن بنت رسول الله وهم يظنون أنه الحسين عليه السلام حتى نزل القصر
وأجا كتبا لما أراد أن يجمع الناس فخطبهم وأعلمهم أنه يريد الإحسان للـ
سامعيهم ومطيعيهم والشدة على مريبهم وعاصيهم ووعد وأوعد وختم
الخطبة بأن قال ليبلغ امرؤ على نفسه الصدق ينبي عنه لا الوعيد ثم أخذ
العرفاء أخذا شديدا ودعا الناس فقال اكتبوا إلى العرفاء من فيكم من طلبة
أمير المؤمنين وأهل الريب الذين رأيهم الخلاف والشقاق فمن كتبهم لنا فهو
بريء ومن لم يكتب لنا أحدا فليضمن لنا ما في عرافته ألا يخالفنا منهم مخالف
ولا يبغي علينا منهم باغ فمن لم يفعل ذلك فبرئت منه الذمة وحلال لنا
علينا دمه وماله وأيما عريف وجد في عرافته من بغية أمير المؤمنين أحد
لم يرفعه إلينا صلب على باب داره وألقيت تلك العرافة من العطاء ۝

77

ذكر تلافي عبيد الله مُلك يزيد بعد أن أشرف على
الذهاب وما كان من حيله ومكايده ونائبيه

ثم إن عبيد الله دعا مولى له فأعطاه ثلاثة آلاف درهم وقال له اذهب حتى تسأل
عن الرجل الذي يبايع أهل الكوفة فأعلمه أنك رجل من أهل حمص جئت لهذا
الأمر وهذا مال تدفعه إليه ليتقوى به فلم يزل يتلطف ويرفق ويسترشد
حتى دُل على شيخ من أهل الكوفة يأخذ البيعة فلقيه فأخبره فقال له الشيخ
لقد سرني لقاؤك وساءني أما ما سرني من ذلك فما هداك الله له وأما ما
ساءني فإن أمرنا لم يستحكم بعد فأدخله عليه وقبض منه المال وبايعه
ورجع الرجل إلى عبيد الله فأخبره وانتقل مسلم حين ولي عبيد الله إلى منزل
هانئ بن عروة المرادي وكتب إلى الحسين يخبره ببيعة اثني عشر ألفا من أهل
الكوفة ويأمره بالقدوم عليه وقال عبيد الله لوجوه أهل الكوفة إني أعلم
أنه قد سار معي وأظهر الطاعة لي من هو عدو للحسين حين ظن أن الحسين
قد دخل البلد وغلب عليه والله ما عرفت منكم أحدا وعدت شريك ابن الأعور

من البصره وكان من شيعة علي عليه السلام

ذكر مكيده بليغه لشريك ما تمت له

فقال لهانئ مر مسلما يكون عندي فان عبيد الله يعودني وقال شريك لمسلم ارايتك
ان امكنتك من عبيد الله اتضربه بالسيف قال نعم والله واظهر شريك زيادة على
ما به من الشكاه وهو نازل في دار هانئ وجاء عبيد الله يعود شريكا في منزل
هانئ فقال شريك لمسلم اذا تمكن عبيد الله فاني مطاوله الحديث فاخرج
اليه بسيفك واقتله فليس بينك وبين القصر من يحول دونه وان شفاني الله
كفيتك البصره فقال هانئ اني لاكره قتل رجل في منزلي وشجعه شريك وقال
هي فرصه لك فاياك ان تضيعها واشهرها فيه فانه عدو لله ولك وعلامتك
ان اقول اسقوني ما فجاء عبيد الله زائرا فدخل وجلس وسال شريكا عن وجعه
وقال ما الذي تجد ومتى اشتكيت فلما طال سواله اياه ورأى ان احدا
لا يخرج خشي ان يفوته فاخذ يقول اسقوني وجعل ما تنظرون بنفسي

لن تحيوها اسقنيها وان كانت نفسي فيها فقال ذلك مرتين او ثلثا فقال
عبيد الله ما شانه اترونه يهجر فقال هانئ نعم اصلحك الله هذا دابه منذ
الصبح ففطن مولى لعبيد الله قائم على راسه فغمزه فقام عبيد الله فقال له
شريك انتظر اصلحك الله فاني اريد ان اوصي اليك فقال اعود فلما خرج
قال شريك لمسلم ما منعك من قتله قال خصلتان اما احدهما فكراهة
هانئ ان يقتل في داره رجل والاخرى لحديث سمعته من علي عن النبي
صلى الله عليه ان الايمان قيد الفتك فلا يفتك مؤمن فلبث شريك
الاعور بعد ذلك ثلثا ومات ودعا عبيد الله هانئ ابن عروه فابى ان يجيبه
الا بامان فقال ماله وللامان هل احدث حدثا فجاءه بنو عمه ورؤسا
العشاير فقالوا لا تجعل على نفسك سبيلا ولست ترى واتى به فقال له عبيد الله
ايه يا هانئ ما هذه الامور التي تربص في دورك لامير المؤمنين وعامة
المسلمين قال وما ذاك ايها الامير قال جئت بمسلم بن عقيل وادخلته دارك

80 وجمعت السلاح والرجال في دورٍ حولك وظننت ان ذلك يخفى علي فقال ما
فعلت ولا مسلم عندي قال بلى قد فعلت قال لا ما فعلت قال بلى فلما
كثر ذلك وابى هانئ الا مجاحدته دعا عبيد الله ذلك الدسيس الذي دسّه وحمل
على يده المال وكان قد انس بهم وداخلهم وجعل ينقل كل ما يكون منهم
اليه فلما رآه هانئ قال له عبيد الله هل تعرف هذا فعلم هانئ انه كان
عينًا عليهم فسقط في خلده ساعة ثم ان نفسه راجعته فقال له اسمع مني
فاني والله الذي لا اله الا هو اصدقك ما دعوته ولكن نزل علي فاستحييت
من ردّه ولزمني ذمامه فادخلته داري واضفته وآويته فان شئت
اعطيتك الآن موثقًا وما تطمئن اليه لا ابغيك سوءًا ولا غائلة وان شئت
اعطيتك رهينة تكون في يدك حتى آتيك وانطلق اليه فآمره ان يخرج من داري
الى حيث شاء من الارض فاخرج من ذمامه وجواره فقال والله لا تفارقني ابدًا
حتى تأتيني به قال لا والله لا اجيئك به ابدًا انا اجيئك بضيفي حتى تقتله قال

81 والله لتأتيني به وقام الناس اليه يناشدونه في نفسه ويقولون انه سلطان
وليس عليك في دفعه اليه عارٌ ولا نقيصة فقال بلى والله علي في ذلك
الخزي والعار ادفع جاري وضيفي الى قاتله وانا صحيح اسمع وارى شديد
الساعد كثير الاعوان فقال عبيد الله ادنوه مني فادني منه وله ضفيرتان
قد رجّلهما فامر بضفيرتيه فامسك بهما واستعرض وجهه بقضيب في يده
فلم يزل يضرب انفه وجبهته وجبينه حتى نثر لحم خديه وهشم انفه وتلوّى
هانئ وضرب بيده الى قائم سيف شرطي من حضر فمانعه الرجل ومنع فقال
عبيد الله احروري سائر اليوم حلّ لنا قتلك فقام اسماء بن خارجة ارسل غدرٌ
نحن منذ اليوم امرتنا ان نجيئك بالرجل حتى اذا جئناك به فعلت به ما ترى
وزعمت انك تقتله فقال عبيد الله انك ها هنا وامر به فلهز وتعتع ساعة
ثم ترك فجلس وسكت الناس وامر بهانئ فجعل في بيت ووكّل به من يحرسه
وبلغ ذلك مذحجًا فاقبلت الى القصر فقيل لعبيد الله هذه مذحج قد اجتمعت

بالباب فقال لشريح القاضي ادخل على صاحبهم فانظر اليه ثم اخرج فاعلمهم
انه حي فخرج اليهم شريح فاعلمهم انه رآه وهو حي سالم وانما اتاه كما بلغه
الامر رعيته فانصرفوا وبعث مسلم بن عقيل من يأتيه بالخبر فاتوه بالخبر
على وجهه فامر ان ينادي بشعاره يا منصور امت وكان قد بايعه ثمنية عشر
الف رجل وحوله منهم اربعة آلف فاجتمعوا اليه فعقد لجماعة على الارباع
وقدم امامه صاحب ربع كنده واقبل نحو القصر فتحرز عبيد الله واغلق
الابواب وسار مسلم حتى احاط بالقصر وتداعى الناس واجتمعوا حتى امتلا
المسجد والسوق وما زالوا يثوبون حتى المسا فضاق بعبيد الله امره
وكان اكبر همه ان يتمسك بباب القصر وليس معه في القصر الا ثلثون
رجلا من الشرط وعشرون رجلا من اشراف الناس واهل بيته وجعل من في
القصر يشرفون فينظرون الى الناس ويتقون
ان يرموهم بالحجارة ففتح عبيد الله الباب الذي يلي دار الروميين ليدخل

اليه من بابه ودعا كثير بن شهاب الحارثي وامره ان يخرج فيمن اطاعه من مذحج
فيخذل الناس عن مسلم بن عقيل ويخوفهم عقوبة السلطان وغائلة الحرب
وامر محمد الاشعث بمثل ذلك فيمن اطاعه من كنده وان يرفع راية الامان
لمن جاءه من الناس وقال لمثل هؤلاء من اهل الشرف مثل ذلك فخرجوا
وجاوا بعده فحبسوا ورجع اليه الروسا من ناحيه دار الروميين
فدخلوا القصر فقال لهم عبيد الله اشرفوا على القصر فمنوا اهل الطاعة
وخوفوا اهل المعصيه فتكلم القوم وقالوا ايها الناس الحقوا باهاليكم
ولا تعجلوا الشر ولا تعرضوا للقتل فان امير المومنين قد بعث جنوده
من الشام وقد اعطى الله الامير عهدا لئن تممتم على حربه ولم تنصرفوا من
عشيتكم ان يحرم ذريتكم العطا ويفرق مقاتلتكم في مغازي الشام
على غير طمع وان ياخذ البري بالسقيم والشاهد بالغايب حتى لا تبقى له فيكم
بقية من اهل المعصيه الا اذاقها وبال امرها فاخذ الناس كما

سمعوا بهذا او اشباهه من رؤساءهم يتفرقون وكانت المراة تاتي الى ابنها
واخيها فتقول انصرف فان الناس يكفونك ويجي الرجل الى ابنه واخيه فيقول
غدا ياتيك جنود الشام فما تصنع بالحرب فينصرف به فما زال الناس يتفرقون
حتى امسى مسلم بن عقيل وما معه الا ثلثون رجلا حتى صليت المغرب فصلى
بهم مسلم فلما راى انه قد امسى وليس معه الا اولئك خرج متوجها نحو كنده
فما بلغ الابواب ومعه منهم عشره ثم خرج من الباب فاذا ليس معه انسان
والتفت فاذا هو لا يحس احدا يدله على الطريق ولا على منزل ولا يواسيه
بنفسه ان عرض له عدو فمضى متلددا في ازقة الكوفة لا يدري اين يذهب
فمشى حتى انتهى الى باب امراه كانت ام ولد للاشعث فتزوجها اسيد الحضرمي
فولدت له بلالا وكان بلال خرج مع الناس وامه قايمة تنتظره فسلم
مسلم عليها فردت عليه فقال لها يا امة الله اسقيني ماء فدخلت فسقته فجلس
فقالت يا عبد الله اذهب الى اهلك فسكت ثم عادت فسكت فقالت سبحان

الله قم الى اهلك فما يصلح لك الجلوس على بابي ولا احله لك فقال يا امة الله
ما لي في هذا المصر منزل ولا عشيرة فهل لك في اجر ومعروف ولعلي اكافيك
به بعد اليوم قالت وما ذاك قال انا مسلم بن عقيل كذبني هولاء القوم وغروني
قالت ادخل ولم يكن باسرع من ان جاء ابنها فقالت يا بني ملازمه وافتك واخذت
عليه الايمان ان لا يخبر احدا من الخلق فاخبرته الخبر فاضطجع وسكت ٥ واخذ
ابن زياد لا يسمع لاصحاب ابن عقيل صوتا فقال لاصحابه اشرفوا فانظروا اما بالكم
فاشرفوا فلم يروا احدا قال فانظروا فلعلهم تحت الظلال قد كمنوا لكم فجعلوا
يخفضون شعل النار في ايديهم وينظرون هل في الظلال احد وكانت احيانا
تضي لهم واحيانا لا تضي كما يريدون فدلوا انصاف الطنان تشد بالحبال ثم تجعل
فيها النيران ثم تدلى الى الارض ففعلوا ذلك في اقصى الظلال وادناها فلم يروا
شيا فعلموا ان القوم انهزموا نادمين فاعلموا ابن زياد فامر بفتح باب
السدة التي في المسجد ثم خرج فصعد المنبر وخرج اصحابه فجلسوا حوله

قبل العتمة ونادى برئت الذمة من رجل من الشرطة او العرفا او المناكب
والمقاتلة صلى العتمة الا في المسجد فلم يكن الا ساعة حتى امتلا المسجد فقال الحصين
بن تميم ان شئت صلى بالناس غيرك ودخلت القصر فاني لا امن ان يغتالك بعض
اعداءك فقال مر حرسي ان يقوموا ورائي وزد فيهم فاني لست بداخل بعد ان
لترك الخروج فصلى بالناس ثم قال اما بعد فان ابن عقيل السفيه الجاهل
قد اتى ما رايتم من الخلاف والشقاق فبرئت الذمة من رجل وجدناه في داره
ومن جا به فله ديته ثم توعد الناس وحضهم على الطاعة وخوفهم الفرقة
والفتنة ونادى حصين بن تميم فاجابه وكان على شرطه فقال يا حصين ثكلتك
امك ان ضاع باب سكة من سكك الكوفة او خرج هذا الرجل ولم تاتني به
فابعث مراصد على افواه السكك واصبح غدا فاستبرئ الدور وجس
خلالها حتى تاتيني بهذا الرجل ثم نزل ابن زياد ودخل القصر
واصبح ابن تلك العجوز وهو بلال بن اسيد فغدا الى عبد الرحمن بن محمد

الاشعث فاخبره بمكان ابن عقيل عنده وكان محمد بن الاشعث قد اتى ابن زياد
وهو عنده فاقبل عبد الرحمن حتى اتى اباه فدنا منه وساره فقال ابن زياد
ما يقول لك ابنك فقال يقول ان ابن عقيل في دار من دورنا فنخس القضيب
في جنبه وقال قم فاتني به الساعة وبعث الى خليفته وهو في المسجد ان ابعث
مع ابن الاشعث سبعين رجلا من قيس وانما كره قومه لانه علم ان قومه
يكرهون ان يصاب فيهم مثل ابن عقيل ففعل ذلك وسار محمد بن الاشعث
حتى اطاف بالدار فلما سمع مسلم وقع الحوافر بادر الى سيفه وخرج اليهم
فاقتحموا عليه فردهم ثم عادوا فردهم حتى ضربه رجل منهم بسيفه فقطع
شفته وثناياه وضربه مسلم ضربة على راسه كادت تاتي عليه ولكن سلم
فلما راى الناس ذلك اخذوا يرمونه بالنار من فوق البيت فاقبل عليه محمد بن
الاشعث فقال انك لجبنت وعجزت عن القتال فلم تقتل نفسك اقبل الى ولك
الامان فقال آمن انا قال نعم وقال القوم انت آمن فامكن من نفسه

88 قد نوا منه وحلوه فقال لمحمد بن الاشعث اراك ستعجز عن اماني وظن انه
نزع سيفه من عاتقه فاستوحش فهل لك في خير تستطيع ان تبعث رجلا
من عندك على لساني يبلغ حسينا فاني اراه قد خرج او هو خارج غدا
فيقول له ان ابن عقيل بعثني وهو اسير لا يرى انه يمسي حتى يقتل وهو يقول
لك ارجع باهل بيتك ولا يغرك اهل الكوفة فانهم اصحاب ابيك الذي
كان يتمنى فراقهم بالموت او القتل ان اهل الكوفة قد كذبوك وكذبوني
وليس لمكذوب راي فقال ابن الاشعث والله لافعلن ولاعلمن الامير
عبيد الله اني قد امنتك وذهب به الى ابن زياد وانفذ رجلا على راحلة
الى الحسين بما قال مسلم فلما دخل به على ابن زياد قال اني قد امنته قال
وما انت والامان كانما ارسلناك تؤمنه انما ارسلناك لتاتينا به فسكت
ولتني مسلم اليه فقال له يا ابن عقيل اتيت الناس وامرهم جميع
وكلمتهم واحدة لتشتت بينهم وتحمل بعضهم على بعض قال كلا

لست لذلك اتيت ولكن اهل المصر زعموا ان اباك قتل خيارهم وعمل 89
فيهم عمال كسرى وقيصر فاتيناهم لنامر بالمعروف والعدل وندعوا الى
حكم الكتاب وتراجعا الكلام الى ان قال له ابن زياد قتلني الله ان لم اقتلك
قتلة لم يقتلها احد في الاسلام قال اما انك احق من احدث في الاسلام
ما لم يكن فيه وانك لا تدع سوء القتلة وقبح المثلة وخبث السريرة ولوم
الغلبة لاحد من الناس احق بها منك واخذ ابن زياد يشتمه ويشتم
حسينا وعليا وامسك مسلم لا يكلمه ثم قال اصعدوا به فوق القصر
فاضربوا عنقه ثم اتبعوا جسده راسه فصعد وهو يقول اللهم احكم
بيننا وبين قوم غرونا وخذلونا واشرف به على موضع الحذائين اليوم
فضربت عنقه واتبع جسده راسه ثم امر بهاني بعد قتل مسلم ان يخرج
الى السوق فضربت عنقه فاخرج الى حيث يباع فيه الغنم وهو مكتوف
فجعل يقول وامذحجاه ولا مذحج لي اليوم ولا ينصره احد حتى قتل

90 ولم يكن بن عرفه ممن خرج مع مسلم فاتى به الى قومه فضرب عنقه
فيهم وبعث برؤوس من قتل منهم الى يزيد وكتب اليه بالقصة ولحق رسول
مسلم الذي انفذه محمد بن الاشعث الحسين وهو بزبالة لاربع ليال فاخبره
الخبر وبلغه الرسالة فقال له حسين كل ما حم نازل وعند الله نحتسب
انفسنا وفساد ائمتنا ٥ ذكر راي اشير به على الحسين عليه السلم
لقيه عمر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام المخزومي فقال له وقد قدمت عليه
كتب العراق يا ابن عم اني اتيتك لحاجة اريد ذكرها لك نصيحة فان كنت
ترى انك مستنصحي قلتها واديت ما علي من الحق فيها وان ظننت انك لا
تستنصحني كففت عما اريد ان اقول قال فقل فوالله ما استغشك
وما اظنك بشيء من الهوى لقبيح القول والفعل قال قد بلغني انك
تريد المسير الى العراق واني اشفق ان تاتي بلدا فيه عماله وامراؤه
ومعهم بيوت الاموال وانما الناس عبيد لهذه الدراهم والدنانير

91 فلا آمن ان يقاتلك من وعدك بنصره ومن انت احب اليه ممن يقاتلك
معه فقال الحسين جزاك الله خيرا يا ابن عم مهما يقض يكن وانت عندي
احمد مشير وانصح ناصح ٥ واتاه عبد الله بن العباس فقال يا ابن عم
انه قد ارجف الناس انك سائر الى العراق فبين لي ما انت صانع فقال له
اني قد اجمعت المسير الى العراق في احد يومي هذين ان شاء الله فقال له ابن عباس
فاني اعيذك بالله من ذلك اخبرني رحمك الله اتسير الى قوم قد قتلوا اميرهم
وضبطوا بلادهم ونفوا عدوهم فان كانوا قد فعلوا ذلك فسر اليهم وان
كانوا انما دعوك اليهم واميرهم عليهم قاهر لهم وعماله تجبي بلادهم فانهم
دعوك الى الحرب ولا آمن ان يغروك ويكذبوك ويخذلوك ويستنفروا
اليك فيكونوا اشد الناس عليك فقال الحسين فاني استخير الله وانظر
فجاءه من الغد ابن عباس فقال له ابن عم اني اتصبر ولا اصبر اني
اتخوف عليك في هذا الوجه الهلاك ان اهل العراق قوم

92 غدرًا فأقم بهذا البلد فإنك سيد أهل الحجاز فإن كان أهل العراق
يريدونك كما زعموا فاكتب إليهم فلينفوا عدوهم ثم اقدم عليهم فإن
أبيت إلا الخروج فسر إلى اليمن فإن بها حصونًا وشعابًا وهي أرض
عريضة طويلة ولأبيك بها شيعة وأنت في عزلة عن الناس
فتكتب وتبث دعاتك فإني أرجو أن يأتيك ما تحب في عافية فقال
يا ابن عم إني أعلم أنك ناصح شفيق ولكني قد أجمعت على المسير فقال له ابن
عباس فإن كنت سائرًا فلا تسر بنسائك وصبيتك فوالله إني أخاف أن تقتل
كما قتل عثمان ونساؤه وولده ينظرون إليه ووالله الذي لا إله إلا هو لو
أعلم أني إذا أخذت بشعرك وناصيتك حتى يجتمع علي وعليك الناس
أطعتني لفعلت فلما أبى عليه قال له قد أقررت عين ابن الزبير
بتخليتك إياه والحجاز وهو اليوم لا ينظر إليه معك وخرج من
عند الحسين ومر بعبد الله بن الزبير فقال قرت عينك يا ابن الزبير ثم قال

قبرة

93 يا لك من قبرة بمعمر خلا لك الجو فبيضي واصفري
ونقري ما شئت أن تنقري

قال وما ذاك قال هذا الحسين يخرج إلى العراق ويخليك والحجاز
وخرج الحسين في أهل بيته ونسائه وصبيته فلقي الفرزدق الشاعر بالصفاح
منصرفا فقال له الحسين بين لنا نبأ الناس خلفك فقال له الفرزدق الخبير
سألت قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني أمية والله يفعل ما يشاء
فقال له الحسين صدقت الأمر لله يفعل ما يشاء ثم حرك راحلته وقال السلام
عليك وافترقا وقد كان وصل إلى الحسين كتاب مسلم بن عقيل قبل
أن يقتل بأيام يقول فيه أما بعد فإن الرائد لا يكذب أهله إن جميع أهل
الكوفة معك فأقبل حين تقرأ كتابي والسلام فأقبل الحسين
بصبيانه ونسائه لا يلوي على شيء ولا يسمع قول أحد حتى بلغ الحاجر
من بطن الرمة وبعث قيس بن مسهر إلى الكوفة بكتاب يعرفهم فيه

انه شخص اليهم لما عرفه من اجتماع ملائهم على نصره والطلب لحقه
فلما انتهى قيس الى القادسية وجد خيل ابن زياد منظومة ما بينها وبين
الكوفة فاخذه الحصين ثم بعث به الى ابن زياد فقال له ابن زياد
اصعد القصر فسب الكذاب بن الكذاب فصعد قيس فشهر القصر فحمد الله
واثنى عليه ثم قال ايها الناس هذا الحسين على خير خلق الله ابن فاطمه
بنت رسول الله وانا رسوله اليكم وفارقته بالحاجر فاجيبوه ثم لعن زيادا
وابنه واستغفر لعلي بن ابي طالب فامر به عبيد الله فرمي به من فوق القصر
فمات ٥ واقبل الحسين حتى نزل شراف وامر فتيانه فاستقوا من الما
ثم ساروا صدر يومهم فقال رجل الله اكبر فقال الحسين الله اكبر مم
كبرت قال رايت النخل فقال رجلان اسديان كانا معه ان هذا المكان
ما راينا به نخلا قط قال الحسين فما تريانه قالا نراه والله هوادي
الخيل فقال وانا والله ارى ذلك فقال الحسين لنا ملجا نجعله

نجعله في ظهورنا ونستقبل القوم من وجه واحد فقلنا له نعم هذا ذو
حسم الى جنبك تميل اليه عن يسارك فاخذ اليه ومال اصحابه معه فما كان
باسرع من ان طلعت علينا هوادي الخيل فتبيناها وعدلنا فلما راونا قد
عدلنا عن الطريق عدلوا كان اسنتهم اليعاسيب وكان راياتهم
اجنحة الطير فسبقناهم فنزل الحسين وضرب ابنيته وجاء القوم وهم
الف رجل مع الحر بن يزيد التميمي فاقبل حتى وقف هو وخيله مقابل الحسين
واصحابه في حر الظهيرة فامر الحسين ان يسقى القوم فقام فتيانه يسقون
الخيل بالانوار والطساس حتى اروها وكان سبب تقلع الحر في الف
رجل ان عبيد الله بن زياد بعث الحصين بن تميم وكان على شرطه الى ان ينزل
القادسية وينظم الطريق ما بين القطقطانه وخفان بالمسلح فتقدم
الحر هذا بين يديه في الف رجل يستقبل الحسين ويكون معه يسايره
ويحفظه الى ان يرد عليه الخبر فحضرت الصلاة فاذن مؤذن الحسين

ثم اقام فخرج الحسين في ازار ونعلين وقال ايها الناس انها معذرة الى الله
واليكم اني لم آتكم حتى اتتني كتبكم وقدمت علي رسلكم ان اقدم علينا فانه ليس
لنا امام فان كنتم على ذلك فقد جئتكم فان تعطوني ما اطمئن اليه من عهودكم
اقدم مصركم وان كنتم لمقدمي كارهين انصرفت عنكم الى المكان الذي اقبلت منه
اليكم فسكتوا عنه فقال الحسين للحر اتريد ان تصلي باصحابك قال لا بل
تصلي انت ونصلي بصلاتك فصلى بهم الحسين وانصرف الحر الى مكانه واخذ
كل رجل منهم بعنان دابته وجلس في ظلها فلما كان وقت العصر امر الحسين ان
يتهيئوا للرحيل ففعلوا ثم انه خرج فامر مناديه فنادى بالعصر واستقدم الحسين
فصلى بالقوم ثم سلم وانصرف الى القوم بوجهه فحمد الله واثنى عليه واعاد
على القوم قريبا من مقالته الاولى فقال له الحر انا والله ما ادري ما هذه الكتب
والرسل التي تذكر فدعا الحسين بخرجين مملوءين كتبا فنثرها بين ايديهم فقال
له الحر لسنا من هؤلاء الذين كتبوا اليك انا امرنا اذا نحن لقيناك لا نفارقك

حتى نقدمك الكوفة على عبيد الله بن زياد فقال له الحسين الموت ادنى اليك من ذلك
ثم قال لاصحابه قوموا فاركبوا فركبوا وانتظروا حتى ركب نساؤهم فقال لاصحابه
انصرفوا بنا فلما ذهبوا لينصرفوا حال القوم بينهم وبين الانصراف فقال الحسين للحر
ثكلتك امك ما تريد قال اما والله لو غيرك من العرب يقولها لي ما تركت ذكر
امه كائنا من كان ولكن لا سبيل الى ذكر امك الا باحسن ما نقدر عليه فقال
له الحسين فما تريد قال اريد ان انطلق بك الى عبيد الله بن زياد فقال له الحسين
اذا لا اتبعك فقال له الحر اذا لا ادعك فترادا القول فلما طال الكلام
قال الحر اني لم اومر بقتالك انما امرت ان لا افارقك حتى اقدمك الكوفة فاذا ابيت
فخذ طريقا لا يدخلك المدينة ولا يوصلك اليها ولا يردك عنها
تكون بيني وبينك نصفا وتكون بالخيار بين ان تكتب الى يزيد ان اردت او الى ابن
زياد ان اردت فلعل الله ان يأتي بامر يرزقني فيه العافية ان ابتلى بشيء من امرك
فتراضيا وتياسر الحر عن طريق القادسية وسايره الحسين واخذ الحسين

98 القوم ويذكرهم الله ويذكرهم على نفسه وما كان من النبوة والحكمة واستحقاقه
للامامة دون الفجرة الفسقة فقال له الحر وهو يسايره يا حسين اذكرك
الله في نفسك فوالله لئن قاتلت لتقتلن فقال له الحسين ابالموت تخوفني
وانشده ابياتا فتنحى الحر عنه وهي ابيات تمثل بها

سامضي فما بالموت عار على الفتى اذا ما نوى حقا وجاهد مسلما
وآسى الرجال الصالحين بنفسه وفارق شرا ان يعيش ويرغما

وكان يسير الحر ناحية والحسين ناحية فبينا هم كذلك يطلع عليهم اربعة من
الفرسان فعدلوا الى الحسين فسلموا عليه ثم منعهم الحر ان يسيروا
معه فقال الحسين ما لك تمنعهم فقال الحر هؤلاء لم ياتوا معك ولانهم
لاهل الكوفة قال الحسين هم بمنزلة من جاء معي فانهم انصاري واعواني
وقد اعطيتني الا تعرض لي بشيء حتى اتى الكوفة فان تممت على ما كان بيني وبينك
والا ناجزتك فكف عنهم الحر فقال الحسين للقوم اخبروني

99 خبر الناس وراءكم فقالوا اما اشراف الناس فقد اعظمت رشوتهم وملئت
غرائرهم واستميل ودهم واستخلصت نصيحتهم وهم الب عليك واما
سائر القوم فافئدتهم معك وسيوفهم غدا مشهورة عليك قال فاخبروني
عن رسولي اليكم فقالوا ومن هو قال قيس بن مسهر الصيداوي فقالوا نعم
اخذه الحصين بن نمير فبعث به الى ابن زياد فامره ابن زياد بلعنك ولعن
ابيك فصلى عليك وعلى ابيك ولعن ابن زياد واباه ودعا الناس الى
نصرتك واخبرهم بمقدمك فامر به ابن زياد فالقي من طمار القصر فمات
فتغرغرت عينا الحسين بالدموع ولم يملك دمعه ثم قال منهم من قضى
نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا فقالوا له بعدما دنوا منه والله
انا لننظر فما نرى معك احدا ولو لم يقاتلك الا هؤلاء الذين نراهم ملازميك
لكفى بهم ولكن قد راينا قبل خروجنا من الكوفة ما لم نر مثلهم
ناسا في صعيد واحد عرضوا ليسرحوا اليك فننشدك الله ان قدرت

100 الا تقدم من شبر الا فعلت فههنا بلد يمنعك الله به حتى ترى رايك فسر
بنا حتى ننزل جبلنا الذي يدعى اجا امتنعنا به والله من ملوك غسان وحمير
ومن النعمن ومن الاسود والاحمر والله ما دخل علينا ذل قط ثم تبعث الرجال
الى من بتلك اجا وسلمى من طي فياتيك الرجال وانا زعيم لك بعشرين الف
طاي يضربون بين يديك بالسيوف فقال الحسين جزاك الله وقومك خيرا
انه قد كان بيننا وبين هولا القوم من اهل الكوفة قول لسنا نقدر معه على
الانصراف ولا ندري على ما تنصرف بنا وبهم الامور في العاقبة فودعوه وقالوا
قد حملنا ميرة من الكوفة لاهلينا فنحن نحملها اليهم ونعود اليك   وسار الحسين
فجعل يتياسر فسايره الحر بن يزيد واصحابه فجعل اذا ردهم الى الكوفة
ردا شديدا امتنعوا عليه فلم يزالوا كذلك حتى انتهوا الى المكان الذي نزل
به الحسين عليه السلم فاذا راكب على نجيب له وعليه السلاح متنكبا
قوسا مقبل من الكوفة فوقفوا جميعا ينتظرونه فلما انتهى اليهم سلم

101 على الحر واصحابه ولم يسلم على الحسين واصحابه ودفع الى الحر كتابا من عبيد الله
بن زياد فاذا فيه اما بعد فجعجع بالحسين واصحابه حين يبلغك كتابي ويقدم
عليك رسولي فلا تنزله الا بالعرا في غير حصن وعلى غير ما وقد امرت رسولي
ان يلزمك حتى ترده بانفاذ امري والسلم   فلما قراه الحر قال هذا كتاب الامير
عبيد الله يامرني فيه ان اجعجع بكم في المكان الذي ياتيني فيه كتابه وهذا رسوله
وقد امره الا يفارقني حتى انفذ امره   واخذ الحر يسيرهم على النزول هنا على
غير ما ولا في قرية فقالوا دعنا ننزل في هذه القرية يعنون الغاضرية
او هذه يعنون نينوى او تلك او تلك فقال لا والله ما استطيع هذا
الرجل قد بعثه عينا علي فقال زهير بن القين وكان مع الحسين يا ابن بنت
رسول الله ان قتال هولا الساعة اهون علينا من قتال من ياتينا من بعدهم
فلعمري ليأتينا من بعد من ترى من لا قبل لنا به فقال الحسين لا ابدوهم بالقتال
فقال زهير سر بنا الى هذه القرية حتى ننزلها فانها حصينة وهي على

شاطئ الفرات فإن منعونا قاتلناهم فقتالهم اليوم اهون من قتال من يجيء بعدهم
فقال الحسين واية قرية هي قال العقر فقال الحسين عليه السلم اللهم اني اعوذ
بك من العقر ثم نزل وذلك يوم الخميس الثاني من المحرم سنة احدى وستين
وكان عبيد الله بن زياد قد ولى عمر بن سعد الري وقاصي الري وكتب عهده عليها
وجهز معه اربعة الف لان الديلم كانوا غلبوا على دستبى فخرج عمر بن سعد
وكان قد عسكر بحمام اعين فلما كان من امر الحسين ما كان كتب عبيد الله بن زياد
الى عمر بن سعد ان سر الى الحسين فاذا فرغنا مما بيننا وبينه سرت الى عملك
فكتب اليه عمر بن سعد ان رايت ان تعفيني فعلت فقال عبيد الله نعم على
ان ترد الينا عهدنا فاستعظم عمر بن سعد امر الحسين وكان يستشير
نصحاءه فلا يشير عليه احد بذلك ثم حاك في قلبه الامارة فاستجاب واقبل
في اربعة الف حتى نزل بالحسين في غد يوم نزل فيه الحسين بالمكان الذي
ذكرناه فبعث عمر بن سعد الى الحسين من يسأله ما الذي جاء به فجاء

الرسول حتى سلم على الحسين وابلغه رسالة عمر فقال الحسين كتب الي اهل
مصركم ان اقدم فاما اذ كرهتموني فانا انصرف عنهم فانصرف الى عمر بجوابه
فقال عمر بن سعد اني لارجو ان يعافيني الله من حربه وكتب الى عبيد الله بذلك
واشتد على الحسين واصحابه العطش فدعا العباس بن علي فبعثه في ثلثين فارسا
وعشرين راجلا وبعث معهم بعشرين قربة فدنوا من الماء ليلا فقال عمرو بن
الحجاج الزبيدي وكان قد ارسله عمر بن سعد في خمسمائة على الشريعة يمنعون
الحسين واصحابه من الماء بكتاب ورد عليه من عبيد الله بن زياد من الرجل
وما جاء بك قال جئنا نشرب من هذا الماء الذي حلأتمونا عنه فقال اشرب هنأك
الله قال لا والله ما اشرب والحسين ومن ترى من اصحابه عطاش فقال لا سبيل
الى سقي هؤلاء انما وضعنا بهذا المكان لنمنعهم الماء فلما دنا اصحابه قال
لرجاله املؤوا قربكم وشد على القوم مع اصحابه فملأوا قربهم وثار اليهم
عمرو بن الحجاج فقاتلهم العباس واصحابه حتى انصرف اصحاب القرب

104 بالقرب فادخلوها على الحسين واصحابه   وبعث الحسين الى عمر ان القني الليله
بين عسكري وعسكرك فخرج اليه عمر بن سعد في نحو من عشرين فارسا واقبل الحسين
في مثل ذلك فلما التقيا امر الحسين اصحابه ان يتنحوا وامر عمر بن سعد اصحابه بمثل ذلك
فانكشفنا عنهما بحيث لا نسمع اصواتهما فتكلما فاطالا حتى ذهب هزيع من
الليل ثم انصرف كل واحد الى اصحابه وتحدث الناس بينهم بالظنون ولا يدرون في
حقيقه شي ثم التقيا بعد ذلك ثلاثا واربعا فكتب عمر بن سعد الى عبيد الله بن زياد
اما بعد فان الله قد اطفا النايره وجمع الكلمه واصلح امر الامه هذا الحسين
قد اعطاني ان يرجع الى المكان الذي اتى منه او ان نسيره الى اي ثغر من الثغور
شينا فيكون رجلا من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم او ان ياتي امير المومنين
يزيد فيضع يده في يده فيرى فيه رايه وفي هذا لكم رضا وللامه صلاح
فلما قرا عبيد الله الكتاب قال هذا كتاب ناصح لاميره مشفق على قومه
قد قبلت فقام اليه شمر بن ذي الجوشن فقال تقبل هذا منه وقد نزل بارضك

105 والى جنبك فانما ولي لينزل سلطانك والله لئن رحل من بلادك ولم يضع
يده في يدك ليكونن اولى بالقوه والعز ولتكونن اولى بالضعف والعجز
فلا تعطه هذه المنزله فانها من الوهن ولكن لينزل على حكمك فان عاقبت
فانت اولى بالعقوبه وان عفوت كان ذلك لك   ولقد بلغني ان الحسين
وعمر بن سعد يجلسان فيتحدثان عامة الليل فقال عبيد الله بن زياد نعم ما رايت
الراي رايك ثم قال ابن زياد اخرج انت بجواب كتاب عمر بن سعد فليعرض على
الحسين واصحابه النزول على حكمي فان فعلوا فليبعث بهم الي سلما وان ابوا
فليقاتلهم فان فعل عمر بن سعد ما سمع منه واطع وان ابى فانت الامير على
الناس وثب عليه واضرب عنقه وابعث الي براسه ثم كتب الى عمر بن سعد
اما بعد فاني لم ابعثك الى الحسين لتطاوله وتكف عنه ولا تمنيه السلامه
والبقا ولا لتقعد له شافعا عندي انظر ان نزل الحسين واصحابه على حكمي
واستسلموا فابعث بهم وان ابوا فازحف اليهم حتى تقتلهم وتمثل بهم

فانهم لذلك مستحقون فان انت فعلت جزيناك جزاء لانك السامع المطيع
وان انت ابيت فاعتزل عملنا وجندنا وخل بين شمر بن ذي الجوشن وبين العسكر
والسلم فقدم شمر بالكتاب فقرأه عمر وقال لشمر ما لك ويلك لا قرب الله
دارك وقبح الله ما قدمت به انك لثنيته عما كتبت به اليه وقد والله افسدت
علينا امورا رجوناها بعد الصلاح والله يا شمر لا يستسلم حسين ان نفسه نفس
ابيه فقال له شمر اخبرني ما انت صانع اتمضي لامر اميرك والا فخل بيني وبين العسكر
قال لا ولا كرامة لك انا اتولى ذلك قال فدونك فركب عمر بن سعد والناس
ثم زحف نحوهم والحسين جالس امام بيته محتب بسيفه فقال له العباس بن علي
يا اخي اتاك القوم امامهم وكان الحسين قد خفق براسه فنهض ثم قال يا
عباس اركب بنفسي انت يا اخي حتى تلقاهم فتقول لهم ما لكم وما بدا لكم وتسألهم
عما جاء بهم فاتاهم العباس فاستقبلهم في نحو عشرين فارسا فقال لهم ما
جاء بكم وما بدا لكم فقالوا ان الامير قد جاء بكذا وكذا قال فلا

تعجلوا حتى ارجع الى ابي عبد الله فاعرض عليه ما ذكرتم فانصرف العباس يركض
نحو الحسين يخبره الخبر وترك اصحابه يخاطبون القوم ثم اقبل العباس
يركض فقال ان ابا عبد الله يسألكم ان تنصرفوا هذه العشية حتى ينظر
في هذا الامر فان هذا الذي جئتم به لم يجر فيه منطق فاذا اصبحنا التقينا
فاما رضيناه فاستسلمنا واما كرهناه فرددناه وكان الحسين قال للعباس
ارجع اليهم فان استطعت ان تؤخرهم الى غدوة وتدفعهم عنا العشية
لعلنا نصلي لربنا ونستغفره ونوصي الى اهلنا فجاءهم رسول عمر فقام
بحيث يسمعون الصوت وقال قد اجلناكم الى غد فان استسلمتم سرحنا بكم
الى اميرنا وان ابيتم فلسنا تاركيكم فجمع الحسين اصحابه وحمد الله واثنى عليه ودعا
دعاء كثيرا وقال لهم بعد فاني لا اعرف اهل بيت ابر ولا اوصل من اهل
بيتي فجزاكم الله عني خيرا الا واني لا اظن يومنا من هؤلاء الا غدا واني قد اذنت
لكم فانطلقوا جميعا في حل ليس عليكم مني ذمام هذا الليل قد غشيكم

فاتخذوه جملا ليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من اهل بيتي وتفرقوا في سوادكم 108
ومدائنكم فان القوم انما يطلبوني ولو قد اصابوني لهوا عن طلب غيري فقال له
اخوته لم نفعل ذلك لنبقى بعدك لا ارانا الله ذلك ابدا فحمد الله العباس بعد
وتكلم اهله كلهم بمثل ذلك ثم قام مسلم بن عوسجة الاسدي فقال انحن نخلي
عنك ولم نعذر فيك والله لو لم يكن معي سلاح لقذفتهم بالحجارة دونك حتى
اموت ويعلم الله انا حفظنا غيبة رسول الله صلى الله عليه وآله والله لو علمت
اني اقتل ثم احيى ثم اقتل ثم احرق ثم يذرى يفعل بي ذلك سبعين مرة
ما فارقتك فكيف ولنا هي قتلة واحدة ثم هي الكرامة التي لا انقضا لها ابدا
ثم قام زهير بن القين فقال مثل ذلك وتكلم جماعة اصحابه بمثل ذلك واشبه
كلام بعضهم كلام بعض وكانوا اثنين وثلثين رجلا من الفرسان واربعين
راجلا ثم لوى الحسين وقال لاخته يا اخية اني اقسم عليك فبري
قسمي لا تشقي علي جيبا ولا تخمشي وجها ولا تدعي علي بالويل والثبور اذا

انا هلكت فبكت فارتفعت الاصوات من جهة النسا ولهن الزفرة والجزع 109
وقالت اخته بابي وامي يا ابا عبد الله استقتلت فرددت غصته ثم قال لو ترك القطا
لنام فقالت يا ويلتي افتغصب نفسك اغتصابا فذلك اروع لقلبي واعظم
لبلائي ثم لطمت وجهها وخرت مغشيا عليها فصب الحسين على وجهها الما
وعزاها بكلام طويل وجعل يحرسهم بالليل اصحاب عمر بن سعد فلما اصبحوا
وذلك يوم الجمعة وقيل يوم السبت وكان يوم عاشورا اخرج الحسين فعبى
اصحابه وامر باطناب البيوت فقربت حتى دخل بعضها في بعض وجعلوها ورا
ظهورهم ليكون الحرب من وجه واحد وامر بحطب وقصب كانوا جمعوه ورا
البيوت وكان من ورايهم موضع منخفض كانها ساقية فامر فحفروه من الليل
في ساعة وجعلوه كالخندق وطرح ذلك الحطب والقصب فيه والقى فيه النار
وقال لا نؤتى من ورائنا قال الشيخ ففعلوا ذلك وكان لهم نافعا ولعن
الحسين بمسك فميث في جفنة عظيمة واطلى وركب دابته ودعا بالمصحف فوضعه

امامه واقتتل اصحابه بين يديه قتالاً شديداً فحرك الحر دابته حتى استأمن
الى الحسين وقال له بابي انت وامي ما ظننت الامر ينتهي بهؤلاء القوم الى ما ارى وظننت
انهم سيقبلون منك احدى الخصال التي عرضتها عليهم فقلت في نفسي لا ابالي
ان اطيع القوم في بعض امرهم واما الآن فاني جئتك تائباً ومواسياً لك
بنفسي حتى اموت بين يديك افترى لي ذلك توبة قال نعم يتوب الله عليك ويغفر
لك انزل قال انا فارس خير لك مني راجلاً اقاتلهم على فرسي ساعة والى
النزول ما يصير آخر امري ثم بارز فقتل واحداً بعد آخر ولم يزل يبارز الواحد من
اصحاب الحسين فيقتل عدة من اصحاب عمر بن سعد فقام عمرو بن الحجاج
رافعاً صوته يا حمقى اتدرون من تقاتلون فرسان المصر قوماً مستميتين
والله لا يبرز اليهم منكم احد الا قتل لا تبرزوا اليهم فانهم قليل وقل ما يبقون
فقد جهدهم العطش فقال عمر بن سعد صدقت وارسل في الناس يعزم عليهم
الا يبارز منكم رجل رجلاً منهم فاخذ الخيل تحمل واصحاب الحسين تثبت وانما

هم اثنان وثلثون فارساً فقال عمر ليتقدم الرماة الى هذه العدة اليسيرة
فلما رشقوهم بالنبل فتقدموا فلم يلبثوهم ان عقروا خيلهم فصاروا كلهم رجالة
وقاتلوا قتالاً لم ير اعظم منه ولا اشد الا انهم كانوا اذا صرع الواحد منهم
او الاثنان تبين ذلك عليهم واذا قتلوا اضعاف عدتهم من اولئك لم يتبين
عليهم . ووصل الناس الى الحسين وقاتل بين يديه كل من يستهدف
للنبل فرمى به نبلاً ونبالاً حتى سقطوا وجعل اصحابه يستقتلون بين يديه ويسلمون
على الحسين ويودعونه ثم يقاتلون حتى يقتلوا وكان اول من قتل من بني
ابي طالب علي الاكبر بن الحسين علي ثم عبد الله بن مسلم بن عقيل ثم محمد بن عبد الله بن
جعفر بن ابي طالب ثم جعفر بن عقيل بن ابي طالب قال ثم رأينا غلاماً كان وجهه
شقة قمر في يده سيف وعليه قميص ونعلان قد انقطع شسع احديهما
فحمل عليه رجل فضربه بالسيف على رأسه فوقع الغلام لوجهه وصاح يا عماه
فجلى الحسين كما يجلي الصقر ثم شد على الرجل بسيفه فاتقاه فضرب ساعده

فاطنّها من المرفق وتنحّى عن الغلام وانجلت الغبرة فرأيت الحسين قايما
على راس الغلام والغلام يفحص برجله الارض والحسين يقول بعدا لقوم
قتلوك ومن خصمهم جدك ثم قال عزّ والله على عمك ان تدعوه فلا يجيبك
او يجيبك ثم لا ينفعك ثم احتمله فكاني انظر الى رجلي الغلام تخطان في الارض
وقد وضع الحسين صدره على صدره قال فقلت في نفسي ما يصنع به فجاء به حتى
القاه مع ابنه علي بن الحسين والقتلى حوله من اهل بيته فسالت عن الغلام
فقيل لي القسم بن الحسن بن علي بن ابي طالب صلوات الله على جميعهم ومكث الحسين
طويلا من النهار كلما انتهى اليه رجل انصرف عنه وكره ان يتولى قتله حتى اتاه
مالك بن النسير فضربه على راسه بالسيف فقطع برنس خز كان عليه وادمى
راسه فالقى ذلك البرنس ودعا بقلنسوة فلبسها واعتم وكان قد اعيا وبلّد
ولم يبق له قوة وجهده العطش فدنا الى الما ليشرب فرماه حصين بن تميم
بسهم فوقع في فمه وجعل يتلقى الدم من فيه فيرمي به الى السما ثم حمد الله واثنى

عليه ثم جمع يديه وقال اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا ولا تذر منهم احدا
ثم اقبل اليه شمر بن ذي الجوشن في نحو من عشرة من رجالة اهل الكوفة وطلب منزل
الحسين الذي فيه ثقله فمشى نحوهم فحالوا بينه وبين رحله فقال الحسين ويلكم
ان لم يكن لكم دين فكونوا في دنياكم احرارا امنعوا اهلي من طغامكم وجهالكم
قال ابن ذي الجوشن ذلك لك واقدم عليه بالرجالة قال عبد الله بن عمار
فلقد رايته وهو يحمل على من في يمينه فيطردهم وعلى من في شماله فيطردهم
وعليه قميص خز وهو معتم فوالله ما رايت مكثورا قتل ولده واهل بيته
واصحابه اربط جاشا منه ولا امضى جنانا ولا اجرأ مقدما والله ما رايت قبله
ولا بعده مثله ان كانت الرجالة لتنكشف عن يمينه وشماله انكشاف
المعزى اذا اشتد عليها الذئب وكانت زينب اخته وهو على تلك الحال قد
خرجت وانا انظر الى قرطها يجول بين اذنيها وعاتقها وهي تقول ليت السما
انطبقت على الارض وكان قد دنا عمر بن سعد من الحسين فقالت يا ابن سعد

أيقتل ابو عبد الله وانت تنظر اليه وكأني انظر الى دموع سعد تسيل على خديه
ولحيته وصرف وجهه عنها فنادى في الناس شمر ويحكم ما تنتظرون بالرجل اقتلوه
ثكلتكم امهاتكم فحمل عليه من كل جانب فضرب على كتفه وطعن فقال شمر لخولي ع
بن يزيد الاصبحي انزل فاحتز راسه فاراد ذلك فضعف وارعد فقال له سنان
بن انس وهو الذي طعنه فت الله عضدك فنزل فذبحه واحتز راسه
وسلب الحسين حتى سراويله وترك مجردا ومال الناس على الابل والمتاع فانتهبوه
وانتهبوا نساءه فان كانت المراة لتنازع ثوبها عن ظهرها حتى تغلب عليه فيذهب
به حتى جاءهم عمر بن سعد فقال لا يدخلن بيت هؤلاء النسوة احد ولا يعرض لهذا
الغلام المريض يعني علي بن الحسين الاصغر وكان مريضا وقتل من اصحاب الحسين عليه السلم
اثنان وسبعون رجلا وسرح برؤسهم الى عبيد الله بن زياد وحدث حميد بن مسلم قال كنت
واقفا عند ابن زياد حين عرض عليه علي بن الحسين عليهما السلم فقال له ما اسمك قال
علي بن الحسين قال او لم يقتل الله علي بن الحسين فسكت فقال له ابن زياد ما لك

قال قد كان لي اخ يقال له علي بن الحسين ايضا فقال قد قتله الله فسكت فقال ابن زياد ما لك لا تتكلم
لا تتكلم فقال الله يتوفى الانفس حين موتها وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله
قال انت والله منهم ويحكم انظروا هذا قد ادرك والله اني لاحسبه رجلا فكشف
عنه بعض اصحاب ابن زياد فقال نعم قد ادرك فقال اقتله فقال علي فمن يوكل بهؤلاء
النسوة ان لم يكن محرما لهن يسير معهن ان كنت مسلما فقال ابن زياد دعوه
يسير معهن وبعث بهن معه الى الشام فقال ان يزيد لما وردت عليه كتب
البشارة دمعت عينه وقال كنت ارضى من طاعتهم بدون قتل الحسين لعن الله ابن
سمية اما اني لو كنت صاحبه لعفوت عنه ولما وضعت الرؤوس بين يدي يزيد قال
يزيد نفلق هاما من رجال اعزة علينا وهم كانوا اعق واظلما
ثم جهز النساء وعلي بن الحسين وضم اليهم جيشا حتى ردهم الى المدينة

ذكر حيل ابن الزبير

كان ابن الزبير يظهر انه عائذ بالبيت وبايع الناس سرا وبلغ ذلك يزيد بن معاوية
فاعطى الله عهدا ليوثقن في سلسلة فبعث بسلسلة من فضة وعمرو بن سعيد العاص

يومئذ عامل مكة وكان شديدا عليه ولكنه كان كثير المداراة رفيقا فلما ورد
البريد بالسلسلة رفق حتى رده ردا جميلا وخطب الناس وعاب اهل الكوفة خاصة
واهل العراق عامة بقتل الحسين وبكى وقال لقد كان ابي عبد الله رضي الله عنه
فيما جرى عليه واحد من هولا القوم ناه ولكنه ما حم نازل ثم عظم ما جرى
عليه واستفظعه وقال في كلامه لقد قتلوه كثيرا صيامه بالنهار طويلا صلاته
بالليل ما كان يبدل بالقران غنا ولا بالصيام شرب الخمر ولا بالمجالس في حلق الذكر
الركض في طلب الصيد يعرض بيزيد فثار اليه اصحابه وقالوا له ايها الرجل
اظهر بيعتك فلم يبق احد بعد الحسين اولى بهذا الامر منك وقال لا تعجلوا
وعلا امره بمكة وكاتبه اهل المدينة وقالوا اما اذ هلك الحسين فليس احد
ينازع ابن الزبير وبلغ ابن الزبير ان مروان تمثل لما اجتاز به البريد ومعه
سلسلة من فضة وجامعة جعل فيها ابن الزبير

خذها فليست للعزيز بخطة وفيها مقال لامرئ متذلل
اعامر ان القوم ساموك خطة وذلك في الجيران غزل بمعزل

١١١ لداك اذا قد صرت للقوم ناصحا يقال له بالغرب ادبر واقبل

وارسل مروان ابنيه وقال اذهبا فتعرضا لابن الزبير ثم تمثلا بهذه الابيات اذا
بلغتما الرسل الرسالة ففعلا فلما تعرضا لينشداه بادر ابن الزبير وقال اي بني
مروان قد سمعت ما قال ابوكما فاذهبا فانشداه

اني لمن نبعة صم مكاسرها اذا تناوحت القصباء والعشر
ولا الين لغير الحق اسأله حتى يلين لضرس الماضغ الحجر

ثم ان يزيد اتهم عمرو بن سعيد وظن انه يقدر على اخذ ابن الزبير وليس يفعل
فعزله وولى الوليد عقبه وخرج عمرو حتى قدم على يزيد فرحب به يزيد وادنى
مجلسه ثم عاتبه في اشيا كان يامره بها في ابن الزبير فلا ينفذها فقال
يا امير المومنين الشاهد يرى ما لا يرى الغايب وان جل اهل مكة قد كانوا
مالوا اليه واعطوه الرضا ودعا بعضهم بعضا اليه سرا وجهرا ولم يكن معي
جند لاقوى بهم عليه لو ناهضته وقد كان يحذرني ويتحرز

وكنت انا ارفق به وادارته لئلا يستوحش فاذا استمكنت منه وثبت عليه ٢٢٨
مع انى ضعفت عليه ومنعته من اشياء لو تمكن منها كانت معونة له وجعلت على
مكة وطرقها وشعابها رجالا لا يدعون احدا يدخلها حتى يكتبوا الي باسمه واسم ابيه
وما جاء فيه وما الذي يريد فمن كان من اصحابه او ممن اتهمه رددته صاغرا
وقد بعثت الوليد وسيأتيك من اثره وعمله ما تعرف به مبالغتي في امرك
ومناصحتي لك فعذره يزيد وتلقاه بجميل وبعث الوليد مدة ثم عزله
يزيد وولى عثمن بن محمد بن ابي سفين وكان حدثا فلم يضبط الامر ولا كان له رأي
وظهر بالمدينة ان يزيد بن معوية يشرب الخمر حتى ترك الصلاة وصح عندهم
ذلك وصح غيره مما يشبهه فجعلوا يجتمعون لذلك حتى خلعوه وبايعوا
عبد الله بن حنظلة الغسيل ووثبوا على عثمن بن محمد ومن معه من بني امية ومن يرى
رأيهم فنفوهم وكانوا الف رجل فخرجوا حتى نزلوا دار مروان بن الحكم فحاصرهم
الناس حصارا ضعيفا فتولى تدبيرهم مروان لان عثمن بن محمد كان غرا لا يرجع

١٢٩ الى رأيه ٥ وكتب مروان الى يزيد كتابا من جماعة بني امية بما جرى عليهم ويطلبون
الغوث منه قال الرسول فلما وردت على يزيد قال اما تكون بنو امية ومواليهم
الف رجل بالمدينة قلت بلى قال فما استطاعوا ان يقاتلوهم ساعة من نهار
فقلت يا امير المؤمنين اجمع الناس كلهم عليهم فلم تكن لهم بهم طاقة ٥
فكتب الى عبيد الله بن زياد ان اغز ابن الزبير فقال والله لا اجمعهما للفاسق ابدا
اقتل ابن رسول الله واغزو البيت ٥ وندب مسلم بن عقبة المري وهو شيخ
كبير مريض للمدينة فخرج ونادى ان سيروا الى الحجاز على اخذ اعطياتكم كملا
ومعونة مائة دينار توضع في يد الرجل من ساعته فانتدب له اثنا عشر الف رجل ووصاه
يزيد اذا ظفر ان ينهب المدينة ثلثة ايام وذلك في سنة ثلث وستين ٥ وكان
معوية وصى يزيد اذا رابك امر من اهل المدينة ريب فارمهم بمسلم بن عقبة ولما بلغ
اهل المدينة خبر مسلم ومن معه اخذوا على بني امية المحصورين في دار مروان
العهود والمواثيق الا يدلوا على عورة لهم ولا يبغونهم غائلة واخرجوهم فلقوا

مسلم بن عقبة بوادي القرى مع أثقالهم فسأل مسلم عمرو بن عثمان بن عفان عن القوم
واستشاره فقال علي عهد أن لا أدل على عورة فانتهره مسلم وقال والله
لولا أنك ابن عثمان لضربت عنقك والله لا أقيلها قرشيا بعدك وبلغ ذلك الناس
فعابوه وقال مروان لابنه عبد الملك ادخل قبلي إلى مسلم لعله يجتزي بك مني
فدخل عليه عبد الملك فقال هات ما عندك أخبرني خبر الناس وكيف ترى

ذكر رأي عبد الملك وما ظهر من حزمه

قال نعم أرى أن تسير بمن معك فإذا بلغت هذا الطريق إلى المدينة حتى إذا انتهيت
إلى أدنى نخل بها نزلت فاستظل الناس في ظله وأكلوا من صفوه حتى إذا كان الليل
أذكيت الحرس الليل كله عقبا بين أهل عسكرك حتى إذا أصبحت وصليت الصبح
مضيت بهم وتركت المدينة ذات اليسار ثم أدرت بالمدينة حتى تأتيهم من قبل الحرة
مشرقا ثم تستقبل القوم فإذا استقبلتهم أشرقت الشمس عليهم وطلعت من
أكتاف أصحابك فلا تؤذيهم وتقع في وجوههم فتؤذيهم ويرون ما دمتم مشرقين

ائتلاق بيضكم وحرابكم وأسنة رماحكم وسيوفكم ودروعكم وسوابغكم
ما لا ترونه أنتم لشيء من سلاحهم ما داموا مغربين ثم قاتلهم واستعن الله
عليهم فقال له مسلم لله أبوك أي امرئ ولد إذ ولدك لقد رأى بك خلفا ثم إن
مروان لقيه فقال له إيه فقال أليس قد لقيك عبد الملك قال بلى وأي رجل عبد الملك
ما كلمت من رجال قريش شبيها به ثم ارتحل وعمل برأي عبد الملك وكانت وقعة
الحرة وذلك في سنة ثلاث وستين وهي من أعظم الوقائع وأشدها هزم
فيها مسلم بن عقبة مرارا وأهل المدينة مرارا وكثر القتلى في الفريقين ولم يكن
في اقتصاص الحديث بأسره فائدة إلا أن آخره كان قتل عبد الله بن حنظلة الغسيل
وخلق من أهل المدينة وصالحيهم وانهزم الناس فأباح مسلم المدينة ثلاثا يقتلون
الناس ويأخذون الأموال وجيء بيزيد بن وهب بن ربيعة وهو من وجوه قريش
فقال له بايع فقال أبايع على سنة أبي بكر وعمر قال اقتلوه قال فأنا أبايع قال
لا والله لا أقيلك عثرتك فكلمه مروان بن الحكم لصهر كان بينهما فأمر بمروان

122 فوجبت عنقه ثم قال بايعوا على انكم خول ليزيد بن معوية ثم امر بقتل
يزيد بن وهب هذا او بلغ اهل مكة ما جرى على اهل المدينة وما ارتكب منهم
ففت ذلك في اعضادهم وجاءهم منه امر عظيم وعرفوا انهم نازل بهم

ذكر اتفاق حسن لتفق لمسلم بن عقبة في مسيره
الى اهل المدينة وحيلة لاهل المدينة ما تمت

كان بعض اهل المدينة الى كل ما بينهم وبين اهل الشام فصبوا فيه زقاقا من قطران
وعور فارسل الله عليهم السماء حتى لم يحتاجوا ان يستقوا بدلو حتى وردوا
المدينة ٥ واستخلف مسلم على المدينة روح بن زنباع وسار متوجها الى
مكة يريد ابن الزبير فلما كان ببعض الطريق هلك وذلك في اخر المحرم
من سنة اربع وستين ٥ ولما حضره الموت دعا الحصين بن نمير السكوني
فقال له يا برذعة الحمار والله لولا ان امير المؤمنين عهد الي ان حدث بي حدث
ان استخلفك لما وليتك ولكن انظر وصيتي واياك والمخالفة خذ عني اربعا اسرع
السير وعجل الوقاع وعم الاخبار ولا تمكن قريشا من اذنك ومات ٥

وخرج الحصين بن نمير بالناس وقدم مكة وقد بايع اهل مكة لابن الزبير وقدم 123
عليه نجدة بن عامر مع الخوارج يمنعون البيت فحاصره الحصين واخرج
ابن الزبير اليهم اخاه المنذر بن الزبير فلما اشتد القتال دعوه الى المبارزة فخرج
وقتل وقتل معه عدة من وجوه اصحاب ابن الزبير ولم يزل القتال دائما بينهم
طول صفر ولما مضت ثلثة ايام من شهر ربيع الاول نصبوا المجانيق على الكعبة
ورموه بالحجارة والنار واخذوا يرتجزون ويقولون

خطارة مثل الفنيق المزبد   ترمي بها اعواد هذا المسجد

واحترقت الكعبة وتصدع منها المثال لمكة واحترق ما كان فيها من خشب وما
عليها من كسوة وقد قيل انها انما احترقت لان اصحاب ابن الزبير كانوا
يوقدون حولها فطارت اليها شررة لشدة الريح فاحترقت ولم يزل الحصار والقتال
واقعا على ابن الزبير وهو صابر الى ان ورد نعي يزيد بعد اربعة وستين
يوما من الحصار وذلك في جمادى الاولى سنة ثلث وستين ويقال اربع وستين وكانت
اربع

وكانت ولايته ثلث سنين وكسر وبايع الناس معوية بن يزيد بن معوية بالشام
وبايعوا عبد الله الزبير بالحجازه

ذكر سوو راي ابن الزبير وضعف تدبيره ومخالفته
من اشار عليه بالصواب حتى فاته الخلافه

مكث اهل الشام مع الحصين بن نمير يقاتلون ابن الزبير وليس عندهم خبر
وقد ضيقوا على ابن الزبير فبلغ ابن الزبير موت يزيد فصاح ان طاغيتكم قد
هلك فمن شا منكم ان يدخل فيما دخل فيه الناس فليفعل ومن كره فليلحق
بالشام فلم يسمع الناس منه فدعا ابن الزبير الحصين بن نمير وقال ادن مني
فخرج احدهما الى الآخر فطاوله الحديث الى ان دعى الذي اخبر ابن الزبير
بالخبر وكان دينا فاضلا وبينه وبين الحصين صهر فلما سمع الحصين كلامه
عرف صحة الخبر فقال لابن الزبير لئن يك هذا الرجل هلك فانت احق
من اتى بهذا الامر هلم فلنبايعك على ان تخرج معي الى الشام

فان هذا الجند الذي معي هم وجوه الناس وفرسانهم فوالله لا يختلف
عليك اثنان وتؤمن الناس وتهدر هذه الدما التي كانت بيننا وبينك والتي كانت
بيننا وبين اهل الحره فابى ابن الزبير ان يخرج الى الشام وكان ذلك من جدودهم
واقبالهم وادبار ابن الزبيره فكان من رد ابن الزبير على الحصين ان قال انا اهدر
تلك الدما حتى اقتل بكل رجل عشرة فاخذ الحصين يكلمه سرا وهو يجيبه
جهرا فقال الحصين بن نمير قبح الله من يعدك بعد هذا داهيا لو اريبا قد
كنت اظن ان لك رايا الا اراني اكلمك سرا وتكلمني جهرا وادعوك الى الخلافه
وتتوعدني بالقتل وابذل الطاعة لمن معي وتهددهم بالهلاك
ثم خرج من عنده وصاح في الناس بالرحيل وخرج الى المدينه وندم ابن
الزبير فارسل اليه اما خروجي الى الشام فلا يمكن فاني اتبرك بالبيت ولكن بايعوا
لي هناك فاني بعد ذلك ارد منكم واقدم عليكم فرد عليه الحصين وقال ان انت
لم تقدم بنفسك وحدنا من نبايعه هناك وانفتل باصحابه نحو المدينه

فاستقبله علي بن الحسين عليهما السلام فسلم عليه ولم يكد يلتفت اليه
واجترأ اهل المدينة واهل الحجاز على اهل الشام وذلوا حتى كان لا ينفرد منهم
رجل الا أُخذ بلجام دابته ونُكس عنها وكانوا يجتمعون في عسكرهم ولا
يتفرقون فاجتمعت اليهم بنو امية وقالوا لا تبرح حتى تحملنا ففعلوا فخرج
بنو امية بنسائهم وعيالاتهم ومضى ذلك الجيش حتى دخل الشام ولم يلبث
معوية بن يزيد الا ثلثة اشهر حتى مات ويقال بل مكث اربعين يوما وكان
اقر عمال ابيه   وبلغ موت يزيد بن معوية عبيد الله بن زياد بالبصرة
فصعد المنبر فخطب الناس وقال يا اهل البصرة قد علمتم عنايتي بكم
وجبايتي الاموال وتفرقتها وانسبوني فوالله لتجدن مهاجر ابي اليكم ودارى
ومولدي فيكم ودارى ولقد وليتكم وما احصى ديوان مقاتلتكم الا سبعون الفا
ولقد احصى اليوم ثمانون الفا وما كان ديوان عيالكم الا سبعون الفا
ولقد احصى اليوم مائة الف وعشرين الفا وما تركت لكم ذا ظنة اخافه

عليكم الا وهو في سجنكم وقد توفي امير المؤمنين يزيد واختلف اهل الشام
ولستم اليوم اكثر الناس عددا واوسعهم بلادا فاختاروا رجلا ترضونه يجتمعون
عليه الى ان يجتمع اهل الشام فان اختاروا من ترضونه دخلتم فيما دخلوا
فيه وان كرهتم ذلك كنتم على جديلتكم مما بكم الى احد من اهل البلدان حاجة
وما يستغني الناس عنكم

ذكر طمع عبيد الله في الخلافة وما احتال فيه

وكان عبيد الله قد انفذ بالليل الى شقيق بن ثور ومالك بن مسمع وحصين بن المنذر
وفرق فيهم مالا كثيرا فلما خطبهم هذه الخطبة قام هؤلاء وهم رؤسا الناس
فقالوا ما لنا غيرك ولا نعرف احدا هو اقوى على هذا الامر منك وبايعه
هؤلاء وبايعه الناس فجعل الرجل اذا خرج من عنده مسح يده على الحائط ويقول
اظن ابن مرجانة انا نوليه امرنا في الفرقة كما توليناه الى اليوم فلم تمض لعبيد الله
ايام حتى جعل سلطانه يضعف فكان يأمر بالامر فلا يمتثل ويرى الرأي

 فلا يقبل ويرد عليه ويأمر بحبس الظنين فيحال بين أعوانه وبينه فبينا هو
كذلك إذ ظهر رجل بالبصرة يدعو إلى ابن الزبير وكثر الناس معه فبلغ ذلك
عبيد الله فأراد أخذه فامتنع عليه وكثف جمعه وقعد الناس عن عبيد الله
فخطب الناس وقال في خطبته يا أهل البصرة قد عرفتم بيعتي في أعناقكم ورضى
على ضبط أموركم وقد تقاعد عني من يريد فرقتكم وأن يضرب بعضكم وجوه
بعض بالسيف والله يا أهل البصرة لقد لبسنا الخز واليمنة واللين من الثياب
حتى لقد اجتمه جلودنا فما نبالي أن نلبس الحديد أياما فما لبث أن رمي بجماع
الناس فقال لهم أيها الناس إن هذا المال فيئكم فخذوا عطياتكم وأرزاق
ذراريكم وأمر الكتاب بتحصيل الناس وتخريج الأسماء واستعجلهم حتى وكل بهم
من يحبسهم بالليل في دواوين ويسرج لهم الشموع وكانوا يأخذون
المال ويتقاعدون عنه فكف عن إخراج الأموال وكان في بيت مال البصرة يومئذ
تسعة عشر ألف ألف درهم فنقل ما بقي منها إلى بيته لم يدعها عنده ودعا عبيد الله

لمحاربة السلطان وأرادهم على القتال فقال له أخوه عبد الله بن زياد قد علمت
أن الحرب دول فلعلها تدول عليك وقد اتخذنا أموالا بين أظهر هؤلاء القوم
فإن ظفروا بك أهلكوك ثم أهلكوها فلم تبق لك باقية وقال له والله لئن
قاتلت القوم لأعتمدن على ظبة سيفي حتى يخرج من صلبي فلما رأى عبيد الله ذلك
هم بالهرب فاحتال بالليل حتى مر مستخفيا إلى مسعود بن عمرو وكان سيد
الأزد حتى حصل في داره

ذكر حيلته في ذلك

وجه عبيد الله إلى الحارث بن قيس الأزدي وذكره يدا له عنده وسأله أن يحمله
إلى منزله ويجيره حتى يجتمع الناس فقال له الحارث إن مسعود بن عمرو
سيد الأزد وإن طلبك عندي لم أقدر على الامتناع منه ولكن سأحتال لك
من قبل امرأته فإنها ابنة عمتي فقال له ابن زياد خذ معك مالا تطمعها
فيه قال هات فحمل معه مائة ألف درهم ثم خرج به الحارث حتى أتى بها امرأة مسعود
ومعه عبيد الله وعبد الله ابنا زياد فاستأذن عليها فأذنت له ودخل

ثم قال لها الحرث قد اتيتك بامر تسودين به نساءك وتظهرين فضل
قومك فتعجلين الغنى في دنياك هذه مائة الف درهم خذيها وضمي عبيد الله
فقالت اخاف الا يرضى مسعود فقال الحرث ألبسيه ثوبا من ثيابك واعطيه
بيتك وخلي بيننا وبين مسعود فقبضت المال وفعلت ودخل الحرث على
مسعود واخذ يحدثه بحديث عبيد الله فقال انه كان سعدا من طارق
الشر وانك من طوارق الشر وقام حتى دخل على ابنة عمه واخذ براسها
ليضربها فخرج عبيد الله وقال والله لقد اجارتني ابنة عمك عليك وهذا
ثوبك علي وطعامك في مذاخري وقد التف علي بيتك وشهد له الحرث
بذلك ولم يزل به حتى سكن ورضي ثم ركب مسعود من ليلته ومعه الحرث
وجماعة من قومه فطاف في الازد ومجالسهم وقال ان ابن زياد
قد فقد ولا نامن اضطراب الناس وان يلطخوكم به فقد كان ابوه زياد
استجار بكم ومنعتموه فاصبحوا في السلاح فلما اصبح الناس فقدوا

ابن زياد فقالوا اين توجه فقالت عجوز من بني عقيل اين ترونه توجه انه دخل
والله في اجمة لبيه فقال الناس صدقت ما هو الا في الازد ثم اجتمع
الناس على عبد الله بن الحرث بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب وهو الذي يلقب ببه
على ان يفعل لهم حتى يجتمع امر الناس فتولى الامر واضطرب الناس
بالبصرة ووقعت الفتنة بين الازد وتميم وتنادي الى الحرب فبعث مسعود مع
ابن زياد مائة من الازد حتى خرجوا به الى الشام

ذكر ما حفظ على ابن زياد في طريقه من الكلام

قال عبيد الله ذات ليلة انه قد ثقل علي ركوب الابل فوطئوا لي على
ذي حافر قال فالقيت لي قطيفة على حمار فركبته وان رجليه لتكادان
تخطان في الارض قال بشار بن شرح البشكري فانه يسير ويحدثني
اذ سكت سكتة طويلة فقلت والله ما سكت الا لشيء في نفسه
فدنوت منه فقلت انائم انت قال لا قلت فما اسكتك قال كنت

أحدث نفسي قال قلت لعلا أحدثك ما كنت تحدث به نفسك قال
هات فوالله ما أراك تصيب ولا تكيس قلت تقول ليتني لم أكن قتلت
حسينا قال وماذا قلت تقول ليتني لم أكن قتلت من قتلت قال وماذا
قلت تقول ليتني لم أكن استعملت الدهاقين على العرب قال وماذا
قلت تقول ليتني كنت اسخى مما كنت فقال لي والله ما نطقت بصواب
ولا سكت عن خطأ   أما الحسين فإنه سار إلي يريد قتلي
فاخترت أن أقتله على أن يقتلني   وأما البيضا فإني اشتريتها
من عبد الله بن عثمن الثقفي فأرسل يزيد بألف ألف درهم فأنفقتها عليها
فإن بقيت فلأهلي وإن هلكت لم آس عليها مما لم أعنف عليه. وأما
استعمال الدهاقين فإن ابن أبي بكرة وزاذان فروخ رفعا علي عند
معوية حتى ذكرا قشور الأرز وبلغا خراج العراق مائة ألف ألف
يضمنا بها فخيرني معوية بين الضمان والعزل فكرهت العزل وكنت

ليتني لم أكن بنيت البيضا قال وماذا قلت

لئن استعملت العرب كسروا الخراج وإن أغرمت الرجل منهم
أوغرت صدور عشيرته وإن أغرمت قومه أضررت بهم وإن تركته ضاع
لي حق وأنا أعرف مكانه فوجدت الدهاقين أعرف بالجباية وأوفى بالأمانة
وأهون على المطالبة منكم مع أني قد جعلتكم أمناء عليهم.   وأما قولك
في السخا فما كان لي مال أجود به عليكم ولو شئت لأخذت بعض مالكم
فخصصت به بعضكم دون بعض فيقولون ما أسخاه ولكن عممتكم به
وكان عندي أنفع لكم ولكني سأخبرك بما حدثت به نفسي قلت ليتني قاتلت
أهل البصرة فإنهم بايعوني طائعين وايم الله إني حرصت على ذلك
ولكن إخوتي أتوني فقالوا إن قاتلتهم فظهروا عليك لم يبقوا منا أحدا
وإن تركتهم تغيب الرجل منا عند أخواله وأصهاره فرق لهم قلبي
وكنت أقول ليتني أخرجت أهل السجن فضربت أعناقهم ولما إذ فاتتني
هاتان الخصلتان فليتني أقدم الشام ولم يبرموا الأمر

وقدم عبيد الله بن زياد الشام وكان قدمها الحصين بن نمير ومن معه
الشام وهم مروان بالحكم ان يسير الى ابن الزبير فيبايعه والجمع اكثر
الناس على ذلك فذهب عبيد الله حتى لقي مروان وقال استحييت لك مما
تريد انت كبير قريش وسيدها تصنع ما تصنع فقال ما فات شي بعد
واجتمع اليه بنو امية ومواليهم واجتمع اليه اهل اليمن وهم يقولون اما فات
شي بعد كالمعتذر اليهم   وكان الضحاك بن قيس بدمشق لما قدم
عبيد الله بن زياد وكان يهوى هوى ابن الزبير والنعمن بن بشير بحمص يبايع
لابن الزبير وزفر بن الحرث بقنسرين يبايع لابن الزبير   وكان حسان
مالك بن بحدل الكلبي يرى الامر لبني امية ويهوى هواهم لانه كان خال
خالد بن يزيد بن معويه فهو يحب ان يبايع له وكان بالاردن فجمع
الناس وخطبهم وقال ايها الناس ما تشهدون على ابن الزبير وعلى
قتلى اهل الحرة قالوا نشهد ان ابن الزبير منافق وان قتلى اهل

الحرة في النار قال فما تشهدون على يزيد بن معويه وقتلاكم بالحرة قالوا
نشهد ان يزيد مومن وان قتلانا في الجنة قال وانا اشهد لئن كان دين
يزيد بن معويه حقا يومئذ انه اليوم وشيعته على حق وان كان ابن الزبير
يومئذ وشيعته على باطل انه اليوم وشيعته على باطل قالوا صدقت
نحن نبايعك ونقاتل معك من خالفك على ان تجنبنا عبد الله وخالدا
ابني يزيد فانهما غلامان وكرهوا ان ياتيهم الناس بشيخ وياتيهم بصبي وكتب
حسان بن مالك الى الضحاك بن قيس انك تبايع لابن الزبير وقد عرفت
حقوق بني امية عليك وعظم عليه الفرقة ودعاه الى الجماعة
وكتب جماعة بني امية بمثل ذلك الى الضحاك بن قيس ومن يرى رايه واجتمعت
بنو امية ومن يرى رايهم فبايعوا مروان لسنه وذلك في المحرم سنة خمس
وستين ه وكان مروان لا يحدث نفسه بذلك ولا الحلم به حتى
قدم عليه عبيد الله بن زياد من البصرة فاطمعه واتفق ما جلبناه

من امر حسان وجواب اهل الشام له وكان الحصين بن نمير لقى مروان
فشرط عليه شروطا اجابه مروان اليها فكان يهوى هواه فلقى مالك بن
هبيرة الحصين بن المنذر وقال له هلم نبايع هذا الغلام الذي نحن ولدنا
اباه وهو ابن اختنا فقد عرفت منزلتنا كانت من ابيه وهو غدا يحملنا
على رقاب العرب يعني خالد بن يزيد فقال حصين لا لعمري ما اتتنا العرب
بشيخ فاتيتهم بصبي فقال مالك هذا ولما تردد تهامة ولما يبلغ الحزام
الطبيين فقال الحصين مهلا يا ابا سليمن فقال له مالك لئن تسمع كلامي والله
لئن استخلفت مروان وآل مروان ليحسدنك على سوطك وشراك نعلك
وظل شجرة تستظل بها ان مروان ابو عشرة واخو عشرة وعم عشرة
فان بايعتموه كنتم عبيدا لهم ولكن عليكم بابن اختكم خالد فابى الناس الا
شيخا فاجمعوا على مروان وقالوا مروان خليفتنا على ان يكون الامر
بعده لخالد بن يزيد فلما اجتمع راى الناس رضي حسان بن بحدل ان اجابوهم

الامر لمروان وسار الى الضحاك والتقيا بمرج راهط فاقتتلا قتالا عظيما
وقتل من اهل الشام مقتلة عظيمة لم يقتلوا مثلها قط وقتل الضحاك
وخرج النعمان بن بشير لما بلغه مقتل الضحاك هاربا من حمص ليلا ومعه امراته
وثقله فتحير ليلته كلها وطلبه قوم فظفر به وحز راسه وجئ به الى مروان
واطبق اهل الشام على مروان واستوسقوا له فجاء الى مصر وعليها عبد الرحمن
بن جحدر القرشي يدعو الى ابن الزبير فقاتله فقتله وامن الناس وبايعه
اهلها فرجع الى دمشق

اسما كتاب يزيد ووزرايه

كتب ليزيد عبيد الله بن اوس الغساني كاتب معوية وكتب له على ديوان الخراج
سرجون بن منصور وهو الذي اشار عليه لما بلغه مسير الحسين الى الكوفة
بان يولي عبيد الله بن زياد وقد تقدم ذكره وكتب اليه عن يزيد اما بعد
فان المحبوب مسبوب يوما ما والمسبوب محبوب يوما ما وقد انتميت الى
منصب كما قال الاول
رفعت فجاوزت السحاب وفوقه فما لك الا مرقب الشمس مرقب

وقد ابتلي بالحسين زمانك من بين الازمان وبلدك من بين البلدان وابتليت 138
به من بين العمال تعتق او تعود عبدا والسلام وقلد سلمة بن حماد كما كان
الازدي من كتاب فلسطين الخراج بمصر وكان يكتب لعبد الله بن الزبير ويقوم
بجميع اموره الى ان قتل واجتمع الناس على عبد الملك بن مروان وفيهم
عبد الله بن صفوان بن امية بن خلف ولما عبيد الله بن زياد فكتب له مهران
الرحمان وقام بامره كله ولم يزل معه الى ان مات يزيد فاخرجه اهل
البصرة من بلادهم وقلد يزيد بن معوية سلم بن زياد خراسان وكان
يكتب له اصطفانوس فاقام بها الى ان ظهر ابن الزبير وتوفي يزيد فاستخلف
سلم على خراسان عبد الله بن خازم وانصرف في سنة اربع وستين وقد ما طا
في مسيره ليعلم على ما تستقر الامور فورد البصرة في سنة خمس وستين
فدعا سلم يوما باصطفانوس وسلم اليه اثنى عشرة الف الف دينار وقال له
احتفظ به فان فيه قيمة درهم واحد ظلم به مسلم ولا معاهد فقال

اصطفانوس بالفارسية فمن اين هذا كله ففطن لقوله سلم فقال من 139
هذا ابا العمال واهل الكور والدهاقين وكان اهل خراسان احبوا سلما
محبة ما احبوها واليا قط وسمي باسمه ايام ولايته اكثر من عشرين الف
مولود ثم ثاروا به حين بلغهم موت يزيد حتى استخلف عليهم وخرج
وهلك مروان بن الحكم بعد تسعة اشهر من ولايته وجعل ولي عهده
ابنه عبد الملك وبعده سليمن وكان سبب هلاكه ان الناس عبد العزيز بن مروان
اشاروا عليه ان يتزوج ام خلد بن يزيد ليغض منه لان الناس كانوا
يتشوفونه وينتظرون بلوغه

ذكر حيلة مروان بن الحكم التي عادت بهلاكه

فتزوج مروان ام خلد فدخل يوما على مروان وعنده جماعة كثيرة
فمشى بين الصفين فالتفت مروان الى من حوله فقال انه ما علمت لاحمق
تعال يا ابن الرطبة الاست يقصر به ليسقطه من عين الناس فرجع

الى امه وبكى بين يديها وقال خاطبني بحضرة الناس بكذا فقالت له امه لا تعرفن ١٤٠
احدا ولا تعرفن هو ذلك منك ولسكت فاني اكفيكه فدخل عليها مروان فقال
لها هل قال لك خالد في شيا فانكرته وبسطت له وجهها وقالت واي شي
يقول خالد فيك ثم مكث اياما حتى انس مروان فنام عندها فغطته بوسادة
وامسكتها عليه حتى مات   وكان مروان قبل هلاكه بعث بعثين احدهما
الى المدينة عليهم حبيش بن دلجة والاخر الى العراق عليهم عبيد الله بن زياد
فاما عبيد الله فسار حتى نزل الجزيرة واتاه الخبر بها بموت مروان وخرج اليه
الشيعة من الكوفة وهم الذين تسموا بالتوابين يطلبون بدم الحسين علي
وسنذكر من اخبار التوابين واخبار اهل المدينة ما يليق ذكره بهذا الكتاب

خبر التوابين

فاما خبر التوابين فانه لما قتل الحسين بن علي عليهما السلم اجتمعت الشيعة
بالكوفة ولام بعضها بعضا وراوا انهم جنوا جناية عظيمة باستدعائهم

الحسين الى الكوفة ثم تقاعدهم عنه الى ان جرى عليه ما جرى وانه لا ١٤١
يغسل عنهم هذا العار ولا يمحو عنهم هذا الاثم الا الخروج والتوبة
الى الله والطلب بدمه الى ان يقتلوا قاتليه او يقتلوا قبل ذلك فاجتمع
الكل الى خمسة من الرؤسا وهم سليمن بن صرد والمسيب بن نجبة وعبد الله
بن سعد بن نفيل الازدي وعبد الله بن وال التيمي ورفاعة بن شداد البجلي
ثم اجتمع هولا الخمسة على سليمن بن صرد وكانت له صحبة من النبي صلى الله عليه
وسلم فراسوه وقالوا لا بد من رئيس واحد تكون له راية نحف بها ونصدر
عنه فرضوا بسليمن بن صرد وخطبهم سليمن خطبة طويلة قال في اخرها
كونوا كالاولى بني اسرائيل اذ قال لهم نبيهم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل
فتوبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند باريكم واني ان الله
قد سخط عليكم بما اتيتموه في ابن بنت نبيكم فلا يرضيه شي او تبيروا قتلة الحسين
فلا تهابوا الموت فوالله ما هابه احد الا ذل وتكونوا كما كنتم تشبه هذا

فقال خالد بن سعد بن نفيل اما انا فوالله لو اعلم ان قتلي نفسي يخرجني
من ذنبي ويرضي عني ربي لقتلتها ولكن هذا الذي ذكرته من قتل الانفس انما
امر به قوم فاشهد الله ومن حضر ان كل مال املكه سوى سلاحي الذي
اقاتل به صدقة على المسلمين اقويهم به على قتال القاسطين وقام جماعة
فتكلموا بمثل ذلك فقال سليمن حسبكم من اراد من هذا شيا فليات بماله
عبد الله بن وال التيمي فاذا اجتمع عنده ما يكفي جهزنا به ذوي الخلة
من اشياعكم وكتب سليمن بن صرد الى المداين وبها جماعة من الشيعة
وراسهم سعد بن حذيفة بن اليمان بما اجتمع عليه القوم من اخوانهم
وذكر مقتل حجر واصحابه وما يقاسيه الشيعة من الذل وحضهم على
التوبة واستعدادهم فلما قرا سعد بن حذيفة الكتاب على الشيعة الذين
كانوا بالمداين اجابوه بالسمع والطاعة فاجاب سليمن بن صرد بما وجد
عند الشيعة من الحرص وانهم جادون ينتظرون الداعي فاذا جا

الصريخ اقبلنا لم نعرج ان شا الله وكتب سليمن الى اهل البصرة والى
من يتشيع بها بمثل ذلك فجاه الجواب بمثل ما اجابه اهل المداين ولم يزل
الناس في الاستعداد الى ان هلك يزيد وقام بالامر مروان ومدة ذلك
ثلث سنين وشهران وهلك يزيد ووالي العراق عبيد الله بن زياد وهو
بالبصرة وخليفته بالكوفة عمرو بن حريث فاجتمعت الشيعة الى سليمن بن
صرد وقالوا قد مات هذه الطاغية وهم اليوم مضطربون مشغولون
فقم بنا نثب على عمرو بن حريث ثم نظهر الطلب بدم الحسين ونتبع قتلته
فنقتلهم وندعوا الناس الى اهل البيت المدفوعين عن حقوقهم

ذكر راي سليمن بن صرد في ذلك

فلما اكثر الناس واطالوا عليه قال لهم سليمن رويدا لا تعجلوا اني قد نظرت
فيما تذكرون فرايت ان قتلة الحسين هم اشراف الكوفة وفرسان العرب
وهم المطالبون بدمه ومتى علموا ما تريدون علموا انهم المطلوبون

فكانوا اشد شي عليكم وقد نظرت فيمن معي منكم فعلمت انهم لو خرجوا
لم يدركوا ثارهم ولم يشفوا انفسهم ولم ينكوا في عدوهم وكانوا لهم جزرا
ولكن بثوا دعاتكم فاني ارجو ان يكون الناس اليوم لسرع استجابة حيث
هلك هذا الطاغية ففعلوا وخرجت منهم دعاة يدعون الناس
فاستجاب لهم ناس كثير بعد هلاك يزيد بن معوية اضعاف من كان
استجاب لهم قبل ذلك فلما كان بعد ذلك قدم المختار بن ابي عبيد فزعم انه
من قبل المهدي محمد بن الحنفية يدعوهم الى الطلب بدم الحسين وكانت الشيعة
قد انقادت لسليمن بن صرد وكان المختار اذا خاطب الشيعة ودعاهم الى نفسه
قالوا هذا سليمن بن صرد شيخ الشيعة فيقول المختار هذا ليس لكم
بصاحب انما يريد ان يخرج فيقتل نفسه ويقتلكم ليس له بصر بالحرب
ولا علم بها فلا يقبل منه ه وقدم الكوفة عبد الله بن يزيد اميرا
على حربها وثغرها وقدم معه من قبل ابن الزبير ابرهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله

اميرا على خراج الكوفة فلما علما ان الشيعة خارجة وانها طائفتان طائفة
كثيرة مع سليمن بن صرد وطائفة يسيرة مع المختار واشير على عبد الله بن يزيد
ان يجمع الشرطة والمقاتلة ووجوه الناس فينهض اليهم وقيل له اذا امرت
الى منزله دعوته فان اجابك حبسته وان قاتلك قاتلته وقد جمعت له
وعات وهو مغتر وقيل له ان لم تفعل بدا لك وخرج عليك وقد
اشتدت شوكته وتفاقم امره ه **ذكر راى عبد الله بن يزيد**
فنظر عبد الله بن يزيد فاذا القوم يطلبون غيره بدم الحسين فكره ان يستخفهم
فقال لمن اشار عليه بما احببناه حتى نرى ما يريدون قال يذكرون انهم يطلبون
بدم الحسين فقال انا قتلت الحسين لعن الله قاتل الحسين وقال ان الله
سيناوي هولا القوم ان تركونا لم نطلبهم ثم خطب الناس فحمد الله
واثنى عليه ثم قال اما بعد فقد بلغني ان طائفة من اهل هذا المصر ارادوا
ان يخرجوا علينا فسالت عن السبب الذي دعاهم الى ذلك ما هو فقيل

146 لئن زعموا انهم يطلبون بدم الحسين عليه فرحم الله هؤلاء القوم قد والله
دللت على اماكنهم وامرت باخذهم وقيل لي ابدأ بهم قبل ان يبدؤوك فابيت تحاميتهم
ذلك وقلت ان قاتلوني قاتلتهم وان تركوني لم اطلبهم وعلام يقاتلونني فوالله
ما انا قتلت حسينا ولا انا ممن قاتله ولقد اصبت بمقتله رضي الله عنه وهؤلاء
القوم امنون فليخرجوا ولينتشروا ظاهرين ثم ليسيروا الى قاتل الحسين
فقد اقبل اليهم وانا ظهير لهم هذا ابن زياد قاتل الحسين وقاتل خياركم
وامائلكم قد توجه اليكم عهد العاهد به على مسيرة ليلة من منبج فقتاله
والاستعداد له احرى واشد من ان تجعلوا باسكم بينكم فيقتل بعضكم
بعضا فيلقاكم العدو غدا وقد رققتم وتلك والله امنية عدوكم
فانه قد اقبل اليكم اعدى خلق الله لكم من ولي عليكم هو وابوه سبع سنين
لا يقلعان عن قتل اهل العفاف والدين ومن قبله تثأرون بدمه قد
جاءكم فاستقبلوه بحدكم وشوكتكم واجعلوها به ولا تجعلوها بانفسكم

فاني لم آلكم نصحا جمع الله لنا كلمتنا واصلح لنا ائمتنا ٥ فخرج اصحاب 147
سليمان بن صرد ظاهرين يشترون السلاح ويتجهزون بما يصلحهم ٥ واما النفر
الذين مع المختار فانهم سكتوا لان المختار كان يريد الا يهيج الامر حتى ينظر
الى ما يصير امر سليمان بن صرد ورجا ان يستجمع له الشيعة فيكون اقوى
على درك ما يطلب ٥ واجتمع لسليمان امره سنة خمس وستين وكان
قد واعد اصحابه وكاتب اهل المداين وعبرتهم لغرة شهر ربيع الاول فخرج
في تلك الليلة الى المعسكر بالنخيلة ودار في الناس ووجوه اصحابه فلم يعجبه
عدة الناس وبعث حكيم منقذ في خيل وبعث الوليد حصين في خيل
وقال اذهبا حتى تدخلا الكوفة فناديا يالثارات الحسين وابلغا المسجد
الاعظم فناديا بذلك فخرجا فكانا اول خلق الله دعوا يالثارات الحسين
وكثر المستجيبون وكثر البكاء والنحيب ٥ وكان الرجل اذا سمع
هذا النداء فارق اهله وولده وهم يبكون ووثب الى سلاحه

ووقد عسكره ثم خرج قال فلم يصبح سليمن بن صرد حتى جاءه نحو ممن كان في عسكره ١٤٨

حين دخله ثم دعا بديوانه حين اصبح فوجد من جاءه اربعة آلاف رجل من جملة ستة عشر

الفا كانوا بايعوه فقال سبحان الله اما هولاء بمؤمنين اما يخافون الله اما يذكرون

ما اعطوا من العهود والمواثيق وجعل يبعث ثقاته الى من تخلف عنه يذكرهم

الله فخرج اليه نحو من الف رجل فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس انه ما يبعثنا

المكره وانما يبعثنا ذو النية فمن كان يريد حرث الدنيا فوالله ما ماتي فيا ولا غنيمة

ما خلا رضوان الله وما معنا ذهب ولا فضة ولا خز ولا حرير وما هو الا سيوفنا

في عواتقنا ورماحنا في اكفنا وزاد قدر البلغة الى لقا عدونا فمن كان ينوي

غير هذا فلا يصحبنا فاجابه الناس انما اخرجنا الله وللتوبة اليه من ذنبنا والطلب

بدم ابن بنت رسول الله وانا نقدم على حد السيوف واطراف الرماح ٥

ذكر آرا اشير على سليمن ورأي رآه وحده

لما اكثر الناس فاشاروا على سليمن ان يقصدوا الكوفة وقالوا انما خرجنا

نطلب بدم الحسين وقتلة الحسين كلهم بالكوفة عمر بن سعد بن ابي وقاص ١٤٩

ورؤوس الارباع واشراف القبايل فاين نذهب وندع الاوتار والله ما نلقى ان

مضينا نحو الشام وهذه الخيل التي اقبلت الا عبيد الله وحده ممن نطلبه ولكم

الدهر بالكوفة مثل عبيد الله فقال سليمن بن صرد والله لقد جيتم براي ما هولي ابكا

الناس نجمع ما عندكم فلما سمع هذا واصحابه قال لكن انا ما اري لكم ذلك

ذكر الراي الذي راه سليمن

قال ان الذي قتل صاحبكم هو الذي عبى اليه الجنود والزم الناس المسير اليه كان بين

وهدد دمهم ثم قال لا امان له عندي دون ان يستسلم فامضي فيه حكمه هذا

الفاسق ابن الفاسق ابن مرجانة عبيد الله بن زياد فان يظهركم الله عليه كان

من بعده اهون شوكة ورجوا ان يدين لكم من وراكم من اهل مصركم

فينظرون من شرك في دم الحسين فيقتلونه وان قاتلتم الان اهل مصركم

ما عدم الرجل ان يرى رجلا قد عدا وقد قتل اخاه او اباه او حميمه او رجلا

لم يكن يريد قتاله فيكثر اعداؤكم فاستخيروا الله وسيروا فتهيأ الناس للخروج ۝

ذكر رأي آخر رآه أمير الكوفة عبد الله بن يزيد

لما بلغ عبد الله بن يزيد وابرهيم بن محمد بن طلحة ان سليمن خارج باصحابه نحو عبيد الله
بن زياد رايا ان ياتياه فيعرضا عليه الاقامة وان تكون ايديهم واحدة فان ابوا الا
الشخوص سالوهم النظر حتى يجهزوا معهم جيشا فيقاتلوا عدوهم بكثف وحد
فراسلا سليمن بن صرد وقالا انا نريد ان نحدثك لامر عسى الله ان يجعل لنا ولك فيه
صلاحا فقال سليمن للرسول قل لهما فلياتيانا واحسن سليمن تعبية الناس
وجا عبد الله بن يزيد في اشراف اهل الكوفة وجا ابرهيم في جماعة من اصحابه وكان
عبد الله بن يزيد قال لكل رجل معروف علم انه شرك في دم الحسين لا تصحبني مخافة ان ينظروا
اليه فيعدوا عليه ۝ وكان عمر بن سعد طول تلك الايام التي كان سليمن فيها معسكرا
بالنخيلة لا يبيت الا في قصر الامارة مع عبد الله بن يزيد مخافة ان ياتيه القوم
وهو غافل فيقتلوه ۝ ولما دخل عبد الله بن يزيد الى سليمن حمد الله واثنى عليه

ثم قال ان المسلم اخو المسلم لا يخونه ولا يغشه وانتم اخواننا واهل مصرنا واحب الناس
الينا فلا تفجعونا بانفسكم ولا تستبدوا علينا برايكم ولا تنقصوا عددنا بخروجكم
واقيموا معنا حتى نتيسر ونتهيا فاذا علمنا ان عدونا قد شارف بلادنا خرجنا
اليهم بجماعتنا فقاتلناهم وتكلم ابرهيم بنحو من هذا فتكلم سليمن فحمد الله واثنى
عليه ثم قال قد علمت انكما قد محضتماني النصيحة واجتهدتما في المشورة ونحن
فقد خرجنا على نية ولن ننقضها ونسال الله العزيمة والتسديد فقالا فاقيموا
حتى نجهز معكم جيشا كثيفا فتلقوا عدوكم بكثف وجمع وحد فقال سليمن
تنصرفون ونرى رأينا فعرضا عليه الصبر عليهما حتى يجعلا له ولاصحابه خراج
جوخى دون الناس فابى سليمن وقال ما اخرجنا الدنيا وانما فعلا ذلك لما داخلهم
من اقبال عبيد الله بن زياد نحو العراق ۝ وابطا على سليمن اصحابه من اهل
البصرة والمداين فخرج من عسكره بالنخيلة ومر نحو الاقساس وتخلف عنه
ناس كثير ۝ فقال سليمن لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ان الله كره

ابتغائهم فثبطهم ۝ ثم خرج حتى صبّح قبر الحسين فلما انتهى الناس اليه صاحوا
صيحة واحدة وبكوا فما رؤي يوم كان اكثر باكيا منه وجعلوا يدعون الله ويسألونه
ان يتوب عليهم واحسن الناس بالمنطق وزادهم ذلك بصيرة وشحذ رايهم ووطنوا
انفسهم على الجهاد وحب الشهادة ثم ساروا فلحقهم كتاب من عبد الله بن يزيد وهم
بالقيارة مع المحل بن خليفة الطائي قال المحل فلقيته وابلغته السلم والكتاب فاستقدم
اصحابه حتى ظن ان قد سبقهم فوقف واشار الى الناس فوقفوا ثم قرا الكتاب
فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم ۝ من عبد الله بن يزيد الى سليمن بن صرد ومن معه من
المسلمين سلم عليكم اما بعد فان كتابي هذا كتاب ناصح وكم من ناصح مستغش
وكم من غاش مستنصح انه قد بلغني انه قد اقبل من الشام جموع عظيمة وانتم تريدون
ان تلقوهم بالعدد اليسير وانه من يرد ان ينقل الجبال عن مراتبها تكل معاوله
وينزع وهو مذموم الفعل والعقل يا قومنا لا تطمعوا عدوكم في اهل
بلادكم فانتم خيار كلكم ومتى يصبكم عدوكم اطمعهم ذلك فيمن وراءكم

من اهل مصركم يا قومنا انهم ان يظهروا عليكم يرجموكم او يعيدوكم في ملتهم
ولن تفلحوا اذا ابدا يا قومنا ان ايدينا وايديكم واحدة وعدونا وعدوكم واحد ومتى
تجتمع كلمتنا نظهر على عدونا ومتى نختلف تهن شوكتنا يا قومنا لا تستغشوا
نصحي ولا تخالفوا امري واقبلوا حين يقرا عليكم كتابي اقبل الله بكم الى طاعته
والسلم ۝ فلما قرا الكتاب قال ابن صرد للناس ماذا ترون قالوا ماذا
نرى قد ابينا هذا عليهم ونحن في مصرنا واهلنا والان حين خرجنا ووطنا انفسنا
على الجهاد نفسخ عزمنا ما هذا براي ثم نادوه اخبرنا برايك فقال ولي ان انصرف
عما جمعنا الله عليه لانا وهم لا مختلفون لانهم لو ظهروا دعونا الى الجهاد
مع ابن الزبير ونحن لا نرى الجهاد مع ابن الزبير الا ضلالا وان ظهرنا رددنا
الامر الى اهله وان اصبنا فعلى نياتنا تائبين من ذنوبنا لان لنا شكلا ولابن
الزبير شكلا فانصرف الناس معه حتى نزلوا هيت ۝ وكتب سليمن جواب الكتاب
ولاطفه واثنى عليه واعتذر اليه بانهم تائبون خرجوا على نية الجهاد وتوكلوا

كلهم لا ينقضونه فلما اتى هذا الكتاب الى عبد الله بن يزيد قال لسنان القوم لولا
كتاب يرد عليكم يكون بقتلهم وسار القوم الى قرقيسيا وبها زفر بن
الحرث بن كلاب قد تحصن بها من القوم ولم يخرج اليهم فبعث سليمن الى المسيب
بن نجبه فقال له ائت ابن عمك هذا فقل له فليخرج لنا سوقا فانا لسنا اياه
نريد انما صمدنا لهولاء المحلين فانتهى المسيب الى الحصن وانتسب واستاذن
فقيل لزفر بن الحرث هذا رجل حسن الهيبة يستاذن عليك ويزعم انه المسيب
بن نجبه فقال زفر بن الحرث هذا فارس مضر وهو بعد رجل ناسك له دين
فأذنوا له فاذن له وجا فاجلسه الى جانبه وسايله والطفه في المسلة
ثم خاطبه المسيب وقال بم تحصن انا والله ما اياكم نريد وما قصدنا
الا هولاء الظلمة المحلين فاخرج لنا سوقا فانا لا نقيم بساحتك الا يوما
او بعض يوم فقال له زفر الحرث انا لم نغلق ابواب المدينة الا
لنعلم ايانا اعتريتم ام غيركم وما نعجز عن الناس ما لم تدهمنا حيلة وما نحب

انا بليتنا بقتالكم وقد بلغنا عنكم صلاح وسيرة حسنة جميلة ثم دعا
ابنه وامر ان يضع لهم سوقا جامعا وامر للمسيب بفرس والف درهم فقال المسيب
اما المال فلا حاجة لي فيه ولا له خرجنا واما الفرس فاني اقبله فلعلي احتاج
اليه ان غمز فرسي تحتي وخرج حتى اتى اصحابه واخرجت لهم السوق وبعث
الى المسيب بعشرين جزورا والى سليمن بن صرد مثل ذلك وكان سال عن
وجوه العسكر فاخرج الى كل رجل منهم بعشر جزاير وعلف كثير وطعام
واسع واخرجا الى العسكر عيرا عظيمة وشعيرا كثيرا وقال غلمان زفر للناس
هذه عير فاجتزروا منها ما احببتم وهذا شعير فاحملوا ما اردتم وهذا
دقيق فتزودوا ما اطقتم فاخصب القوم ولم يحتاجوا الى كبير شي من السوق
التي اخرجت لهم وبعث اليهم زفر الحرث اني خارج اليكم ومشيعكم ومشير
عليكم برايي عندي والله موفقكم

ذكر راي اشار به زفر بن الحرث على سليمن بن صرد واصحابه

ثم ان زفر خرج اليهم من الغد وقد خرجوا على تعبية فسايرهم وقال
لسليمن انه قد بعث خمسة من الامرا وقد فصلوا من الرقة الحصين بن نمير وشرحبيل
بن ذي الكلاع وادهم بن محرز الباهلي وربيعة بن المخارق الغنوي وجبلة بن عبد الله
الخثعمي وقد جاوكم مثل الشوك والشجر اتاكم والله عدد كثير وحد حديد
وايم الله لقل ما رايت رجالا احسن هيئة ولا عدة ولا اخلق بكل خير
من رجال اراهم معكم ولكنه قد بلغني انه قد اقبلت اليكم عدة لا تحصى
قال ابن صرد على الله توكلنا وعليه فليتوكل المتوكلون فقال لهم زفر فهل لكم
في امر اعرضه عليكم لعل الله ان يجعل لنا ولكم فيه خيرا قال سليمن وما هو
قال نفتح لكم مدينتنا فتدخلونها فيكون امرنا واحدا وايدينا مع ايديكم
فقالوا لا نفعل ذلك قال زفر فتنزلون على باب مدينتنا ونخرج فنعسكر الى
جانبكم فاذا جانا هذا العدو قاتلناه جميعا فقال سليمن لزفر قد ارادنا
اهل مدينتنا على مثل ما ذكرت ثم كتبوا الينا به بعد ما فصلنا فلم نفعل

قال زفر فلو ضممتم رايانا الى رايكم واقمتم معنا وكاتبتم اهل مصركم فبادروا
اليكم بما عرضوا عليكم لرجونا ان يصل الينا عدونا ونحن مجتمعون لجد
واحد وشوكة واحدة ثم كانت الدبرة عليهم فقالوا انا لا نفعل
فقال زفر فانظروا الان ما اشير به عليكم فاقبلوه وخذوا به فاني عدو للقوم
واحب ان يجعل الله الدايرة على القوم وانا لكم واد احب ان يحوطكم
الله بالعافية ان القوم قد فصلوا من الرقة فبادروهم الى عين الوردة فاجعلوا
المدينة في ظهوركم ويكون الرستاق والماء والمادة في ايديكم وما بين مدينتنا
وبينكم فانتم له امنون ٥ والله لو ان خيولي كرجالي لامددتكم
اطووا المنازل الساعة الى عين الوردة فان القوم يسيرون سير العساكر
وانتم على خيول والله لقل ما رايت جماعة خيل اكرم منها تاهبوا لهم من يومكم
هذا فاني ارجو ان تسبقوهم اليها وان بدرتموهم الى عين الوردة فلا
تقاتلوهم في فضا ترامونهم وتطاعنونهم فانهم اكثر منكم فلا امن ان يحيطوا

بكم ولا تقفوا لهم ترامونهم وتطاعنونهم فانه ليس لكم مثل عددهم
وان استهدفتم لهم لم يلبثوكم ان يصرعوكم ولا تصفوا لهم حين تلقونهم
فاني لا ارى معكم رجالا ولا ارى معكم الا فرسانا والقوم لاقوكم بالرجال
والفرسان فالفرسان تحمي رجالها والرجال تحمي فرسانها وانتم لا رجال لكم تحمي
فرسانكم فالقوهم في المقانب والكتائب ثم بثوها فيما بين ميمنتهم وميسرتهم
واجعلوا مع كل كتيبة كتيبة الى جانبها فان حمل على احدى الكتيبتين ترجلت
الاخرى فنفست عنها الخيل والرجال ومتى ما شاءت كتيبة ارتفعت ومتى ما شاءت
كتيبة سفلت ولو كنتم في صف واحد فزحفت اليكم الرجال فدفعتم عن الصف
انتقض وكانت الهزيمة ثم وقف فودعهم فاثنى الناس عليه ودعوا له
وقالوا له خيرا وقال له سليمن نعم المنزول به انت اكرمت النزل واحسنت
الضيافة ونصحت في المشورة ثم ان القوم جدوا في السير فجعلوا كل
مرحلتين مرحلة حتى انتهوا الى عين الوردة وسبقوا القوم اليها ونزلوا في

غربيها فاقاموا خمسا لا يبرحون فاستراحوا واراحوا خيلهم ثم خطبهم سليمن
فاطال خطبته وذكر الدنيا فزهد فيها والاخرة فرغب فيها ثم قال اما بعد فقد
اتاكم الله بعدوكم الذي دابتم له في السير اناء الليل والنهار تريدون فيما تظهرون
التوبة النصوح ولقاء الله معذرين فقد جاؤكم بل انتم جئتموهم في دارهم وحيزهم
فاذا لقيتموهم فاصدقوهم واصبروا ولا يولينهم احد دبره الا متحرفا لقتال
او متحيزا الى فئة ولا تقتلوا مدبرا ولا تجهزوا على جريح ولا تقتلوا اسيرا
الا ان يكون من قتلة اخواننا بالطف فان هذه كانت سيرة امير المؤمنين علي
بن ابي طالب في اهل هذه الدعوة ثم قال سليمن ان قتلت فامير الناس المسيب بن نجبة
فان اصيب فامير الناس عبد الله بن سعد بن نفيل فان اصيب فامير الناس عبد الله بن
وال فان اصيب فاميرهم رفاعة بن شداد ثم بعث المسيب بن نجبة في
اربعمائة فارس وقال له سر حتى تلقى اول عسكر من عساكرهم فشن فيهم الغارة
فان رايت ما تحب والا فانصرف الي واياك ان تنزل او تدع احدا من

أصحابك ثم مضى المسيب حتى لقي رجلا اعرابيا يسوق احمرة فقال علي بالرجل
فاتي به فقال كم بيننا وبين ادنى هولا القوم منا قال ادنى عسكرهم اليك عسكر
ابن ذي الكلاع وبينه وبين الحصين بن نمير اختلاف ادعى حصين انه على جماعة
الناس وقال ابن ذي الكلاع ما كنت لتولى علي وقد تكاتبا في ذلك الى عبيد الله
فهذا عسكر ابن ذي الكلاع على راس ميل قال فتركنا الاعرابي ومضينا مسرعين
فوالله ما شعروا بنا حتى اشرفنا عليهم وهم غارون فحملنا الى جانب عسكرهم
فوالله ما تثبتوا ان انهزموا وخلوا لنا معسكرهم فقتلنا منهم وجرحنا واخذنا ما
من المعسكر ما خف علينا وصاح المسيب فينا الرجعة الرجعة انكم قد نصرتم
وغنمتم وسلمتم فانصرفوا فانصرفنا الى سليمن واتى الخبر عبيد الله فسرح الينا
الحصين بن نمير مسرعا حتى نزل في اثني عشر الفا فخرجنا اليه وقد عبى سليمن ميمنته
وميسرته ووقف في القلب فلما دنوا منا دعونا الى الجماعة مع عبد الملك بن مروان
والى الدخول في طاعته ودعوناهم الى ان يدفعوا الينا عبيد الله بن زياد

فنقتله ببعض من قتل من اخواننا وان يخلعوا عبد الملك بن مروان والى ان يخرج
من بلادنا من آل الزبير ثم نرد الامر الى اهل بيت نبينا الذين هم اولى بالامر
فابى القوم وابينا ثم حملت ميمنتنا على ميسرتهم فهزمتهم وحملت الميسرة وحمل
سليمن في القلب فهزمناهم حتى اضطررناهم الى عسكرهم فكان الظفر لنا حتى
حجز الليل بيننا وبينهم وقد اجحرناهم في عسكرهم فلما كان الغد صبحهم
ابن ذي الكلاع في ثمنية الف امدهم بها عبيد الله بن زياد وكان عبيد الله انفذ
اليه يشتمه ويقول عملت عمل الاغمار وضيعت مسالحك وعسكرك
سر الى الحصين حتى توافيه فهو لعمر الناس فجاه مددا وغاديناهم القتال
فاقتتلنا قتالا لم ير الشيب والمرد مثله قط وكان فينا قصاص يقصون ويحضون
ويقولون ابشروا عباد الله بحق لمن ليس بينه وبين لقا الله والراحة من اتراح
الدنيا واذاها الا فراق هذه النفس الامارة بالسو ان تكون سخيا بفراقها
مسرورا بالمفارقة فاقتتلنا اليوم الثاني فقال لعمري اقتتلنا اليوم الثالث

مثل ذلك الى ان كثرنا اهل الشام وانعطفوا علينا من كل جانب فلما نظر سليمن 162
الى ذلك قال عباد الله من اراد البكور الى ربه والتوبة من ذنبه والوفا بعهده
فالي ثم كسر جفن سيفه ففعل معه ناس كثير مثل ذلك ومشى الناس بالسيوف
مصلتين فقتلوا من اهل الشام مقتلة عظيمة وجرحوا فيهم فاكثروا فلما
راى الحصين بن نمير صبرنا وباسنا بعث رجالا ترمي بالنبل واكتنفهم الخيل والرجال
فقتل سليمن واخذ الراية المسيب بن نجبة فقاتل واحسن وصبر صبرا لم ير مثله
وقاتل قتالا لم يسمع بمثله وما ظن احد ان رجلا واحدا يقدر ان يبلي ما ابلى
الى ان قتل واخذ الراية عبد الله بن سعد قال فبينا نحن نقاتل معه اذ جاءنا فرسان
ثلثة انفذهم اهل المداين على خيول مقلمة يطوي المنازل يبشرونا بخروج
اصحابنا من المداين وخروج المثنى بن مخربة في اهل البصرة والجميع نحو من خمسماية
فارس فقال عبد الله بن سعد البشرى بمجي اخوانكم ذلك لو جاونا ونحن احيا قال
فنظروا الى ناس لا عينهم ولم يلبثوا ان قتل عبد الله بن سعد ونادانا عبد الله

163 ابن وال وكان قد استلحم في عصابة معه الى جنبنا فحمل عليهم رفاعة بن شداد فكشفهم
عنه ثم اقبل الى رايته فاخذها ونادى الناس يا عباد الله من اراد الحياة التي لا
وفاة لها والراحة التي لا نصب بعدها والسرور الذي لا حزن فيه فالي ثم فاقبلنا اليهم
وكشفناهم ثم انعطفوا علينا وكثرونا من كل جانب حتى ردونا الى مكاننا الذي
كنا به قال وكنا بمكان لا يقدرون ان ياتونا فيه الا من وجه واحد وحملت علينا
خيل عظيمة فيها ادهم بن محرز عند المسا فقتل عبد الله بن وال فنادينا رفاعة
وقلنا لعلك ترى رايتك فقال لا اريدها فقلنا انا لله ما لك قال ارجعوا بنا فلعل
تجمعنا ليوم شر لهم فوثب اليه عبد الله بن عوف بن احمر

ذكر راي راه ابن احمر

فقال اهلكتنا والله لئن انصرفت ليركبن اكتافنا فلا نبلغ فرسخا حتى نهلك عن
آخرنا فان نجا منا ناج اخذه الاعراب واهل القرى فتقربوا به اليهم فيقتل صبرا
ننشدك الله لا تفعل هذه الشمس قد طفلت للمغيب وهذا الليل قد غشينا

164 هلم نقاتلهم على حالنا هذه فانا الآن مجتمعون ممتنعون فاذا غسق الليل
ركبنا خيولنا اول الليل فرمينا بها فكان ذلك اول الشان حتى نصبح فنسير على مهل
ويحمل الرجل منا جريحه وينتظر صاحبه ويسير العشرة والعشرون معا ويعرف
الناس الوجه الذي ياخذون فيتبع بعضهم بعضا ولو كان ما ذكرت لم تقف
ام على ولدها ولم يعرف رجل وجه صاحبه ولم نصبح الا ونحن بين مقتول
ومأسور فقال له رفاعة نعم ما رأيت واخذ يحمل فقال ابن الاحمر قاتل معنا
ساعة واحدة رحمك الله ولا تلق بيدك الى التهلكة وما زال يناشده حتى احتبس
عليه وتحدث الناس بما عزم عليه رفاعة من الرجوع وكان أبزال الجماعة
تنادي عباد الله روحوا الى ربكم والله ما في شيء من الدنيا خلف من رضا الله
قد بلغنا ان طائفة منكم يريدون الرجوع الى ما خرجوا منه وان يركنوا الى الدنيا
التي قليلا ما يلبثون فيها ثم يرحلون فيقاتلون حتى يقتلوا . فلما امسى الناس
ورجع اهل الشام الى معسكرهم نظر رفاعة الى كل رجل قد عقر به والى

كل جريح لا يعين على نفسه فدفعه الى قومه ثم سار بالناس ليلته كلها حتى عبر
الخابور وقطع المعابر كلها وكان لا يمر بمعبر الا قطعه واصبح الحصين
فوجدهم قد ذهبوا وكان رفاعة قد خلف وراءهم ابا الجويرية في سبعين
فارسا يسيرون وراء الناس فاذا سقط رجل حمله واذا سقط متاع قبضه
حتى يعرفه فلم يزالوا كذلك حتى مروا بقرقيسيا فبعث اليهم زفر من الطعام
والعلف مثل ما كان بعثه في المرة الاولى وارسل اليهم الاطباء وقال
لهم اقيموا ما احببتم فلكم عندنا الكرامة والمواساة فاقاموا ثلاثا ثم تزودوا
ما احبوا ورحلوا فاستقبلهم مددهم من البصرة ومن المدائن فتباكوا
وتناعوا اخوانهم وانصرف اهل البصرة والمدائن الى بلدانهم وقدم الناس
الكوفة والمختار محبوس وورد البشارة على عبد الملك بن مروان
فاظهر سرورا عظيما وقال للناس لم يبق بعد هؤلاء احد عنده دفاع
ولا امتناع ٥

ذكر ما كان من المختار بعد التوابين

لما انصرف الناس الى الكوفه اذا المختار محبوس فكتب من حبسه الى رفاعه بن
شداد اما بعد فمرحبا بالعصبه الذين عظم الله لهم الاجر ورضى انصرافهم
حين قفلوا ان سليمن قد قضى ما عليه وتوفاه الله فجعل روحه مع ارواح
الانبيا والصديقين والشهدا والصالحين ولم يكن بصاحبكم الذى به تنصرون
انى انا الامير المامون المامور امير الجيش وقاتل الجبابرين والمنتقم من
الاعدا والمقيد من الاوتار فاعدوا واستعدوا واستبشروا وابشروا
ادعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه والى الطلب بدما اهل البيت والدفع
عن الضعفا وجهاد المحلين والسلم عليكم وتحدث الناس بهذا من
امر المختار فبلغ ذلك عبد الله بن يزيد وابرهيم بن محمد فخرجا في الناس حتى اتيا المختار
فاخذاه وفي هذه الايام اشتدت شوكة الخوارج بالبصره وقتل نافع بن
الازرق ذكر السبب في اشتداد شوكة الخوارج وما كان من امرهم
لما اشتغل اهل البصره بالاختلاف الذى كان بين الازد وربيعه وتميم بسبب

مسعود بن عمرو وكثرت جموع نافع بن الازرق فاقبل نحو البصره حتى دنا من
الجسر فبعث اليه عبد الله بن الحرث مسلم بن عبيس بن كريز بن ربيعه بن حبيب
بن عبد شمس في اهل البصره فخرج اليه فاخذ يحوزه عن البصره ويدفعه عن ارضها
حتى بلغ مكانا من ارض الاهواز يقال له دولاب فتهيا الناس بعضهم لبعض
وتزاحفوا فجعل مسلم بن عبيس على ميمنته الحجاج بن باب الحميرى وعلى ميسرته حارثه بن
بدر التميمى وجعل ابن الازرق على ميمنته عبيده بن هلال اليشكرى وعلى ميسرته
الزبير بن الماحوز التميمى ثم التقوا فاضطربوا واقتتل الناس قتالا لم ير قط اشد
منه فقتل مسلم بن عبيس امير اهل البصره وقتل نافع بن الازرق راس الخوارج
وامر اهل البصره عليهم الحجاج بن باب وامرت الازارقه عليهم عبد الله بن الماحوز
ثم عادوا فاقتتلوا اشد قتال فقتل الحجاج بن باب امير اهل البصره وقتل
عبد الله بن الماحوز امير الازارقه ثم ان اهل البصره امروا عليهم ربيعه الاجذم
التميمى وامرت الازارقه عليهم عبيد الله بن الماحوز ثم عادوا فاقتتلوا حتى

امسوا وقد كره بعضهم بعضا وملّوا القتال فانهم لمتواقفون متحاجزون
اذ جاءت الخوارج سرية لهم جامّة لم تكن شهدت القتال فحملت على الناس
فانهزموا وقاتل امير البصره ربيعه الاجذم فقتل واخذ الراية حارثه بن بدر فقاتل
ساعة وقد ذهب عنه الناس فقاتل من وراء الناس في حماتهم واهل الصبر منهم
ثم اقبل بالناس حتى نزل بهم منزلا بالاهواز وبلغ ذلك اهل البصره فهالهم
وراعهم واشتد خوفهم ٥ وبعث ابن الزبير الحرث بن عبد الله بن ابي ربيعه
القرشي على تلك الحره فقدم وعزل عبد الله بن الحرث فاقبلت الخوارج نحو
البصره ليس دونها كبير مانع ٥

ذكر اتفاق خير اتفق لاهل البصره وهم في تلك الحال من الشده

فبينا الناس على حالهم تلك من الخوف والشده اذ قدم المهلب بن ابي صفره من
قبل عبد الله بن الزبير معه عهده على خراسان فقال الاحنف للحرث بن عبد الله بن ابي ربيعه
وللناس عامة ايها الناس لا والله ما لهذا الامر الا المهلب فاخرجوا

بنا اليه نكلمه فخرج ومعه اشراف الناس فكلموه في ان يتولى قتال الخوارج
فقال لا افعل هذا عهد امير المومنين معي على خراسان ولم اكن لادع وجهي واقبل
دعاتكم فدعاه ابن ابي ربيعه فكلمه في ذلك فقال له مثل ما قاله للقوم ولم يجبه

ذكر راي صحيح وحيلة تمت لاهل البصره حتى حارب عنهم المهلب

ثم اجتمع الناس فادادوا بينهم الراي فاتفقوا مع ابن ابي ربيعه ان يكتبوا على
لسان ابن الزبير بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله بن الزبير عبد الله امير
المومنين الى المهلب بن ابي صفره سلم عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله
الا هو اما بعد فان الحرث بن عبد الله كتب الي يذكر الازارقه المارقه وانهم
اصابوا جندا للمسلمين كان عددهم جما واشرافهم كثيرا وذكر انهم قد
اقبلوا نحو البصره وقد كنت وجهتك الى خراسان وكتبت لك عليها عهدا
وقد رايت حين ذكر امر هذه المارقه ان تخرج اليهم وتلي قتالهم ورجوت
ان يكون ميمونا طايرك مباركا على اهل مصرك والاجر في ذلك افضل

من المسير الى خراسان فسر اليهم راشدا فقاتل عدوك وعدو الله ودافع
عن حقك وحقوق اهل مصرك فانه لن يفوتك من سلطاننا خراسان ولا
غير خراسان ان شاء الله والسلام عليك ورحمة الله وبركاته فاتى المهلب بذلك
الكتاب وقراه فلما فهمه قال فاني والله لا اسير اليهم الا ان تجعلوا لي ما
غلبت عليه وتعطوني من بيت المال ما اتقوى به ومن معي وانتخب من فرسان
الناس ووجوههم وذوي الشرف من احببت ٥ فقال جميع اهل البصرة
ذلك لك قال فاكتبوا لي على الاخماس بذلك كتابا ففعلوا الا ما كان من مالك
مسمع وطائفة من بكر بن وائل فاضطغنها عليهم المهلب فقال الاحنف وعبيد الله
بن زياد بن ظبيان واشراف اهل البصرة للمهلب وما عليك الا يكتب لك
مالك بن مسمع ولا من تابعه من اصحابه اذا اعطاك الذي اردت جميع اهل البصرة
وهل يستطيع مالك خلاف جماعة الناس او له ذلك انكمش ايها الرجل
واعزم على امرك وسر الى عدوك ففعل ذلك المهلب وامر على الاخماس

فامر عبيد الله بن زياد بن ظبيان على خمس بكر بن وائل وامر الحريش بن هلال السعدي
على خمس بني تميم وجاء للخوارج حتى انتهى الى الجسر الاصغر عليهم عبيد الله
الماحوز فخرج اليهم المهلب في اشراف الناس وفرسانهم ووجوههم فحازوهم
عن الجسر ودفعهم عنه فكان اول شيء دفعهم عند البصرة ولم يكن بقي لهم
الا ان يدخلوها فارتفعوا الى الجسر الاكبر ثم انه عبى لهم فسار في الخيل والرجال
فلما راوا ان قد اظل عليهم وانتهى اليهم ارتفعوا فوق ذلك مرحلة اخرى فلم يزل
يحوزهم ويرفعهم مرحلة بعد مرحلة ومنزلة بعد منزلة حتى انتهوا الى منزل
من منازل الاهواز يقال له سلى وسلبرى فاقاموا به ٥ ولما بلغ حارثة
بن بدر الغداني ان المهلب قد امر على قتال الازارقة قال لمن تبعه ونفي معه
من الناس كربنوا ودولبوا وحيث شئتم فاذهبوا قد امر المهلب ٥
فاقبل من كان معه نحو البصرة فصرفهم الحرث عبد الله بن ابي ربيعة الى المهلب ٥ ولما
نزل المهلب بالقوم خندق عليه ووضع المسالح واذكى العيون واقام

الا حركس ولم يزل الجند على مصافهم والناس على راياتهم واخماسهم وابواب
الخنادق عليها رجال موكلون بها وكانت الخوارج اذا ارادوا بيات المهلب
وجدوا امرا محكما فشقوا سبيلا فرجعوا ولم يقاتلهم انسان قط كان
اشد عليهم منه ولا اغيظ لقلوبهم منه فمن ذلك انهم بعثوا عبيدة بن هلال
والزبير الماحوز في خيلين عظيمين ليلا الى عسكر المهلب فجاء الزبير من جانبه
الايمن وعبيدة من جانبه الايسر ثم كبروا وصاحوا بالناس فوجدوهم
على تعبيتهم ومصافهم حذرين معدين فلما ذهبوا ليرجعوا ناداهم عبيد الله
بن زياد بن ظبيان فقال   وجدتمونا وقرا انجادا لا كشفا خورا ولا اوغادا
فردوا عليه وتشاتموا فلما اصبح الناس اخرجهم المهلب على تعبيتهم واخماسهم
ومواقفهم وجاءت الخوارج على مثل ذلك من التعبية الا انهم احسن عدة
واكرم خيولا واكثر سلاحا من اهل البصرة وذلك انهم مخروا الارض وجردوها
واكلوا ما بين كرمان الى الاهواز فجاءوا وعليهم مغافر تضرب الى صدورهم

وعليهم دروع يسحبونها وسوق من زرد يشدونها بكلاليب الحديد الى مناطقهم
والتقى الناس واقتتلوا كاشد القتال فصبر بعضهم لبعض عامة النهار ثم ان الخوارج
شدت على الناس شدة منكرة فاجفل الناس وانصاعوا منهزمين
لا يلوي احد على احد حتى بلغ البصرة هزيمة الناس وخافوا السبي واسرع
المهلب حتى سبقهم الى مكان يفاع في جانب عن الميمنة ثم نادى الناس
الي الي عباد الله فثاب اليه جماعة من قومه وثاب اليه سارية بن عمان حتى
اجتمع اليه نحو من ثلاثة الاف رجل فلما نظر الى من اجتمع رضي جماعتهم فحمد الله
واثنى عليه ثم قال اما بعد فان الله ربما يكل الجمع الكثير الى انفسهم فيهزمون
وينزل النصر على الجمع اليسير فيظهرون ولعمري ما بكم الآن من قلة اني لجماعتكم
لراض وانتم والله اهل الصبر وفرسان اهل المصر وما احب ان احدا ممن
انهزم معكم لو كانوا فيكم ما زادوكم الا خبالا عزمت على كل امرئ منكم
لما اخذ عشرة احجار معه ثم امشوا بنا نحو عسكرهم فانهم الآن آمنون

174 وقد خرجت خيلهم في طلب اخوانكم فوالله اني لارجو الا ترجع خيلهم
حتى تستبيحوا عسكرهم وتقتلوا اميرهم فقبلوا منه وفعلوا ما امرهم
به ثم اقبل بهم زحفا فلا والله ما شعرت الخوارج الا بالمهلب يضاربهم
في جانب عسكرهم ثم استقبلوا عبيد الله بن الماحوز واصحابه وعليهم السلاح
والدروع كاملا فياخذ الرجل من اصحاب المهلب يستعرض وجه الرجل
بالحجارة فيرميه حتى يثخنه ثم يطعنه برمحه ويضاربه بسيفه فلم يقاتلهم
الا ساعة حتى قتل عبيد الله بن الماحوز وضرب الله وجوه اصحابه واخذ
المهلب عسكر القوم وما فيه وقتل الازارقة قتلا ذريعا واقبل
من كان في طلب اهل البصرة منهم راجعا وقد وضع لهم المهلب خيلا
ورجالا في الطرق تختطفهم وتقتلهم فانكفوا اجمعين مغلولين مغلوبين
فارتفعوا الى كرمان وجانب اصبهان واقام المهلب بالاهواز
وانصرف الخوارج على تلك الحال من الفلول وقلة العدد حتى جاءتهم

175 مادة لهم من قبل البحرين فخرجوا الى كرمان واصبهان واقام المهلب فلم يزل
ذلك مكانه حتى جاء مصعب الى البصرة وعزل الحارث بن عبد الله بن ابي ربيعة
عنها وكتب المهلب بالفتح كتابا بليغا وفي هذه المدة التي جرى
فيها ما حكيناه كان المختار يحتال من محبسه ويراسل الشيعة حتى يجمعوا
له فراسله وجوههم مثل رفاعة بن شداد والمثنى بن مخربة وسعد بن حذيفة
بن اليمان ويزيد بن انس واحمر بن شميط وعبد الله بن شداد وقالوا نحن
لك بحيث يسرك فان شئت ان ناتيك حتى نخرجك فعلنا فسر المختار
باجتماعهم له وقال لا تريدوا هذا فاني خارج في ايامي هذه
قال وكان المختار قد بعث غلاما له يدعى زربيا الى عبد الله بن عمر يسأله
ان يشفع له فكتب له عبد الله بن عمر كتابا لطيفا الى عبد الله بن يزيد وابراهيم
بن محمد يقول فيه قد علمتما ما بيني وبين المختار بن ابي عبيد من الصهر فاقسمت
عليكما بحق ما بيني وبينكما لما خليتما سبيله فلما قرأا كتابه ارسلا الى المختار

وكفلاه من قومه وحلّفاه بالذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة
لا يبغيهما غائلة ولا يخرج عليهما ما كان لهما سلطان فإن هو فعل فعليه
ألف بدنة ينحرها لدى رتاج الكعبة ومماليكه كلهم ذكرهم وأنثاهم
أحرار فحلف لهم بذلك ثم خرج وكان المختار بعد ذلك يقول قاتلهم
الله ما أحمقهم حين يرون أني أفي لهم بالأيمان التي حلّفوني بها أما يميني
لهم بالله فإنه ينبغي لي إذا حلفت على يمين فرأيت ما هو خير منها
أن أدع ما حلفت عليه وآتي الذي هو خير وأكفّر عن يميني وأما هدي البدنة
فهو أهون علي من بصقة وما ثمن ألف بدنة فيهولني وأما عتق
موالي فوالله لوددت أنه قد استتب لي أمري ثم لم أملك مملوكا
أبدا ه ثم اختلفت الشيعة إلى المختار ولم تزل يبايع له ويقوى
أمره حتى عزل ابن الزبير عبد الله بن يزيد وإبراهيم بن محمد وبعث عبد الله بن
مطيع على عملهما إلى الكوفة فقدم عبد الله بن مطيع

وطلب المختار وبعث إليه من يثق به ليأتيه به فتمارض المختار وألقى عليه
قطيفة وجعل يتقفقف فأقبل صاحب عبد الله بن مطيع وأخبره بعلته
فصدقه ولهي عنه وبعث المختار إلى أصحابه فأخذ يجمعهم في الدور
حوله ويواطئ أصحابه على الوثوب بالكوفة في المحرم ويدعوهم إلى
المهدي محمد بن الحنفية ويزعم أنه وزيره وخليله والشيعة تجتمع له
فتلاقى القوم يوما فاجتمع رؤساؤهم في منزل سعر بن أبي سعر الحنفي
وفيهم عبد الرحمن بن شريح وكان عظيم الشرف وسعيد بن منقذ
والأسود بن جراد وقدامة بن مالك الجشمي فقالوا إن المختار يريد أن يخرج
بنا وقد بايعناه ولا ندري أرسله إلينا محمد بن الحنفية أم لا فانهضوا بنا إلى
ابن الحنفية فلنخبره بما قدم علينا وما دعانا إليه فإن رخّص لنا في
اتباعه اتبعناه وإن نهانا عنه اجتنبناه فخرجوا فلحقوا بابن الحنفية
وإمامهم عبد الرحمن بن شريح قال الأسود بن جراد فقلنا لابن الحنفية

168 إن لنا إليك حاجة قال أفسرّ هي أم علانية فقلنا لا بل هي سر
قال فرويدا إذا فمكث قليلا ثم تنحى عن مجلسه وتفرد فدعانا فقمنا
إليه فبدأ عبد الرحمن بن شريح فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإنكم
أهل بيت خصكم الله بالفضيلة وشرفكم بالنبوة وعظم حقكم على
هذه الأمة فلا يجهل حقكم إلا مغبون الرأي مخسوس النصيب وقد
أصبتم بالحسين رحمة الله عليه فعظمت مصيبته وقد عمت المسلمين
وقدم علينا المختار يزعم لنا قد جاءنا من تلقائكم ودعانا
إلى كتاب الله وسنة نبيه وإلى الطلب بدماء أهل البيت والدفع
عن الضعفاء فبايعناه على ذلك ثم رأينا أن نأتيك فنذكر لك ما دعانا
إليه فإن أمرتنا باتباعه اتبعناه وإن نهيتنا عنه اجتنبناه ثم تكلمنا
واحدا واحدا وهو يستمع حتى إذا فرغ من الاستماع وفرغنا من
الكلام حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي محمد صلى الله عليه

169 ثم قال أما بعد فأما ما ذكرتم مما خصنا الله به من فضله فإن الله يؤتيه
من يشاء والله ذو الفضل العظيم فلله الحمد وأما ما ذكرتم من مصيبتنا
بالحسين فإن ذلك كان في الذكر الحكيم وهي ملحمة كتبت عليه وكرامة أهداها
الله له رفع الله بما كان منها درجات قوم عنده ووضع بها آخرين
وكان أمر الله قدرا مقدورا وأما ما ذكرتم من دعاء من دعاكم
إلى الطلب بدمائنا فوالله لوددت أن الله انتصر لنا من عدونا بمن
شاء من خلقه أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم
قال فخرجنا من عنده ونحن نقول قد أذن لنا ولو كره لقال لا
تفعلوا قال فجئنا وقوم من الشيعة ينتظرون مقدمنا ممن كان أعلمناه
مخرجنا وأطلعناه على ذات أنفسنا ممن كان على رأينا من إخواننا
وقد كان بلغ المختار مخرجنا فشق ذلك عليه وخشي أن نأتيه بأمر
يخذل الشيعة عنه وكان قد أرادهم على أن ينهض بهم قبل مقدمنا

فلم يتهيأ له ذلك فلم يكن الا شهرا وزيادة شيء حتى اقبل القوم على
رواحلهم ودخلوا على المختار قبل دخولهم الى رحالهم فقال لهم
ما وراءكم قد فتنتم وارتبتم فقالوا له قد امرنا بنصرتك فقال الله اكبر
انا ابو اسحق اجمعوا الى الشيعة فجمع له منهم من كان قريبا فقال يا معشر
الشيعة ان نفرا منكم احبوا ان يعلموا مصداق ما جئت به فرحلوا
الى امام الهدى والنجيب المرتضى وابن خير من مشى حاشا النبي المصطفى
فسألوه عما قدمت له عليكم فنبأهم اني وزيره وظهيره ورسوله وخليله
وامركم باتباعي وطاعتي فقام عبد الرحمن بن شريح فقال يا معشر الشيعة
انا كنا احببنا ان نستثبت لانفسنا خاصة ولجميع اخواننا عامة فقدمنا
على المهدي بن علي فسألناه عن حربنا وعما دعانا اليه المختار منها
فامرنا بمظاهرته وموازرته فاقبلنا طيبة انفسنا منشرحة صدورنا
قد اذهب الله منها الشك والغل والريب واستقامت لنا بصيرتنا

وقتال عدونا فليبلغ ذلك الشاهد منكم الغائب واستعدوا وتأهبوا
ثم جلس وقمنا رجلا رجلا فتكلمنا بنحو من كلامه فاستجمعت له الشيعة
وحدبت عليه

ذكر رأي سديد اشير به على المختار وما كان من تأتي
المختار له حتى تم له كما احب

قال عامر الشعبي كنت انا وابي اول من اجاب المختار فلما تهيأ امره ودنا
خروجه قال له احمر بن شميط ويزيد بن انس وعبد الله بن شداد ان اشراف
اهل الكوفة مجتمعون على قتالك مع ابن مطيع ونحن نضعف عنهم
فلو جامعنا على امرنا ابراهيم بن الاشتر رجونا باذن الله القوة على عدونا
فانه فتى بئيس وابن رجل شريف بعيد الصوت وله عشيرة ذات عز
وعدد فقال لهم المختار فالقوه وادعوه واعلموه ما امرنا به من
الطلب بدم الحسين قال الشعبي فخرجوا اليه وانا فيهم وابي وتكلم

يزيد بن انس فقال له انا قد اتيناك في امر نعرضه عليك وندعوك اليه فان
قبلته كان خيرا لك وان تركته فقد ادينا اليك النصيحة ونحب ان يكون عندك
مستورا فقال له ابرهيم بن الاشتر مثلي لا يخاف غايلته وسعايته ولا التقرب
الى السلطان باغتياب الناس وانما اولئك الصغار الاخطار الدقاق همما
فقالوا له انا ندعوك الى امر قد اجمع عليه راي الملا من الشيعة كتاب الله
وسنة نبيه والطلب بدما اهل البيت وقتال المحلين والدفع عن الضعفا
وتكلم احمر بن شميط فقال له اني لك ناصح ولحظك محب وان اباك قد هلك
وهو سيد الناس وفيك منه خلف ان رعيت حق الله وقد دعوناك الى امر
ان اجبتنا اليه عادت لك منزلة ابيك في الناس واحييت امرا قد مات انما
يكفي مثلك اليسير حتى تبلغ الغاية التي لا مذهب وراها ثم اقبل
عليه القوم يرغبونه ويرعبونه فقال لهم ابرهيم فاني اجيبكم الى الطلب
بدم الحسين واهل بيته على ان تولوني الامر فقالوا انت لذلك اهل
ولكن ليس الى ذلك سبيل هذا المختار قد جانا من قبل المهدي

وهو الرسول والمامور بالقتال وقد امرنا بطاعته فسكت عنهم ابن الاشتر
ولم يجبهم وانصرفنا من عنده الى المختار واخبرناه فغبر ثلاثا ثم ان المختار
دعا بضعة عشر رجلا من وجوه اصحابه قال الشعبي وانا وابي فيهم فسار
بنا ومضى امامنا يقد بنا بيوت الكوفة قدا لا ندري اين يريد حتى وقف
بنا على باب ابرهيم بن الاشتر فاستاذنا عليه فاذن لنا والقيت لنا وسايد
فجلسنا عليها وجلس المختار معه على فراشه فقال المختار بعد ان حمد الله
واثنى عليه وصلى على محمد صلى الله عليه اما بعد فان هذا كتاب اليك
من المهدي محمد بن علي امير المومنين الرضا وهو اليوم خير اهل الارض وابن خير
اهل الارض كلها قبل اليوم بعد الانبيا وهو يسالك ان تنصرنا وتوازرنا
فان فعلت اغتبطت وان لم تفعل فهذا الكتاب حجة عليك وسيغني
الله المهدي محمدا ولوليائه عنك قال الشعبي وكان المختار قد
دفع الكتاب الي حين خرج من منزله فلما قضى كلامه قال لي ادفع الكتاب

اليه فدفعته اليه فدعا بالمصباح وفض خاتمه ثم قراه فاذا هو
بسم الله الرحمن الرحيم من محمد المهدي الى ابرهيم بن الاشتر سلم عليك فاني
احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فاني قد بعثت اليكم بوزيري
واميني ونجيبي الذي ارتضيت لنفسي المختار وقد امرته بقتال عدوي والطلب
بدما اهل بيتي فانهض معه بنفسك وعشيرتك ومن اطاعك فانك ان نصرتني
واجبت دعوتي وساعدت وزيري كانت لك به فضيله عندي ولك
بذلك اعنة الخيل وكل جيش غاز وكل مصر ومنبر وثغر ظهرت عليه
فيما بين الكوفه واقصى بلاد الشام على الوفا به عهد الله وميثاقه
فان فعلت نلت به عند الله افضل الكرامه وان ابيت هلكت هلاكا
لا تستقيله والسلم فلما قرا ابرهيم الكتاب قال قد كتب الي محمد بن الحنفية
وكتبت اليه قبل اليوم فما كان يكتب الي الا باسمه واسم ابيه قال له
المختار ان ذلك زمان وهذا زمان قال ابرهيم فمن يعلم ان هذا كتاب

محمد بن الحنفيه الي فقال له زيد بن انس واحمر بن شميط وعبد الله بن كامل وجماعه
نشهد كلنا ان هذا كتاب محمد بن الحنفيه قال الشعبي فشهدوا كلهم الا انا وابي قال
فتاخر عند ذلك ابرهيم عن صدر الفراش واجلس المختار عليه وقال ابسط
يدك ابايعك فبسط المختار يده فبايعه قال الشعبي ثم دعا لنا بفاكهه
فاصبنا منها ودعا لنا بشراب من عسل فشربنا ثم نهضنا وخرج معنا ابن
الاشتر فركب المختار وركب معه حتى دخل رحله فلما رجع ابرهيم منصرفا اخذ
بيدي فقال لي انصرف بنا يا شعبي قال فانصرفت معه ومضى حتى دخل رحله
وقال يا شعبي اني قد حفظت انك لم تشهد انت ولا ابوك افترى هولاء شهدوا
على غير حق قال فقلت قد شهدوا على ما رايت وهم سادة القرا ومشيخه
المصر وفرسان العرب ولا ارى مثل هولاء يقولون الا حقا قال وانا والله لقد
قلت هذه المقاله وانا لهم متهم على شهادتهم غير اني يعجبني الخروج وانا ارى
راي القوم واحب تمام ذلك الامر فلم اطلعه على ما في نفسي من ذلك

فقال لي ابرهيم الاشتر اكتب لي اسماهم فاني ليس كلهم اعرف ودعا بصحيفة
ودواة فكتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما شهد عليه السائب بن
مالك الاشعري ويزيد بن انس الاسدي واحمر بن شميط الاحمسي ومالك بن عوف
النهدي حتى اتى على اسما القوم ثم كتب شهدوا ان محمد بن علي كتب الى
ابرهيم الاشتر يامره بموازرة المختار ومظاهرته على قتال المحلين والطلب
بدما اهل البيت وشهد على هولا النفر الذين شهدوا بهذه الشهادة شراحيل
بن عبد الله وهو ابو عامر الشعبي الفقيه وعبد الرحمن بن عبد الله النخعي
بلغ وعامر بن شراحيل الشعبي فقلت ما تصنع بهذا رحمك الله فقال دعه يكون
قال ودعا ابرهيم عشيرته واخوانه ومن اطاعه واقبل يختلف الى المختار
قال هشام قال ابو مخنف وكان ابرهيم يروح في كل عشية عند المسا الى المختار
فيمكث عنده حتى تصوب النجوم ثم ينصرف فمكثوا بذلك يديرون امورهم حتى
اجتمع رايهم على ان يخرج ليلة الخميس لاربع عشرة من ربيع الاول

سنة ست وستين ووطن على ذلك شيعتهم ومن اجابهم فلما كان عند غروب
الشمس قام ابرهيم الاشتر فاذن ثم استقدم فصلى بنا المغرب ثم خرج
بنا بعد المغرب حين قلت اخوك او الذيب وهو يريد المختار فاقبلنا علينا
السلاح وقد كان اتى اياس بن مضارب عبد الله بن مطيع فقال له ان المختار
خارج عليك احدى الليلتين فخرج اياس في الشرطة وكان اياس اشار على ابن مطيع
فقال له قد بعثت ابني الى الكناسة فابعث في كل جبانة عظيمة بالكوفة رجلا
من اصحابك في جماعة من اهل الطاعة ليهاب المريب الخروج عليك فبعث
ابن مطيع عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الى جبانة السبيع وقال اكفني قومك
ولا اوتين من قبلك وبعث لجماعة بحر بن زحر الى الجبابين ووصاهم
ان يكفيه كل رجل قومه وان يحكم الوجه الذي وجهه فيه وبعث شبث بن ربعي
الى السبخة وقال اذا سمعت صوت القوم فوجه اليهم وكان هولا قد
خرجوا يوم الاثنين فنزلوا الجبابين وخرج ابرهيم الاشتر من رحله بعد

188 المغرب من دار ابن المختار وقد بلغه ان الجبابين قد حشيت رجالا وان الشرط
قد احاطت بالسوق والقصر فقال حميد بن مسلم وكان صديقا لابرهيم بن الاشتر
يصير معه كل ليلة الى المختار خرجت مع ابرهيم من منزله بعد المغرب ليلة الثلثا
حتى مررنا بدار عمرو بن حريث ونحن مع ابن الاشتر كتيبة نحو مائة علينا الدروع
قد كفرنا عليها بالاقبية ونحن متقلدوا السيوف ليس معنا سلاح غيره
فقلت لابرهيم خذ بنا في الازقة ونتجنب السوق وانا ارى انه ياخذ على ناحيه
بجبله ونخرج الى دار المختار فلا يلقانا من نكترث له وكان ابرهيم فتى حدثا
شجاعا وكان لا يكره ان يلقاهم فقال والله لامرن على دار عمرو بن حريث الى جانب
القصر وسط السوق فلارعبن عدونا ولاريتهم هوانهم علينا قال
فاخذنا على باب الفيل ثم على دار عمرو بن حريث حتى اذا جاوزناها لقينا اياس بن
مضارب في الشرط مظهرين السلاح فقال لنا من انتم فقال ابرهيم
الاشتر فقال له ابن مضارب ما هذا الجمع معك وما تريد والله ان

امرك لمريب ولقد بلغني انك تمر كل عشية ها هنا وما انا بتاركك حتى آتي بك 189
الامير فيرى فيك رايه فقال ابرهيم لا ابا لغيرك خل سبيلنا فقال كلا والله لا
افعل ومع اياس رجل من همدان يقال له ابو قطن كان يجي امر الشرطه فهم
يكرمونه ويوثرونه وكان صديقا لابن الاشتر فقال له ابن الاشتر يا ابا قطن
ادن مني ومع ابي قطن رمح طويل فدنا ابو قطن منه ومعه الرمح وهو يرى
ان ابن الاشتر يطلب اليه ان يشفع له الى ابن مضارب ليخلي سبيله فقال
ابرهيم وتناول الرمح من يده ان رمحك هذا لطويل ثم حمل به ابرهيم ابن الاشتر
على ابن مضارب فطعنه في ثغره نحره فصرعه وقال لرجل من قومه انزل
فاحتز راسه فنزل اليه فاحتز راسه وتفرق اصحابه ورجعوا الى ابن مطيع
فبعث ابن مطيع ابنه راشدا مكان ابيه على الشرط وبعث مكان راشد
اياس سويد بن عبد الرحمن المنقري تلك الليله واقبل ابرهيم ابن الاشتر الى المختار بلغ
ليلة الثلثا فدخل عليه فقال له ابرهيم انا اتعدنا للخروج ليلة الخميس

190 وقد حدث امر لا بد معه من الخروج الليلة قال المختار وما هو قال عرض
لي اياس بن مضارب في الطريق ليحبسني بزعمه فقتلته وهذا راسه مع اصحابي
على الباب فقال المختار فبشرك الله بخير فهذا طاير صالح وهو اول الفتح ان شا الله
ثم قال المختار قم يا سعيد بن منقذ فاشعل النار في الهرادي ثم ارفعها للمسلمين
وقم يا عبد الله بن شداد فناد يا منصور امت وقم انت يا قدامة بن مالك فناد يا لثارات
الحسين ثم استدعى المختار درعه وسلاحه فاتي به فلبسه فقال ابرهيم للمختار
ان هولا الرؤس الذين وضعهم ابن مطيع في الجبابين يمنعون اخواننا ان ياتونا
ويضيقون عليهم فلو اني خرجت بمن معي حتى اتي قومي فياتيني كل من بايعني منهم
ثم سرت بهم في نواحي الكوفة ودعوت بشعارنا فخرج الي من اراد الخروج
الينا ومن قدر على اتيانك من الناس فمن اتاك من الناس حبسته عندك
الى من معك ولم تفرقهم فان عوجلت فاتيت كان معك من تمتنع به وانا
لو قد فرغت من هذا الامر عجلت اليك في الخيل والرجال قال له فاعجل

191 وإياك ان تسير الى اميرهم تقاتله ولا تقاتل احدا وانت تستطيع الا تقاتل واحفظ
ما وصيتك به الا ان يبداك احد بقتال فخرج ابرهيم بن الاشتر من عنده في
الكتيبة التي اقبل فيها حتى اتى قومه واجتمع اليه جل من كان بايعه واجابه
ثم انه سار بهم في سكك الكوفة طويلا وهو يتجنب السكك التي فيها الامرا
حتى انتهى الى مسجد السكون فعجلت اليه خيل لزحر بن قيس فشد عليهم ابرهيم باصحابه
فكشفوهم حتى انتهوا الى زحر بن قيس فانصرفوا عنهم وركب بعضهم بعضا كلما
لقيهم زقاق دخل فيه منهم طايفة فانصرفوا يسيرون ثم خرج ابرهيم يسير
حتى انتهى الى جبانة اثير فوقف فيها طويلا ونادى اصحابه بشعارهم فبلغ سويد
بن عبد الرحمن المنقري مكانهم في جبانة اثير فرجا ان يصيبهم فيحظى بذلك
عند ابن مطيع فلم يشعر ابن الاشتر الا وهم معه في الجبانة فلما راى ذلك
ابن الاشتر قال لاصحابه يا شرطة الله انزلوا الى هولا الفساق الذين خاضوا
في دما اهل البيت بيت رسول الله صلى الله عليه فنزلوا ثم شد عليهم ابرهيم

فقضّ بهم حتى اخرجهم الى الصحرا وولوا منهزمين يركب بعضهم بعضا وهم يتلاومون
فيقول قايل منهم ان هذا الامر يراد بنا ما يلقون لنا جماعة الا هزمونا ولم يزل
ابرهيم يهزمهم حتى ادخلهم الكناسة وقال اصحاب ابرهيم لابرهيم اتبعهم واغتنم
ما قد دخلهم من الرعب فقد علم الله الى من ندعوا وما نطلب والى ما يدعون
وما يطلبون قال لا ولكن سيروا بنا الى صاحبنا حتى يومن الله بنا وحشته
ويكون من امره على علم ويعرف هو ايضا ما كان من عنايتنا فيزداد هو واصحابه
قوة وبصيرة الى قوتهم وبصايرهم مع اني لا آمن ان يكون قد اتي فاقبل
ابرهيم في اصحابه فلما اتى دار المختار وجد الاصوات عالية والقوم يقتتلون
وقد جا شبث بن ربعي من قبل السبخة فعبى له المختار والناس يقتتلون
وجا ابرهيم من قبل القصر فبلغ جبارا واصحابه ان ابرهيم قد جاهم
من ورايهم فتفرقوا قبل ان ياتيهم ابرهيم وذهبوا في الازقة
والسكك وحملت طايفة من اصحاب المختار على شبث بن ربعي وهو

يقاتل يزيد بن انس فخلى لهم الطريق حتى اجتمعوا جميعا ثم اخطر شبث
الى ان ترك لهم السكة واقبل شبث حتى اتى ابن مطيع فقال له ابعث الى
امرا الجبابين ليأتوك فاجمع اليك جميع الناس ثم انهد الى هولا القوم
فقاتلهم وابعث اليهم من تثق به فليكفك قتالهم فان امر القوم قد قوى
وقد ظهر المختار واجتمع له امره وبلغ ذلك المختار من مشورة شبث على
ابن مطيع فخرج في جماعة من اصحابه حتى نزل في ظهر دير هند مما يلي بستان
زايدة في السبخة وخرج ابو عثمن النهدي فنادى في شاكر وهم مجتمعون
في دورهم يخافون ان يظهروا في الميدان لقرب كعب بن ابي كعب منهم
وكان كعب هذا قد اخذ عليهم بافواه السكك حين بلغه انهم يخرجون
وسد طرقهم فلما اتاهم ابو عثمن النهدي في عصابة من اصحابه نادى
يا لثارات الحسين يا منصور امت يا ايها الحي المهتدون الا ان امير
آل محمد قد خرج فنزل دير هند وبعثني داعيا ومبشرا فاخرجوا

194 الیه رحمکم الله فخرج القوم من الدور ینادون یا لثارات الحسین ثم جالدوا
کعب بن ابی کعب حتی خلی لهم الطریق فاقبلوا الی المختار حتی نزلوا معه فی
عسکره وخرج عبد الله بن قراد فی جماعة من خثعم نحو المائتین حتی لحق بالمختار
فنزلوا معه فی عسکره وقد کان عرض لهم کعب بن ابی کعب فلما عرفهم ورای انهم
قومه خلی عنهم ولم یقاتلهم وخرجت شبام الیهم فتوافی الی المختار ثلثة الاف
وثمانمایة رجل من اثنی عشر الفا کانوا بایعوه فاستجمعوا له قبل انفجار الفجر واصبح
وقد فرغ من تعبیته ۝ ثم ان ابن مطیع بعث الی اهل الجبابین فامرهم
ان ینضموا الی المسجد وقال لراشد بن ایاس بن مضارب ناد فی الناس فلیاتوا
المسجد فنادی المنادی الا برئت الذمة من رجل لم یحضر المسجد اللیلة فتوافی
الناس فی المسجد فلما اجتمعوا بعث ابن مطیع شبث بن ربعی فی نحو ثلثة الاف
الی المختار وبعث راشد بن ایاس فی اربعة الاف من الشرط
فسرح المختار ابرهیم بن الاشتر قبل راشد بن ایاس فی تسعمایة مقاتل ویقال

195 فی ستمایة فارس وستمایة راجل وبعث نعیم بن هبیرة اخا مصقلة بن هبیرة
فی ثلثمایة فارس وستمایة راجل نحو شبث وقال لهما امضیا حتی تلقیا عدوکما
فاذا لقیتماهم فانزلا فی الرجال وعجلا القراع وابداهم بالاقدام ولا تستهدفا
لهم فانهم اکثر منکم ولا ترجعا الی حتی تظهرا او تقتلا فتوجه ابرهیم بن الاشتر
الی راشد وقدم المختار یزید بن انس فی تسعمایة امامه وتوجه نعیم بن هبیرة
قبل شبث فقال سعر بن ابی سعر لما انتهینا الی شبث فاقتتلنا قتالا شدیدا فجعل
نعیم بن هبیرة یطاردهم حتی اشرقت الشمس وضربناهم حتی ادخلناهم البیوت
فسمعت شبث بن ربعی ینادی اصحابه یا حماة السوء بئس فرسان الحقائق
انتم امن عبیدکم تهربون قال فثابت الیه منهم جماعة فشد علینا وقد تفرقنا
فهزمنا وصبر نعیم بن هبیرة فقتل ونزل سعر بن ابی سعر فاسر واسر خلید مولی
حسان واسر ابو سعید الصیقل قال فسمعت ابا سعید الصیقل هذا یقول
سمعت شبث بن ربعی یقول لخلید من انت قال خلید مولی حسان فقال

196

لَهُ شبث يا ابن المكاتر كنت تبيع الصحنا بالكناسة وكان حرًا من اعتقك ان
ان تغدو اعليهم بسيفك تضرب رقابهم اضربوا عنقه فقتل ورأى سعرًا
الحنفي فعرفه فقال اخو بني حنيفه فقال نعم قال ويحك ما اردت الى اتباع
هولاء السبائيه قبح الله رأيك دعوا ذا فقلت في نفسي قتل المولى وترك
للعربي ان علم اني مولى قتلني فلما عرضت عليه قال من انت فقلت من بني
تيم الله قال اعربي انت ام مولى فقلت لا بل عربي انا من آل زياد بن حفصه
فقال بخ بخ ذكرت الشريف المعروف الحق باهلك فاقبلت حتى انتهيت
الى الحمرا وكانت لي بصيرة في قتال القوم فجئت الى المختار وقد ضعفت
في نفسي ان آتي اصحابي حتى اقتل معهم او اظفر بظفرهم قال فاتيته
وقد سبق اليه سعر الحنفي وجاءه قتل نعيم واقبلت اليه خيل شبث
فدخل من ذلك اصحاب المختار امر كبير قال فدنوت من المختار فاخبرته
بما كان من امري فقال لي اسكت فليس هذا بمكان الحديث وجاشت

197

حتى احاط بالمختار ويزيد بن انس وكان ابن مطيع انفذ ابن رويم في الفين
من قبل سكة لحام جرير فوقفوا في افواه تلك السكك وجعل المختار يزيد بن انس
على خيله وخرج هو في الرجاله قال فحملت علينا خيل شبث حملتين فما يزول رجل
منا من مكانه فقال يزيد بن انس لنا يا معشر الشيعه قد كنتم تقتلون وتقطع
ايديكم وارجلكم وتسمل اعينكم وترفعون على جذوع النخل في حب اهل
بيتكم وانتم مقيمون في بيوتكم وطاعة عدوكم فما ظنكم بهولاء القوم
ان ظهروا عليكم اليوم اذًا والله لا يدعون منكم عينا تطرف وليقتلنكم
صبرًا وليرون في اولادكم وازواجكم واموالكم ما الموت خير منه والله
لا ينجيكم منهم الا الصدق والصبر والطعن الصائب في اعينهم والضرب
الدراك على هامهم فتيسروا للشده وتهيأوا للحمله فاذا حركت رايتي مرتين
فاحملوا فتهيأنا وجثونا على الركب وانتظرنا امره وكان ابرهيم
الاشتر حين توجه الى راشد لقيه [illegible] معه اربعة الف فقال ابرهيم

١٩٨ لاصحابه لا يهولنكم كثرة هؤلاء فوالله لرب رجل خير من عشرة ولرب فئة
قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ثم قال يا خزيمة
بن نصر سر اليهم في الخيل ونزل هو يمشي في الرجال ولقتل الناس واشتد
قتالهم وبصر نصر بن خزيمة العبسي براشد بن اياس فحمل عليه فطعنه فقتله
ثم نادى قتلت راشدا ورب الكعبة وانهزم اصحاب راشد واقبل ابرهيم
بن الاشتر نحو المختار وبعث اليه من يبشره بالفتح عليه فلما جاءهم البشير
كبروا واشتدت انفسهم ودخل اصحاب ابن مطيع الفشل وسرح
ابن مطيع حسان بن فائد بن بكير العبسي في جيش كثيف فاعترض ابرهيم
ليرده عمن بالسبخة فقدم ابرهيم خزيمة بن نصر الى حسان بن فائد في
الخيل ومشى ابرهيم نحوه في الرجال فانهزموا وتخلف حسان بن فائد
في اخريات الناس يحميهم وحمل عليه خزيمة فلما رآه عرفه فقال له
يا حسان قد عرفتك فالنجا فعثر بحسان فرسه فوقع فقال لعا لك

ابا عبد الله وابتدره الناس فاحاطوا به فضاربهم ساعة بسيفه فناداه ١٩٩
خزيمة انك آمن يا ابا عبد الله لا تقتل نفسك وجاء حتى وقف عليه ونهنه
الناس عنه ومر به ابرهيم فقال خزيمة هذا ابن عمي وقد آمنته فقال ابرهيم
احسنت وامر خزيمة بفرسه حتى اتي به فحمله عليه وقال الحق باهلك واقبل
ابرهيم نحو المختار وشبث محيط بالمختار ويزيد بن انس فلما رآه يزيد بن الحرث
وهو على افواه السكك التي تلي السبخة اقبل نحوه ليصده عن شبث واصحابه
فبعث ابرهيم طائفة من اصحابه مع خزيمة بن نصر فقال اغن عنا يزيد بن الحرث
وصمد هو في بقية اصحابه نحو شبث فلما رآه اصحاب شبث اخذوا ينكصون
وراءهم رويدا رويدا فلما دنا ابرهيم من شبث واصحابه حمل عليهم فانكشفوا
حتى انتهوا الى ابيات الكوفة وحمل خزيمة بن نصر على يزيد بن الحرث بن رويم
فهزمه وازدحم القوم على افواه السكك وفوق البيوت واقبل
المختار في جماعة الناس الى بني الحرث فلما انتهى اصحاب المختار الى

افواه السكك رميه تلك الرامية بالنبل فصدتهم عن دخول الكوفة ورجع
الناس من السبخة منهزمين الى ابن مطيع وجاءه قتل راشد بن اياس فسقط
في يديه فقال عمرو بن الحجاج الزبيدي لابن مطيع ايها الرجل لا تسقط
في خلدك ولا تلق بيديك اخرج الى الناس فاندبهم الى عدوك فان الناس
كثير عددهم وكلهم معك الا هذه الطاغية التي خرجت عليك والله
مخزيها وانا اول منتدب فاندب معي طائفة ومع غيري طائفة
فخرج ابن مطيع فخطب الناس وحضهم وقال في خطبته ايها الناس قاتلوا
عن حريمكم وعن مصركم وامنعوا من فيئكم والله لئن لم تفعلوا لتشاركنكم
في فيئكم من لا حق له فيه والله لقد بلغني ان فيهم من محرريكم خمس مائة رجل
عليهم امير منهم وانما ذهاب عزكم وسلطانكم حين يكثرون ثم نزل
وكان يزيد بن الحارث منعهم ان يدخلوا الكوفة ومضى المختار من السبخة
حتى ظهر الى الجبانة وقال نعم مكان المقاتل هذا فقال له ابرهيم الاشتر

قد هزمهم الله وفللهم وادخل الرعب قلوبهم وينزل ههنا سر بنا فوالله
ما دون القصر احد يمنع لنقم ههنا كل شيخ ضعيف وذي علة وضعوا
ما كان لكم من ثقل ومتاع بهذا الموضع حتى تسير الى عدوك ففعلوا
واستخلف المختار عليهم ابا عثمان النهدي وقدم ابرهيم الاشتر امامه
وعبى اصحابه على الحال التي كانوا عليها في السبخة وبعث عبد الله بن مطيع
عمرو بن الحجاج في الفي رجل فخرج عليهم من السكة المعروفة بالثوريين فبعث
المختار اليه ان اطوه ولا تقم عليه فطواه ابرهيم ودعا المختار يزيد بن
انس فامره ان يصمد لعمرو بن الحجاج فمضى نحوه ومضى المختار في اثر
ابرهيم وامره ان يدخل الكوفة من قبل الكناسة فمضى وخرج اليه
من سكة ابن محرز واقبل شمر بن ذي الجوشن في الفين فسرح المختار
اليه سعيد بن منقذ الهمداني فواقعه وبعث الى ابرهيم ان اطوه وامض
على وجهك فمضى حتى انتهى الى سكة شبث واذا نوفل بن مساحق

في نحو من خمسة الف رجل وتقدم ابن مطيع فنودي في الناس ان الحقوا 202
بابن مساحق واستخلف شبث بن ربعي على القصر وخرج ابن مطيع
حتى وقف بالكناسة فقال حجير بن عبد الله اني لانظر الى ابن الاشتر حين
اقبل في اصحابه حتى اذا دنا منهم قال لهم انزلوا فنزلوا فقال اقربوا
خيولكم بعضها الى بعض ثم امشوا اليهم مصلتين ولا يهولنكم ان يقال
جاءكم شبث بن ربعي وآل عتيبة بن النهاس وآل الاشعث وآل فلان
وفلان حتى سموا بيوتا من بيوتات اهل الكوفة وقال ان هولا لو وجدوا
لهم حر السيف لرايتهم قد انصفقوا عن ابن مطيع انصفاق
المعزى عن الذيب قال حجير فاني لانظر اليه والى اصحابه حتى
قربوا خيولهم وحتى اخذ ابن الاشتر اسفل قبايه فادخله في منطقة
له حمرا من حواشي البرد وقد شد بها على القبا وقد كفر بالقبا على الدرع
ثم قال لاصحابه شدوا عليهم فدى لكم عمي وخالي قال فوالله ما لبثتهم

203 ان هزمهم فركب بعضهم بعضا على فم السكة وازدحموا وانتهى ابن
الاشتر الى ابن مساحق فاخذ بلجام دابته ورفع عليه السيف فقال
له ابن مساحق يا ابن الاشتر انشدك الله اتطلبني بثار بيني وبينك
من حنة فخلى ابن الاشتر سبيله وقال اذكرها فكان يذكرها له
واقبلوا حتى دخلوا الكناسة في آثار القوم حتى دخلوا المسجد وحصروا
ابن مطيع ثلاثا وجا المختار حتى نزل جانب السوق وولى
حصار القصر ابرهيم بن الاشتر ويزيد بن انس واحمر بن شميط فلما اشتد
الحصار على ابن مطيع كلمه الاشراف وكان يفرق فيهم الدقيق
القصر فقام اليه شبث بن ربعي فقال له اصلحك الله انظر لنفسك
ومن معك فوالله ما عندنا غناء عنك ولا عن انفسهم ه قال ابن مطيع
هاتوا اشيروا علي برايكم قال شبث الراي ان تاخذ لنفسك من هذا
الرجل امانا وتخرج ولا تهلك نفسك ومن معك قال ابن مطيع

204 والله اني لاكره ان اخذ منه امانا والامور مستقيمة لامير المومنين بالحجاز
كله وبالبصرة قال فتخرج ولا يشعر بك احد حتى تنزل منزلا بالكوفة عند
من تثق به فلا يعلم بمكانك حتى تخرج فتلحق بصاحبك فقال لاسماء بن خارجة
ولغيرهم من اشراف الناس ما ترون فيما اشار به علي شبث فقالوا ما نرى
الراي الا ما اشار به عليك قال فرويدا حتى امسي فلما امسى جمعهم وحمد الله
واثنى عليهم فردوا عليه مثله وقال جزاكم الله خيرا الحذر لعمرو جئت احب
ثم خلى عن القصر وخرج من نحو درب الروميين حتى اتى دار ابي موسى
وفتح اصحابه الباب ونادوا يا ابن الاشتر امنون نحن قال انتم
امنون فخرجوا وبايعوا المختار وجا المختار حتى دخل القصر
فبات به واصبح فخطب الناس وحض على البيعة وقال ايها الناس
الحمد لله الذي جعل السما سقفا محفوظا والارض فجاجا سبلا اما بعد
بعد بيعة علي بن ابي طالب وآل علي [عليه] اهدى منها ثم نزل

205 فدخل ودخل الناس واشرافهم فبسط يده وابتدره الناس فبايعوه وجعل
يقول تبايعون على كتاب الله وسنة نبيه والطلب بدما اهل البيت وجهاد
المحلين والدفع عن الضعفا وقتال من قاتلنا وسلما لمن سالمنا والوفا
ببيعتنا لا نقيلكم ولا نستقيلكم فاذا قال نعم بايعه واقبل
المختار يمني الناس ويستجر مودتهم ومودة الاشراف ويحسن السيرة
جهده وجا ابن كامل وكان على شرطته فقال ان ابن مطيع في دار
ابي موسى وقد عرفت ذلك بالصحة فلم يجبه بشي فاعادها عليه
فلم يجبه فظن ابن كامل ان ذلك لا يوافقه وكان ابن مطيع قبل
للمختار صديقا فلما امسى بعث الى ابن مطيع بمائة الف درهم وقال
له تجهز بهذه واخرج فاني قد شعرت بمكانك وظننت انه لم يمنعك
من الخروج الا انه ليس في يدك ما يقويك على الخروج واصاب
المختار في بيت مال الكوفة تسعة الف الف فاعطى اصحابه الذين قاتل

بهم حين حصر ابن مطيع في القصر وهم ثلثة الف وثمان مائة رجل خمس مائة
كل رجل واعطى سته الف من اصحابه اتوه بعد ما احاط بالقصر واقاموا
معه تلك الايام الثلثة مائتين مائتين واستقبل الناس بخير ومناهم
والحسن السيرة وادنى الاشراف ثم ولى الولايات وعقد الالوية
فاول رجل عقد له المختار راية عبد الله بن الحرث اخو الاشتر عقد
له على اذربيجان وبعث سعد بن حذيفة بن اليمان على حلوان وكان معه
الفا فارس ورزقه الف درهم في كل شهر وامره بقتال الاكراد واقامة
الطرق وكتب الى عماله على الجبال ان يحملوا اموال كورهم الى سعد
بن حذيفة بن اليمان بحلوان وبعث عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الى الموصل
وبها محمد بن الاشعث بن قيس من قبل ابن الزبير فتنحى له عن الموصل ثم شخص
الى المختار مع اشراف قومه وعشيرته فبايع له ودخل فيما دخل فيه اهل
بلده ثم وثب المختار بمن كان معه بالكوفة من قتلة الحسين عليه السلام

والمشايعين على قتله فقتل من قدر عليه وهرب بعضهم فلم يقدر عليه
وكان سبب ذلك ان مروان بن الحكم لما استوسقت له الشام بالطاعة بعث
عبيد الله بن زياد الى العراق وجعل له ما غلب عليه وامره ان ينهب الكوفة
اذا ظفر باهلها ثلثا وقد كنا ذكرنا من امر التوابين وابن زياد ما كان
بعين الوردة ثم مر بعد ذلك بارض الجزيرة وبها قيس عيلان
على طاعة ابن الزبير فلم يزل عبيد الله مشتغلا بهم عن العراق نحوا
من سنة ثم انه اقبل الى الموصل وكتب عبد الرحمن بن سعيد بن قيس عامل المختار
على الموصل الى المختار اما بعد فاني اخبرك ايها الامير ان عبيد الله
بن زياد قد دخل ارض الموصل ووجه قبلي خيله ورجاله واني قد تحوزت
الى تكريت حتى ياتيني رايك وامرك والسلم وكتب اليه قد اصبت
فلا تبرحن مكانك حتى ياتيك امري ثم بعث المختار الى يزيد بن انس
فدعاه فقال له يا يزيد ان العالم ليس كالجاهل واني اخبرك خبر من

لم يكذب ولم يكذب انا صاحب الخيل التي اخرجها بها ونضعها ادنا بها
حتى نوردها منابت الزيتون اخرج الى الموصل حتى تنزل ادانيها فاني ممدك
بالرجال فقال له يزيد بن انس سرّح معي ثلثة الاف فارس انتخبهم وخلّني
والفرج الذي توجهني له فان احتجت الى الرجال فسأكتب اليك قال المختار
فاخرج وانتخب على اسم الله من احببت فخرج فانتخب ثلثة الاف فارس وخرج
معه المختار يودّعه وقال له اذا لقيت عدوك فلا تناظرهم واذا
امكنتك الفرصة فلا تؤخرها وليكن خبرك عندي كل يوم ولنا ممدك وان
لم تستمد لانه اشد لعضدك واعز لجندك وارعب لعدوك فقال
له يزيد بن انس لا تمدني الا بدعائك فكفى به مددا فقال الناس صحبك
الله واداك وايدك وودعوه فقال لهم سلوا الله لي الشهادة وايم
الله لئن لقيتهم ففاتني النصر لا تفوتني الشهادة ان شاء الله
وكتب المختار الى عبد الرحمن بن سعيد بن قيس اما بعد فخلّ بين يزيد

وبين البلاد ان شاء الله والسلام عليك وخرج يزيد بن انس فبات بالمداين
ثم اعترض ارض جوخى حتى خرج بهم في الراذانات حتى قطع بهم الى الموصل
ونواحيها وبلغ مكانه ومنزله عبيد الله بن زياد وسأل عن عدتهم فاخبرته
عيونه انه خرج معه من الكوفة ثلثة الاف فارس فقال عبيد الله فانا ابعث
الى كل الف الفين وبعث اليه ربيعة بن المخارق وعبد الله بن حملة كل واحد
منهما في ثلثة الف ثم قال ايكما سبق فهو الامير على صاحبه فسبق ربيعة
المخارق ونزل بيزيد بن انس وهو ببنات تلّى فخرج اليه يزيد بن انس وهو مريض
مضنى فطاف في اصحابه على حمار يمشي معه الرجال يمسكونه فجعل يطوف
على الارباع ويقف على ربع ربع ويقول يا شرطة الله اصبروا وصابروا
عدوكم تظفروا وقاتلوا اولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان
ضعيفا ان هلكت فاميركم ورقاء بن عازب الاسدي فان هلك فاميركم
عبد الله بن ضمرة العذري فان هلك فاميركم سعر بن ابي سعر الحنفي

210 قال ونحن نرى في وجهه ان الموت قد نزل به ثم عبى خيله ميمنة وميسرة
وجعل ورقاء بن عازب على الخيل ونزل هو فوضع بين الرجال على السرير ثم
قال ابرزوا لهم بالعرا وقدموني في الرجال ثم ان شئتم فقاتلوا عن اميركم
وان شئتم ففروا عنه قال فاخرجناه وذلك يوم عرفة سنة ست وستين
فاخذ ما يمسك احيانا ظهره فيقول اصنعوا كذا اصنعوا كذا فيامر
بامره ثم لا يكون باسرع من ان يغلبه الوجع فيوضع هنيهة ويقتتل
الناس فحملت ميمنتنا على ميسرتهم وميسرتهم على ميمنتنا وحمل ورقاء
عازب ومعه الخيل من ميسرتنا فهزمهم فلم ننفع الضحى حتى هزمناهم
وحوينا عسكرهم وانتهينا الى سعد بن المحارق صاحبهم وقد انهزم عنه
اصحابه وهو نازل ينادي يا اولياء الحق يا اهل السمع والطاعة الي الي
انا ابن المحارق فحمل عليه عبد الله بن ورقاء الاسدي وعبد الله بن ضمرة العذري
فقتلاه قال واتي يزيد بن انس بالماء باسير وهو في السوق فاخذ يومي

211 بيده ان اضربوا اعناقهم فقتلوا من عند اخرهم وما امسى يزيد بن انس حتى
مات وكان اوصى بان الامر بعده لورقاء بن عازب فصلى عليه ودفنه

ذكر راي ورقاء بن عازب

ثم ان ورقاء بن عازب دعا رؤوس الارباع وفرسان اصحابه فقال لهم يا هؤلاء
ماذا ترون فيما اخبرتكم انما انا رجل منكم ولكن اعلمكم انه بلغني ان عبيد الله
اقبل في ثمانين الفا من اهل الشام فقال ورقاء اني لست بافضلكم رايا
فاشيروا على هذا الرجل فقد جاءكم في حده وحديده ولا ارى لنا بهم
طاقة على هذه الحال وقد هلك يزيد بن انس اميرنا وتفرقت عنا
طايفة منا فلو انصرفنا اليوم من تلقا انفسنا قبل ان نلقاهم وقبل ان يبلغهم
فيعلموا انا انما ردنا عنهم هلاك صاحبنا فلا يزالوا هايبين لنا ولقتلنا
لعزتهم ولانا انما نعلل لانصرافنا بموت صاحبنا فانا ان لقيناهم اليوم
لم ينفعنا هزيمتنا اياهم قبل اليوم اذا هزمونا قالوا فانك الله نعم

212 ما رأيت انصرف بنا رحمك الله فبلغ منصرفهم المختار واهل الكوفة ولم يعلموا
كيف كان الامر

فكان رأي ورقاء الاول صوابا وتركه انفاذ الكتب بالبشارة
وتعريفه صاحبه الصورة خطأ

فارجف الناس ان يزيد بن انس هلك وان الناس انهزموا او ما اشبه ذلك فقلق
المختار وبعث المختار عينا له فعاد اليه بالخبر فدعا المختار ابراهيم بن الاشتر
فعقد له على سبعة الف رجل وقال له سر حتى اذا لقيت جيش ابن انس فارددهم
معك ثم سر بهم حتى تلقى عدوك فتناجزهم فخرج ابرهيم وعسكر بحمام اعين

ذكر اضطراب الناس على المختار وطمعهم فيه
بعد خروج ابرهيم بن الاشتر

لما خرج ابرهيم ثار ارجاف الناس بالمختار وقالوا امر علينا بغير رضى منا
ولا ولاية من محمد بن علي وقد ادنى موالينا فحملهم على رقابنا وغصبنا
عبيدنا فحرب بذلك ايتامنا واراملنا واتعدوا منزل شبث بن ربعي

213 وكان شبث اسلاميا جاهليا وقالوا هو شيخنا فاتوه فذكروا له هذا الحديث
ولم يكن في جميع ما عمله المختار شيئا اعظم على الناس من ان جعل للموالي نصيبا
من الفيء فقال لهم شبث دعوني حتى القاه فلقيه فلم يدع شيئا مما انكره اصحابه
الا ذكره به وكان لا يذكر لهم خصلة الا قال المختار له ارضيهم واتي كل شيء
احبوا حتى ذكروا الموالي والمماليك فقال عمدت الى موالينا وهم فيء افاءهم
الله علينا وهذه البلاد كلها واعتقنا رقابهم نأمل الاجر من الله والشكر
منهم فلم ترض بذلك حتى جعلتهم شركاء في فيئنا فقال المختار انا سنتركهم
لمواليهم فهل تجعلون لي على انفسكم ان انا فعلت ذلك عهد الله وميثاقه
وما اطمئن اليه من الايمان ان تقاتلوا معي بني امية وابن الزبير فقال شبث
ما ادري حتى اخرج الى اصحابي فاذا كرهم ذلك فخرج ولم يرجع واجمع
رأي اشراف الكوفة على قتال المختار فركب شبث وشمر بن ذي الجوشن
ومحمد بن الاشعث وغيرهم حتى دخلوا على كعب بن ابي كعب الخثعمي وذلوا

٢١٤ ما اجتمع عليه رايهم من قتال المختار وقالوا امر علينا بغير رضى منا
وزعم ان ابن الحنفية بعثه الينا وقد علمنا انه لم يبعثه وفعل وصنع
واخذ عبيدنا وموالينا واطمعهم فينا وسالوه ان يجيبهم الى ما سالوه
من قتاله معهم فرحب بهم كعب واجابهم الى ما دعوه اليه ثم دخلوا
على عبد الرحمن بن مخنف فدعوه الى ذلك

ذكر راي صحيح لعبد الرحمن

فقال لهم يا هولا ان ابيتم الا ان تخرجوا لم اخذلكم وان اطعتمني لم تخرجوا
فقالوا ولم فقال لاني اخاف ان تتفرقوا وتختلفوا وتتخاذلوا ومع
الرجل والله شجعانكم وفرسانكم من انفسكم ليس معه فلان وفلان شجعانكم
ثم معه عبيدكم ومواليكم وكلمة هولا واحدة وهولا اشد حنقا عليكم
من عدوهم فهو مقاتلكم بشجاعة العرب وعداوة العجم
وان انتظرتموه قليلا كفيتموه بقدوم اهل الشام او مجي اهل البصره

فتكونوا قد كفيتموه بغيركم ولم تجعلوا باسكم بينكم فقالوا انشدك ٢١٥
الله ان تخالفنا وتفسد علينا قال فانا رجل منكم فاذا شئتم فاخرجوا
فلقي بعضهم بعضا وقالوا ننتظر حتى يذهب عنه ابن الاشتر فامهلوا
حتى اذا بلغ ابرهيم ساباط خرجوا الى جبانتهم لجماعة الروسا فلما بلغ
المختار اجتماع الناس عليه مثل شمر بن ذي الجوشن وشبث بن ربعي وحسان بن
فايد وسعيد بن عمان وحجار بن ابجر ويزيد بن الحرث وعمرو بن الحجاج الزبيدي
وغيرهم ممن ذكرناهم قبل ومن لم نذكرهم بعث رسولا يركض الى ابرهيم
الاشتر وهو بساباط الا تضع كتابي من يدك حتى تقبل بمن معك وبعث
اليهم في ذلك اليوم اخبروني ما تريدون فاني صانع كل ما احببتم قالوا
فانا نريد ان تعتزلنا فانك زعمت ان ابن الحنفية بعثك ولم يبعثك
فارسل اليهم المختار ان ابعثوا اليه من قبلكم وفدا وابعث من قبلي
وفدا ثم انظروا في ذلك حتى تتبينوه وهو يريد ان يريثهم بهذه المقالة

216 ليقدم عليه ابرهيم الاشتر وقد امر اصحابه فكفوا ايديهم واخذ اهل الكوفة
عليهم بافواه السكك فليس شي يصل الى المختار ولا الى اصحابه من المادة
القليل تجيئهم اذا غفلوا عنهم ان شمر بن ذي الجوشن اتى اهل اليمن فقال لهم
ان اجتمعتم في مكان نجعل فيه مجنبتين ونقاتل من وجه واحد فانا صاحبكم
والا فلا والله لا اقاتل في سكة واحدة ضيقة ونقاتل من غير وجه وانصرف
الى جماعة قومه في جبانة بني سلول ولما بلغ المختار ذلك جعل يواصل
مكاتبة ابرهيم فلما بلغ ابرهيم الاشتر خبره تاتى من يومه في الناس
وسار بقية عشيته تلك ثم نزل سورا فتعشى هو واصحابه واراحوا
دوابهم شيا كلا شي ثم سار بقية ليلته كلها وصلى الغداة بسورا ثم سار
من يومه وصلى صلاة العصر على باب الجسر من الغد ثم سار حتى بات
ليلته في المسجد ولما كان اليوم الثالث من مخرجهم على المختار
خرج المختار الى المنبر فصعده وكان شبث بن ربعي بعث اليه ابنه

يقول له انما نحن عشيرتك وكف يمينك والله لا نقاتلك ابدا فثق بذلك 217
منا وكان رأيهم القتال ولما حضرت الصلاة واجتمع اهل اليمن كره كل رأس
ان يتقدم صاحبه فقال لهم عبد الرحمن بن مخنف هذا اول الخلاف قدموا
الرضا فيكم فان في بلادكم سيد قرا اهل المصر فليصل بكم رفاعة بن شداد ففعلوا
فلم يزل يصلي بهم حتى كان يوم الوقعة ثم ان المختار انزل عشي
اصحابه فقال لابرهيم الاشتر الى اي الفريقين احب اليك ان تسير فنظر
المختار وكان ذا راي فكره ان يسير الى قومه فلا يبالغ في قتالهم فقال
سر الى مضر بالكناسة وكان عليهم شبث بن ربعي وانا اسير الى اهل
اليمن ففعلا ثم ان القوم اقتتلوا كاشد قتال اقتتله قوم وانكشف
من اصحاب المختار احمر بن شميط وعبد الله بن كامل واصحابهما فلم يرع المختار
الا وقد جاءه الفل قد اقبل فقال ما وراءكم فقالوا هزمنا قال فما فعل
احمر بن شميط قالوا نزل فقاتل فقتل عند مسجد القصاص وقد نزل معه ناس

من اصحابه وقال اصحاب ابن كامل ما ندري ما فعل فصاح بهم ان انصرفوا
ثم اقبل معهم وطعنه ثم بعث عبد الله بن قراد الخثعمي وكان على اربعمائة من
اصحابه فقال سر في اصحابك الى ابن كامل فان يك هلك فانت مكانه
وان تجده حيا فسر في مائة من اصحابك كلهم فارس وادفع اليهم بقية
اصحابك ومرهم بالجد معه والمناصحة له ثم امض في المائة حتى تاتي جبانة
السبيع فمضى فوجد عبد الله بن كامل واقفا عند حمام عمرو بن حريث معه ناس
من اصحابه قد صبروا وهو يقاتل القوم فدفع اليه ثلثمائة من اصحابه ثم مضى
حتى نزل جبانة السبيع واخذ في السكك حتى انتهى الى مسجد عبد القيس فوقف
عنده فقال لاصحابه ما ترون وهم مائة خيار فقالوا امرنا لامرك تبع
فقال والله اني لاحب ان يظهر المختار ووالله اني لكاره ان يهلك اشراف قومي
وعشيرتي اليوم ووالله لان اموت احب الي من ان تنزل بهم من ورائهم
فيهلكون على يدي ثم وقف وبعث المختار مالك بن عمرو النهدي وكان من اشد

الناس باسا في مائتي رجل وبعث عبد الرحمن بن شريح في مائتي فارس الى احمر بن
شميط وثبت هو مكانه فانتهوا اليه وقد علاه القوم وكثروا عليه فاقتتلوا
عند ذلك كاشد القتال ومضى ابن الاشتر حتى لقي شبث بن ربعي وخلقا
من مضر كانوا معه فقال لهم ابرهيم ويحكم انصرفوا فوالله ما احب ان يصاب
احد من مضر على يدي فلا تهلكوا انفسكم فابوا فقاتلوه فهزمهم وجاءت البشرى
الى المختار من قبل ابرهيم بهزيمة مضر فبعث المختار بالبشرى الى احمر بن شميط
والى ابن كامل والناس على احوالهم كل اهل سكة منهم قد اغنت ما يليها
واجتمعت شبام وقد راسوا عليهم ابا القلوص وقد اجمعوا ان ياتوا اهل
اليمن من ورائهم فقال بعضهم لبعض اما والله لو جعلتم جدكم هذا على
من خالفكم من غيركم لكان اصوب فسيروا الى مضر والى ربيعة فقاتلوهم
وشيخهم ابو القلوص ساكت لا يتكلم فقالوا يا ابا القلوص ما رايك فقال قال الله
عز وجل يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا

من اصحابه وقال اصحاب ابن كامل ما ندري ما فعل فصاح بهم ان انصرفوا
ثم اقبل معهم وطعنه ثم بعث عبد الله بن قراد الخثعمي وكان على اربع مائة
اصحابه فقال سر في اصحابك الى ابن كامل فان يكن هلك فانت مكانه
وان تجده حيا فسر في مائة من اصحابك كلهم فارس وادفع اليهم بقية
اصحابك ومرهم بالجد معه والمناصحة له ثم امض في المائة حتى تاتي جبانة
السبيع فمضى فوجد عبد الله بن كامل واقفا عند حمام عمرو بن حريث معه ناس
من اصحابه قد صبروا وهو يقاتل القوم فدفع اليه ثلثمائة من اصحابه ثم مضى
حتى نزل جبانة السبيع واخذ في السكك حتى انتهى الى مسجد عبد القيس فوقف
عنده فقال لاصحابه ما ترون قد هزم ما به خيار فقالوا انما امرك تبع
فقال والله اني لاحب ان يظهر المختار ووالله اني لكاره ان يهلك اشراف قومي
وعشيرتي اليوم ووالله لان اموت احب الي من ان تنزل بهم من قبلهم
فيهلكون على يدي ثم وقف وبعث المختار مالك بن عمرو النهدي وكان من اشد

الناس باسا في مائتي رجل وبعث عبد الرحمن بن شريح في مائتي فارس الى احمر بن
شميط وثبت هو مكانه فانتهوا اليه وقد علاه القوم وكثروا عليه فاقتتلوا
عند ذلك كاشد القتال ومضى ابن الاشتر حتى لقي شبث بن ربعي وخلقا
من مضر كثيرا معه فقال لهم ابراهيم ويحكم انصرفوا فوالله ما احب ان يصاب
احد من مضر على يدي فلا تهلكوا انفسكم فابوا فقاتلوه فهزمهم وجاء البشير
الى المختار من قبل ابراهيم بهزيمة مضر فبعث المختار بالبشرى الى احمر بن شميط
والى ابن كامل والناس على احوالهم كل اهل سكة منهم قد اغنت ما يليها
واجتمعت شبام وقد راسوا عليهم ابا القلوص وقد اجمعوا ان ياتوا اهل
اليمن من ورائهم فقال بعضهم لبعض اما والله لو جعلتم جدكم هذا على
من خالفكم من غيركم لكان اصوب فسيروا الى مضر والى ربيعة فقاتلوهم
وشيخهم ابو القلوص ساكت لا يتكلم فقالوا يا ابا القلوص ما رايك فقال قال الله
عز وجل يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا

فبكم غلظة قوموا فقاموا فمشى بهم قيس رمحين او ثلثه ثم قال اجلسوا فجلسوا
ثم مشى بهم الثانية انفس من ذلك شيئا ثم الثالثة كذلك ثم قعد فقالوا له يا ابا القلوص
والله انك عندنا لاشجع العرب فما حملك على الذي تصنع قال ان المجرب ليس كمن
لم يجرب اني اردت ان ترجع اليكم انفسكم وكرهت ان احملكم على القتال وانتم على
حال دهش قالوا انت ابصر بما صنعت فلما خرجوا الى الجبانة السبيع استقبلهم
قوم فهزموهم وقتلوا رئيسهم ودخلوا الجبانة في آثارهم ينادون يا لثارات
الحسين فاجابهم ابن شميط يا لثارات الحسين وقاتل يومئذ رفاعة بن شداد
حتى قتل وقتل خلق من الاشراف واستخرج من دور الوادعيين خمسمائة
اسير فاتي بهم المختار مكتفين فاخذ رجل من بني نهد من رؤسا اصحاب المختار
يقال له عبد الله بن شريك لا يخلو بعربي الا خلى سبيله فرفع ذلك الى المختار
فقال المختار اعرضوهم علي وانظروا كل من شهد منهم قتل الحسين فاعلموني
به فاخذوا لا يمر عليه رجل شهد قتل الحسين الا قالوا له هذا ممن شهد

فلذلك قدمه فضرب عنقه حتى قتل منهم قبل ان يخرج مائتين واربعين
قتيلا واخذ اصحابه كلما راوا رجلا قد كانوا اذوا به وكان يماريهم او يضرهم
بهم خلوا به فقتلوه حتى قتل ناس كثير منهم وما يشعر بهم المختار ثم اخبر به
المختار من بعد فدعا بمن بقي من الاسارى فاعتقهم واخذ عليهم المواثيق الا
يجامعوا عليه عدوه ولا يبغوه ولا اصحابه غائلة الا سراقة بن مرداس البارقي
فانه امر به ان يساق معه الى المسجد ونادى منادي المختار من اغلق عليه بابه
فهو آمن الا رجلا شرك في دم آل محمد وكان يزيد بن الحرث بن رويم وحجار بن ابجر
بعثا الى السماكين رسلا فقالا لهم كونوا قريبا من اهل اليمن فان ظهروا فلتكن علامتكم
كذا وان ظهر عليهم فلتكن علامتكم كذا فلما هزم اهل اليمن لقيتهم رسلهم
بعد انهم فقاما جميعا فقالا لقومهما انصرفوا الى بيوتكم فانصرفوا
فاما عمرو بن الحجاج الزبيدي فانه كان ممن شهد قتل الحسين فركب راحلته
ثم ذهب عليها فاخذ طريق شراف وواقصة فلم ير حتى الساعة ولا يدرى

ارض حسنة امسا حصبه ٥   واما شمر بن ذي الجوشن فان المختار انفذ
في طلبه غلاما له يدعى زربيا فحدثني مسلم بن عبد الله الكنانى قال تبعنا زربى
غلام المختار فلحقنا وقد خرجنا من الكوفة على خيول لنا مضمرة فاقبل يتمطر به
فرسه فلما دنا منه قال لنا شمر اركضوا وتباعدوا فلعل العبد يطمع في
قال فركضنا فامعنا وطمع العبد في شمر واخذ شمر يستطرد له حتى
اذا انقطع عن اصحابه حمل عليه شمر فدق ظهره   واتى المختار فاخبر بذلك
فقال بوسا لزربى اما لو يستشيرني ما امرته ان يخرج لابي السابغة   ومضى
شمر حتى نزل ساتيدما ثم نزل الى جانب قرية يقال لها الكلتانية على شاطئ نهر
الى جانب تل ثم ارسل الى تلك القرية فاخذ منها علجا فضربه ثم قال النجا
بكتابي الى مصعب بن الزبير من شمر بن ذي الجوشن فمضى العلج حتى دخل قرية
فيها بيوت وفيها ابو عمرة وكان المختار بعثه في تلك الايام الى تلك القرية
لتكون مسلحة فيما بينه وبين اهل البصرة فلقى ذلك العلج علجا من تلك القرية

فاقبل يشكو اليه ما لقي من شمر فسالوا العلج عن مكانه فاخبرهم به فاذا ليس
بينهم الا ثلثة فراسخ فساروا اليه   قال وكنا قلنا لشمر تلك الليلة لو انك ارتحلت
بنا من هذا المكان فانا نتخوف به فقال اكل هذا فرقا من الكذاب والله
لا اتحول منه ثلثة ايام ملا الله قلوبكم رعبا فوالله ما شعرنا الا والقوم قد اشرفوا
علينا من التل وكبروا ثم احاطوا بنا وخرجنا نشتد على ارجلنا وتركنا
خيلنا واعجل شمر عن لبس سلاحه قال فامر على شمر وانه لمؤتزر ببرد فالمهم
وكان ابرص فكاني انظر الى بياض ما بين كشحيه وهو يطاعن الاقوام فما هو
الا ان امعنت ساعة اذ سمعت التكبير وقايلا يقول قتل الله الخبيث
فاما سراقة بن مرداس البارقي فانه حلف واجتهد انه راى الملائكة معهم
تقاتل على خيول بلق وقال لهم النبي ليس تمويه ما السرى الا قوم على دواب
لهم بلق عليهم ثياب بيض فقال المختار اولئك الملائكة اصعد
المنبر فاعلم المسلمين ذلك فصعد واجتهد في اليمين واخبرهم بذلك

ثم نزل فخلا به المختار وقال اني علمت انك لم تزل الملا ابكد وانما اردت ما
قد عرفت الا اقتلك فاذهب عني حيث احببت لا تفسد علي اصحابي فخلى
عنه وذهب حتى لحق بمصعب بن الزبير وقال

الا ابلغ ابا اسحق اني رايت الخيل دهما مصمتات
اري عيني ما لم تراياه كلانا عالم بالترهات

والحلت وقعه السبيع عن سبعمائه وثمانين قتيلا وكانت يوم الاربعا
لست ليال بقين من ذي الحجه سنه ست وستين وخرج اشراف الناس
فلحقوا بالبصره وتجرد المختار لقتلة الحسين وقال ما من ديننا ترك قوم
قتلوا الحسين احيا يمشون في الدنيا امنين بئس ناصر ال محمد انا اذا في
الدنيا انا اذا الكذاب كما سموني الحمد لله الذي جعلني سيفا ضربتهم به ورمحا طعنتهم
به وطالب وترهم والقايم بحقهم سموهم لي ثم تتبعوهم حتى تفنوهم
لانه لا يسوغ لي طعام ولا شراب حتى اطهر الارض منهم وانفي المصر

منهم وكان عبد الله بن دباس على نفر ممن قتل الحسين منهم عبد الله بن اسيد
النزال الجهيني ومالك بن النسير البدي وحمل بن مالك المحاربي فبعث اليهم المختار فحضروا
وادخلوا عليه عشا فقال لهم المختار يا اعدا الله واعدا كتابه واعدا رسوله
وال رسوله قتلتم من امرتم بالصلاه عليه في الصلاه فقالوا رحمك الله بعثنا ونحن
كارهون فامنن علينا واستبقنا قال المختار فهلا مننتم على الحسين ابن بنت
نبيكم واستبقيتموه وسقيتموه ثم قال المختار للبدي لست صاحب برنسه
فقال عبد الله بن كامل نعم هو هو فقال المختار اقطعوا يديه ورجليه
ودعوه يضطرب حتى يموت ففعل به ذلك وقدم بالاخرين فقتلاه
ثم بعث رجالا كانوا معه فقال لهم الدبابه الى دار في الحمرا فيها عبد الرحمن
بن ابي خشكاره وعبد الله بن قيس الخولاني وغيرهما فجينا بهم حتى ادخلناهم عليه
فقال لهم يا قتله الصالحين يا قتله سيد شباب اهل الجنه الا ترون
الله قد اقاد منكم اليوم لقد جاءكم الورس بيوم نحس وكانوا اصابوا

من الورس الذي كان مع الحسين اخرجوهم الى السوق فضرب رقابهم ففعل
ذلك بهم وكانوا اربعة واخذ السائب بن مالك الاشعري وكان في خيل للمختار
ثلثة نفر ممن شهدوا قتل الحسين فانتهى بهم الى المختار فامر بهم فقتلوا في السوق
وبعث المختار عبد الله بن كامل الى عثمان بن خالد والى ابي اسما بشر بن سميط وكانا
ممن شهدا قتل الحسين وسلبه فاحاط عبد الله بن كامل عند العصر بمسجد
بني دهمان ثم قال علي مثل خطايا بني دهمان منذ خلقوا الى يوم يبعثون ان
لم اوت بعثمان بن خالد ان اضرب اعناقكم من عند آخركم فقلنا له امهلنا حتى
نطلبه فخرجوا مع الخيل في طلبه فوجدوهما جالسين في الجبانة يريدان
ان يخرجا الى الجزيرة فاتى بهما عبد الله بن كامل فضرب اعناقهما ثم رجع
فاخبر المختار خبرهما فامره بان يرجع فيحرقهما بالنار وقال لا يدفنا بل
يحرقا بالنار وبعث الى عمرو صاحب حرسه حتى احاطوا بدار خولي بن
يزيد الاصبحي وهو صاحب راس الحسين عليه السلم فاختبى في مخرجه

فخرجت امراته اليهم فقالوا لها اين زوجك فقالت لا ادري اين هو واشارت
بيدها الى المخرج فدخلوا فوجدوه قد وضع على راسه قوصرة واخرجوه
وكان المختار خرج يسير بالكوفة ومعه ابن كامل فاخبروه الخبر واقبل حتى
قتله الى جانب اهله ثم دعا بنار فحرقه وكانت امراته نصبت له العداوة
حين جاء براس الحسين ه وكان عبد الله بن جعدة بن هبيرة اكرم خلق
الله على المختار لقرابته بعلي فكلم عمر بن سعد عبد الله بن جعدة وقال
خذ لي من هذا الرجل امانا فكتب له بسم الله الرحمن الرحيم
هذا امان من المختار بن ابي عبيد لعمر بن سعد بن ابي وقاص انك آمن بامان
الله على نفسك ومالك واهلك واهل بيتك وولدك لا تؤاخذ
بحدث كان منك قديما ما سمعت واطعت ولزمت رحلك ومصرك
واهلك ولم تحدث حدثا فمن لقي عمر بن سعد من شرطة الله وشيعة آل محمد
ومن غيرهم من الناس فلا يعرض له الا بخير ه شهد السائب بن مالك

واحمر بن شميط وعبد الله بن شداد وعبد الله بن كامل وجعل المختار على نفسه
عهد الله وميثاقه ليفين لعمر بن سعد بما اعطاه من الامان الا ان يحدث
حدثا واشهد الله على نفسه وكفى بالله شهيدا وكان ابو جعفر محمد بن علي الباقر
عليه السلم يقول اما امان المختار لعمر بن سعد الا ان يحدث حدثا فانه كان
يريد اذا دخل الخلا واحدث فقال المختار ذات يوم وهو جالس
جلساه لاقتلن رجلا عظيم القدمين غاير العينين مشرف الحاجبين
يسر مقتله المومنين والملايكة المقربين وكان الهيثم بن الاسود النخعي عند
المختار فسمع هذه المقالة فوقع في نفسه ان الذي يريد عمر بن سعد بن ابي
وقاص فلما رجع الى منزله دعا ابنه العريان فقال الق عمر بن سعد الليله
فخبره بكذا وكذا وقل له خذ حذرك قال فاتاه فاستخلاه ثم حدثه
الحديث فقال له عمر بن سعد جزى الله اباك عن الاخا خيرا كيف يريد هذا
بي بعد الذي اعطاني من العهود والمواثيق ثم خرج من الليل حتى اتى حمامه

واخبر مولى له بما اريد به فقال له واي حدث اعظم مما صنعت انك تركت رحلك
واهلك ارجع الى رحلك لا تجعلن للرجل عليك سبيلا فرجع الى منزله واتى
المختار بخبر انطلاقه فقال كلا ان في عنقه سلسلة سترده فلما اصبح
المختار بعث اليه ابا عمرة وامره ان ياتيه به فجا حتى دخل عليه فقال اجب
فقام عمر فعثر في جبة له ويضربه ابو عمرة بسيفه فقتله وجا براسه في
اسفل قبايه حتى وضعه بين يدي المختار فقال المختار لابنه حفص بن عمر
وهو جالس عنده اتعرف هذا الراس فاسترجع وقال نعم ولا خير في
العيش بعده قال له المختار صدقت فانك لا تعيش بعده فالحقوا
حفصا بابي حفص فقتل فاذا راسه مع راس ابيه ثم قال المختار
هذا بالحسين وهذا بعلي بن الحسين ولا سوا والله لو قتلت به ثلثة ارباع
قريش ما وفوا انملة من انامل الحسين وبعث المختار براسيهما الى محمد بن الحنفية
وكتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم للمهدي محمد بن علي

من المختار بن ابي عبيد سلام عليك ايها المهلبي فاني احمد اليك الله الذي
لا اله الا هو اما بعد فان الله تعالى نعمة على اعدائكم فهم بين اسير وطريد
وقتيل وشريد فالحمد لله الذي قتل قاتليكم ونصر موازريكم وقد بعثت اليك براس
عمر بن سعد وابنه وقد قتلنا من شرك في دم الحسين واهل بيته رضي الله عنهم
كل من قدرنا عليه ولن يعجز الله من بقي ولست بمنجم عنهم حتى لا يبلغني ان على
اديم الارض منهم ارما فاكتب الي ايها المهلبي برايك لنتبعه والى عليه
والسلام عليك ايها المهلبي ورحمة الله وبركاته وطلب المختار كل من
ذكر له من قتلة الحسين وشيعته واعوانه واعوان ابيه فقتلهم واحرقهم
ومن هرب ولم يقدر عليه هدم داره ثم ان المختار بلغه ان اهل
الشام قد اقبلوا نحو العراق فعرف انه يبدا به فخشي ان ياتيه اهل الشام
من المغرب وياتيه مصعب بن الزبير من قبل البصرة فاخذ يداري ابن الزبير
ويكايده وكان عبد الملك بن مروان قد بعث عبد الملك بن الحرث بن الحكم

بن ابي العاص الى وادي القرى

ذكر مكيدة للمختار على ابن الزبير لم تتم له

كتب المختار الى ابن الزبير اما بعد فقد بلغني ان عبد الملك بن مروان بعث اليك
جيشا فان احببت ان امدك بمدد فعلت فكتب اليه عبد الله بن الزبير
اما بعد فان كنت على طاعتي فلست اكره ان تبعث الجيش الى بلادي
وتبايع لي الناس قبلك فاذا اتتني بيعتك صدقتك في مقالتك وعجل الي
بتسريح الجيش ومرهم ان يسيروا الى من بوادي القرى من جند ابن مروان فيقاتلوهم
والسلام فدعا المختار شرحبيل بن ورس من همدان فسرحه في ثلاثة الاف
اكثرهم الموالي ليس فيهم من العرب الا سبعمائة رجل فقال سيروا مع
شرحبيل واطيعوه وقال لشرحبيل اذا دخلت المدينة فاكتب الي حتى
ياتيك امري وهو يريد اذا دخلوا المدينة ان يبعث عليهم اميرا من قبله ويامر
ابن ورس ان يمضي الى مكة حتى يحاصر ابن الزبير ويقاتله فخرج يسير قبل المدينة

وخشي ابن الزبير ان يكون المختار انما يكيده فبعث من مكة الى المدينة عباس بن
سهل بن سعد في الفين وامره ان يستنفر الاعراب وقال له ابن الزبير ان رايت
القوم في طاعتي فاقبل منهم والا فكايدهم حتى تهلكهم ففعلوا واقبل عباس بن سهل
حتى لقي ابن ورس وقد عبى ابن ورس اصحابه ميمنة وميسرة فدنا فسلم عليه
ونزل هو يمشي في الرجالة وميمنته وميسرته على الخيول وجا عباس مع اصحابه
وهم منقطعون على غير تعبية فيجد ابن ورس على الما قد عبى اصحابه تعبية
القتال فدنا منه فسلم عليه ثم قال له اخل معي فخلا به فقال رحمك الله الست
في طاعة ابن الزبير فقال له ابن ورس بلى قال فسر بنا الى عدو الله وعدوه
الذي بوادي القرى فان ابن الزبير حدثني انه انما اشخصكم صاحبكم اليه فقال ابن
ورس ما امرت بطاعتكم انما امرت ان اتي المدينة فاذا نزلتها كاتبت صاحبي
فقال عباس بن سهل ان كنت في طاعة ابن الزبير فقد امرني ان اسير بك وباصحابك
الى عدونا بوادي القرى فقال ابن ورس ما امرت بطاعتك وما انا

بمتبعك دون ان ادخل المدينة ثم اكتب الى صاحبي فيامرني بامره فلما
راى عباس لجاجته عرف خلافه وكره ان يعلمه انه قد فطن له فقال فرايك
افضل اعمل بما بدا لك فاما انا فاني سائر الى وادي القرى

ذكر مكيدة عباس بن سهل باصحاب المختار

ثم جا عباس بن سهل فنزل بالما وبعث الى ابن ورس بجزر كانت معه فاهداها
له مع دقيق وغنم مسلخة وكان ابن ورس واصحابه قد هلكوا جوعا فبعث
عباس الى كل عشرة منهم شاة فذبحوها واشتغلوا بها وتركوا تعبيتهم
واختلطوا على الما فلما راى عباس بن سهل انهم قد شغلوا جمع من اصحابه
نحوا من الف رجل من ذوي الباس والنجدة ثم اقبل نحو فسطاط شرحبيل
بن ورس فلما راهم ابن ورس مقبلين اليه نادى في اصحابه فلم يتوافق اليه مائة
رجل حتى انتهى اليه عباس وهو يقول يا شرطة الله الي الي قاتلوا المحلين
اوليا الشيطان الرجيم فقد غدروا وفجروا قال فوالله ما قتلنا الا شبيا

234 ليس بشي حتى قتل ابن ورس في سبعين من اهل الحفاظ ورفع ابن سهل
راية الامان لاصحاب ابن ورس فاتوها الا نحوا من ثلثمايه رجل انصرفوا مع سليمان بن
حميد الهمداني فلما وقعوا في يد عباس بن سهل امر بهم فقتلوا الا نحوا من مايتي
رجل كره ناس ممن دفعوا اليهم قتلهم فخلوا سبيلهم فرجعوا فمات اكثرهم
في الطريق وبلغ المختار امرهم فخطب الناس وقال الا ان الفجار الاشرار
قتلوا الابرار الاخيار ثم كتب الى محمد بن الحنفية مع صالح بن مسعود الخثعمي
بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فاني كنت بعثت اليك جندا ليذلوا لك
الاعدا وليحوزوا لك البلاد فساروا حتى اذا اظلوا على طيبة لقيهم جند
الملحد فخدعوهم بالله وغروهم فلما اطمانوا اليهم وثبوا بهم فقتلوهم
فان رايت ان ابعث الى المدينة من قبلي جندا كثيفا وتبعث اليهم من قبلك رسلا
حتى يعلم اهل المدينة اني في طاعتك وانما بعثت الجند عن امرك فافعل
فانك ستجدهم اعرف بحقكم اهل البيت وارأف بكم منهم بآل الزبير الظلمة الملحدين

والسلام فكتب اليه محمد بن الحنفية اما بعد فان كتابك لما بلغني قراته 235
وفهمته وعرفت تعظيمك لحقي وما تنوي به من سروري وان احب الامور الي
ما اطيع الله فيه فاطع الله ما استطعت فيما اعلنت واسررت واعلم اني
لو اردت القتال لوجدت الناس الي سراعا والاعوان لي كثيرا ولكني اعتزلهم
واصبر حتى يحكم الله لي وهو خير الحاكمين فاقبل صالح بن مسعود الى ابن الحنفية
فودعه وسلم عليه وهو كان حامل كتاب المختار فاعطاه جواب الكتاب
وقال قل له فليتق الله وليكفف عن الدما قال فقلت له اصلحك الله او لم
تكتب اليه بهذا قال ابن الحنفية قد امرته بطاعة الله وطاعة الله تجمع
الخير كله وتنهى عن الشر كله فلما قدم كتابه على المختار اظهر للناس اني قد
امرت بامر يجمع البر واليسر ويضرح الكفر والغدر

ذكر راي راه ابن الزبير

ثم ان عبد الله بن الزبير حبس محمد بن الحنفية ومن معه من اهل بيته وسبعة عشر

236 رجلا من اهل الكوفة بن مرمركرهوا البيعة لمن لم تجتمع عليه الامة وهربوا
الى الحرم وتوعدهم القتل والاحراق واعطى الله عهدا ان لم يبايعوا ان ينفذ
فيهم ما توعدهم به وضرب لهم في ذلك اجلا فاشار بعض من كان مع ابن
الحنفية عليه ان يبعث الى المختار والى من بالكوفة رسولا يعلمهم حالهم
وحال من معهم وما توعدهم به ابن الزبير فوجه ثلثة نفر من الكوفة حين
نام الحرس على باب زمزم وكتب معهم الى المختار واهل الكوفة يعلمهم حاله
وحال من معه وما توعدهم به ابن الزبير من القتل والحرق بالنار ويسألهم ان لا يخذلوه
كما خذلوا الحسين واهل بيته فقدموا على المختار ودفعوا اليه الكتاب
فلما قراه قال هذا كتاب مهديكم وصريخ اهل بيت نبيكم قد حظر عليهم كما
يحظر على الغنم ينتظرون القتل والتحريق بالنار في آناء الليل وتارات النهار
ولست ابا اسحق ان لم انصرهم نصرا مؤزرا ووجه ابا عبد الله الجدلي في
سبعين راكبا من اهل القوة ووجه ظبيان بن عمارة التميمي في اربعمائة

وابا المعتمر في مائة وهانئ بن قيس في مائة وعمير بن طارق في اربعين ويونس بن عمران 237
في اربعين وكتب الى محمد بن علي بتوجيه الجنود اليه فخرج الناس بعضهم في اثر
بعض وجاء ابو عبد الله الجدلي في سبعين راكبا حتى نزل ذات عرق ولحقه
عقبة في اربعين ويونس في اربعين فتموا مائة وخمسين فارسا فسار بهم حتى
دخلوا المسجد الحرام ومعهم الكافركوبات وهم ينادون يا لثارات الحسين حتى
انتهوا الى زمزم وقد اعد ابن الزبير الحطب ليحرقهم وقد كان بقي من الاجل
يومان فطردوا الحرس وكسروا اعواد زمزم ودخلوا على محمد بن الحنفية فقالوا
له خل بيننا وبين عدو الله ابن الزبير فقال لهم اني لا استحل القتال في حرم
الله فقال ابن الزبير اتحسبون اني مخل سبيلهم دون ان يبايع ويبايعوا
فقال ابو عبد الله الجدلي اي ورب الركن والمقام لتخلين سبيله او لنجالدنك
باسيافنا جلادا يرتاب منه المبطلون فقال ابن الزبير ما هؤلاء الا اكلة
راس والله لو اذنت لاصحابي لقطعت رؤوسهم في ساعة فقال له قيس بن مالك

238

ان يمنع ذلك رجوت ان يوصل اليك قبل ان ترى ما تحب وكف ابن الحنفية
اصحابه وحذرهم الفتنة ثم قدم ابو المعتمر وبقية الناس ومعه المال حتى
دخلوا المسجد وكبروا يا لثارات الحسين فلما رآهم ابن الزبير خافهم وخرج محمد
ابن الحنفية ومن معه الى شعب علي وهم يسبون ابن الزبير ويستاذنون ابن
الحنفية فيه فيابى عليهم واجتمع في الشعب مع محمد على اربعة الف رجل
فقسم بينهم ذلك المال

ذكر ما كان من المختار بعد وقعة السبيع بالكوفة

ثم ان المختار لما فرغ من قتال من ذكرنا ممن في وقعة السبيع ما ترك ابراهيم
ابن الاشتر الا يومين حتى اشخصه الى الشام لحرب عبيد الله بن زياد واخرج
معه وجوه اصحابه ممن شهد الحروب وجربها وخرج المختار يشيعه ويوصيه
ومعه الكرسي ولديه قوم كالسدنة وسنذكر خبر الكرسي ان شاء الله
وكان موضع عسكر ابراهيم موضع حمام اعين فلما اراد ان يشخص عنه

239

قال لابن الاشتر خذ عني ثلاثا خف الله في سر امرك وعلانيته وعجل السير
واذا لقيت عدوك فناجزهم ساعة تلقاهم وان لقيتهم ليلا فاستطعت الا
تصبح حتى تناجزهم فافعل وان لقيتهم نهارا فلا تنتظر بهم الليل ثم قال
هل حفظت ما اوصيتك به قال نعم قال صحبك الله ثم انصرف

خبر الكرسي

كان طفيل بن جعدة بن هبيرة قد ضاقت يده وكانت امه ام هانئ بنت ابي طالب
اخت علي عليه السلم لابيه وامه وكان المختار يطالب آل جعدة بكرسي
علي ابن ابي طالب فيقولون لا والله ما هو عندنا فيقول المختار لا تكونوا
حمقى ويتوعدهم قال طفيل فاجزت يوما وانا على اضاقتي بملك
فرايت كرسيا عند جار لي زيات قد ركبه الوسخ فخطر ببالي ان لو
قلت للمختار هذا كرسي علي ابن ابي طالب لقبله فارسلت الى الزيات
ان ابعث الي بكرسيك فارسل به الي فاتيت المختار فقلت اني كنت

اكمتك أمر الكرسي الذي كنت تلتمسه وقد بدا لي أن أظهره لأن جعدة بن هبيرة
كان يجلس عليه كأنه يرى أن عنده أثرة من علم فقال سبحان الله فأخّرت هذا
إلى اليوم ابعث به قال وقد كنت تقدّمت بغسله وقد غسل فخرج عود
نضار وقد كان يشرب الزيت فخرج يبصّ وقد غُشّي فأمر لي المختار باثني
عشر ألفاً ثم دعا الصلاة جامعة وخطب فقال إنه لم يكن في الأمم الخالية
أمر إلا وهو كائن في هذه الأمة مثله فإنه كان في بني إسرائيل التابوت فيه
بقية مما ترك آل موسى وآل هرون تحمله الملائكة وإن هذا فينا مثل التابوت
اكشفوا عنه فكشفوا عنه أثوابه وقامت السبائية فكبّروا ثلاثاً فلما خرج
المختار مع إبرهيم الأشتر لوجه عبيد الله بن زياد أخرج الكرسي على
بغل يمسكه عن يمينه سبعة وعن يساره سبعة فقُتل أهل الشام
مقتلة لم يقتلوا مثلها فزادهم ذلك فتنة وارتفعوا فيه حتى غلوا وكان
أول من سدنه موسى بن أبي موسى الأشعري ثم حوشب البرسمي وكانوا

يرون أن المختار يتكلم عنه بوحي ولشباه هذان فأما إبرهيم الأشتر
فإنه سار من يومه مسرعاً لا يثني يريد أن يلقى عبيد الله بن زياد وأهل الشام
قبل أن يدخلوا أرض العراق فسبقهم إلى أرض الموصل وأسرع إليه
السير حتى لقيه بخازر إلى جنب قرية يقال لها باربيثا بينها وبين الموصل
خمسة فراسخ وأخذ ابن الأشتر لما دنا من ابن زياد لا يسير إلا على تعبية
ويسير بهم جميعاً لا يفرقهم إلا أنه يبعث الطفيل بن لقيط في الطلائع
وكان شجاعاً بئيساً ثم أرسل عمير بن الحباب السلمي إلى ابن الأشتر
أني معك ولريد لقاك الليلة فأرسل إليه ابن الأشتر أن القني إذا شئت فأتاه
عمير ليلاً فبايعه وأخبره أنه على ميسرة صاحبه وواعده أن ينهزم بالناس
فقال له ابن الأشتر فإني أستشيرك في أمر ما تشير علي قال نعم قال أترى
أن أخندق علي وأتلوم يومين أو ثلثة قال عمير بن الحباب لا تفعل
إنا لله وهل يريد القوم إلا هذه إن طاولوك وما طاولوك هو خير لهم

هم كثير اضعافكم وليس نطيق القليل الكثير في المطاولة ولكن ناجز
القوم فانهم قد ملئوا منكم رعبا ولئنهم ان شاموا اصحابك وقاتلوهم
يوما بعد يوم ومرة بعد مرة انسوا بهم واجترؤا عليهم قال ابرهيم الآن
علمت انك لي ناصح صدقت الرأي ما رأيت لما ان صاحبي بهذا الرأي
لعمري قال عمير فلا تعدون رأيه فان الشيخ قد ضرسته الحروب وقاسى
منها ما لم تقاس ناهض الرجال اذا اصبحت وانصرف عمير واذكى ابن الاشتر
حرسه تلك الليلة الليل كله ولم يدخل عينه غمض حتى اذا كان في السحر
الاول عبى اصحابه ميمنة وميسرة والحق امير الميمنة بالميمنة وامير
الميسرة بالميسرة وامير الرجالة بالرجالة وضم الخيل وعليها اخوه
لامه عبد الرحمن بن عبد الله وكان وسطا من الناس ونزل ابرهيم يمشي وقال
للناس ازحفوا فزحف الناس معه رويدا رويدا حتى اشرف على تل عظيم
مشرف على القوم فجلس عليه واذا اولئك لم يتحرك منهم احد بعد

فدعا ابن الاشتر بفرس له فركبه ثم مر باصحاب الرايات فكلما مر على راية
وقف عليها وقال يا انصار الدين وشيعة الحق وشرطة الله هذا عبيد الله
مرجانة قاتل الحسين بن علي بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله حال بينه
وبين بناته ونسائه وشيعته وبين ماء الفرات ان يشربوا منه وهم ينظرون اليه
ومنعه ان ياتي ابن عمه فيصالحه ومنعه ان ينصرف الى رحله واهله
ومنعه الذهاب في الارض العريضة حتى قتله وقتل اهل بيته قد جاءكم
الله به وجاءه بكم والله اني لارجوا انه ما جمع بينكم في هذا الموطن وبينه
الا ليشفي صدوركم وليسفك دمه على ايديكم وسار فيما بين الميمنة والميسرة
فرغبهم في الجهاد وحرضهم على القتال ثم رجع حتى نزل تحت رايته
وزحف القوم اليه وقد جعل ابن زياد على ميمنته الحصين بن نمير السكوني
وعلى ميسرته عمير بن الحباب وشرحبيل بن ذي الكلاع على الخيل
وهو يمشي في الرجال فلما تدانى الصفان حمل الحصين بن نمير في ميمنة اهل

الشام على ميسرة اهل الكوفة وعليها علي بن مالك الجشمي فثبت له هو نفسه
فقتل ثم اخذ رايته قرة بن علي فقتل ايضا في رجال اهل الحفاظ وانهزمت
الميسرة فاخذ الراية عبد الله بن ورقاء السلولي فاستقبل المنهزمين وقال يا
شرطة الله الي الي فاقبل جلهم اليه فقال هذا اميركم يقاتل الي ابن
سيروا بنا اليه فاقبل حتى اتاه فاذا هو كاشف عن راسه ينادي الي الي انا ابن
الاشتر ان خير فراركم كراركم ليس مسام من اعتب فثاب اليه اصحابه
وارسل الى صاحب الميمنة احمل على ميسرتهم وهو يرجوا ان ينهزم لهم عمير بن الحباب.
كما زعم فحمل عليهم سفين بن يزيد بن المغفل صاحب الميمنة فثبت لهم عمير بن
الحباب وقاتله قتالا شديدا فلما راى ابرهيم ذلك قال لاصحابه اموا هذا
السواد الاعظم فوالله لو قد فضضناه لانجفل من ترون منهم يمنة ويسرة
انجفال طير ذعرتها فطارت قال ورقاء بن عازب فمشينا اليهم حتى
اذا دنونا منهم اطعنا بالرماح قليلا ثم صرنا الى السيوف والعمد

فاضطربنا بها مليا فوالله ما شبهت ما سمعت من وقع الحديد على الحديد
الا مياجن قصاري دار الوليد بن عقبة بن ابي معيط ثم انهزموا فسمعت ابرهيم ابن الاشتر
يقول لصاحب رايته انغمس برايتك فيهم فيقول له جعلت فداك انه ليس
متقدم فيقول بلى فان اصحابك يقاتلون وان هولا يهربون فاذا تقدم
صاحب رايته شد ابرهيم بسيفه فلا يضرب احدا الا صرعه وكرد ابرهيم
بن الاشتر الرجال من بين يديه كانهم الحملان واذا شد شد اصحابه معه
شدة رجل واحد فلما انهزم اهل الشام قال ابن الاشتر اني قد ضربت
رجلا فقتلته وجدت منه رائحة المسك شرقت يداه وغربت
رجليه تحت راية منفردة على شاطي جازر واظنه طاغيتهم فالتمسوه
فالتمسوه فاذا هو عبيد الله بن زياد قتيلا ضربه فقده وحمل شريك بن جدير
على الحصين بن نمير السلولي وهو يحسبه ابن زياد فاعتنقا كل واحد منهما
صاحبه ونادى شريك اقتلوني وابن الزانية فقتل ابن نمير وكان شريك بن
جدير

مع علي اصيبت عينه معه فلما انقضت حرب علي لحق ببيت المقدس فلما
جاءه قتل الحسين قال اعاهد الله لئن وجدت من يطلب بدم الحسين
اقبل اليه ولاقتلن ابن مرجانه او لاموتن دونه فلما بلغه خروج المختار
يطلب بدم الحسين جاءه فوجهه مع ابن الاشتر وقتل ابن ذي الكلاع
وتبع اصحابه اهل الشام المنهزمين وكان من غرق اكثر ممن قتل واصابوا
من عسكرهم كل شي من الغنايم   ومضى ابن الاشتر الى الموصل وبعث عماله
فبعث اخاه عبد الرحمن عبد الله على نصيبين فغلب على سنجار ودارا
وما والاهما من ارض الجزيره وخرج من اهل الكوفه كل من كان قاتل
المختار وهزمهم فلحقوا بمصعب بن الزبير بالبصره وفيهم شبث بن ربعي وكان
المختار قال لاصحابه سياتيكم الفتح من قبل ان يهزم الاشتر فقد هزموا اصحاب
ابن مرجانه وخرج المختار من الكوفه واستخلف عليها السايب بن مالك
الاشعري وخرج بالناس فنزل ساباط وقال للناس ابشروا فان شرطه الله

قد حسوهم بالسيوف يوما الى الليل بنصيبين او قريبا منها قال ودخلنا
المداين واجتمعنا اليه فصعد المنبر فوالله انه ليخطبنا ويامرنا بالجد
والاجتهاد والثبات على الطاعه والطلب بدما اهل البيت اذ جاءته
البشرى تترى يتبع بعضها بعضا بقتل عبيد الله بن زياد وهزيمه اصحابه
واخذ عسكره وقتل اشراف اهل الشام فقال المختار يا شرطه الله الم ابشركم
بهذا قبل ان يكون قالوا بلى والله لقد قلت ذلك قال الشعبي فيقول لي
رجل من بعض جيراني اتؤمن الان يا شعبي قال قلت باي شي اومن بان
المختار يعلم الغيب لا اومن بذلك ابدا قال او لم يقل لنا انهم انهزموا
فقلت بلى ولكن زعم انهم هزموا بنصيبين من ارض الجزيره وانما هو بخازر
من ارض الموصل فقال والله لا تؤمن يا شعبي حتى ترى العذاب الاليم

ذكر مسير مصعب الى المختار وحربه

لما قدم شبث على مصعب الزبير كان تحته بغله له قد قطع ذنبها

وقطع طرف اذنيها وشق قباه وهو يصيح يا غوثاه يا غوثاه فعرف
مصعب ان بالباب رجلا صفته كذا وكذا فقال لهم نعم هذا شبث بن ربعي
ولم يكن ليفعل هذا غيره ادخلوه فادخل اليه وجاءه اشراف الناس من اهل
الكوفة فاخبروه بما اصيبوا به من وثوب عبيدهم ومواليهم عليهم وشكوا
اليه وسالوه النصر لهم والمسير الى المختار معهم وقدم عليهم محمد بن الاشعث
بن قيس ولم يكن شهد وقعة الكوفة وانما كان في قصر له فلما بلغه هزيمة الناس
تهيا للشخوص وسال عنه المختار فاخبر بمكانه فسرح وراءه قوما فلم يلحقوه
ومضى الى مصعب فادناه مصعب وقربه واكرمه لشرفه وهدم المختار
دار ابن الاشعث ○ ثم قال مصعب لمحمد بن الاشعث لما اكثر عليه
الناس اني لا اسير حتى ياتيني المهلب بن ابي صفرة فكتب مصعب الى المهلب
وهو عامله على فارس ان اقبل الينا لتشهد امرنا فانا نريد المسير الى
الكوفة فابطا عنه المهلب كراهة للخروج واعتل بشي من الخراج

فامر مصعب محمد بن الاشعث بن قيس في بعض ما كان يستحثه ان ياتي بالمهلب
فخرج محمد بكتاب مصعب الى المهلب فلما قراه قال مثلك يا محمد في شرفك
ياتي بريدا اما وجد المصعب بريدا غيرك قال محمد اني والله ما انا بريد لاحد
غير ان نساءنا وابناءنا وحرمنا غلبنا عليهم عبداننا وموالينا فخرج المهلب
واقبل بجموع كثيرة واموال عظيمة معه في هيئة وعدة وجموع ليس
بها احد من اهل البصرة ولما ورد باب مصعب صادفه وقد اذن للناس
فحجبه الحاجب وهو لا يعرفه فرفع المهلب يده وكسر انفه فدخل
الحاجب الى المصعب وانفه يسيل دما فقال له ما لك قال ضربني رجل
ما عرفه ودخل المهلب فلما راه الحاجب قال هو ذا فقال له مصعب عد
الى مكانك ○ ثم عسكر مصعب عند الجسر الاكبر وقدم امامه
عباد بن الحصين الحبطي من بني تميم على مقدمته وبعث عمر بن عبيد الله بن معمر
على ميمنته وبعث المهلب على ميسرته وبعث على الاخماس مالك بن مسمع

وما الذين المنذر والاحنف بن قيس وزياد بن عمرو الازدي وقيس بن الهيثم وبلغ
ذلك المختار فقام في اصحابه فحمد الله واثنى عليه وقال يا اهل الدين واعوان
الحق وانصار الضعيف وشيعة آل الرسول ان فرّاركم الذين بغوا عليكم
فهزمتموهم اتوا اشباههم من الفاسقين فاستغووهم عليكم ليمضح الحق
وينعش الباطل ويقتل اولياء الله والله لو هلكتم ما عُبد الله في الارض
الا بالفرى على الله واللعن لاهل بيت نبيه صلى الله عليه انتدبوا مع احمر
بن شميط فعسكر بحمام اعين ودعا المختار رؤوس الارباع الذين كانوا مع
ابن الاشتر فبعثهم مع ابن شميط لانهم فارقوا ابن الاشتر لما رأوا تهاونه
بامر المختار فبعثهم المختار مع ابن شميط وبعث معه جيشا كثيفا وسار احمر
بن شميط حتى ورد المذار وجاء مصعب حتى عسكر قريبا منه ثم عبى كل واحد منهم
جنده وجعل احمر بن شميط على ميمنته عبد الله بن كامل وعلى ميسرته عبد الله
بن وهب بن نضله وعلى الخيل رزين بن عبد الله السلولي وعلى الرجالة كثير بن اسمعيل

الكلبي وجعل ابا عمرة على الموالي وكان مولى لعرينة ٥

مكيدة لعبد الله بن وهب على الموالي

فجاء عبد الله بن وهب وكان على الميسرة الى ابن شميط وقد خلاه فقال له ان
الموالي والعبيد آل خور عند المصدوقة وان معهم رجالا كثيرا على الخيل
وانت تمشي فمرهم فلينزلوا معك فان لهم بك اسوة واني اتخوف ان طردوا
ساعة وطوعنوا وضوربوا ان يطيروا على متونها ويسلموك وانك ان
ارجلتهم لم يجدوا من الصبر بدا وانما غش الموالي والعبيد لما كان لقي منهم
بالكوفة فاحب ان كانت عليهم الدبرة الا يكونوا فرسانا فلا رجالة فلا
ينجوا منهم احد ولم يتهمه ابن شميط وظن انه انما اراد بذلك نصيحته ليصبروا ويقاتلوا
فقال يا معشر الموالي انزلوا معي فقاتلوا فنزلوا معه ثم مشوا بين يديه وبين
يدي رايته وجاء مصعب بن الزبير وقد جعل عباد بن الحصين على الخيل واقبل
عباد حتى دنا من ابن شميط واصحابه فقال انا ندعوكم الى كتاب الله وسنة

رسوله صلى الله عليه والى بيعة امير المومنين عبد الله الزبير   فقال الآخرون
انا ندعوكم الى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه والى بيعة الامير المختار
والى ان نجعل الامر شورى في آل الرسول فمن زعم من الناس ان احدا ينبغي ان
يتولى عليهم برئنا منه وجاهدناه فانصرف عباد الى مصعب فاخبره فقال له
ارجع فاحمل عليهم فرجع فحمل على ابن شميط فلم يزل منهم احد ثم انصرف الى موقفه
وحمل المهلب على ابن كامل فجال اصحابه بعضهم في بعض فنزل ابن كامل
وانصرف عنه المهلب ثم وقف ساعة وقال لاصحابه احملوا حملة صادقة
فقد اطمعوكم يعني جولتهم التي جالوها فحمل عليهم حملة منكرة فولوا وصبر
ابن كامل في رجال همدان واخذ المهلب يسمع اتصال القوم انا الغلام الشاكري
انا الغلام الشبامي انا الغلام الثوري   وحمل عمر بن عبد الله بن معمر
على عبد الله بن انس فقاتل ساعة ثم انصرف عنه وحمل الناس جميعا على
ابن شميط فقاتل حتى قتل وتنادى اصحابه يا معشر بجيلة وخثعم الصبر الصبر

فناداهم المهلب الفرار الفرار فهو اليوم انجى لكم علام تقتلون انفسكم ۲۴۳
مع هذه العبدان اضل الله سعيكم ثم نظر الى اصحابه فقال والله ما ارى
استحرار القتل اليوم الا في اصحابي هؤلاء ومالت الخيل على رجالة ابن شميط فانهزمت
واخذت في الصحراء فبعث مصعب بن الزبير عباد بن الحصين على الخيل وقال ايما اسير
اخذته فاضرب عنقه وسرح محمد بن الاشعث في خيل عظيمة من خيل اهل الكوفة
ممن كان المختار طردهم فقال دونكم ثاركم فلم يكن على المنهزمين قوم اشد
عليهم منهم كانوا لا يعفون عن اسير انما هو القتل فلم ينج من ذلك الجيش الا
طائفة من اصحاب الخيل واما رجالتهم فابيدوا الا   فحدثني عبد الرحمن
ابن عمير الثقفي قال والله اني لجالس عند المختار حين اتاه هزيمة القوم فاصغى
الي براسه وقال لي قتلت والله العبيد قتلة ما سمعت بمثلها قط ثم قال
وقتل ابن شميط وابن كامل وفلان وفلان فسمى قوما من العرب رجالا
كان الواحد منهم في الحرب خيرا من امة من الناس قال فقلت انا لله هذه والله

مصيبة فقال لي ما من الموت بدّ وما من ميتة اموتها احب الي من مثل ميتة
ابن شميط حبذا مصارع الكرام قال فعلمت ان الرجل قد حدث نفسه ان لم يصب
حاجته ان يقاتل حتى يموت ل واقبل مصعب حتى قطع من تلقاء واسط
القصب ولم يكن واسط هذه بنيت بعد واخذ في كسكر ثم حمل الرجال واثقالهم
وضعفا الناس في السفن فاخذوا في نهر يقال له نهر خرشيد ثم خرجوا
من ذلك النهر الى الفرات وكان اهل البصرة يخرجون فيجرون سفنهم ويقولون

عودنا المصعب جر القلس والنهر نابت الطوال القعس

ولما بلغ المختار انهم قد اقبلوا اليه في البر والبحر سار حتى نزل بهم السيلحين
ونظر الى مجتمع الانهار نهر الحيرة ونهر السيلحين ونهر القادسية ونهر
يوسف سكر الفرات على مجتمع الانهار فذهب ما الفرات كله في
هذه الانهار وبقيت سفن اهل البصرة في الطين فلما راوا ذلك خرجوا
من السفن يمشون واقبلت خيلهم تركض حتى اتوا ذلك السكر فكسروه ٥

فكان غلط المختار في ذلك

انه حيث سكر الما وقطعه عن القوم وجب ان يخلف على السكر جيشا قويا
فصمد القوم لما كسروا السكر صمد الكوفة فلما راى المختار ذلك اقبل اليهم حتى
نزل حروراء وحال بينهم وبين الكوفة وقد كان حصن قصره والمسجد وادخل
في قصره عدة الحصار واستعمل على الكوفة عبد الله بن شداد وجا مصعب
في جيشه وخرج اليه المختار وقد جعل على ميمنته سليم بن يزيد الكندي
وعلى ميسرته سعيد بن منقذ الهمداني ثم الثوري وكان على شرطته عبد الله
بن قراد الخثعمي وعلى الخيل عمر بن عبد الله النهدي وعلى الرجال مالك بن عمرو
النهدي وجعل مصعب على ميمنته المهلب بن ابي صفرة وعلى ميسرته
عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي وعلى الخيل عباد بن الحصين الحبطي وعلى الرجال
مقاتل بن مسمع البكري ونزل هو يمشي وجعل على الكوفة محمد بن الاشعث
فجا محمد حتى نزل بين مصعب والمختار مغربا مشاقا فلما التقى المختار

وجار

بعث الى كل خمس من اخماس البصرة رجالا من اصحابه فجيل ووقف في مقبلة
اصحابه وتزاحف الناس ودنا بعضهم من بعض وحمل سعد بن منقذ وعبد الرحمن
بن شريح على بكر وايل وعبد القيس وهم في الميسرة عليهم عمر بن عبيد الله بن معمر
فقاتلهم عمر قتالا شديدا وصبروا لهم واخذ سعد بن منقذ وعبد الرحمن
بن شريح لا يفلعان اذا حمل احدهما فانصرف حمل الآخر وربما حملا جميعا فبعث
مصعب الى المهلب ما تنتظر ان تحمل على من بازايك الا ترى ما يلقى هذان
الخمسان اليوم احمل باصحابك فقال المهلب لي لعمري ما كنت لاجزر الازد
وتميما خشية اهل الكوفة حتى ارى فرصتي وبعث المختار الى عبد الله بن جعدة
ان احمل على من يليك فحمل عليهم فكشفهم حتى انتهوا الى مصعب فجثا مصعب
على ركبتيه ولم يكن فرارا فرمى باسهمه ونزل الناس فقاتلوا ساعة ثم تحاجزوا
فبعث مصعب الى المهلب وهو في خمسين من الاخماس جامين كثيري العدد
والفرسان الا لله ما تنتظر ان تحمل على القوم فمكث غير بعيد ثم انه قال

لاصحابه قد قاتل القوم منذ اليوم وانتم وقوف وقد احسنوا وبقي ما عليكم
احملوا واصبروا واستعينوا بالله فحملوا حملة عظيمة فحطموا اصحاب المختار
حطمة منكرة وكشفوهم وقال عبد الله بن عمرو النهدي وكان من اصحاب صفين
اللهم اني على ما كنت عليه ليلة الخميس بصفين اللهم اني ابرا اليك من فعل هؤلاء
يعني المنهزمين وجالد بسيفه حتى قتل   واتى مالك بن عمرو النهدي بفرسه
وكان على الرجالة فركبه وانقض اصحاب المختار انقضاضة شديدة كانهم
اجمة فيها حريق فقال مالك حين ركب ما اصنع بالركوب والله لان اقتل
ها هنا احب الي من ان اقتل في بيتي اين اهل البصائر فثاب اليه نحو من خمسين
رجلا

ذكر ظفر بعد هزيمة

وذلك عند المساء فكر على اصحاب محمد بن الاشعث وكان الى جانبه فقتل محمد بن الاشعث
هو وعامة اصحابه ومشى المختار في اصحابه الى محمد بن الاشعث قتلا وما الليل
عمر ونحيتهم بالسيف فقال يا معشر الانصار كروا على الثعالب الرواغه

فحملوا عليهم وانهزم اصحاب مصعب وطلع القمر وامر المختار منادياً
فنادى يا محمد وكان علامة بينه وبين اصحابه فحملوا على مصعب فهزموه وادخلوه
عسكره ولم يزل المختار واصحابه يقاتلونهم حتى اصبحوا واصبح المختار ليس عنده
احد

ذكر اتفاق سيئ بعد الظفر لاجل عجلته وسوء تثبته

وكان اصحابه قد وغلوا في اصحاب مصعب فقال له بعض من كان معه ايها
الامير ما تنتظر قد هزم اصحابك وما بقي معك احد انصرف الى القصر قال المختار
والله ما نزلت وانا اريد الركوب واما اذا انصرف اصحابي فقد هموا امرا ثم ركب حتى
دخل القصر منهزما وانصرف اصحاب المختار حين اصبحوا فوقفوا مليا فلم
يروا المختار فقالوا قد قتل فهرب منهم طايفة ممن اطاق الهرب واختفوا
في دور الكوفة وتوجه منهم نحو القصر ثمانية الف لم يجدوا
من يقاتل بهم وكانوا في الاصل عشرين الفا فلما اتوا القصر وجدوا
المختار في القصر فدخلوا معه واصبح مصعب فاقبل يسير بمن

معه من اهل البصرة ومن خرج اليه من اهل الكوفة فاخذ بهم نحو السبخة فمر
بالمهلب فقال له المهلب يا له فتحا ما اهناه لو لم يكن محمد بن الاشعث قتل قال
صدقت فرحم الله محمدا ثم قال يا مهلب قال لبيك ايها الامير قال هل علمت
ان عبيد الله بن علي بن ابي طالب قد قتل قال انا لله وانا اليه راجعون قال مصعب
اما اني كنت احب ان يرى هذا الفتح ثم لا نجعل انفسنا احق بشيء مما نحن فيه منه
اتدري من قتله انما قتله من يزعم انه لابيه شيعة اما انهم قتلوه وهم يعرفونه
ثم مضى حتى حاصر المختار وقطع عنهم الماء والمادة وبعث عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث
فنزل الكناسة وبعث الى الجبانة ليقطع عن المختار واصحابه الماء والمادة
فاصابهم جهد شديد وكان المختار ربما خرج هو واصحابه فقاتلوا قتالا
ضعيفا وكان لا تخرج له خيل الا رميت بالحجارة من فوق البيوت وصب عليهم
الماء القذر واجترأ الناس عليهم وكان افضل معايشهم من نسائهم وذلك ان
المرأة كانت تخرج من منزلها معها الطعام واللطف والماء قد التحفت

عليه فخرج كانه يريد المسجد الاعظم للصلاة او يريد زيارة لها فاذا دنت
من القصر فتح لها فدخلت على حبيبها بطعامه وشرابه ولطفه وان ذلك بلغ
مصعبا وكان المهلب ذا حنكة وتجربة فقال ايها الامير اجعل عليهم دروبا
حتى تمنعك ان تمنع ما ياتيهم من جهة اهليهم وتدعهم في حصنهم حتى يموتوا
فيه وكان القوم اذا اشتد عليهم العطش استقوا ماء البير وطرحوا فيه العسل
ليغير طعمه فاخذت تلك نسوة في الشباميين لينئن ازواجهن في القصر
فبعث بهن الى مصعب ومعهن الطعام والشراب فردهن مصعب ولم يعرض
لهن ٥ فقال المختار يوما لاصحابه ويحكم ان الحصار لا يزيدكم الا
ضعفا لنزلوا بنا فلنقاتل حتى نقتل كراما ان قتلنا والله ما انا بايس ان
لئن صدقتموهم ان ينصركم الله فضعفوا وعجزوا فقال لهم المختار اما انا
والله لا اعطي بيدي ولا احكمهم في نفسي ٥ ولما راى عبد الله بن جعدة
هبيرة ما يريد المختار تدلى من القصر فلحق باناس من اخوانه فاختبا عندهم

ثم ان المختار ازمع الخروج حين راى من اصحابه الضعف والفشل فارسل
الى امراته ام ثابت بنت سمرة بن جندب فارسلت اليه بطيب كثير فاغتسل وتحنط
ثم وضع ذلك الطيب على راسه ولحيته ثم خرج في تسعة عشر نفسا فيهم
السايب بن مالك الاشعري وكان خليفته على الكوفة اذ خرج ولما خرج المختار
من القصر قال للسايب ماذا ترى قال انا ارى ام الله قال بل الله ويحك احمق
انت انما انا رجل من العرب لما رايت ابن الزبير انتزى على الحجاز ورايت نجدة
انتزى على اليمامة ورايت مروان انتزى على الشام لم اكن دون احد من رجال
العرب فاخذت هذه البلاد وكنت كاحدهم الا اني قد طلبت بثار اهل
بيت النبي صلى الله عليه وسلم وعليهم اذ نامت عنه العرب فقتلت من شرك
في دمائهم وبالغت في ذلك الى يومي هذا فقاتل على حسبك ان لم تكن لك
نية قال انا لله وانا اليه راجعون وما كنت اصنع ان اقاتل على حسبي
فتمثل المختار عند ذلك بشعر غيلان بن سلمة الثقفي

ولو يرى ابو غسان اذ حسرت عن الهموم بامر ماله طبق
لقال رهبا ورغبا اجمعان معا غنم الحياة وهول الموت والشفق
اما يسق على مجد ومكرمة او اسوة لك فيمن يهلك الورق

ثم خرج في تسعة عشر رجلا فقال للناس انو منوى واخرج اليكم فقالوا
لا الا على الحكم فقال لا احكمكم في نفسي ابدا فضارب بسيفه حتى قتل

ذكر راى المختار في تلك الحال وكان صوابا

كان المختار قال لاصحابه حين ابوا ان يبايعوه على الخروج اذا انا خرجت فقتلت
لم تزدادوا الا ضعفا وذلا فان نزلتم على حكمهم وثب اعداؤكم الذين وترتموهم
يقول كل رجل منهم لبعضكم هذا عنده ثاري فيقتل وينظر بعضكم الى بعض فيرى
مصرعه ومصرع احبته فيقولون ياليتنا انا كنا اطعنا المختار وعملنا برايه
ولو انكم خرجتم معي كنتم ان اخطاكم الظفر متم كراما وان هرب منكم
هارب فدخل في عشيرته اشتملت عليه عشيرته انتم غدا اذل من على

ظهر الارض وكان الامر على ما قال ولما كان من الغد قال لهم بحير بن
عبد الله يا قوم قد كان صاحبكم امس اشار عليكم بالراي لو اطعتموه يا قوم انكم
ان نزلتم على حكم القوم ذبحتم كما تذبح الغنم اخرجوا باسيافكم حتى تموتوا
كراما ان قتلتم فقالوا لقد امرنا بهذا من كان اطوع عندنا وانصح لنا منك
فعصيناه افنحن نطيعك فامكنوا القوم من انفسهم ونزلوا على الحكم
فبعث اليهم مصعب عباد بن الحصين وكان يخرج بهم مكتفين فادركتهم
الندامة حينئذ فقتلوا من عند آخرهم

ذكر كلام لهؤلاء المسلمين والاستعطاف حين احسوا بالقتل

قال بحير بن عبد الله المسلي حين اتي به مصعب ومعه ناس كثير منهم الحمد لله
الذي ابتلانا بالاسار وابتلاك بالعفو وهما منزلتان في احدهما رضا الله
وفي الاخرى سخطه من عفا عفا الله عنه وزاده عزا ومن عاقب لم يامن القصاص
يابن الزبير نحن اهل قبلتكم وعلى ملتكم ولسنا ترك ولا ديلم خالفنا اخواننا

من اهل مصرنا فاما ان نكون اصبنا واخطأتم واما ان نكون اخطأنا واصبتم
فاقتلنا كما اقتتل اهل الاسلام بينهم فقد اختلفوا واقتتلوا ثم اصطلحوا واجتمعوا
وقد ملكتم فاسجحوا وقدرتم فاعفوا فلم يزل بهذا القول ونحوه حتى رق لهم الناس
ورق مصعب ايضا واراد ان يخلي سبيلهم فقال عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث تخلي
سبيلهم اخترنا يا ابن الزبير او اخترهم ووثب محمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن قيس فقال قتل ابي
وخمس مائة من همدان واشراف العشيرة ثم تخلي سبيلهم ودماؤنا ترقرق في
اجوافهم اخترنا او اخترهم ووثب كل قوم واهل بيت كان اصيب منهم رجل
فقالوا نحوا من هذا القول فلما رأى مصعب ذلك امر بقتلهم فنادوه باجمعهم
يا ابن الزبير لا تقتلنا اجعلنا على مقدمتك الى اهل الشام غدا فوالله ما بك
ولا باصحابك عنا غدا غنى اذا لقيتم عدوكم فان قتلنا لم نقتل حتى نرقهم
وان ظفرنا بهم كان ذلك لك ولمن معك فابى عليهم وتبع رضا الصحابه
فقال بجير المسلي ان حاجتي اليك الا اقتل مع هولاء اني امرتهم ان يخرجوا

باسيافهم فيقاتلوا حتى يموتوا كراما فعصوني فقدموا ناحية فقتل 265

كلام آخر بنحو آخر من الاستعطاف

ثم ان مسافر بن سعيد بن نمران قال لمصعب يا ابن الزبير ما تقول لله اذا قدمت
عليه وقد قتلت امة من المسلمين صبرا حكموك في دمائهم وكان الحق في
دمائهم ألا تقتل نفسا مسلمة بغير نفس فان كنا قتلنا عدة رجال منكم
فاقتلوا عدة من قتلنا منكم وخلوا سبيل بقيتنا وفينا رجال كثير لم يشهدوا
موطنا من حربنا وحربكم يوما واحدا كانوا في الجبال والسواد يجبون الخراج
ويؤمنون السبل فلم يستمع له فقال قبح الله قوما امرتهم ان يخرجوا ليلا
على حرس سكة من هذه السكك فنطردهم ثم نلحق بعشائرنا فعصوني حتى
نموت الآن ميتة العبيد فانا اسألك الا تخلط دمي بدمائهم فقتل ناحية
فقتل وكان عدة من قتل صبرا ستة آلاف سوى من قتل في المعركة

توبيخ من عبد الله بن عمر لمصعب على فعله هذا

فلقي مصعب يوما عبد الله بن عمر فسلم عليه فاعرض عنه ابن عمر فقال انا
ابن اخيك مصعب فقال نعم انت القاتل سبعة آلاف من اهل القبلة في غداة
واحدة عش ما استطعت فقال مصعب انهم كانوا كفرة فجرة فقال ابن عمر
والله لو قتلت عدتهم غنما من تراث ابيك لكان ذلك سرفا ثم ان مصعبا
لم يكف المختار فقطعت ثم سمرت بمسمار حديد الى جنب المسجد فلم تزل على
ذلك حتى قدم الحجاج بن يوسف فنظر اليها فقال ما هذه قالوا كف المختار فامر
بنزعها ٥ وبعث مصعب عماله على الجبال والسواد ثم كتب الى ابن
الاشتر يدعوه الى طاعته ويقول له ان انت اجبتني ودخلت في طاعتي فلك الشام
واعنة الخيل وما غلبت عليه من ارض المغرب ومادام لآل الزبير سلطان
وكتب اليه عبد الملك بن مروان من الشام يدعوه الى طاعته ويقول ان اجبتني
ودخلت في طاعتي فلك العراق فاستشار ابراهيم اصحابه فاختلفوا عليه
فقال ابراهيم لو لم اكن اصبت عبيد الله بن زياد ورؤساء الشام لاجبت عبد الملك

معي لئن لا اختار على اهل مصري مصرا ولا على عشيرتي عشيرة فكتب الى مصعب
فاجابه مصعب ان اقبل فاقبل اليه وبعث المهلب الى عمله وهي السنة التي
نزل عنها المهلب على الفرات ثم ان مصعبا بعث الى عمرة بنت النعمان
بن بشير وهي امرأة المختار فقال لها ما تقولين في المختار فقالت رحمه الله كان عبدا
من عباد الله الصالحين فرفعها مصعب الى السجن وكتب فيها الى اخيه عبد الله
انها تزعم انه نبي فكتب اليه ان اقتلها فاخرجها بعد عتمة وسلمها الى مطر
فضربها ثلث ضربات بالسيف فقالت يا ابتاه يا اهلاه يا عشيرتاه فسمع بلغ
بها ابان بن النعمان بن بشير فاتاه فلطمه وقال له يا ابن الزانية قطعت نفسها
قطع الله يمينك ولزمه مطر حتى رفعه الى مصعب فقال ان امي مسلمة
وادعى شهادة بني قفل فلم يشهد له احد فقال مصعب خلوا سبيله فانه رأى
امرا فظيعا فقال عمر بن ابي ربيعة

ان من اعجب العجائب عندي قتل بيضاء حرة عطبول

قتلت هذا على غير جرم ان لله درها من قتيل
كتب القتل والقتال علينا وعلى المحصنات جر الذيول

وفي هذه السنة كان حصار عبد الله بن خازم من كان بخراسان من بني
تميم بسبب من قتل منهم ابنه محمداً وذلك ان بني تميم تفرقوا بخراسان ايام
ابن خازم فاتى قصراً تعرف بفرتنا عدة من فرسان بني تميم والجاهم مثل
عثمن بن بشر وشعبة بن ظهير النهشلي وورد بن الفلق وزهير بن ذويب العدوي
وجيهان بن مشجعة الضبي ورقبة بن الحر والحجاج بن ناشب فاتاهم ابن خازم
فحصرهم وخندق على نفسه خندقاً حصيناً لئلا يبيتوه وكانوا يخرجون
ويقاتلونه ثم يرجعون الى القصر فخرج ابن خازم يوماً على تعبية من
خندقه في ستة الف وخرج اهل القصر فقال عثمن بن بشر لا اظن لكم
اليوم بهم طاقة فانصرفوا فقال زهير بن ذويب العدوي امرأته طالق ان رجع
حتى ينقض صفوفهم وكان الى جنبهم نهر يدخله الماء في الشتاء ولم يكن يومئذ

فرتنا قرية من سواد مرو

فيه ماء فاستبطنه زهير فسار فيه ولم يشعر به اصحاب ابن خازم حتى
حمل عليهم فحطم اولهم على آخرهم واستداروا وكر راجعاً واتبعوه على
جنبتي النهر يصيحون به ولا ينزل اليه احد حتى انتهى الى الموضع الذي انحدر
منه فخرج فحمل عليهم فافرج له القوم حتى رجع فقال ابن خازم
لاصحابه اذا خرج اليكم زهير فاطعنوه فاجعلوا في رماحكم كلاليب
فاعلقوها في اداته ودرعه فالتفت اليهم ليحمل عليهم فخلوا رماحهم
فجاء يجر اربعة ارماح حتى دخل القصر فارسل ابن خازم الى زهير ارايتك ان
آمنتك واعطيتك مائة الف وجعلت لك باشنان طعمة تناصحني فقال
زهير للرسول ويحك كيف اناصح قوماً قتلوا الاشعث بن ذويب
فرجع الرسول فاسقط بها عند موسى بن عبد الله بن خازم فلما طال عليهم الحصار
ارسلوا الى ابن خازم ان خلنا نخرج فنتفرق فقال لا الا ان تنزلوا على
حكمي قالوا فانا ننزل على حكمك فقال لهم زهير ثكلتكم امهاتكم والله

باشنان قرية كبيرة بمرو على طرف مفازة امل

ه فرو لنقتلنكم عن آخركم فان طبتم بالموت نفسا فموتوا كراما اخرجوا
بنا جميعا فاما ان تموتوا جميعا واما ان ينجو بعضكم ويهلك بعض وايم الله
لئن شددتم عليهم شدة صادقة ليفرجن لكم عن مثل طريق البريد
فان شئتم كنت امامكم وان شئتم كنت خلفكم قال فابوا عليه فقال اما
اني ساريكم ثم خرج هو ورقبة بن الحر ومع رقبة غلام له تركي وشعبة
بن ظهير فحملوا على القوم قال فافرجوا لهم فمضوا فاما رقبة وغلامه
وشعبة فمضوا على وجوههم واما زهير فرجع الى اصحابه حتى دخل القصر
فقال لاصحابه قد رايتم فاطيعوني فقالوا ان فينا من يضعف عن هذا
ويطمع في الحيوة قال ابعدكم الله والله لا اكون اجزعكم من الموت
ففتحوا القصر ونزلوا على حكمه فارسل اليهم فقيدهم ثم حملوا رجلا رجلا
فاراد ان يمن عليهم فابى ابنه موسى وقال والله لئن عفوت عنهم لاتكئن
على سيفي حتى يخرج من ظهري فقال له عبد الله اما والله اني لاعلم

ان الغي فيما تامرني به فقتلهم جميعا الا ثلثه الحجاج بن ناشب كلمه فيه
رجال من بني تميم كانوا معتزلين من عمرو وحنظله وجيهان بن مسجعه وهو
الذي كان القى نفسه على ابنه محمد يوم قتل فقال ابن خازم خلوا عن هذا
البغل الدبرج ورجل من بني سعد وهو الذي قال يوم لحقوا ابن خازم انصرفوا
عن فارس مضر فاما زهير بن ذويب فارادوا حمله مقيدا فابى واقبل
يحجل في قيده حتى جلس بين يديه فقال له ابن خازم كيف شكرك ان اطلقتك
وجعلت لك بابشان طعمة قال لو لم تصنع بي الا حقن دمي لشكرتك فقام
ابنه موسى فقال تقتل الضبع وتترك الذيخ تقتل اللبوة وتترك الليث قال
ويحك نقتل مثل زهير من لقتال علم المسلمين من لنساء العرب قال والله لو
شركت في دمه لقتلتك فقام رجل من بني سليم الى ابن خازم فقال اذكرك
الله في زهير فقال له موسى اتخذه فحلا لبناتك فغضب ابن خازم
ولم يقتله قال زهير فان لي حاجة لا تخلط دمي بدماء هؤلاء اللئام فقد

الذيخ ولد الذيب
من الضبع والسمع
ولد الضبع من الذيب

نهيتهم عما صنعوا وامرتهم ان يتواكلوا وان يخرجوا عليكم مصلتين السيوف
والله لو فعلوا لشغلوا بينك هذا بنفسه عن طلب الثار باخيه والامر في ناحية
وغيرك فما اشبه هذا الرأي برأي المختار حتى كان احدهما اخذ عن صاحبه
ولعل الوقتين كان واحدا فان الزمان متقارب :: وفي هذه الايام
التي شغل فيها الناس بعضهم ببعض رجعت الازارقة الى حرب الكوفة وذلك
في سنة ثمان وستين ٥ وكان عبد الله بن الزبير رد اخاه مصعبا على
العراق اميرا بعد ان كان عزله بابنه حمزة فظهر من ابنه حمزة خفة فعزله ٥
فلما رد مصعبا بعث مصعب الحرث بن ابي ربيعة على الكوفة اميرا وصار هو
الى البصرة وكانت الازارقة قد لحقت بفارس وكرمان ونواحي اصبهان
بعدما اوقع بهم المهلب بالاهواز فلما اشخص المهلب الى الموصل
كان عمر بن عبيد الله بن معمر على فارس فالحقت الازارقة مع الزبير الماحوز
على عمر بن عبيد الله فلقيهم فقاتلهم قتالا شديدا وقتل ابنه ثم انه ظفر بهم

[illegible]

وقطعوا القنطرة طمستان وارتفعوا الى اصبهان وكرمان فاقاموا بها حتى
اجتبروا وارقووا واستعدوا وكثروا ثم انهم اقبلوا حتى مروا بفارس وفيها
عمر بن عبيد الله بن معمر فقطعوا ارضه من غير الوجه الذي كان فيه اخذوا على سابور
ثم خرجوا على ارجان فلما راى عمر بن عبيد الله ان الخوارج قد قطعت ارضه متوجهة
الى البصرة خشي ان لا يحتملها له مصعب فشمر في آثارهم مسرعا حتى اتى ارجان
فوجدهم حين خرجوا متوجهين الى الاهواز وبلغ مصعبا اقبالهم فخرج
فعسكر بالناس بالجسر الاكبر وقال والله ما ادري ما الذي اغنى عني ان وضعت
عمر بن عبيد الله بن معمر بفارس وجعلت معه بها جندا اجري عليهم ارزاقهم في كل
شهر واوفيهم اعطياتهم في كل سنة وامر لهم من المعاون كل سنة بمثل
الاعطيات فقطع ارضه الخوارج الي وقد ارجفت علته وقد امددته بالرجال
وقويتهم والله لو قاتلهم ثم فر لكان اعذر له عندي وان كان الفار غير
مقبول العذر ولا كريم الفعل ٥ واقبلت الخوارج وعليهم الزبير

بن الماحوز حتى نزلوا الاهواز فاتتهم عيونهم ان عمر بن عبيد الله والٍ عليهم
وان مصعبا قد خرج من البصرة فقام الزبير فيهم خطيبا فقال بعد حمد
الله اما بعد فان من سوء الراي والحيرة وقوعكم بين هاتين الشوكتين
انهضوا بنا الى عدونا فلنلقهم من وجه واحد فسار بهم حتى قطع بهم الارض
الى جوخى ثم اخذ على النهروانات ثم لزم شاطئ دجلة حتى خرج على المداين
فشنوا بها الغارات يقتلون الولدان والنسا والرجال ويبقرون الحبالى
وانتهوا الى ساباط ففعلوا ذلك وقتلوا بنانة بنت ابي يزيد بن عاصم الازدي
وكانت من اجمل نسا دهرها وكانت قرات القران وهي افصح امراة فلما غشوها
بالسيف قالت ويحكم هل سمعتم بان الرجال كانوا يقتلون النسا ويحكم هل
سمعتم بقتل امراة ويحكم اتقتلون من لا يبسط اليكم يدا ولا يريد بكم ضرا
ولا يملك لنفسه نفعا اتقتلون من ينشا في الحلية وهو في الخصام غير
مبين فقال رجل منهم لو تركتموها فقال له اخر اعجبك جمالها
يا عدو الله كفرت وافتتنت فانصرف الاخر عنه وتركهم قال فظننا انه
فارقهم وحملوا عليها فقتلوها ثم ان الناس بالكوفة اتوا الحرث بن ابي ربيعة
فصاحوا اليه وقالوا اخرج فان هذا عدو قد اطل علينا فتقاعد الى ان اثروا
الصباح فخرج حتى نزل النخيلة فاقام بها اياما فوثب ابرهيم بن الاشتر فحمد الله
واثنى عليه ثم قال اما بعد فانه قد سار الينا عدو ليست له بقية يحيف السبل
ويخرب البلاد فانهض بنا اليه فامر بالرحيل فخرج حتى نزل دير عبد الرحمن
فاقام فيه حتى دخل اليه شبث بن ربعي فكلمه بنحو ما كلمه به ابن الاشتر
فارتحل ولم يكد فرجز به الناس وكان يلقب بالقباع

سار بنا القباع سيرا نكرا يسير يوما ويقيم شهرا

فاستخرجوه من ذلك المكان وكلما نزل بهم منزلا اقام يصيح به الناس ويبادرونه
حول قنطرة فلم يبلغ الصراة الا في بضعة عشر يوما وقد انتهى اليها
طلايع العدو واوايل الخيول فلما انتهت العيون بان جماعة اهل

المصر فدنا منهم وقطعوا الجسر بينهم وبين الناس فقال ابرهيم بن الاشتر للحرث
لا تبعد انت مع الناس حتى اعبر الى هولاء الكلاب فاجيك برؤسهم فقال شبث بن
ربعي واسماء بن خارجة ومحمد بن عمير اصلح الله الامير دعهم فليذهبوا لا تبدأهم
وكانوا حسدوا ابرهيم بن الاشتر فلما الح عليهم اجتمع الناس فقالوا ايها الامير
ما تصنع بامر يهم الجسر فليعد ثم اعبر بنا اليهم فان الله سيريك ما تحب فامر
بالجسر فاعيد وعبر الناس اليهم فطاروا الى المدائن فتبعهم المسلمون فخرجوا
فاتبعهم الحرث بن ابي ربيعة عبد الرحمن بن مخنف في ستة آلاف فخرجهم من ارض الكوفة
فاذا وقعوا في ارض البصرة خلاهم فاتبعهم حتى وقعوا في ارض البصرة
ثم وقعوا الى اصبهان فانصرف عنهم بن غير قتال ومضوا حتى نزلوا
بعتاب بن ورقاء الرياحي فحاصروه فكان يخرج اليهم فيقاتلهم ولا يطيقهم
وكانت اصبهان يومئذ طعمة لاسمعيل بن طلحة ومصعب بن الزبير
فبعث عتابا فصبر لهم عتاب وكان يقاتلهم على باب المدينة ويرمون

من السور النشاب والحجارة فلما طال الحصار ونفدت الاطعمة هلك اكثرهم
واصابهم الجهد الجهيد ٥

ذكر راي لعتاب بن ورقا صحيح

فدعاهم عتاب بن ورقا فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد ايها الناس فانه قد
اصابكم من الجهد ما ترون فوالله ان بقي الا ان يموت احدكم على فراشه فيجي اخوه
فيدفنه ان استطاع وبالحري ان يضعف عن ذلك ثم يموت هو فلا يجد من
يدفنه ولا يصلي عليه فاتقوا الله فوالله ما انتم بالقليل الذين تهون شوكتهم
وان فيكم لفرسان اهل المصر وانكم لصلحاء من انتم منه اخرجوا بنا الى
هولاء القوم وبكم حيوة وقوة قبل ان لا يستطيع رجل ان يمتنع من امرأة
لو جاءته فقاتل رجل عن نفسه وصبر وصدق فوالله اني لارجو ان صدقتموهم
ان يظفركم الله بهم فناداه الناس من كل جانب وفقت واصبت اخرج
بنا اليهم فجمع اليه الناس من الليل وامر لهم بعشاء كثير فعشى الناس عنده

ثم انه خرج بهم حتى اصبح على راباتهم فصبحهم في عسكرهم وهم امنون
ان يؤتوا في عسكرهم فاخلوا لهم حتى لحقوا الى النهر الملحوز فقاتل في
عصابة نزلوا معه حتى قتل. وانحازت الازارقة الى قطري فبايعوه
فمشوا الى قطري مصلتين بالسيوف فارتحلوا منهم من كان آخر العهد
بهم.

ذكر راي رآه الاحنف للخوارج وهو بعد من سقطاته

يقال ان الخوارج دسوا الى الاحنف من جلس اليه وذاكره بهم فقال ان هولا
ان ركبوا ابنات شحاج وقادوا بنات صهال ونزلوا اليوم ارضا وغدا اخرى
فالحرى ان يبقوا فلما بلغ ذلك قطريا ذهب وخلاهم ومضى نحو كرمان
فاقام بها حتى اجتمعت اليه جموع كثيرة واكل الارض واجتبى المال وقوي
ثم اقبل حتى اخذ في ارض اصبهان ثم خرج من شعب نابشط الى ايذج وارض
الاهواز. والحرث بن ابي ربيعة عامل مصعب على البصرة فكتب الى
مصعب قد تحدرت الخوارج الى الاهواز وليس لهم الا المهلب فبعث

الى المهلب وهو على الجزيرة والموصل وامره بقتال الخوارج والمسير اليهم
وبعث الى عمله ابرهيم بن الاشتر وجا المهلب حتى قدم البصرة وانتخب الناس
وسار من احب ثم توجه نحو الخوارج واقبلوا اليه حتى التقوا بسولاف
فاقتتلوا بها ثمنية اشهر اشد قتال يكون.

ذكر توبيخ الخوارج المهلب على طريق المكيدة

ثم انه بلغهم ان مصعبا قد قتل ونحن نذكر خبره فيما بعد وذلك قبل ان
يبلغ المهلب واصحابه فنادا بهم الخوارج الا تخبرونا ما قولكم في مصعب
قالوا امام هدى قالوا هو وليكم في الدنيا والاخرة قالوا نعم قالوا وانتم
اولياوه احيا واموتا قالوا نعم قالوا فما قولكم في عبد الملك بن مروان قالوا
ذاك ابن اللعين نحن منه برا الى الله هو عندنا احل دما منكم قالوا نعم
[illegible] قالوا وانتم له اعدا احيا واموتا قالوا نعم كما ادينا الخبر قالوا
فان امامكم مصعبا قتله عبد الملك ونراكم ستجعلون غدا عبد الملك

[illegible] في الدنيا والاخرة فقالوا

امامكم وانتم اليوم تبراون منه وتلعنونه واباه قالوا كذبتم يا اعدا
الله فلما كان من الغد تبين لهم قتل مصعب فبايع المهلب الناس لعبد الملك
مروان فانتم الخوارج فقالوا لهم ما تقولون في مصعب قالوا يا اعدا الله لا
نخبركم ما قولنا فيه فقالوا فقد اخبرتمونا امس انه وليكم في الدنيا والآخره
وانكم اولياوه احيا واموا تا فاخبرونا ما قولكم في عبد الملك فقالوا ذاك
امامنا وخليفتنا ولم تجدوا اذ بايعوه من ان تقولوا هذا القول بدا فقالت
لهم الازارقه يا اعدا الله انتم امس تبرون منه في الدنيا والآخره وتلعنونه
وهو اليوم امامكم وخليفتكم وقد قتل امامكم الذي كنتم تولونه فايهما
المحق وايهما المهتدي وايهما الضال فقالوا لهم يا اعدا الله رضينا بذاك وايهما المبطل
اذ كان يلي امورنا ونرضى بهذا كما كنا رضينا بذاك قالوا لا والله ولكنكم
اخوان الشياطين وعبيد الدنيا وتشاتمون

ذكر مسير عبد الملك الى مصعب

كان لا يزال عبد الملك يخرج من دمشق ومصعب من الكوفه فاذا اتيا
هجم الشتا فانصرف كل واحد منهما الى مكانه حتى اذا كان سنه تسع وستين
وقيل سنه سبعين خرج عبد الملك من دمشق نحو العراق يريد مصعب
الزبير فقال له عمرو بن سعيد العاص المعروف بالاشدق انك تخرج الى العراق
وقد كان ابوك وعدني هذا الامر بعده وعلى هذا جاهدت معه وقد كان
من بلاي معه ما لم يخف عليك فاجعل لي هذا الامر بعدك فلم يجبه الى
شي من ذلك فانصرف عمرو الى دمشق فغلب عليها ورجع عبد الملك في اثره
وان عمرا اجتمع الناس اليه فصعد المنبر فخطبهم وقال بعد حمد الله والثنا
عليه ايها الناس انه لم يقم احد من قريش قبلي على هذا المنبر الا زعم
ان له جنه ونارا يدخل الجنه من اطاعه والنار من عصاه واني اخبركم ان الجنه
والنار بيد الله وانه ليس الي من ذلك شي غير ان لكم علي حسن المواساه
والعطيه ثم ان عبد الملك وعمرا اقتتلا اياما على باب دمشق

وتداعى الامر بينهما الى الموادعة والصلح وكتبا بينهما كتابا وآمنه عبد الملك
فقيل ان عمرو بن سعيد جاء في خيل متقلدا قوسا واقبل حتى اوطأ فرسه سرادق
عبد الملك فانقطعت الاطناب وسقط السرادق ونزل عمرو فجلس وعبد الملك
مغضب فقال لعمرو يا ابا امية كانك تتشبه بتقلدك هذه القوس بهذا
الحي من قيس فقال لا ولكني اتشبه بمن هو خير منهم العاص بن امية ثم قام مغضبا
والخيل معه حتى دخل دمشق ودخل عبد الملك ايضا دمشق فبعث الى عمرو
ان اعط الناس ارزاقهم فارسل اليه عمرو ان هذا ليس لك ببلد فاشخص
عنه ۵ ذكر استهانته بعهده وغادر بهلاكه
فلما كان بعد ايام بعث الى عمرو ان ائتني اخاطبك فلما اتى رسوله عمرا يدعوه
صادف الرسول عبد الله بن يزيد بن معوية عند عمرو فقال عبد الله لعمرو يا ابا امية خلد بن يزيد يحتمل ان يكون
لانت احب الي من سمعي وبصري وقد ارى هذا الرجل بعث اليك ان تاتيه
وانا ارى لك ان لا تفعل فقال عمرو ولم قال لانه تقال ان اعظاما من ولد

اسمعيل يغلق ابواب دمشق ثم تخرج منها فلا يلبث الا ان يقتل فقال ٢٤٣
له عمرو والله لو كنت نائما ما تخوفت ان ينبهني ابن الزرقا وما كان ليجترئ على ذلك
مني وقال عمرو للرسول ابلغه عني السلام وقل له انا رائح اليك العشية فلما
كان العشي لبس عمرو درعا حصينة بين قباء قوهي وقميص وتقلد سيفه
فلما نهض متوجها عثر بالبساط فقال حميد اما والله لئن اطعتني لم تاته وقالت
له امرأته تلك المقالة فلم يلتفت ومضى في مائة رجل من مواليه وقد بعث
عبد الملك الى بني مروان فاجتمعوا عنده فلما بلغ عبد الملك انه بالباب
امر ان يحبس من كان معه واذن له فدخل ولم يزل اصحابه يحبسون
عند كل باب حتى دخل عمرو قعر الدار وليس معه الا وصيف له فرمى
عمرو ببصره نحو عبد الملك فاذا حوله بنو مروان وفيهم حسان بن بحدل
الكلبي وقبيصة بن ذويب الخزاعي فلما راى جماعتهم احس بالشر فالتفت
الى وصيفه فقال انطلق ويحك الى يحيى بن سعيد يعني اخاه فقل له يأتني

فقال له الوصيف ولم يفهم ما قال له لبيك فقال له اغرب في حرق الله وناره
وقال عبد الملك لحسان وقبيصة اذا شئتما فقوما فالتقيا وعمرو في الدار فقال
عبد الملك لهما كالمازح ليطمئن عمرو ايكما اطول فقال حسان قبيصة اطول
مني يا امير المؤمنين بالامرة وكان قبيصة على الخاتم ثم التفت عمرو الى وصيفه
فقال انطلق الى يحيى فمره ان ياتيني فقال له لبيك ولم يفهم عنه فقال له عمرو
اغرب عني فلما خرج حسان وقبيصة امر بالابواب فاغلقت ودخل عمرو
فرحب به عبد الملك وقال ها هنا يا ابا امية يرحمك الله فاجلسه معه على
السرير وجعل يحدثه طويلا ثم قال يا غلام خذ السيف عنه فقال عمرو
انا لله يا امير المؤمنين فقال عبد الملك او تطمع ان تجلس معي متقلدا سيفك
فاخذ السيف عنه ثم تحدثا ما شاء الله ثم قال له عبد الملك يا ابا امية
فقال لبيك يا امير المؤمنين فقال انك حيث خلعتني آليت بيمين ان انا ملأت
عيني منك وانا مالك لك ان اجمعك في جامعة فقال له بنو مروان ثم تطلقه

يا امير المؤمنين قال ثم اطلقه وما عسيت ان اصنع بابي امية فقال بنو مروان ابر
قسم امير المؤمنين قال عمرو وقد ابر قسمك يا امير المؤمنين فاخرج من تحت
فراشه جامعة فطرحها اليه ثم قال يا غلام قم فاجمعه فيها فقام فجمعه فيها
فقال عمرو اذكرك الله يا امير المؤمنين ان تخرجني فيها على رؤوس الناس فقال
عبد الملك امكرا يا ابا امية وانت في الحديد لاها الله ما كنا لنخرجك في جامعة
على رؤوس الناس ولا نخرجها منك الا صعدا ثم اجتبذه اجتباذة اصاب فمه
منها السرير فكسر ثنيته فقال عمرو اذكرك الله يا امير المؤمنين ان يدعوك كسر
عظم مني الى ان تركب مني ما هو اعظم منه فقال له عبد الملك والله لو علمت
انك تبقي علي او تبقي لي وتصلح قريش لاطلقتك ولكن ما اجتمع رجلان
في بلدة على مثل ما نحن عليه الا اخرج احدهما صاحبه فلما راى عمرو ما يريد
قال اغدرا يا ابن الزرقاء واذن المؤذن العصر فخرج عبد الملك يصلي
بالناس وامر عبد العزيز بن مروان ان يقتله فقام اليه عبد العزيز بالسيف فقال

لك عمرو اذكرك الله والرحم دعني نتول قلتي من هو ابعد رحما منك فالقى
عبد العزيز السيف وجلس وصلى عبد الملك صلاة خفيفة ودخل وغلقت
الابواب ٥ ورأى الناس عبد الملك حيث خرج وليس معه عمرو فذكروا
ذلك ليحيى بن سعيد فاقبل في الناس حتى جاء باب عبد الملك ومعه الف عبد
لعمرو واناس من اصحابه كثير فجعل من معه يصيحون اسمعنا صوتك
ابا امية واقبل مع يحيى جماعة فكسروا باب المقصورة وضربوا الناس
بالسيوف فضرب الوليد بن عبد الملك ضربة على راسه واحتمله ابراهيم
بن عربي صاحب الديوان فادخله بيت القراطيس ولما دخل عبد الملك
داره وجد عمرا حيا بعد فقال لعبد العزيز ما منعك من قتله قال انه
ناشدني الله والرحم فرققت له فقال عبد الملك اخزى الله امك البوالة
على عقبها فانك لم تشبه غيرها ولم يكونا من لؤم واحدة ثم قال
عبد الملك يا غلام ائتني بالحربة فاتاه بها فهزها ثم طعنه بها

فلم تجز ثم ثنى فلم تجز فضرب بيده الى عضد عمرو فوجد مس الدرع
فضحك ثم قال ودارع ايضا ان كنت لمعدا يا غلام ائتني بالصمصامة
فاتاه بسيفه ثم امر بعمرو فصرع وجلس على صدره فذبحه وهو يقول
يا عمرو الا تدع شتمي ومنقصتي اضربك حتى يقول الهامة اسقوني
وانتفض عبد الملك رعدة فوضع على سريره ٥ ودخل يحيى بن سعيد
ومن معه على بني مروان فجرحوا لهم ومن معهم من مواليهم فقاتلوا يحيى
واصحابه وقام عبد العزيز فاخذ المال في البدور وجعل يلقيها الى
الناس فلما نظر الناس الى الاموال ورأوا راس عمرو وكان القي اليهم
تفرقوا وانتهبوا المال ثم امر عبد الملك بعد ذلك بتلك الاموال
فجبيت حتى عادت كلها الى بيت المال ٥ وفقد عبد الملك ابنه
الوليد فجعل يقول ويحكم اين الوليد وابيهم لئن كانوا قتلوه لقد
ادركوا ثارهم فاتاه ابراهيم بن عربي فقال هذا الوليد عندي ليس به

288 بأس ثم اتى عبد الملك بيحيى بن سعيد فامر بقتله فقام اليه عبد العزيز فقال
جعلني الله فداك يا امير المؤمنين اتراك قاتلا بني امية في يوم واحد فامر
به فحبس واتى عبد الملك بجماعة منهم فحبسهم وكان همّ بقتلهم فاشير
عليه ان يسيرهم الى عدوه فان هم قتلوا كفى امرهم وان سلموا رأيت
فيهم رأيك ولا تكون قد اثرت على نفسك فوجههم اليوم معك فالحقهم
بمصعب فلما قدموا عليه ودخل اليه يحيى بن سعيد قال له ابن الزبير
افلتّ وانحصّ الذنب فقال والله ان الذنب لبهلبه ٥

ذكر سبب العداوة والشحنا بين عبد الملك وبين عمرو بن سعيد

كان الشر بينهما قديما لان بني سعيد وبني مروان اعني محمد بن سعيد وعمرو بن
سعيد ومعوية بن مروان وعبد الملك بن مروان كانوا وهم غلمان لا يزالون
ياتون ام مروان بن الحكم الكنانية يلعبون عندها فكانت تصنع لهم الطعام
ثم تاتيهم به وتضع بين يدي كل واحد صحفة على حدة ثم تورّش بين معوية

289 بن مروان وبين محمد بن سعيد وبين عبد الملك بن مروان وعمرو بن سعيد فيقتتلون وربما
تصارموا الحين لا يكلم بعضهم بعضا وكان ذلك دأبها كلما اتوها حتى نبتت الشحنا
في صدورهم على الصغر نشأت تلك العداوة معهما فذكر ان خالد بن يزيد بن
معوية قال لعبد الملك ذات يوم عجب منك ومن عمرو بن سعيد كيف
اصبت غرته فقتلته فقال عبد الملك

ادنيته مني ليسكن روعه فاصول صولة حازم مستمكن

ثم ان ولد عمرو بن سعيد دخلوا على عبد الملك بعد الجماعة وهم اربعة امية
وسعيد واسمعيل ومحمد فلما نظر اليهم عبد الملك قال انكم اهل بيت لم
تزالوا ترون ان لكم على جميع قومكم فضلا لم يجعله الله لكم وان الذي
كان بيني وبين ابيكم لم يكن حديثا بل كان قديما في انفس اوليكم على اولينا
في الجاهلية فاقطع بامية بن عمرو وكان اكبرهم سنا وانبلهم واعقلهم
فلم يتكلم بشي فقام سعيد بن عمرو وكان الاوسط فقال

يا امير المومنين ما تنعى علينا امرا كان في الجاهلية وقد جا الله بالاسلام
فهدم ذلك ووعد جنة وحذر نارا واما الذي بينك وبين عمرو فان
عمرا ابن عمك وانت اعلم وما صنعت وقد وصل عمرو الى ربه وكفى
بالله حسيبا ولعمري لئن اخذتنا بما كان بينك وبينه لبطن الارض
خير لنا من ظهرها فرق لهم عبد الملك رقة شديدة وقال ان اباكم
خيرني بين ان اقتله او يقتلني فاخترت قتله على قتلي فاما انتم فما
ارغبني فيكم واوصلني لقرابتكم وارعاني لحقكم فاحسن جايزتهم ٥
ثم سار عبد الملك من الشام الى العراق لحرب مصعب وذلك في سنة
سبعين ٥ وكان قال له خالد بن عبد الله بن خالد بن اسيد ان وجهتني
الى البصرة مستخفيا في موالي واتبعني خيلا يسيرة رجوت ان اغلب
لك عليها فانفذه عبد الملك فقدمها مستخفيا في مواليه ونزل

على عمرو بن اصمع ولم يتم له ما اراد وعلم به فهرب بعد ان اثار فتنة وقاتل
مدة وبادر مصعب الى البصرة فوجد خالدا قد خرج بمن معه فاتبعه بخالد
بن يزيد فادركه مرة بن محكان فاخذه وقتله ٥ وكتب عبد الملك الى
المروانية من اهل العراق فاجابه كلهم وشرط كل واحد ولاية اصبهان
فانعم بها لهم كلهم ٥ منهم حجار بن ابجر وعتاب بن ورقاء والغضبان
القبعثري وزحر بن قيس ومحمد بن عمير وغيرهم وسار عبد الملك وعلى
مقدمته محمد بن مروان وعلى ميمنته عبد الله بن يزيد بن معوية وعلى ميسرته
خالد بن يزيد وسار مصعب وقد خذله اهل الكوفة واشار رؤسا اهل
الشام على عبد الملك ان يقيم ويقدم الجيوش فان ظفروا فذاك وان
لم يظفروا امدهم بالجيوش خشية على الناس ان اصيب في لقائه مصعبا
لم يكن وراءه ملك ٥ فقال عبد الملك لا يقوم بهذا الامر الا قرشي
له راي ولعلي ابعث من له شجاعة وليس له راي واني اجد في نفسي

أي بصير بالحرب شجاع بالسيف إن الحبيب إليه ومصعب في بيت شجاعة أبوه شجاع
قريش وهو شجاع ولا علم له بالحرب ومعه من خالفه ومعي من ينصح لي فسار
عبد الملك حتى نزل مسكن وسار مصعب إلى باجميرا وكتب عبد الملك إلى أهل
العراق فأقبل إبرهيم الأشتر بكتاب عبد الملك مختوما لم يقرأه فدفعه إلى
مصعب فقال له مصعب ما فيه قال ما قرأته فقرأه فإذا هو يدعوه إلى نفسه
ويجعل له ولاية العراق فقال لمصعب إنه والله ما كان أحد أيأس منه مني
ولقد كتب إلى أصحابك كلهم بمثل ما كتب إلي فأطعني فيهم واضرب أعناقهم قال
إذا لا يناصحنا عشائرهم قال فأوقرهم حديدا وابعث بهم إلى أبيض كسرى فاحبسهم
هنالك ووكل بهم من إن غلبت ضرب أعناقهم وإن غلبت مننت بهم على عشائرهم
فقال يا أبا النعمان إني لفي شغل عن ذلك يرحم الله أبا بحر إن كان ليحذرني غدر أهل
العراق كأنه كان ينظر إلى ما نحن فيه وتمثل مصعب

وإن الأولى بالطف من آل هاشم تأسوا فسنوا للكرام التأسيا

فعلم الناس أنه قد استقتل ولما التقى العسكران تقدم إبرهيم الأشتر
فحمل على محمد بن مروان فأزاله عن موضعه وهرب فوجه عبد الملك عبد الله بن يزيد بن
معوية والتقى القوم فقتل إبرهيم الأشتر وقتل مسلم بن عمرو الباهلي وهرب
عتاب بن ورقا وكان على الخيل مع مصعب فقال مصعب لقطن بن عبد الله الحارثي
أبا عثمن قدم خيلك قال ما أرى ذلك قال ولم قال أكره أن تقتل مذحج في غير
شيء فقال لحجار بن أبجر أبا أسيد قدم رايتك قال إلى هذه العذرة قال
ما تتأخر إليه والله أنتن وألأم وقال لعبد الرحمن بن سعيد بن قيس مثل ذلك
فقال ما أرى أحدا فعل ذلك فأفعله فقال مصعب يا إبرهيم ولا إبرهيم لي اليوم
ولما أخبر ابن خازم وهو بخراسان مسير مصعب إلى عبد الملك قال
أمعه عمر بن عبيد الله قيل لا استعمله على فارس قال أمعه المهلب قيل استعمله
على الموصل قال أمعه عباد بن الحصين قيل لا استخلفه على البصرة
فقال وأنا بخراسان ثم تمثل

خذبي بحجزتي صاح وابشري بلحم امرئٍ لم يشهد اليوم ناصره

وقال مصعب لابنه عيسى بن مصعب يا بني اركب انت ومن معك الى عمك بمكة فاني مقتول واخبره بما صنع اهل العراق فقال ابنه والله لا اخبر قريشًا عنك ابدًا ولكن الحق انت بالبصرة فانهم على الجماعة او بامير المؤمنين فقال مصعب لا والله لا افر ولكن اقاتل فلعمري ما السيف بعار وما الفرار لي بعادة ثم ارسل عبد الملك الى مصعب مع اخيه محمد بن مروان ان ابن عمك يعطيك الامان فقال مصعب ان مثلي لا ينصرف عن مثل هذا الموقف الا غالبًا او مغلوبًا فلما ابى مصعب قبول الامان نادى محمد بن مروان عيسى بن مصعب وقال يا ابن اخي لا تقتل نفسك لك الامان فقال له مصعب قد امنك عمك فامض اليه فقال لا تحدث نساء قريش اني اسلمتك وتقدم بين يدي مصعب فقاتل حتى قتل واثخن مصعب ونظر اليه زائدة بن قدامة فشد عليه فطعنه وقال يا لثارات المختار فصرعه ونزل اليه عبيد الله بن زياد بن ظبيان فاحتز راسه فاتى به

عبد الملك فامر له بالف دينار فابى ان ياخذه وقال اني لم اقتله على طاعتك انما قتلته على وتر صنعه بي يعني بذلك اخاه لان مصعبًا اتى بالنابي بن زياد بن ظبيان ورجل من بني نمير قد قطعا الطريق فقتل النابي وضرب النميري بالسياط وتركه ۞ وحدث ابن عياش عن ابيه قال انا لوقوف مع عبد الملك وهو يحارب مصعبًا اذ دنا منه زياد بن عمرو فقال يا امير المؤمنين ان اسمعيل بن طلحة كان لي جار صدق وقل ما ارادني مصعب بسوء الا دفعه عني فان رايت ان تؤمنه على دمه قال هو آمن فمضى زياد وكان ضخمًا وعلى ضخم حتى صاح بين الصفين اين ابو البختري اسمعيل بن طلحة فخرج اليه فقال اني اريد ان اذكر لك شيئًا فدنا حتى اختلفت اعناق دوابهما وكان الناس يتنطقون بالحواشي المحشوة فوضع زياد يده في منطقة اسمعيل ثم اقتلعه عن سرجه وكان نحيفًا فقال انشدك الله يا ابا المغيرة فان هذا ليس بالوفاء لمصعب فقال هذا احب الي لك من ان اراك غدًا مقتولًا ۞ ولما قتل مصعب

ولبنت عيسى قال عبد الملك واروه فقد كانت للحرمة بنا قديمة ولكن
هذا الملك عقيم وكان عبد الملك ومصعب يتحدثان الى حبى
وهما بالمدينة فلما قتل لها قتل مصعب قالت تعس قاتله قيل فانما قتله عبد الملك
قالت بابى القاتل والمقتول وقد روى ان مقتل مصعب والحرب بينه
وبين عبد الملك كان في سنة اثنين وسبعين ومن المقامات المشهورة

ذكر مقام تقدم فيه رجل بالادب

لما دخل عبد الملك الكوفة وجاءته القبايل تبايعه خاطب كلا بما يسطه
حتى تقدم اليه عدوان قال معبد بن خالد الجدلي فقدمنا رجلا وسيما
جميلا وتاخرت ومعبد كان دميما فقال عبد الملك من فقال الكاتب
عدوان فقال عبد الملك

عذير الحي من عدوان كانوا حية الارض
بغى بعضهم بعضا فلم يرعوا على بعض

ومنهم كانت السادات والموفون بالقرض
ثم اقبل على الرجل فقال ابه فقال لا ادري فقلت من خلفه
ومنهم حكم يقضي ولا ينقض ما يقضي
ومنهم من يجيز الحج بالسنة والفرض
وهم من ولدوا اشبوا بسر الحسب المحض
قال فتركني عبد الملك ثم اقبل على الجميل فقال من يقول هذا قال لا ادري فقلت
من خلفه ذو الاصبع فاقبل على الجميل فقال لم سمي ذا الاصبع فقال لا ادري
فقلت من خلفه لان اصبعه قطعت يوم الكلاب فقال للجميل وما اسمه
فقال لا ادري فقلت من خلفه حرثان بن الحرث قال فاقبل على الجميل فقال
من ايهم كان قال لا ادري فقلت من خلفه من بني ناج وهو يقول
ابعد بني ناج وسعيك بينهم فلا تتبعن عينيك من كان هالكا
اذا قلت معروفا لاصلح بينهم يقول وهيب لا اصالح ذلكا

فاضحى كظهر العير جبت سنامه يطيف به الولدان اجرد باركا

ثم اقبل على الجبل فقال كم عطاوك فقال سبع مايه وقال لي في كم انت
قلت في ثلثمايه فاقبل على الكاتبين فقال حطا من عطا هذا اربع مايه وزيداها
في عطا هذا فرجعت وانا في سبع مايه وهو في ثلثمايه ثم فرق عبد الملك
عماله ولم يف لاحد شرط عليه ولاية اصبهان وفي هذه
السنه وجه عبد الملك بن مروان الحجاج بن يوسف لحرب عبد الله بن الزبير
وكان السبب في توجيهه الحجاج دون غيره ان عبد الملك لما اراد الرجوع
الى الشام قام اليه الحجاج بن يوسف فقال يا امير المومنين اني رايت في منامي اني
اخذت عبد الله بن الزبير فسلخته فابعثني اليه وولني قتاله فبعثه في جيش
من اهل الشام كثيف فخرج ولم يعرض للمدينه وسلك طريق العراق
فنزل بالطايف وكان يبعث البعوث فيقتتلون هناك فكل ذلك يهزم
خيل ابن الزبير وترجع خيل الحجاج بالظفر ثم كتب الحجاج الى عبد الملك يع

يستاذنه في دخول الحرم عليه وحصاره واخبره ان شوكته قد كلت وتفرق
عنه اصحابه فاذن له وكتب عبد الملك الى طارق بن عمرو يامره ان يلحق بمن معه
من الجند بالحجاج وكان بالبصره واليا عليها فسار في خمسه الاف من اصحابه
حتى لحق بالحجاج وذلك في شعبان سنه اثنتين وسبعين فلما دخل
ذو القعده رحل الحجاج من الطايف حتى نزل بير ميمون وحصر ابن الزبير
وقدم عليه طارق لهلال ذي الحجه ولم يطف بالبيت ولم يصل اليه وكان
يلبس السلاح ولا يقرب النسا ولا الطيب الى ان قتل ابن الزبير ولم يحج ابن الزبير
ولا اصحابه في هذه السنه لانهم لم يقفوا بعرفه وحج الحجاج بالناس في
هذه السنه ثم حصر ابن الزبير ثمانيه اشهر ونصب المجانيق على البيت
فلما رمى البيت رعدت السما وعلا صوت الرعد والبرق على صوت الحجاره
فاعظم ذلك اهل الشام وامسكوا ايديهم فرفع الحجاج بركة قباه فغرزها
في منطقته ورفع الحجر فوضعه في المنجنيق ثم رمى به وقال لاصحابه ارموا

ورمي معهم فلما اصبحوا جاءت صاعقة تتبعها اخرى فقتلت من اصحابه اثني عشر رجلا
فانكسر اهل الشام فقال الحجاج يا قوم لا تنكروا ذلك فاني ابن تهامة وهذه صواعقها
وهذا الفتح قد حضر فابشروا ان القوم سيصيبهم مثل ما اصابكم فصعقت
من الغد فاصيب من اصحاب ابن الزبير عدة فقال الحجاج الا ترون انهم
قد اصيبوا وانتم على الطاعة وهم على الخلاف ففرق عامة من كان مع ابن الزبير
وخرجوا الى الحجاج في الامان حتى بلغ عدة المستامنة عشرة الف وكان فيمن
خرج الى الحجاج ابنا عبد الله بن الزبير حمزة وخبيب بعد ان اخذا امانا لانفسهما
فدخل على امه اسماء بنت ابي بكر فقال يا امه قد خذلني الناس حتى ولدي واهلي
فلم يبق الا اليسير من ليس عنده من الدفع الا صبر ساعة والقوم يعطونني
ما اردت من الدنيا فما رايك فقالت انت والله يا بني اعلم بنفسك ان كنت
تعلم انك على حق فامض له فقد قتل عليه اصحابك ولا تمكن من رقبتك يتلعب
بها غلمان بني امية وان كنت انما اردت الدنيا فبئس العبد انت اهلكت

نفسك ومن قتل معك فان قلت اني كنت على حق فلما وهن اصحابي ضعفت فهذا
ليس فعل الاحرار ولا اهل الدين وكم خلودك في الدنيا القتل احسن فدنا ابن الزبير
فقبل راسها وقال هذا رايي ولكني احببت ان اعلم رايك فزدتيني بصيرة فانظري
يا امه اني مقتول من يومي هذا فلا يشتد حزنك وسلمي لامر الله فان ابنك لم
يتعمد اتيان منكر ولا عمل بفاحشة ولم يجر في حكم ولم يتعمد ظلم مسلم ولا
معاهد اللهم اني لا اقول هذا تزكية لنفسي ولكن تعزية لامي لتسلو عني
فقالت امه اني لارجو ان يكون عزائي فيك حسنا اخرج حتى انظر الى ما يصير
امرك قال يا امه لا تدعي لي الدعاء قبل وبعد فقالت لا ادعه ابدا ثم قالت
اللهم ارحم طول ذلك القيام في الليل الطويل وذلك النحيب والظماء في
هواجر المدينة ومكة وبره بابيه وبي اللهم اني قد اسلمته لامرك فيه
ورضيت بما قضيت فاثبني في عبد الله ثواب الشاكرين الصابرين
ثم دنا عبد الله فتناول يدها فقبلها فقالت هذا وداع فلا تبعد وكان

عليه الدرع فلما عانقها وجدت مس الدرع فقالت ما هذا صنيع من يريد
ما تريد قال ما لبسته الا لاشد منك قالت فانه لا يشد مني فنزعها ثم ادرج
كمته وادخل اسفل قميصه وجبة خز عليه في اسفل المنطقة وهو يقول

انى اذا اعرف يومي اصبر ... اذ بعضهم يعرف ثم ينكر

قال بعضهم والله لقد رايت ابن الزبير يخرج وقد كثره الناس فيحمل فلا يبقى
بين يديه احد وينهزم الناس فيقف بالابطح ما يدنوا منه احد حتى ظننت انه
لا يقتل ٥ وكان الحجاج وطارق بن عمرو جميعا في ناحية الابطح الى
المروة والناس لكل طايفة منهم باب فمرة يحمل عبد الله بن الزبير في هذه
الناحية ومرة في هذه الناحية ولكانه اسد في اجمة ما يقدم عليه الرجال
فيعدو في اثرهم ثم يصيح اباصفوان ويل امه فتحا لو كان له رجال لو كان
قرني واحدا كفيته فقال ابو صفوان اي والله والف ٥ فلما كان يوم الثلثا
وقد اخذ علينا الابواب اذن المؤذن فصلى باصحابه وقرا ن والقلم

حرفا حرفا ثم سلم وقام فحمد الله واثنى عليه ثم قال اكشفوا وجوهكم حتى انظر
وعليهم المغافر والعمايم فكشفوا وجوههم فقال يا ال الزبير لو طبتم لي نفسا
عن انفسكم كنا اهل بيت من العرب اصطلمنا لم تصبنا زبانية اما بعد
يا ال الزبير فلا يرعكم وقع السيوف فاني لم احضر موطنا قط الا ارتثثت فيه
بين القتلى وما اجد من دوا جراحها اشد مما اجد من الم وقعها صونوا
سيوفكم كما تصونون وجوهكم لا اعلم امرا كسر سيفه واستبقى نفسه
فان الرجل اذا ذهب سلاحه فهو كالمراة اعزل غضوا ابصاركم عن البارقة وليشغل
كل امرئ منكم قرنه ولا يلهينكم السوال عني فلا يقولن اين عبد الله بن الزبير
الا من كان سايلا فاني في الرعيل الاول احملوا على بركة الله ثم حمل
حتى بلغ بهم الحجون فرمي باجرة فاصابته في وجهه فارعش لها ودمي
وجهه فلما وجد سخونة الدم تسيل على وجهه ولحيته قال

فلسنا على الاعقاب تدمى كلومنا ... ولكن على اقدامنا تقطر الدما

وتمثل ايضا

عن اي يومي من الموت افر　　ايوم لم يقدر ام يوم قدر

وصاحت مولاة لال الزبير مجنونة واامير المومنيناه ورات حيث هوى فاشارت
لهم اليه فقتل　　وجا الخبر الى الحجاج فسجد وجا هو وطارق حتى وقفا
عليه فقال طارق ما ولدت النسا اذكر من هذا فقال الحجاج اتمدح من خالف
طاعة امير المومنين قال نعم هو اعذر لنا ولولا هذا ما كان لنا عذر انا محاصروه
وهو في غير خندق ولا حصن ولا منعة منذ سبعة اشهر ينتصف منا بل يفضل
علينا في كل ما التقينا فبلغ كلامهما عبد الملك فصوب طارقا ثم دخل الحجاج
مكة فبايع من بها من قريش وبعث براس ابن الزبير وجماعة من اهله الى
المدينة فنصبت بها ثم ذهب بها الى عبد الملك بن مروان　وبعث عبد الملك
الى عبد الله بن خازم وهو بخراسان يقاتل بحير بن ورقا الصريمي يدعوه
الى طاعته ويقول لك خراسان طعمة سبع سنين فابى ان

وكان عبد الملك بعث اليه براس ابن الزبير فغسله وحنطه وكفنه وبعث به
الى اهله بالمدينة وحلف لا يعطي عبد الملك طاعة ابدا فقال ابن خازم للرسول
لولا ان الرسل لا تقتل لامرت بضرب رقبتك ولكن كل كتابه فاكله
وكتب عبد الملك الى بكير بن وشاح احد بني عوف بن سعد وكان خليفة ابن خازم على
مرو يعهده على خراسان ووعده ومناه فخلع بكير عبد الله بن الزبير ودعا الى
عبد الملك بن مروان فاجابه اهل مرو وبلغ ابن خازم فخاف ان ياتيه بكير باهل
مرو فيجتمع عليه اهل مرو واهل ابرشهر الذين مع بحير فاقبل الى مرو يريد ان ياتي
ابنه بالترمذ فاتبعه بحير فلحقه بقرية يقال لها شاه مزغند بينها وبين مرو
ثلثة فراسخ فقاتله ابن خازم فقتل عبد الله بن خازم وكان الذي ولي قتله وكيع بن عميرة
القريعي اعتور عليه بحير بن ورقا وعمار بن عبد العزيز الجشمي ووكيع فطعنوه
وصرعوه فقعد وكيع على صدره فقتله فقال بعض الولاة لوكيع كيف
قتلت ابن خازم قال غلبته بفضل القنا لما صرع قعدت على صدره فحاول

القيام فلم يقدر عليه وقلت يالثارات دويله ودويله اخ لوكيع من امه قتل
في تلك الايام قال فتنخم في وجهي وقال لعنك الله تقتل كبش مضر باخيك علج
لا يساوي كفا من نوى او قال من تراب قال فما رايت احدا اكثر ريقا منه على
تلك الحال عند الموت لقد ملأ وجهي منه فذكر ابن هبيره يوما هذا الحديث
فقال هذه والله البساله وبعث بحير ساعة قتل ابن خازم رجلا من بني غدانه
الى عبد الملك بقتل ابن خازم ولم يبعث بالراس واقبل بكير بن وساح في اهل مرو
حين قتل ابن خازم فاراد اخذ راس ابن خازم فمنعه بحير فضربه بكير بعمود واخذ
الراس وقيد بحيرا وحبسه وبعث بكير بالراس الى عبد الملك وكتب اليه يخبره
انه هو الذي قتله   وفي هذه السنه وجه عبد الملك اخاه بشر بن مروان
من الكوفه الى البصره واليا عليها ثم كتب اليه اما بعد فابعث المهلب
في اهل مصره الى الازارقه ولينتخب من اهل مصره وجوههم وفرسانهم
واولي الفضل والتجربه منهم فانه اعرف بهم وخله ورايه في الحرب

فاني اوثق شيء بتجربته ونصيحته للمسلمين وابعث من اهل الكوفه بعثا كثيفا
وابعث عليهم رجلا معروفا حسيبا شريفا يعرف بالباس والنجده والتجربه للحرب
ثم انهض اليهم اهل المصرين فليتبعوهم اي وجه ما توجهوا حتى يبيدهم الله
ويستاصلهم والسلام عليك   فدعا بشر المهلب فاقراه الكتاب
وامره ان ينتخب من شاء فبعث الجديع بن قبيصه الازدي وهو خال ابنه يزيد فامره
ان ياتي الديوان فينتخب الناس وشق على بشر ان امرة المهلب جاءت من قبل
عبد الملك فلا يستطيع ان يبعث غيره فاوغر صدره عليه حتى كان
له اليه ذنبا ودعا بشر عبد الرحمن بن مخنف فبعثه على اهل الكوفه وامره ان
ينتخب فرسان الناس ووجوههم واولي الفضل منهم والنجده قال عبد الرحمن بن مخنف
قال لي بشر انك قد عرفت منزلتك مني واثرتك عندي وقد رايت توليتك هذا الجيش
للذي عرفت من جزائك وغنائك وشرفك وباسك فكن عند احسن ظني بك
انظر هذا الكذا يعني المهلب ووقع فيه وسبعه فاستبد عليه بالامر

ولا تفعلن له مشورة ولا رأيا وتنقصه وقصّر به قال عبد الرحمن فترك
ان يوصيني بالجند وقتال العدو والنظر لاهل الاسلام واقبل يغريني بابن عمي
حتى كأني سفيه من السفهاء او ممن يستصبى ويستجهل ما رأيت شيخا مثل
سني ومنزلتي طمع منه في مثل ما طمع فيه هذا الغلام مني شبّ عمرو
عن الطوق قال ولما رأى لست بالنشيط الى جوابه قال ما لك اصلحك الله
وهل يسعني الا ان انفاذ لامرك في كل ما احببت او كرهت قال امض
راشدا فودعته وخرجت من عنده وخرج المهلب حتى نزل رامهرمز
فلقي الخوارج فخندق عليه واقبل عبد الرحمن بن مخنف باهل الكوفة فنزل
قريبا من المهلب على ميل او ميل ونصف حيث يتراءى العسكران برامهرمز
فلم يلبث الناس الا عشرا حتى اتاهم نعي بشر بن مروان توفي بالبصرة فارفضّ الناس
من اصحاب المهلب واصحاب عبد الرحمن بن مخنف وهم رؤساء اهل البصرة
والكوفة وبقايا فله وكان بشر استخلف خالد بن عبد الله بن اسيد وكان
خليفته على الكوفة عمرو بن حريث وكان ممن انصرف من اهل الكوفة زحر بن قيس

واسحق بن محمد بن الاشعث ومحمد بن عبد الرحمن بن سعد بن قيس فبعث عبد الرحمن ابنه
جعفرا في آثارهم فرد اسحق ومحمدا وفاته زحر بن قيس فحبسهما يومين ثم اخذ
عليهما الا يفارقاه فما لبثا الا يوما حتى انصرفا فاخذ زحر بن قيس بالاهواز فاجتمع
بها ناس كثير ممن يريد البصرة فبلغ ذلك خالد بن عبد الله فكتب الى الناس كتابا
وبعث رسلا تضرب وجوه الناس وتردهم فقدم بكتابه مولى له فقرئ
الكتاب على الناس وقد جمعوا له وكان فيه حض على الجهاد وتوبيخ
للهرّاب وتهديد لعامة الناس ويقول في آخره ايها الناس اعلموا على
من اجترأتم ومن عصيتم انه عبد الملك بن مروان امير المؤمنين الذي ما فيه غميزة
ولا عنده رخصة على من خالفه وعصى امره ولما سوطه سيفه فلا تجعلوا
على انفسكم سبيلا فاني لم آلكم نصيحة اذهبوا الى مكتبكم وطاعة خليفتكم
ولا ترجعوا عاصين مخالفين فاقسم بالله لا اثقف عاصيا بعد كتابي هذا
الا قتلته والسلام فلم يلتفت الناس الى ما في الكتاب واقبل رؤساء

الكوفة حتى نزلوا الى جانب الكوفة في قرية لآل الاشعث وكتبوا الى عمرو بن
حريث اما بعد فان الناس لما بلغهم وفاة الامير رحمه الله تفرقوا فلم يبق
معنا احد فاقبلنا الى الامير والى مصرنا واحببنا الا ندخل الكوفة الا باذن
الامير وعلمه والسلام. فكتب اليهم اما بعد فانكم تركتم مكتبكم واقبلتم
عاصين مخالفين فليس لكم عندنا امان ولا اذن فلما اتاهم كتابه انتظروا حتى
اذا كان الليل دخلوا الى رحالهم فلم يزالوا مقيمين حتى قدم الحجاج بن يوسف
وفي هذه الايام عزل عبد الملك بكير بن وشاح عن خراسان وولاها
امية بن عبد الله بن خالد بن اسيد وكان سبب ذلك ان تميما اختلفت بخراسان
فصار منهم قوم يتعصبون لبحير ويطلبون بكيرا وصار منهم قوم يعذرون
بكيرا ويتعصبون له فخاف اهل خراسان ان تعود الحرب وتفسد البلاد
ويقهرهم عدوهم من المشركين فكتبوا الى عبد الملك ان خراسان لا تصلح
بعد الفتنة الا على رجل من قريش لا يحسدونه فوجه عبد الملك امية

بن عبد الله وكان يحبه ويقول هو لداتي وكان بحير فيما كتبنا فيما تقدم من خبره
في حبس بكير لما كان منه في راس ابن خازم حين قتله فلم يزل محبوسا عنده حتى
استعمل عبد الملك امية بن عبد الله بن خالد بن اسيد فلما بلغ ذلك بكيرا ارسل
الى بحير ليصالحه فابى عليه وقال ظن بكير ان خراسان تبقى له في الجماعة
فمشى بينهما السفراء فابى بحير

ذكر راي صواب اشير به على بحير فقبله

ثم دخل عليه ضرار بن حصين الضبي فقال اني لا اراك ما يقال يرسل اليك ابن عمك يعتذر
اليك وانت اسير في يده فلا تقبل منه لو قتلك ما حبقت فيه عنز ما انت بموفق
اقبل الصلح واخرج وانت على امرك فقبل مشورته وصالح بكيرا فارسل
اليه بكير باربعين الفا واخذ على بحير الا يبغيه فلما بلغ بحيرا ان امية قارب
ابرشهر قال لرجل من عجم مرو دلني على طريق قريب لالقى الامير قبل قدومه
ولك كذا وكذا واجزل له العطية وكان عالما بالطريق فخرج به الى ارض

سرخس في ليلة ثم مضى به إلى نيسابور فوافى أمية حتى قدم أبرشهر فلقيه فأخبره
عن خراسان وما يصلح أهلها ويحسن طاعتهم ويخفف على الولاة مؤونتهم ورفع على
بكير أموالاً اقتطعها وحذّره غدره وسار معه حتى قدم مرو وكان أمية سيداً
كريماً فلم يعرض لبكير ولا لعماله وعرض عليه أن يوليه شرطته فأبى
بكير فولاها بحيرا وقد كان لام بكيراً رجال من قومه فقال أبيت أن تلي حتى وليها
بحيرا وقد عرفت ما كان بينكما قال كنت أمس والي خراسان تحمل الحراب بين يدي
وأصير اليوم على الشرطة أحمل الحربة وقال أمية لبكير اختر ما شئت من
عمل خراسان قال طخارستان قال هي لك قال فتجهز بكير وأنفق مالاً
كثيراً فقال بحير لأمية إن أتى بكير طخارستان خلعك فلم يزل يحذره حتى
حذره وأمره بالمقام

ذكر ولاية عبد الملك الحجاج بن يوسف العراق وسيرة الحجاج

ولما توفي بشر بن مروان كاتب عبد الملك الحجاج بن يوسف وهو بالمدينة

وولاه العراق فأقبل في اثني عشر راكباً على النجائب حتى دخل الكوفة حين
انتشر النهار فجاءة وكان بشر بعث المهلب إلى الحرورية وانحرف كثير من
الناس عنه بعد وفاته وقد ذكرنا أمره فيما تقدم فبدأ الحجاج بالمسجد فدخله
ثم صعد المنبر وهو متلثم بعمامة خز حمراء فقال علي بالناس فحسبوه وأصحابه
خارجة فهموا به حتى إذا اجتمع إليه الناس قام فكشف عن وجهه ثم قال

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفوني

أما والله إني لأحمل الشر محمله وأحذوه بنعله وأجزيه بمثله وإني لأرى رؤوساً
قد أينعت وحان قطافها وإني لأنظر إلى الدماء ترقرق بين العمائم واللحى قد

شمرت عن ساقها فشمرا   هذا أوان الشد فاشتدي زيم
قد لفها الليل بسواق حطم   ليس براعي إبل ولا غنم
ولا بجزار على ظهر وضم   قد لفها الليل بعصلبي
مهاجر ليس بأعرابي   إني والله يا أهل العراق ما أغمز تغماز

النبين ولا يقعقع لي بالشنان ولقد فررت عن ذكاء وفتشت عن تجربه
وجريت من الغايه ان امير المومنين نثل كنانته ثم عجم عيدانها فوجدني امرها
عودا فرماكم بي فانكم طال ما اوضعتم في الفتن وسننتم سنن الغي اما
والله لالحونكم لحو العود ولاعصبنكم عصب السلمه ولاضربنكم ضرب غرايب
الابل اني والله لا اعد الا وفيت ولا اخلق الا فريت فاياي وهذه الجماعات
وقيلا وقالا وما تقول وفيم انتم وذاك والله لتستقيمن على سبل الحق
او لادعن لكل رجل منكم شغلا في جسده من وجدناه بعد ثالثه من بعث
المهلب سفكت دمه ولانتهبت ماله ثم دخل منزله ولم يزد على ذلك ويقال
انه لما طال سكوته تناول محمد بن عمير حصى ليحصبه بها وقال قاتله الله ما اعياه
وادمه فلما تكلم الحجاج جعل الحصى ينتثر من يده ولا يعقل به ٥ ثم دعا
الحجاج بالعرفا وقال الحقوا الناس بالمهلب واتوني بالبراات بموافاتهم ولا
تغلقن ابواب الجسر ليلا ونهارا فقد بلغني رفضكم للمهلب واقبالكم الى

مصركم عصاة مخالفين واني اقسم لكم بالله لا اجد احدا بعد ثالثه الا
ضربت عنقه فلما كان اليوم الثالث سمع تكبيرا في السوق فخرج حتى جلس
على المنبر فقال يا اهل العراق واهل الشقاق ومساوي الاخلاق اني سمعت تكبيرا
لا يراد به الله في الترغيب ولكنه التكبير الذي يراد به الترهيب وقد عرفت
انها عجاجة تحتها قصف يا بني اللكيعه وعبيد العصا وابنا الايامى
الا يربع رجل على ظلعه ويحسن حقن دمه ويبصر موضع قدمه فاقسم بالله
لاوشك ان اوقع بكم وقعة تكون نكالا لما قبلها وادبا لما بعدها فقام اليه
عمير بن ضابي التميمي ليتكلم بعذره فقال اسمعت كلامنا بالامس قال نعم
قال الست الذي غزا امير المومنين عثمان قال بلى قال فما حملك على ذلك قال
حبس ابي وكان شيخا كبيرا قال اولست الذي يقول

هممت ولم افعل وكدت وليتني تركت على عثمان تبكي حلائله

اني لاحسب في قتلك صلاح المصرين قم اليه يا حرسي فاضرب عنقه فقام اليه

الحبس فأخرجه وضرب عنقه وانتهب ماله ولم يمنا ذمارا فنادى الا ان عميرا أتى بعد
ثالثة وقد كان سمع النداء فأمرنا بقتله الا وان ذمة الله بريئة ممن بات الليلة من
جند المهلب فخرج الناس فازدحموا على الجسر فعبر تلك الليلة اربعة الاف من مذحج
وخرج العرفا الى المهلب وهو برامهرمز فأخذوا الكتب باسماء من وافاه فقال المهلب
لاصحابه قدم العراق امير ذكر اليوم قوتل العدو قال عمرو بن سعيد مولى الله
إني لأسير بين الكوفة والحيرة اذ سمعت رجزا مضريا فعدلت اليه فقلت ما
الخبر فقالوا قدم علينا رجل من شر احيا العرب من هذا الحي من ثمود اسقف الساقين
ممسوح الجاعرتين اخفش العينين فقدم سيد الحي عمير بن ضابي فضرب عنقه
ولقي ابن الزبير ابراهيم عامر فسأله ابراهيم عن الخبر فقال وذلك في السوق

أقول لإبراهيم لما لقيته أرى الامر امسى منصبا متشعبا
تجهز واسرع فالحق الجيش لا ارى سوى الجيش الا في المهالك مذهبا
تخير فاما ان تزور ابن ضابي عميرا واما ان تزور المهلبا

هما خطتا خسف نجاؤك منهما ركوبك حوليا من الثلج اشهبا
فأمسى ولو كانت خراسان دونه رآها مكان السوق او هي اقربا

ولما قتل الحجاج عمير بن ضابي خرج من فوره حتى قدم البصرة فقام فيهم بخطبة
مثل التي قام بها في اهل الكوفة وتوعدهم مثل وعيده اياهم فأتي برجل
من بني يشكر وقيل له هذا عاص فقال ان بي فتقا وقد رآه بشر فعذرني وهذا
عطائي مردود في بيت المال فلم يقبل منه وقدمه فضرب عنقه ففزع اهل
البصرة فخرجوا حتى تداكوا على العارض برامهرمز فقال المهلب جا الناس
لعمري ذكره

ذكر وثوب الناس بالحجاج

خرج الحجاج بالناس حتى نزل رستقباذ ومعه وجوه اهل البصرة وكان بينه
وبين المهلب ثمانية عشر فرسخا فقام في الناس فقال ان ابن الزبير زادكم
في اعطياتكم زيادة فاسق منافق ولست اجيزها فقام اليه عبد الله بن
الجارود العبدي فقال كلا ولكنها زيادة امير المؤمنين عبد الملك وقد

انتهبها لنا فكذبه ونفى عنه فخرج ابن الجارود على الحجاج وبايعه وجوه الناس فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل عبد الله بن الجارود وجماعة ممن ثار معه وبعث الحجاج برأسه ورؤوس عدة من أصحابه إلى المهلب ونصب برامهرمز ثمانية عشر رأسا من وجوه الناس فسر بذلك الخوارج وكانوا رجوا أن يكون من الناس فرقة واختلاف وانصرف الحجاج إلى البصرة وكتب إلى المهلب وإلى عبد الرحمن بن مخنف أما بعد إذا أتاكم كتابي هذا فناهضوا الخوارج والسلم فناهض المهلب وعبد الرحمن الأزارقة فأجلوهم عن رامهرمز من غير قتال شديد ولكنهم زحفوا إليهم حتى أزالوهم وخرج القوم كأنهم على حامية حتى نزلوا كازرون

ذكر توان لعبد الرحمن حتى قتل وقتل معه خلق

وسار المهلب وعبد الرحمن حتى نزلوا بهم فخندق المهلب عليه الخندق عبد الرحمن فقال المهلب لعبد الرحمن إن رأيت أن تخندق عليك فعلت فقال أصحاب عبد الرحمن خندقنا سيوفنا فلما كان الليل زحف الخوارج إلى المهلب

ليبيتوه فوجدوه قد أخذ حذره فمالوا نحو عبد الرحمن فوجدوه لم يخندق فنهض عبد الرحمن فقاتلهم وانهزم عنه أصحابه ونزل في جماعة من أهل الحفاظ والصبر فقاتلوا حتى قتل عبد الرحمن وقتلوا كلهم حوله فلما أصبح المهلب جاء حتى دفنه وصلى عليه وكتب بمصابه إلى الحجاج فكتب الحجاج بذلك إلى عبد الملك فنعى عبد الرحمن وذم أهل الكوفة وبعث الحجاج على عسكر عبد الرحمن بن مخنف عتاب بن ورقاء وأمره إذ ضمهما الحرب أن يسمع للمهلب ويطيع فساءه ذلك ولم يجد بدا من طاعة الحجاج ولم يقدر على مراجعته فجاء حتى أقام في ذلك العسكر وقاتل الخوارج وأمره إلى المهلب وهو في ذلك يقضي أموره ولا يكاد يستشير المهلب في شيء فلما رأى المهلب ذلك اصطنع رجالا من أهل الكوفة فيهم بسطام بن مصقلة فأغراهم بعتاب فلما كان ذات يوم أتى عتاب المهلب يسأله أن يرزق أصحابه فأجلسه المهلب معه على مجلسه فسأله عتاب سؤالا فيه تجهم وغلظة فتزايد الكلام حتى قال

له المهلب يا بن اللخنا وذهب يرفع القضيب عليه فوثب اليه ابنه المغيرة
فقبض على القضيب وقال اصلح الله الامير شيخ من اشياخ العرب وشريف من
اشرافهم ان سمعت منه ما تكره فاحتمله فقبله وقام عتاب فاستقبله بسطام
بن مصقلة يشتمه ويقع فيه فلما راى عتاب ذلك كتب الى الحجاج يشكوا اليه
المهلب ويخبره انه اغرى به سفها اهل البصرة ويسله ان يضمه اليه ووافق ذلك
حاجة من الحجاج اليه فيما لقي من شبيب وما لقيه ايضا اشراف الكوفة منه
وسنذكر من خبره ما يليق بهذا الكتاب ان شا الله فبعث اليه الحجاج
ان اقدم واترك امر ذلك الجيش الى المهلب فبعث المهلب ابنه حبيبا ولغام
المهلب يقاتلهم سنة ٥

ذكر ما كان من شبيب بن يزيد وما لقي الحجاج واشراف الكوفة منه

كان ابتدا امر شبيب صحبته لرجل يعرف بصالح بن مسرح وكان صالح يرى راي الصفرية
وكان ناسكا مصفر الوجه صاحب عبادة وله اصحاب يقريهم القران ويفقههم

ويقص عليهم ويقدم الكوفة فيقيم بها الشهر والشهرين وكان بارض الموصل
والجزيرة وله قصص محفوظ وكان مستجسن وكان اذا فرغ من التحميد والصلاة
على محمد ذكر ابا بكر فاثنى عليه وثنى بعمر وذكر عثمن وما كان من احداثه ثم عليا
وتحكيمه الرجال في امر الله ويتبرا من عثمن وعلي ثم يدعوا الى مجاهدة ائمة
الضلال ويقول تيسروا يا اخواني للخروج من دار الفنا الى دار البقا واللحاق باخواننا
المومنين الذين باعوا الدنيا بالاخرة ولا تجزعوا من القتل في الله فان القتل
ايسر من الموت والموت نازل بكم غدا مفرق بينكم وبين ابايكم
وابنايكم وحلايلكم ودنياكم وان اشتد لذلك جزعكم الا فبيعوا انفسكم
طايعين واموالكم تدخلوا الجنة واشباه هذا من الكلام وكان فيمن يحضره
من اهل الكوفة سويد والبطين فقال يوما لاصحابه ما تنتظرون ما يزداد
ايمة الجور الا عتوا وعلوا وتباعدا من الحق وجراة على الرب فراسلوا
اخوانكم حتى ياتوكم وننظر في امرنا ما نحن صانعون واي وقت نخرج

نحن خارجون فبينا هو كذلك اذ اتاه المحلل بن وائل بكتاب شبيب وقد كتب الى
صلح اما بعد فقد كنت دعوتني الى امر استجيب له فان كان ذلك من شانك فانك
شيخ المسلمين ولم نعدل بك منا احدا وان اردت تاخير ذلك فاعلمني فان الاجال
غادية ورائحة ولا امن ان تخترمني المنية ولما اجاهد الظالمين جعلنا الله واياك
ممن يريد الله بعمله والسلم عليك ٥ فاجابه صلح جوابا جميلا يقول فيه
انه لم يمنعني من الخروج معما انا فيه من الاستعداد الا انتظارك فاقدم علينا ثم اخرج
بنا فانك ممن لا يقضى الامور دونه والسلم ٥ فلما ورد كتابه على شبيب دعا
نفرا من اصحابه فجمعهم اليه منهم اخوه مصاد بن يزيد والمحلل بن وائل والصقر بن حاتم
وابرهيم بن حجر وجماعة مثلهم ثم خرج حتى قدم على صلح بن مسرح وهو بدارا من
ارض الموصل فبث صلح رسله وواعدهم الخروج في هلال صفر ليلة الاربعا سنة
ست وسبعين فاجتمع بعضهم الى بعض واجتمعوا عنده في تلك الليلة فحدثني
فروة بن لقيط قال اني لمعهم تلك الليلة عند صلح وكان رايي استعراض الناس

لما رايت من المنكر والفساد في الارض فقمت اليه فقلت يا امير المومنين كيف ترى
السيرة في هولاء الظلمة انقتلهم قبل الدعا ام ندعوهم قبل القتال فاني اخبرك برايي
فيهم قبل ان تخبرني برايك فيهم انا اخرج على قوم طاغين باغين قد تركوا امر الله
او رضين بذلك فارى ان نضع فيهم السيف فقال لا بل ندعوهم فلعمري لا يجيبك
الا من يرى رايك وليقاتلنك من يزري عليك والدعا اقطع لحجتهم وابلغ
في الحجة لك عليهم قال فقلت له فكيف ترى فيمن قاتلنا فظفرنا به وما تقول في
دمايهم واموالهم فقال ان قتلنا وغنمنا فلنا وان تجاوزنا وعفونا فموسع علينا
ولنا فاحسن لنا القول ٥ ثم قال صلح لاصحابه ليلته اتقوا الله عباد الله
ولا تعجلوا الى قتال احد من الناس الا ان يكونوا يريدونكم فانكم انما خرجتم غضبا
لله حيث انتهكت محارمه وعصي في الارض وسفكت الدما بغير حقها واخذت
الاموال غصبا فلا تعيبوا على قوم اعمالا ثم تعملوا بها وهذه دواب لمحمد بن
مروان في هذا الرستاق فابدوا بها فاحملوا رجالكم وتقووا بها على عدوكم

ففعلوا ذلك وتحصن منهم اهل دارا وبلغ خبرهم محمد بن مروان وهو يومئذ امير
الجزيرة فاستخف بامرهم وبعث اليهم عدي بن عميرة في خمس مائة وكان صالح
في مائة وعشرة فقال عدي اصلح الله الامير تبعثني الى راس الخوارج ومعه
رجال سموا الي وان الرجل منهم خير من مائة فارس في خمس مائة فقال له فاني ازيدك
خمس مائة فسر اليهم في الف فارس فسار من حران في الف رجل وكانما يساق الى
الموت وكان عدي رجلا يتنسك فلما نزل دوغان نزل بالناس وانفذ الى صالح
مسرح رجلا دسه اليه فقال له ان عديا بعثني اليك يسلك ان تخرج
من هذا البلد وتاتي بلدا آخر وتقاتل اهله فان عديا للقايك كاره فقال
صالح ان كنت ترى راينا فارنا من ذلك ما نعرف ثم نحن مدلجون عنك وان كنت ارجع اليه فقل له
على راي الجبابرة وايمة السوء راينا راينا فاما بدانا بك واما رحلنا الى غيرك
فانصرف اليه الرسول فابلغه فقال عدي ارجع اليه فقل له اني والله لا ارى
رايك ولكني اكره قتالك وقتال غيرك من المسلمين فقاتل غيري ه

ذكر مكيدة صالح على عدي

فقال صالح لاصحابه اركبوا فركبوا وحبس الرجل عنده حتى خرجوا ثم تركه ومضى
باصحابه حتى اتى عديا في سوق دوغان وهو قايم يصلي الضحى فلم يشعر الا والخيل
طالعة عليهم فلما دنا صالح منهم راهم على غير تعبية وقد تنادوا وبعضهم يجول
في بعض فامر شبيبا فحمل عليهم في كتيبة ثم امر سويدا فحمل في كتيبة وكانت هزيمتهم
واتى عدي بدابته فركبها ومضى على وجهه واحتوى صالح على عسكره وما فيه
وذهب فل عدي حتى لحقوا بمحمد بن مروان فغضب ثم دعا خالد بن جزء السلمي فبعثه
في الف وخمس مائة ودعا الحرث بن جعونة فبعثه في الف وخمس مائة وقال لهما
اخرجا الى هذه الخارجة القليلة الخبيثة وعجلا فايكما سبق فهو الامير على
صاحبه فخرجا واغذا السير وجعلا يسالان عن صالح فقيل له توجه نحو آمد
فاتبعاه حتى انتهيا اليه بآمد فنزلا ليلا وخندقا وهما متساندان كل واحد منهما
على حدته فوجه صالح شبيبا الى الحرث بن جعونة في شطر اصحابه وتوجه هو

نحو خالد السلمي فاقتتلوا اشد قتال اقتتله قوم حتى حجز بينهم الليل
وقد انتصف بعضهم من بعض فحدث بعض اصحاب صالح قال كنا اذا حملنا
عليهم استقبلنا رجالتهم بالرماح ونضحتنا رماتهم بالنبل وخيلهم تطاردنا
في خلال ذلك فانصرفنا عند الليل وقد كرهناهم وكرهونا فلما
رجعنا وصلينا وتروحنا واكلنا من الكسر دعانا صالح وقال يا اخلائي ماذا
ترون فقال شبيب انا ارى ان قاتلنا هولاء وهم معتصمون بخندقهم لم ننل
منهم طائلا والراي ان نرحل عنهم فقال صالح وانا ارى ذلك فخرجوا من تحت
ليلتهم حتى قطعوا ارض الجزيرة وارض الموصل ومضوا حتى قطعوا
الدسكرة فلما بلغ ذلك الحجاج سرح اليهم الحرث بن عميرة في ثلثة الف
فسار وخرج صالح نحو جلولا وخانقين واتبعه الحرث حتى انتهى الى قرية يقال
لها المدبج وصالح يومئذ في تسعين رجلا فعبى الحرث بن عميرة اصحابه ميمنة
وميسرة وجعل صالح اصحابه كراديس ثلثة فهو في كردوس وشبيب في

ميمنته في كردوس وسويد بن سليم في كردوس في ميسرته في كل كردوس
منهم ثلثون رجلا فلما شد عليهم الحرث بن عميرة انكشف سويد بن سليم
وثبت صالح فقتل وضارب شبيب حتى صرع عن فرسه فوقع في رجالة فجاء
حتى انتهى الى موقف صالح فوجده قتيلا فنادى الي يا معشر المسلمين فلاذوا
به فقال لاصحابه ليجعل كل رجل منكم ظهره الى ظهر صاحبه وليطاعن
عدوه اذا اقدم عليه حتى ندخل هذا الحصن ونرى من راينا ففعلوا
ذلك حتى دخلوا الحصن وهم سبعون رجلا مع شبيب واحاط بهم الحرث
بن عميرة ممسيا وقال لاصحابه احرقوا الباب فاذا صار جمرا فدعوه
فانهم لا يقدرون على الخروج حتى نصبحهم فنقتلهم ففعلوا ذلك بالباب
ثم انصرفوا الى عسكرهم فقال شبيب لاصحابه ما تنتظرون يا هولاء
فوالله لئن صبحوكم انه لهلاككم فقالوا مرنا بامرك فقال لهم بايعوني
ان شئتم او من شئتم منكم ثم اخرجوا بنا حتى نشد عليهم في عسكرهم

فانهم آمنون منكم فاني ارجو ان ينصركم الله قالوا فابسط يدك فبايعوه
فلما جاؤوا الى الباب وجدوه حجرا فاتوا باللبود فبلوها بالماء ثم القوها عليه
وخرجوا فلم يشعر الحرث بن عميرة الا وشبيب واصحابه يضربونهم بالسيوف
في جوف عسكرهم فضارب الحرث حتى صرع واحتمله اصحابه وانهزموا وخلوا
لهم العسكر وما فيه ومضوا حتى نزلوا المداين وكان ذلك الجيش اول جيش
هزمه شبيب ٥ فاما صالح بن مسرح فانه اصيب من ليلته
كما حدثنا من لقيه ثم ارتفع في اداني ارض الموصل ثم ارتفع نحو اذربيجان يجبي
الخراج وكان سفين بن ابي العالية قد امر ان يدخل في خيل معه طبرستان فامر
بالقفول فصالح صاحب طبرستان واقبل في نحو من الف فارس وورد عليه
كتاب الحجاج لما بعد فاقم بالدسكرة فيمن معك حتى يأتيك جيش الحرث بن عميرة
بن ذي المشعار وهو الذي قتل صالح بن مسرح ثم سر الى شبيب حتى تناجزه ففعل
سفين ذلك ونزل الدسكرة ونودي في جيش الحرث بن عميرة بالكوفة

والمداين برئت الذمة من رجل من جيش الحرث بن عميرة لم يواف ابن ابي العاليه
بالدسكرة قال فخرجوا حتى اتوه وارتحل سفين في طلب شبيب ثم ارتفع عنهم
كانه يكره لقاهم وقد اكمن لهم مصادا في خمسين رجلا في هزم من الارض
فلما راوه جمع اصحابه ثم مضى في سفح من الجبل مشرفا فقالوا هرب عدو
الله فاتبعوه ٥

ذكر راي رآه عدي بن عميرة في تلك الحال فلم يقبل حتى هلك الجيش

فقال لهم عدي بن عميرة الشيباني ايها الناس لا تعجلوا عليهم حتى نضرب في
الارض ونستبريها فان يكونوا كمنوا كمينا حذرناه والا كان طلبهم بايدينا
لن يفوتونا فلم يسمع منه الناس واسرعوا في آثارهم فلما راى شبيب انهم قد
جازوا الكمين خرجوا اليهم فحمل شبيب من امامهم وصاح بهم الكمين
من وراهم فلم يقاتل احد وكانت الهزيمة وثبت ابن ابي العالية في نحو
مائتي رجل فقاتلهم قتالا شديدا حتى انتصف من شبيب فقال سويد

سليم امنكم من يعرف امرا القوم لنا اي العاليه فقال شبيب انا من اعرف الناس
به اما انه صاحب الفرس الاغر الذي دونه المرامية فانه هو فان كنت تريده فامهله
قليلا ثم قال يا قعنب اخرج في عشرين ثم ائتهم من ورائهم فخرج قعنب في عشرين
فارتفع عليهم فلما رأوه يريد ان ياتيهم من ورائهم جعلوا ينقصون ويتسللون
وحمل سويد بن سليم على سفيان بن ابي العاليه فطاعنه فلم يصنع رمحاهما شيئا
ثم اضطربا بسيفيهما ثم اعتنق كل واحد منهما صاحبه فوقعا الى الارض يعتركان
ثم تحاجزا وحمل عليهم شبيب فانكشف من كان معه ونزل غلام لسفيان يقال
له غزوان عن برذونه وقال لسفيان اركب يا مولاي فركب سفيان واحاط به اصحاب
شبيب فقاتل دونه غزوان حتى قتل وكانت معه رايته واقبل سفيان بن ابي العاليه
منهزما حتى انتهى الى بابل مهروذ فنزل بها وكتب الى الحجاج وكان الحجاج امر سورة بن الحر
ان يلحق بسفيان وكاتب سورة سفيان وقال انتظرني فلم يفعل وعجل نحو الخوارج
فلما عرف الحجاج خبر سفيان وقرا كتابه قال للناس من صنع كما صنع هذا وابلى

كما ابلى فقد احسن ثم كتب اليه يعذره ويقول له اذا خف عليك الوجع فاقبل
ماجورا الى اهلك وكتب الى سورة اما بعد يا ابن ام سورة فما كنت خليقا ان تجترئ
على ترك عهدي وخذلان جندي فاذا اتاك كتابي فابعث رجلا ممن معك صليبا الى
الى المداين فلينتخب من الجند الذي بها خمس مائة رجل ثم ليقدم بهم عليك ثم سر بهم
حتى تلقى هذه المارقة واحزم في امرك وكد عدوك فان افضل امر الحرب حسن
المكيدة والسلام   فلما اتى سورة كتاب الحجاج بعث عدي بن عميره
الى المداين وكان بها الف فارس فانتخب منهم خمس مائة رجل ثم رحل بهم حتى
قدم على سورة ببابل مهروذ فخرج في طلب شبيب وخرج شبيب يجول في
جوخى وسورة في طلبه فجاء شبيب الى المداين فتحصن منه اهلها وهي ابنيه
المداين الاولى فدخل المداين واصاب دواب من دواب الجند وقتل من
ظهر له ولم يدخلوا البيوت ثم اتي فقيل هذا سورة قد اقبل اليك
فخرج في اصحابه حتى انتهى الى النهروان فنزل به وتوضا هو واصحابه ثم اتوا

مصارع اخوانهم الذين قتلهم علي بن ابي طالب رضي الله عنه فاستغفروا لاخوانهم
وتبرؤا من علي واصحابه وبكوا فاطالوا البكاء ثم عبروا جسر النهروان فنزلوا على
جانبه الشرقي وجاء سورة حتى نزل بقطراثا وجاءته عيونه فخبرته بمنزل شبيب
بالنهروان ه

ذكر سورة في الاقدام حتى هزم وقتل

فدعا سورة رؤسا اصحابه فقال لهم انهم قل ما يلقون مصحرين لو على ظهر
الا انتصفوا وقد حدثت انهم لا يزيدون على مائة رجل وقد رايت ان انتخبكم
واسير في ثلثمائة رجل منكم من اقويائكم واشجعانكم فابيتهم فانهم امنون لبياتكم
فاني والله ارجوا ان يصرعهم الله مصرع اخوانهم بالنهروان من قبل فقالوا اصنع
ما احببت فاستعمل على عسكره حازم بن قدامة وانتخب ثلثمائة من شجعاء اصحابه
ثم اقبل بهم حتى قرب من النهروان وبات وقد اذكى الحرس ثم بيتهم فلما دنا
اصحاب سورة منهم نذروا بهم فاستووا على خيولهم وتعبوا تعبيتهم
فلما انتهى اليهم سورة واصحابه اصابوهم قد حذروا فحمل عليهم سورة ثم

صاح شبيب باصحابه فحمل عليهم حتى تركوا العرصة وحمل شبيب وجعل
يضرب ويقول من ينك العير ينك نياكا ورجع سورة
الى اصحابه مفلولا قد هزم فرسانه واهل القوة من اصحابه فتحملهم واقبل
نحو المداين وتبعهم شبيب حتى انتهى سورة الى بيوت المداين ودفع شبيب
اليهم وقد دخل الناس وخرج ابن ابي العصيفير وهو امير على المداين فرماهم
الناس بالنبل ومن فوق البيوت بالحجارة ثم سار الى تكريت فبينا ذلك
الجند بالمداين اذ ارجف الناس بينهم فقالوا هذا شبيب قد اقبل يريد ان يبيت
اهل المداين فارتحل عامة الجند فلحقوا بالكوفة وان شبيبا لبتكريت
ولما اتى الحجاج خبره قال قبح الله سورة ضيع العسكر وخرج يبيت الخوارج
والله لاسوءنه ثم دعا الحجاج الجزل وهو عثمن بن سعيد فقال له تيسر للخروج
الى هذه المارقة فاذا لقيتهم فلا تعجل عجلة الخرق النزق ولا تحجم
احجام الواني الفرق هل فهمت قال نعم اصلح الله الامير قد فهمت ما قلت

قال فاخرج فعسكر بدير عبد الرحمن حتى تخرج اليك الناس فقال اصلح
الله الامير لا تبعثن معي احدا من الجند المفلول المهزوم فان الرعب قد دخل
قلوبهم وقد خشيت الا ينفعك والمسلمين منهم احد قال ذلك لك ولا اراك
الا وقد احسنت الراي ووفقت ثم دعا اصحاب الدواوين فقال اضربوا على الناس
البعث واخرجوا اربعة الف من الناس وعجلوا فجمعت العرفا وجلس اصحاب
الدواوين وضرب البعث واخرجوا اربعة الف فامرهم بالعسكر ثم نودي فيهم
بالرحيل ثم ارتحلوا ونادى منادي الحجاج ان برئت الذمة من رجل اصبناه من
بعث الجزل متخلفا فمضى الجزل بهم حتى اتى المداين فاقام بها ثلثا ثم خرج
وبعث اليه ابن ابي عصيفير بفرس وبرذون والفي درهم ووضع للناس من الجزر
والعلف ما كفاهم ثلثة ايام واصاب الناس من ذلك ما شاوا ثم ان الجزل
خرج بالناس في اثر شبيب فطلبه في ارض جوخى فجعل شبيب يريه الهيبة
فيخرج من رستاق الى رستاق ومن طسوج الى طسوج يريد بذلك ان يفرق

الجزل اصحابه ويتعجل اليه فيلقاه في غير تعبية فجعل الجزل لا يسير
الا على تعبية ولا ينزل الا خندق على اصحابه فلما طال ذلك على شبيب دعا يوما
اصحابه وهم مائة وستون رجلا فجعل على كل اربعين منهم رجلا فهو في اربعين
ومصاد اخوه في اربعين وسويد بن سليم في اربعين والمحلل بن وائل في اربعين
وقد اتته عيونه ان الجزل بن سعيد قد نزل بدير سعيد فقال لاخيه وللامرا الذين
ذكرناهم اني اريد ان ابيت الليلة هذا العسكر فاتهم انت يا مصاد من
قبل حلوان وساتيهم انا من امامهم من قبل الكوفة واتهم انت يا محلل من قبل
المغرب وليلج كل امري منكم على الجانب الذي تحمل عليه ولا تقلعوا عنهم
حتى ياتيكم امري قال فروة بن لقيط وكنت انا في الاربعين الذين كانوا معه
فقال لجماعتنا تيسروا وليسر كل امري منكم مع اميره ولينظر ما يامره اميره
فليتبعه فلما قضينا دوابنا وذلك اول ما هدات العيون خرجنا حتى
انتهينا الى دير الخرارة فاذا للقوم مسلحة عليهم عياض بن ابي لينة

337 فما هو الا ان راهم مصاد اخو شبيب حتى حمل عليهم في اربعين رجلا وكان امام
شبيب اراد ان يقع عليهم حتى ياتيهم من ورائهم كما امره فلما لقي هولاء قاتلهم
فصبروا ساعة وقاتلوهم ثم انا دفعنا اليهم جميعا فهزمناهم واخذوا الطريق
الاعظم وليس بيننا وبين عسكرهم بدير يزدجرد الا ميل فقال لنا شبيب
اركبوا معاشر المسلمين اكتافهم حتى تدخلوا معهم عسكرهم ان استطعتم
فاتبعناهم ملظين بهم ملحين عليهم ما نرفه عنهم وهم منهزمون ما لهم همة الا
عسكرهم ومنعهم اصحابهم ان يدخلوا عليهم ورشقونا بالنبل وكانت لهم عيون
قد اتتهم واخبرتهم بمكاننا وكان الجزل قد خندق عليهم وحرز ووضع هذه
المسلحة التي لقيناهم بموضع مسلحة اخرى مما يلي حلوان فلما اجتمعت المسالح
ورشقونا اصحابهم بالنبل ومنعونا من خندقهم نظر شبيب انه لا يصل
اليهم فقال لاصحابه سيروا ودعوهم فلما سار عنهم اخذ على طريق حلوان
حتى كان منهم على سبعة اميال قال لاصحابه انزلوا فاقضموا دوابكم

338 ٢٤٠ وقيلوا وتروحوا وصلوا ركعتين ثم اركبوا ففعلوا ثم اقبل بهم راجعا الى عسكر
اهل الكوفة وقال سيروا على تعبيتكم التي عبأتكم عليها اول الليل واطيفوا
بعسكرهم كما امرتكم فاقبلنا معه وقد ادخل اهل العسكر مسالحهم اليهم وقد
امنوا فما شعروا الا وهم يسمعون وقع حوافر خيولنا فانتهينا اليهم قبل الصبح واحطنا
بعسكرهم ثم صحنا بهم من كل ناحية فاذا هم يقاتلونا ويرموننا بالنبل من كل
جانب فقال شبيب لاخيه مصاد خل لهم سبيل الكوفة وكان يقاتلهم
من ذلك الوجه فلما ارسله لعمره شبيب بهذا العمل اليه وجعلنا نقاتلهم من
الوجوه الثلاث فلم نقدر ان نستقل منهم احدا فسرنا وتركناهم وخرج
الجزل مع الصبح يتبعهم ويطلبهم وجعل لا يسير الا على تعبية ولا ينزل
الا على خندق وكان شبيب يدعه ويضرب في ارض جوخى وغيرها
يكسر الخراج فطال ذلك على الحجاج ٥

ذكر عجلة للحجاج وسوء رايه حتى اهلك ذلك العسكر

٩٦٥ وكتب الحجاج الى الجزل كتابا قرئ على الناس نسخته اما بعد فاني قد بعثتك
في فرسان اهل المصر ووجوه الناس وامرتك باتباع هذه المارقة والا تقلع
عنها حتى تقتلها او تنفيها فوجدت التعريس في القرى والتخييم في الخنادق اهون
عليك من المضي لما امرتك به من مناهضتهم ومناجزتهم فشق ذلك على الجزل قال وارجفنا بالجزل
وقلنا يعزل فما لبثنا ان بعث الحجاج على ذلك الجيش سعيد بن المجالد وعهد اليه
انه اذا لقي المارقة ان يزحف اليهم ولا يناظرهم ولا يطاولهم ولا يصنع صنيع
الجزل ه وكان الجزل يومئذ قد انتهى في طلب شبيب الى النهروان وقد لزم
عسكره وخندق عليه وجا سعيد حتى دخل عسكر اهل الكوفة اميرا
فقام فيهم خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا اهل الكوفة انكم قد عجزتم
ووهنتم واغضبتم عليكم اميركم انتم في طلب هذه الاعاريب العجف
منذ شهرين قد اخربوا بلادكم وكسروا خراجكم وانتم حذرون في جوف
هذه الخنادق لا تزايلونها الا ان يبلغكم انهم قد ارتحلوا عنكم

ونزلوا بلدا سوى بلدكم اخرجوا على اسم الله اليهم فخرج واخرج الناس معه ٩٨٩
وجمع اليه خيول اهل العسكر فقال له الجزل ما تريد ان تصنع قال اريد ان اقدم
على شبيب في هذه الخيل فقال له الجزل اقم انت في جماعة الناس فارسهم
وراجلهم واصحر له ولا تفرق اصحابك فان ذلك شر لهم وخير له فقال
له قف انت في الصف فقال يا سعيد بن مجالد ليس فيما صنعت رأي انا برئ
من رايك هذا اسمع الله ومن حضر من المسلمين فقال هو رايي ان اصبت
فالله وفقني وان يكن غير صواب فانتم منه برآء قال فوقف الجزل في صف
اهل الكوفة وقد اخرجهم من الخندق وجعل على ميمنتهم عياض بن ابي لينة
الكندي وعلى ميسرتهم عبد الرحمن بن عوف ابا حميد الراسبي ووقف الجزل
في جماعتهم واستقدم سعيد بن مجالد فخرج واخرج الناس معه وقد اخذ
شبيب الى براز الروز فنزل قطيطا وامر دهقانها ان يشتري لهم ما يصلحهم
ويتخذ لهم غداء ففعل فدخل مدينة قطيطا ولزم الباب فاغلق فلم يفرغ

٩٨٥ وكتب الحجاج الى الجزل كتابا قرئ على الناس نسخته   اما بعد فاني بعثتك
في فرسان اهل المصر ووجوه الناس وامرتك باتباع هذه المارقة والا تقلع
عنها حتى تقتلها او تنفيها فوجدت التعريس في القرى والتخييم في الخنادق اهون
عليك من المضي لما امرتك به من مناهضتهم ومناجزتهم فشق ذلك على الجزل قال فما رجفنا بالرنا
وقلنا يعزل فما لبثنا ان بعث الحجاج على ذلك الجيش سعيد بن المجالد وعهد اليه
اذا لقي المارقة ان يزحف اليهم ولا يناظرهم ولا يطاولهم ولا يصنع صنيع
الجزل   وكان الجزل يومئذ قد انتهى في طلب شبيب الى النهروان وقد لزم
عسكره وخندق عليه وجاء سعيد حتى دخل عسكر اهل الكوفة اميرا
فقام فيهم خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا اهل الكوفة انكم قد عجزتم
ووهنتم واغضبتم عليكم اميركم انتم في طلب هذه الاعاريب العجف
منذ شهرين قد اخربوا بلادكم وكسروا خراجكم وانتم حذرون في جوف
هذه الخنادق لا تزايلونها الا ان يبلغكم انهم قد ارتحلوا عنكم

٩٨٩ ونزلوا بلدا سوى بلدكم اخرجوا على اسم الله اليهم فخرج واخرج الناس معه
وجمع اليه خيول اهل العسكر فقال له الجزل ما تريد ان تصنع قال اريد ان اقدم
على شبيب في هذه الخيل فقال له الجزل اقم انت في جماعة الناس فارسهم
وراجلهم واصحر له ولا تفرق اصحابك فان ذلك شر لهم وخير لك فقال
له قف انت في الصف فقال يا سعيد بن مجالد ليس فيما صنعت رأي انا برئ
من رأيك هذا سمع الله ومن حضر من المسلمين فقال هو رأيي ان اصبت
فالله وفقني وان يكن غير صواب فانتم منه برآء قال فوقف الجزل في صف
اهل الكوفة وقد اخرجهم من الخندق وجعل على ميمنتهم عياض بن ابي لينة
الكندي وعلى ميسرتهم عبد الرحمن بن عوف ابا حميد الراسبي ووقف الجزل
في جماعتهم واستقدم سعيد بن مجالد فخرج واخرج الناس معه وقد اخذ
شبيب الى براز الروز فنزل قطيطا وامر دهقانها ان يشتري لهم ما يصلحهم
ويتخذ لهم غداء ففعل فدخل مدينة قطيطا وامر بالباب فاغلق فلم يفرغ

حتى اتاه سعيد بن مجالد في اهل العسكر فصعد الدهقان ثم نزل فقد تغير لونه
فقال ما لك قال قد والله جاءك جمع عظيم فقال بلغ شواؤك قال لا قال دعه
قال ثم اشرف اشرافة اخرى فقال قد احاطوا بالجوسق قال هات شواءك فجعل
ياكل غير مكترث لهم فقال لما فرغ قوموا الى الصلوة وقام فتوضأ وصلى
باصحابه الاولى ولبس درعه وتقلد سيفه واخذ عمود حديد ثم قال اسرجوا
لي البغلة فقال اخوه مصاد افي هذا اليوم تسرج بغلة قال نعم اسرجوها فركبها
ثم قال يا فلان انت على الميمنة وانت يا فلان على الميسرة وقال لمصاد انت على
القلب وامر الدهقان ففتح الباب في وجوههم فخرج اليهم وهو يحكم
فجعل سعيد واصحابه يرجعون القهقرى حتى صار بينهم وبين الدير ميل وجعل
سعيد يصيح يا معشر همدان انا ابن ذي مران الي الي وزع سرايا له كانت
عليه فنظر شبيب الى مصاد فقال له استعرضهم استعراضا فانهم قد تقطعوا
فاني حامل على اميرهم واثكلنيك الله ان لم اثكل ولده فقال مصاد ما اعرفه به

وحمل هو على سعيد بن مجالد فعلاه بالعمود فسقط ميتا وانهزم اصحابه وما قتل
منهم يومئذ الا قتيل واحد وانكشف اصحاب سعيد بن مجالد حتى انتهوا الى الجزل
فناداهم الجزل ايها الناس الي الي وناداهم عياض بن ابي لينة ايها الناس ان يكن
اميركم هذا القادم هلك فهذا اميركم الميمون النقيبة اقبلوا اليه فاقبلوا اليه
فمنهم من اقبل اليه ومنهم من ركب راسه منهزما وقاتل الجزل قتالا شديدا حتى
صرع وقاتل عنه خالد بن نهيك وعياض بن ابي لينة حتى استنقذاه وهو مرتث واقبل
الناس منهزمين حتى دخلوا الكوفة واتي بالجزل حتى دخل المداين وكتب الى الحجاج
يوسف اما بعد فاني اخبر الامير اصلحه الله اني خرجت فيمن قبلي من الجند الذي وجهني
فيه الى عدوه وقد كنت حفظت عهد الامير الي فيهم وراية فكنت اخرج اليهم اذا
رايت الفرصة واحبس الناس عنهم اذا خشيت الورطة فلم ازل كذلك وداورني
العدو بكل كيده فلم يصب مني غرة حتى قدم علي سعيد بن مجالد رحمه الله
فامرته بالتؤدة ونهيته عن العجلة وامرته الا يقاتلهم الا في جماعة الناس عامة

فعصاني وتعجل اليهم في الخيل وكتب اشهدن الله عليه واهل المصرين واني بري من
رايه الذي راى واني لا اهوى ما صنع فمضى تجاوز الله عنه ودفع الناس الي فنزلت
ودعوتهم الي ورفعت لهم رايتي وقاتلت حتى صرعت فحملني اصحابي من بين القتلى
فما افقت الا وانا على ايديهم على راس ميل من المعركة فانا اليوم بالمداين في جراحات
قد يموت الانسان من دونها ويعافى من مثلها فليسال الامير اصلحه الله عن نصيحتي
له وللجند وعن مكايدتي عدوه وعن موقفي يوم الباس فانه يستبين له عند ذلك
اني قد صدقته ونصحت له والسلام ○ فكتب اليه الحجاج اما بعد فقد اتاني
كتابك وقراته وفهمت كل ما ذكرت فيه من امر سعيد وامر نفسك وقد صدقتك
في نصيحتك لاميرك وحيطتك على اهل مصرك وشدتك على عدوك وقد رضيت
عجلة سعيد وتؤدتك فاما عجلته فانها افضت به الى الجنة واما تؤدتك
فانها بالم تدع الفرصة اذا امكنت حزم وقد احسنت واصبت واجرت
وانت عندي من اهل السمع والطاعة والنصيحة وقد اشخصت اليك حيان بن ابجر

ليداويك ويعالج جراحاتك وبعثت اليك بالفي درهم فانفقها في حاجتك وما ينوبك
والسلام ○ وبعث عبد الله بن عصيفير الى الجزل بالفي درهم وكان يعوده ويتعاهده
باللطف والهدية ○ واقبل شبيب حتى قطع دجلة عند الكرخ وبعث
الى سوق بغداد وكان ذلك اليوم يوم سوقهم فآمنهم وكان بلغه انهم يخافونه
وهو واصحابه يريدون ان يشتروا من السوق دواب وثيابا واشياء ليس لهم
منها بد ثم اخذ بهم نحو الكوفة فساروا وبلغ الحجاج مكانه بحمام عمر فبعث الى سويد بن
عبد الرحمن السعدي فجهزه في الفي فارس نقاوة وقال له اخرج الى شبيب فالقه
واجعل ميمنة وميسرة ثم انزل اليه في الرجال فان استطرد لك فدعه ولا تتبعه
فخرج فعسكر بالناس بالسبخة وبلغه ان شبيبا قد اقبل فسار نحوه فكانما
يساقون الى الموت ○ وامر الحجاج عثمان بن قطن فعسكر بالناس في السبخة فنادى
الا برئت الذمة من رجل من هذا الجند بات الليلة بالكوفة ولم يخرج الى عثمان بن
قطن بالسبخة فبينا سويد بن عبد الرحمن يسير في الالفين الذي معه وهو يعبيهم

وتحرضهم اذ قيل له قد غشيك شبيب فنزل ونزل معه جل اصحابه وقدم
رايته فاخبر ان شبيبا لما اخبر بمكانه تركه ووجد مخاضة فعبر الفرات يريد
الكوفة من غير الوجه الذي انت به ثم قيل لهم اما ترونهم فنادى في اصحابه فركبوا
في آثارهم وان شبيبا اتى دار الرزق فنزلها فقيل له ان اهل الكوفة باجمعهم
معسكرون فلما بلغهم مكان شبيب ماج بعضهم في بعض وجالوا وهموا
بدخول الكوفة حتى قيل لهم هذا سويد بن عبد الرحمن في آثارهم قد لحقهم
وهو يقاتلهم في الخيل ومضى شبيب حتى اخذ على شاطئ الفرات ثم اخذ على
الانبار ثم دخل دقوقا ثم ارتفع الى ادنى اذربيجان فتركه الحجاج وخرج
الى البصرة واستخلف على الكوفة عروة بن المغيرة بن شعبة فما شعر الناس بشيء
حتى جاء كتاب مادروسب دهقان بابل مهروذ الى عروة بن المغيرة بن شعبة ان تاجرا
من تجار اهل بلادي اتاني فذكر ان شبيبا يريد ان يدخل الكوفة في اول هذا
الشهر المستقبل اردت اعلامك لترى رايك ثم لم البث ان جاءني جابيان

من جرائي فحدثاني انه قد نزل خانيجار فاخذ عروة كتابه فادرجه وسرح به الى
الحجاج بالبصرة فلما قراه الحجاج اقبل جادا الى الكوفة واقبل شبيب حتى انتهى
الى قرية يقال لها حربى على شاطئ دجلة فعبر منها وقال لاصحابه يا هؤلاء ان
الحجاج ليس بالكوفة وليس دون الكوفة شيء ان شاء الله فسيروا بنا فخرج يبادر
الحجاج الى الكوفة وكتب عروة الى الحجاج ان شبيبا قد اقبل مسرعا يريد الكوفة
فالعجل العجل وطوى الحجاج المنازل واستبقا الى الكوفة فنزلها الحجاج صلاة
العصر ونزل شبيب السبخة صلاة المغرب والعشاء الآخرة ثم اصاب هو واصحابه
من الطعام شيئا يسيرا ثم ركبوا خيولهم فدخل الكوفة فجاء شبيب حتى انتهى الى
السوق ثم شد حتى ضرب باب القصر بعموده قال فحدثني جماعة انهم راوا
ضربة شبيب باب القصر ثم اقبل حتى وقف عند المصطبة ثم قال

وكان حافرها بكل خميلة فرق يكيل به شحيح معدم

ثم اقتحم اصحابه المسجد وكان لا يفارقه قوم يصلون فيه فقتل جماعة ومر بدار

347 حوشب وهو على الشرط فوقفوا على بابه وقالوا ان الامير يدعوا حوشبا فاخرج
ميمون غلامه برذون حوشب وكانه اذكرهم واراد ان يحمل الى صاحبه فقالوا له
كما انت حتى يخرج صاحبك فسمع حوشب الكلام فانكر القوم فلما راى جماعتهم
لنكرهم وذهب ليتحرف فعجلوا الحوه ودخل واغلق الباب وقتلوا غلامه ميمونا
واخذوا برذونه ومضوا حتى مروا بالجحاف بن سبط الشيباني من رهط حوشب
فقال له سويد انزل الينا فقال ما تصنع بنزولي قال له سويد انزل اقضك ثمن
البكرة التي كنت ابتعتها منك بالبادية فقال له الجحاف بيس ساعة القضا
هذه الساعة وبيس المكان لقضا الدين اما ذكرت اداماتك الا والليل مظلم
ولنت على متن فرسك قبح الله يا سويد دينا لا يصلح ولا يتم الا بقتل وسفك
دما اهل القبلة ثم مروا بمسجد بني ذهل فلقوا ذهل بن الحرث وكان يصلي في
مسجد قومه فيطيل الصلاة فصادفوه منصرفا الى منزله فقتلوه ثم خرجوا متوجهين
نحو الردمة ولعن الحجاج مناديه يا خيل الله اركبي والبشرى بموقعة القصر

348 وهناك مصباح مع غلام له قايم فكان اول من جاء من الناس عثمن بن قطن ومعه
مواليه وناس من اهله فقال اعلموا الامير مكاني انا عثمن بن قطن ليامرني بامره فناداه
ذلك الغلام قف مكانك حتى ياتيك امر الامير وجا الناس من كل جانب وبات عثمن
فيمن اجتمع اليه من الناس حتى اصبح   وكان عبد الملك بن مروان قد بعث محمد بن موسى
بن طلحه على سجستان وكتب له عليها عهده وكتب الى الحجاج اذا قدم عليك محمد
بن موسى بن طلحه فجهز معه الفي رجل وعجل سراحه الى سجستان فلما قدم محمد بن موسى
الكوفه جعل يتجهز ويتجهز فقال له نصحاوه تعجل ايها الرجل الى عملك
فانك لا تدري ما يحدث فاقام على حاله وحدث من امر شبيب ما حدث

حملة الحجاج على محمد بن موسى حتى حارب الخوارج وقتل

فقيل للحجاج ان سار هذا الى سجستان مع نجدته وصهره لعبد الملك فلجا اليه ممن
نطلب احد منعك منه قال فما الحيلة قالوا تاتيه فتسلم عليه وتذكر نجدته
وباسه وان شبيبا في طريقه وقد اعياك وانك ترجوا ان يريح الله منه على

بيديه فيكون له ذكر ذلك وشهرته فكتب اليه الحجاج انك عامل على كل بلد
مررت به وهذا شبيب في طريقك فجاهده ومن معه ولك ذكره وصيته
ثم تمضي الى عملك فاستجاب له ثم ان الحجاج بعث بشر بن غالب الاسدي في الفي رجل
وزياد بن قدامة في الفين وابا الضريس مولى تميم في الف من الموالي واعين صاحب
حمام اعين مولى بشر بن مروان في الف وجماعة غيرهم واجتمع تلك الامراء في اسفل
الفرات فترك شبيب الوجه الذي فيه جماعة اولئك القواد واخذ نحو القادسية
فوجه الحجاج زحر بن قيس في جريدة خيل نقاوة الف وثمان مائة فارس وقال له اتبع
شبيبا حتى تواقعه حيثما ادركته ما لم يعطف عليك وينزل فيقيم لك فلا تبرح
حتى تواقعه فخرج زحر حتى انتهى الى السيلحين وبلغ شبيبا مسيره اليه فاقبل
نحوه فالتقيا فجعل زحر على ميمنته عبد الله بن كناز النهدي وكان شجاعا وعلى
ميسرته عدي بن عدي بن عميرة الكندي وجمع شبيب خيله كلها كبكبة واحدة
ثم اعترض بها الصف يوجف وجيفا حتى انتهى الى زحر بن قيس فنزل زحر فقاتل

حتى صرع وانهزم اصحابه وظن القوم انهم قتلوه فلما كان في السحر واصابه
البرد قام يمشي حتى دخل قرية فبات فيها وحمل منها الى الكوفة وبوجهه اربعة
عشر ضربة فمكث اياما ثم اتى الحجاج وعلى وجهه القطن فاجلسه معه على
السرير وقال اصحاب شبيب لشبيب وهم يظنون انهم قد قتلوا زحرا
قد هزمنا لهم جندا وقتلنا لهم اميرا عظيما انصرف بنا الان وافرين فقال لهم
ان قتلنا هذا الرجل وهزمنا هذا الجند قد ارعب هذه الامراء فاقصدوا بنا
قصدهم فوالله لئن نحن قتلناهم ما دون قتل الحجاج واخذ الكوفة شيء فقالوا
نحن طوع لرايك ورايك قال فانقض بهم جوادا حتى انتهى الى الكوفة بناحية
عين التمر ثم استخبر عن القوم فعرف اجتماعهم بروذاباد في اسفل الفرات على
راس اربعة وعشرين فرسخا من الكوفة وبلغ الحجاج مسير شبيب اليهم فبعث
اليهم يقول لهم ان جمعكم قتال فامر الناس زائدة بن قدامة قال عبد الرحمن
فانتهى الينا شبيب وفينا سبعة امراء على جماعتهم زائدة بن قدامة وقد عبى

351 كلّ أمير أصحابه على حدّه وهو واقف في أصحابه فأشرف على الناس شبيب وهو
على فرس له كميت أغرّ فنظر الى تعبيتهم ثم رجع الى أصحابه فأقبل في ثلث
كتايب يوجفون حتى اذا دنا من الناس مضت كتيبة فيها سويد بن سليم فتقف
في ميمنتنا وفيها زياد بن عمرو العتكي ومضت كتيبة فيها مصاد اخو شبيب فوقفت
بإزاء ميسرتنا وفيها بشر بن غالب الأسدي وجاء شبيب في كتيبة حتى وقف مقابل
القلب قال فخرج زايدة بن قدامة يسير في الناس بين الميمنة والميسرة يحرّض
الناس ويقول عباد الله انكم الطيبون الكثيرون وقد نزل بكم الخبيثون القليلون
اصبروا جعلت لكم الفدا الكرتين او ثلث ثم هو النصر ليس دونه شي الا ترونهم
والله ما يكونون مايتي رجل انما هم اكلة رأس وهم السرّاق المرّاق انما جاوكم
ليهريقوا دماكم ويأخذوا فيكم فلا يكونوا على أخذه اقوى منكم على منعه
وهم قليل وانتم كثير وهم اهل فرقة وانتم اهل جماعة غضّوا الأبصار
واستقبلوهم بالأسنّة ولا تحملوا عليهم حتى آمركم ثم انصرف الى موقفه

وحمل سويد بن سليم على زياد بن عمرو فانكشف صفّهم وثبت زياد في جماعة 359 16
ثم ارتفع عنهم سويد قليلا ثم كرّ عليهم ثانية قال فروة بن لقيط اطّاعنّا ساعة
وصبروا لنا حتى ظننت انهم لن يزولوا وقاتل زياد بن عمرو قتالا شديدا ولقد رأيت
سويد بن سليم يومئذ وانه لأشدّ العرب قتالا واشجعهم وما يعرض لهم قال ثم
ارتفعنا عنهم فاذا هم يتقوّضون فقال لنا اصحابنا الا تراهم يتقوّضون احملوا
عليهم فأرسل لنا شبيب خلّوهم حتى يخفّوا فتركوهم قليلا ثم حمل عليهم الثالثة فانهزموا
فنظرت الى زياد بن عمرو وانه ليضرب بالسيوف وما من سيف يضرب به الا
نبا عنه ولقد اعتوره اكثر من عشرين سيفا وهو مجفّف فما ضرّه شي منها ثم انه ولّى
انهزم ثم انتهينا الى محمد بن موسى بن طلحة عند المغرب فقاتلنا قتالا شديدا وصبر
لنا ثم ان مصادا حمل على بشر بن غالب في الميسرة فصبر وبلى وكرم ونزل معه
رجال من اهل الصبر نحو خمسين فضاربوا بأسيافهم حتى قتلوا فلما قتلوا انهزم
اصحابه قال وشددنا على ابي الضريس فهزمناه حتى انتهى الى موقف اعين

ثم شد ثانيا عليه وعلى العين فهزمناهم حتى انتهوا الى باب دار قدامة فلما انتهوا
اليه نزل ونادى يا اهل الاسلام الارض الارض الى الى لا يكونوا على كفرهم
اصبر منكم على ايمانكم فقاتل عامة الليل الى السحر ثم ان شبيبا شد عليه
في جماعة من اصحابه فقتله وبجنة حوله من اهل الحفاظ وقال شبيب
لاصحابه ارفعوا السيف عن الناس وادعوهم الى البيعة فدعوهم عند الفجر الى
البيعة قال عبد الرحمن بن جندب وكنت ممن تقدم فبايعته وهو واقف على
فرس وخيله واقفة دونه وكل من جاء ليبايعه نزع سيفه عن عاتقه واخذ
سلاحه ثم يدنى من شبيب فيسلم عليه بامرة المؤمنين ثم يبايع فانا لكذلك
اذا اضاء الفجر ومحمد بن موسى بن طلحة في اقصى العسكر مع اصحابه قد صبروا ولم
مؤذنه فاذن فلما سمع الاذان قال ما هذا قالوا محمد بن موسى بن طلحة
لم يبرح قال قد ظننت ان حمقه وخيلاءه سيحمله على هذا نحوا هولاء عنا وانزلوا
بنا فلنصل فنزل واذن هو ثم استقدم فصلى باصحابه فقرأ ويل لكل

همزة وارايت الذي يكذب بالدين ثم سلم وركبوا فارسل شبيب الى محمد انك امرؤ
مخدوع قد اتقى بك الحجاج ولست جارا لي ولك حق فانطلق لما امرت به
ولك الله الا اريبك فابى الا محاربته فعاد اليه الرسول فابى الا قتاله فقال
له شبيب كاني باصحابك لو التقت حلقتا البطان قد اسلموك فصرعت مصرع
اصحابك فاطعني وانطلق لشانك فاني انفس بك عن القتل فابى ودعا الى
البراز فبرز له البطين ثم قعنب ثم سويد فابى الا شبيبا فقالوا لشبيب قد
رغب عنا اليك قال فما ظنكم بهم الاشراف فبرز له شبيب وقال انشدك
الله في دمك فان لك جوارا فابى الا قتاله فحمل عليه بعمود حديد وكان فيه
اثنا عشر رطلا فهشم بيضة عليه وراسه ثم نزل اليه فكفنه ودفنه وابتاع
ما غنموا له من عسكره فبعث به الى اهله واعتذر الى اصحابه فقال هو جاري
بالكوفة ولي ان اهب ما غنمت لاهل الردة فقال له اصحابه ما دون الكوفة
احد يمنعها فنظر فاذا اصحابه قد خرجوا فقال لهم ما عليكم اكثر مما فعلتم

وخرج بهم على بقر ثم خرج بهم الى بغداد نحو جابحار فاقام بها ٥ ولما
بلغ الحجاج ان شبيبا قد اخذ نحو نهر ططى انه يريد المداين وهي باب الكوفة
ومن اخذ المداين كان ما في يديه من ارض الكوفة اكثر فهال ذلك الحجاج
وبعث الى عثمن بن قطن فدعاه وسرحه الى المداين وولاه منبرها والصلاة
ومعونة جوخى كلها وخراج الاستان فخرج مسرعا حتى نزل المداين
وعزل الحجاج ابن ابي عصيفير وكان بها الجزل مقيما يداوي جراحاته
وكان ابن ابي عصيفير يعوده ويكرمه ويلاطفه فلما قدم عثمن بن قطن لم يكن
يتعاهده ولا يلاطفه بشي فكان الجزل يقول اللهم زد ابن ابي عصيفير
جودا وفضلا وزد عثمن بن قطن ضيقا وبخلا ٥ ثم ان الحجاج دعا
عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث فقال له انتخب الناس واخرج من قومك ستماية
من كندة ومن ساير الناس ستة الف واستحثه الحجاج فعسكر
بدير عبد الرحمن فلما اراد الحجاج اشخاصهم كتب اليهم كتابا اقرى عليهم

اما بعد فقد اعتدتم عادة الاذلا ووليتم الدبر يوم الزحف داب الكافرين
واني قد صفحت عنكم مرة بعد مرة وتارة بعد اخرى واني اقسم لكم بالله قسما
صادقا لين عدتم لذلك لاوقعن بكم ايقاعا اكون به اشد عليكم من هذا
العدو الذي تهربون منه في بطون الاودية والشعاب وتستترون منه
بافنا الانهار والواذ الجبال فخاف من كان له معقول على نفسه ولم يجعل
علينا سبيلا وقد اعذر من انذر والسلام ٥ وارتحل عبد الرحمن
في الناس حتى مر بالمداين فنزل بها يوما حتى تشترى به اصحابه حوائجهم
ثم نادى في الناس بالرحيل فارتحلوا ثم اقبل حتى دخل على عثمن بن قطن ثم اتى
الجزل فسأله عن جراحاته وحدثه ساعة فقال له الجزل يا ابن عم
انك تسير الى فرسان العرب وابنا الحرب واحلاس الخيل والله لكانما
خلقوا من ضلوعها ثم بنوا على ظهورها ثم هم اسد الاجم الفارس
منهم اشد من ماية ان لم يبدا به بدا وان هجهج اقدم واني قد قاتلتهم وبلوتهم

فاذا اصحرت لهم لم يستقلوا مني وكان لهم الفضل علي واذا خندقت على
نفسي قاتلتهم في مضيق يلتقيهم بالحد وكان لي عليهم فاذا لقيتهم ولست استطيع
ان اكون في تعبية او في خندق ثم ودعه وقال له الجزل هذه فرسي الفسيفسا
فخذها فانها لا تجارى فاخذها ثم خرج بالناس نحو شبيب فلما دنا منه
ارتفع عنه شبيب الى دقوقا وشهرزور فخرج عبد الرحمن في طلبه
حتى اذا كان على التخوم اقام وقال انما هو في ارض الموصل فليقاتلوا
عن بلادهم او ليدعوا فكتب اليه الحجاج   اما بعد فاطلب شبيبا واسلك
في اثره اين سلك حتى تدركه فتقتله او تنفيه فانما السلطان سلطان امير المؤمنين
والجند جنده والسلام   فخرج عبد الرحمن حين قرا الكتاب في طلب
شبيب وكان شبيب يدعه حتى اذا دنا منه بيته فيجده قد خندق وحذر
فيمضي ويدعه فيتبعه عبد الرحمن فاذا بلغه انه قد تحمل وانه يسير
اقبل في الخيل فاذا انتهى اليه وجده قد صف الخيل والرجالة المرامية

فلا يصيب له غرة ولا غفلة فيمضي ويدعه ولما راى شبيب انه لا يصيب غرته
ولا يصل اليه جعل يخرج كلما دنا منه عبد الرحمن حتى ينزل على مسيرة عشرين فرسخا
منه ثم يقيم في ارض غليظة خشنة فيجيء عبد الرحمن في خيله وثقله حتى اذا دنا من
شبيب ارتحل عنه شبيب فسار خمسة عشر فرسخا او عشرين فرسخا فنزل منزلا
غليظا خشنا ثم يقيم حتى يدنو عبد الرحمن وكان شبيب قد عذب ذلك العسكر
وشق عليهم واحفى دوابهم ولقوا منه كل بلاء فلم يزل عبد الرحمن يتبعه حتى
مر به على خانقين ثم على جلولاء ثم على تامرا ثم اقبل الى البت فنزل على
تخوم الموصل ليس بينها وبين سواد الكوفة الا نهر حولايا وجاء عبد الرحمن
حتى نزل شرقي حولايا وهو في راذان الاعلى من ارض جوخى ونزل في عواقيل
من النهر ونزلها عبد الرحمن حيث نزلها وهي تعجبه يرى انها مثل الخندق
والحصن وارسل الى عبد الرحمن ان هذه الايام ايام عيد لنا ولكم فان
رايتم ان توادعونا حتى تمضي هذه الايام فعلتم فاجابه عبد الرحمن

الى ذلك ولم يكن شي احب الى عبد الرحمن من المطاوله والموادعه وكتب عثمن بن قطن
الى الحجاج اما بعد فان اعز الامير اصلحه الله ان عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث قد
حفر جوخى كلها خندقا واحدا وخلى شبيبا وكسر خراجها فهو ياكل اهلها والسلم
وكتب اليه الحجاج قد فهمت ما ذكرت ولعمري لقد فعل عبد الرحمن فسر الى الناس
فانت اميرهم وعاجل المارقه حتى تلقاهم وبعث الحجاج الى المداين مطرف بن
المغيره بن شعبه وخرج عثمن حتى قدم على عبد الرحمن ومن معه وهم مقبلون
على نهر حولايا قريبا من البت وذلك يوم الترويه عشيا فنادى الناس وهو
على بغله ايها الناس اخرجوا الى العدو فوثب اليه الناس فقالوا ننشدك
الله هذا المساء قد غشينا والناس لم يوطنوا انفسهم على القتال فبت الليله
ثم اخرج على تعبيه فجعل يقول لاناجزنهم ولتكونن الفرصه لي او لهم فاتاه
عبد الرحمن فاخذ بعنان بغلته وناشده الله لما نزل وقال له عقيل بن شداد
السلولي ان الذي تريد من مناجزتهم الساعه انت فاعله غدا وهو خير لك وللناس

ان هذه ساعه ريح وغبره وقد امسيت فانزل ثم ابكر بنا غدوه فنزل
وسفت عليه الريح وشق عليه الغبار ودعا صاحب الخراج العلوج فبنوا
له قبه وبات فيها ثم اصبح وخرج بالناس فاستقبلتهم ريح شديده وغبره
فصاح الناس اليه وقالوا ننشدك الله ان تخرج بنا في هذا اليوم فان الريح
علينا فاقام ذلك اليوم وكان شبيب يخرج اليهم فلما رآهم لم يخرجوا اليه
اقام فلما كان من الغد خرج عثمن يعبي الناس على ارباعهم وسالهم من
كان على ميمنتكم وميسرتكم فقالوا كان خالد بن نهيك بن قيس الكندي على ميسرتنا
وعقيل بن شداد السلولي كان على ميمنتنا فدعاهما فقال لهما قفا مواقفكما
التي كنتما بها تقفان وليتما المجنبتين فاثبتا ولا تفرا فوالله لا ازول حتى
تزول النخل راذان عن اصولها فقالا ونحن والله الذي لا اله الا هو لا نفر
حتى نظفر او نقتل فقال لهما جزاكما الله خيرا ثم اقام حتى صلى بالناس الغداه
ثم خرج بالخيل ونزل يمشي في الرجال وخرج شبيب وهو يومئذ في مائه

واحد وثمانين رجلا فقطع اليهم النهر وكان هو في ميمنة اصحابه وجعل على ميسرته
سويد بن سليم وجعل في القلب مصادا اخاه وزحفوا وكان عثمن بن قطن يقول
قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا
ثم قال شبيب لاصحابه اني حامل على ميسرتهم مما يلي النهر فاذا هزمتها فليحمل
صاحب ميسرتي على ميمنتهم ولا يبرح صاحب القلب حتى ياتيه امري وحمل
في ميمنة اصحابه مما يلي النهر على ميسرة عثمن بن قطن فانهزموا ونزل عقيل بن شداد
مع طايفة من اهل الحفاظ فقاتل حتى قتل وقتلوا معه ودخل شبيب عسكرهم
وحمل سويد بن سليم في ميسرة شبيب على ميمنة عثمن بن قطن فهزمها وعليها
خالد بن نهيك الكندي فنزل خالد فقاتل قتالا شديدا وحمل عليه شبيب من ورايه
فلم ينثن حتى علاه بالسيف فقتله ومشى عثمن بن قطن وقد نزل معه العرفاء واشراف
الناس والفرسان نحو القلب وفيه اخو شبيب في نحو من ستين رجلا
فلما دنا منهم عثمن بن قطن شد عليهم في الاشراف واهل الصبر فضربوهم حتى فرقوا

بينهم وحمل شبيب من ورايهم بالخيل فما شعروا الا والرماح في اكتافهم تكبهم
لوجوههم وعطف عليهم سويد بن سليم ايضا في خيله ورجع مصاد واصحابه
وقاتل عثمن بن قطن فاحسن القتال ثم انهم شدوا عليه فاحاطوا به وحمل
عليه مصاد اخو شبيب فضربه ضربة بالسيف استدار لها وقال وكان امر الله
قدرا مقدورا ثم انهم قتلوه وقتل معه العرفاء ووجوه الناس وقتل من كندة
يوميذ مايه وعشرون رجلا وقتل من ساير الناس نحو من الف ووقع عبد الرحمن
بن محمد بن الاشعث فعرفه ابن ابي سبرة فنزل اليه وناوله الرمح وقال له اركب فركب عبد الرحمن وارتدف
ابن ابي سبرة وقال له عبد الرحمن ناد في الناس الحقوا بدير ابن ابي مريم فنادى
ثم انطلقا ذاهبين وامر شبيب اصحابه فرفعوا عن الناس السيف ودعاهم الى البيعة
فاتاه من بقي من الرجال فبايعوه ○ وبات عبد الرحمن بدير البعار فاتاه فارسان
فخلا احدهما بعبد الرحمن طويلا يناجيه وقام الآخر قريبا منهما ثم مضى مع
صاحبه وكان الناس يتحدثون ان ذلك كان شبيبا وانه كان كاتبه ○

ثم خرج عبد الرحمن آخر الليل فسار حتى أتى دير ابن أبي مريم فإذا هو بأصحاب الخيل
قد وضع لهم ابن أبي سبرة صبر الشعير والقت كأنها القصور ونحر لهم من الجزور
ما شاؤوا فاجتمع الناس إلى عبد الرحمن فقالوا له إن علم شبيب بمكانك أتاك وكنت
له غنيمة فقد تفرق عنك الناس وقتل خيارهم فالحق أيها الرجل بالكوفة فخرج
وخرج معه الناس وجاء حتى اختفى من الحجاج إلى أن أخذ له الأمان بعد ذلك
ثم إن شبيبا اشتد عليه الحر وعلى أصحابه فأتى ماه بهراذان فتصيف بها
ثلاثة أشهر وأتاه ناس ممن كان يطلب الدنيا كثير ولحق به ناس ممن كان يطلبهم
الحجاج بمال وتباعات فمنهم رجل يقال له الحر بن عبد الله بن عوف كان قتل دهقانين
من أهل دير قيط كانا أصفا عليه ولحق بشبيب حتى شهد معه مواطنه حتى
قتل شبيب وله مقام عند الحجاج وكان سلم به من القتل أن شبيبه وهو
أن الحجاج لما أمن بعد قتل شبيب كل من خرج إليه من أصحاب المال خرج إليه
الحر فيمن خرج فجاء أهل الدهقانين يستعدون عليه الحجاج فأتي به

كلام الحر لما أتي به ليقتل سلم به

فقال له الحجاج يا عدو الله قتلت رجلين من أهل الخراج فقال له قد كان أصلحك
الله مني ما هو أعظم من هذا قال وما هو قال خروجي من الطاعة وفراقي
الجماعة ثم إنك أمنت كل من خرج إليك وهذا أماني وكتابك لي به فقال
له الحجاج قد لعمري فعلت أولى لك وخلى سبيله ○ رجعنا إلى حديث شبيب
ثم إنه لما انفسح الحر عن شبيب خرج من ماه في نحو من ثمانمائة رجل فأقبل
نحو المدائن وعليها مطرف بن المغيرة بن شعبة فجاء حتى نزل قناطر حذيفة بن اليمان
فكتب ماذرواسب وهو عظيم بابل مهروذ إلى الحجاج يخبره خبر شبيب فقام
الحجاج في الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس لتقاتلن عن بلادكم
وعن فيئكم أو لأبعثن إلى قوم هم أطوع وأسمع وأصبر على اللأواء منكم
فيقاتلون عدوكم ويأكلون فيئكم فقام إليه الناس من كل جانب يقولون
نحن نقاتلهم ونعتب الأمير فليندبنا إليهم فإنا حيث سره وقام إليه زهرة

خوتبه وهو يومئذ شيخ كبير لا يستتم قايما حتى يوخذ بيده فقال اصلح الله
الامير انك انما تبعث الناس متقطعين فاستنفر الناس لهم كافة وابعث
عليهم رجلا ثبتا شجاعا مجربا ممن يرى الفرار هضما وعارا والصبر
مجدا وكرما فقال له الحجاج فانت ذاك فاخرج فقال له اصلح الله الامير
انما يصلح الناس في هذا رجل يحمل الرمح والدرع ويهز السيف ويثبت على
متن الفرس وانا لا اطيق من هذا شيئا قد ضعفت وضعف بصري ولكن
اخرجني في الناس مع امير فاني انما اثبت على الرحالة فاكون مع الامير في عسكره
واشير عليه برايي فقال له الحجاج جزاك الله عن الاسلام والطاعة
في اول الاسلام وآخره خيرا فقد نصحت وصدقت انا مخرج الناس كافة
الا فسيروا ايها الناس فانصرف الناس وجعلوا ينتشرون ولا يدرون من
اميرهم

ذكر راي سديد للحجاج

وكتب الحجاج الى عبد الملك بن مروان اما بعد فاني اخبر امير المومنين اكرمه الله

ان شبيبا قد شارف المداين وانما يريد الكوفة وقد عجز اهل الكوفة عن قتاله
في مواطن كثيرة في كلها يقتل امراءهم ويفل جنودهم فان راى امير المومنين ان
يبعث الى اهل الشام فيقاتلوا عدوهم وياكلوا بلادهم فليفعل
فلما اتى عبد الملك كتابه بعث اليه سفيان بن الابرد في اربعة الاف وبعث اليه
حبيب بن عبد الرحمن من مذحج في الفين فسرحهم حين اتاه كتاب الحجاج وكان
بعث الحجاج الى عتاب بن ورقا الرياحي وكان على خيل الكوفة مع المهلب
وهم الجيش الذي كان بشر بن مروان بعث عليهم عبد الرحمن بن مخنف الى قطري وقد
اخبرنا فيما مضى بمقتل عبد الرحمن بن مخنف فبعث الحجاج عتاب بن ورقا على ذلك
الجيش الذي اصيب فيهم عبد الرحمن وكان جرى لعتاب مع المهلب كلام
ادى الى وحشة فلما ان جاء في هذا الوقت كتاب الحجاج الى عتاب بن ورقا
بان ياتيه سر بذلك ودعا الحجاج اشراف الكوفة فيهم زهرة بن حوية وقبيصة
والق فقال من ترون ان ابعث على هذا الجيش فقالوا رايك ايها الامير

افضل قال فاني قد بعثت الى عتاب بن ورقا وهو قادم عليكم الليله فيكون هو الذي يسير في الناس قال زهره بن حويه اصلح الله الامير ابعثني تجريهم لا والله ما يرجع اليك حتى يظفر او يقتل

ذكر راي جيد راه قبيصه بن والق

فقال قبيصه بن والق اني مشير عليك براي اجتهدت فيه نصيحه لامير المومنين وللامير ولعامه المسلمين انا قد تحدثنا وتحدث الناس ان جيشا فصل اليك من اهل الشام وان اهل الكوفه قد هزموا وهان عليهم الفرار والعار من الهزيمه فقلوبهم كانما هي في قوم اخرين فان رايت ان تبعث الى جيشك الذي قد امددت به من اهل الشام فياخذوا حذرهم ولا يبيتوا الا وهم يرون انهم مبيتون فعلت فانك تحارب حولا قلبا ظعانا رحالا وقد جهزت اليه اهل الكوفه ولست واثقا بهم كل الثقه وانما اخوانهم هولا القوم الذين بعثوا اليك من الشام ان شبيبا بينا هو في ارض اذ هو في اخرى ولا آمن ان ياتيهم

وهم غارون فان يهلكوا نهلك ويهلك العراق فقال لله انت ما احسن ما رايت لي وما احسن ما اشرت به علي فبعث الى من اقبل اليه من الشام فاتاهم كتاب الحجاج وقد نزلوا هيت فقراوه فاذا فيه اما بعد فاذا حاذيتم هيت فدعوا طريق الفرات والانبار وخذوا على عين التمر حتى تقدموا الكوفه ان شا الله فاقبل القوم سراعا وقدم عتاب بن ورقا في الليله التي قال الحجاج انه قادم فامر الحجاج فخرج بالناس وعسكر بحمام اعين واقبل شبيب حتى انتهى الى كلواذى فقطع منها دجله ثم اقبل حتى نزل مدينه بهرسير وصار بينه وبين مطرف بن المغيره بن شعبه جسر دجله فقطع مطرف الجسر وبعث الى شبيب ان ابعث الي رجالا من وجوه اصحابك

مكيده لمطرف بن المغيره كاد بها شبيبا حتى حبسه عن وجهه

ولظهر مطرف انه يريد ان يدارسهم القرآن وينظر فيما يدعوا اليه فان وجده حقا تبعه فبعث اليه شبيب رجالا فيهم قعنب وسويد والمحلل ووصاهم

شبيب الا يدخلوا السفينة حتى يرجع رسوله من عند مطرف وبعث الى مطرف
ان ابعث الي من اصحابك بعدة اصحابي يكونوا رهنا في يدي حتى ترد علي اصحابي
فقال مطرف لرسوله القه وقل له كيف آمنك انا على اصحابي اذا بعثت
بهم الان وانت لا تامنني على اصحابك فابلغها الرسول فقال شبيب انه قد
علم انا لا نستحل الغدر في ديننا وانتم تستحلونه وتفعلونه فبعث اليه
مطرف جماعة من وجوه اصحابه فلما صاروا في يد شبيب سرح اليه اصحابه
فاتوا مطرفا فمكثوا اربعة ايام يتناظرون ثم لم يتفقوا على شيء فلما تبين لشبيب
ان مطرفا غير تابعه تهيا للمسير وجمع اصحابه وقال لهم ان هذا الثقفي
قطع عني رايي منذ اربعة ايام وذلك اني هممت ان اخرج في جريدة من الخيل
حتى القى هذا الجيش المقبل من الشام رجاء ان اصادف غرتهم قبل ان يحذروا
وكنت القاهم منقطعين عن المصر ليس عليهم امير كالحجاج يستندون اليه
ولا مصر كالكوفة يعتصمون به وقد جاءتني عيون ان اوايلهم قد دخلوا

عين التمر فهم الان قد شارفوا الكوفة وجاءتني ايضا عيوني من نحو عتاب انه
قد نزل بجماعة اهل الكوفة والبصرة فما اقرب ما بيننا وبينهم فتيسروا بنا للمسير
الى عتاب بن ورقا وكان عتاب يومئذ قد اخرج معه جماعة اهل الكوفة مقاتلتهم
وشبابهم وتلقى معه اربعون الفا من المقاتلة وعشرة الف من الشباب وكانوا
خمسين الفا وهددهم الحجاج ان هربوا كعادة اهل الكوفة وتوعدهم
وعرض شبيب اصحابه بالمداين وكانوا الف رجل فخطبهم وحمد الله واثنى عليه
ثم قال يا معشر المسلمين ان الله عز وجل قد كان ينصركم وانتم مائة ومائتان
وانتم اليوم مئون ومئون الا اني مصل الظهر ثم سائر بكم ان شاء الله فصلى
ثم نودي في الناس فاخذوا يتخلفون ويتاخرون قال فروة بن لقيط فلما
جاوزنا ساباط ونزلنا معه قص علينا وذكرنا بايام الله وزهدنا في الدنيا ورغبنا
في الاخرة ثم اذن مؤذنه فصلى بنا العصر ثم اقبل حتى اشرف بنا على عتاب بن ورقا
فلما راهم نزل من ساعته وامر مؤذنه فاذن ثم تقدم فصلى بهم المغرب وخرج

عتاب بالناس كلهم فعباهم وكان قد خندق اول ايام نزل وكان يظهر كل
يوم انه يريد ان يسير الى شبيب بالمداين فلما صف عتاب الناس بعث على ميمنته
محمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن قيس وقال له يا ابن اخي انك شريف فاصبر وصابر فقال
له اما انا فوالله لاقاتلن ما ثبت معي انسان وقال لقبيصة بن والق اكفني الميسرة
فقال انا شيخ كبير غايتي ان اثبت تحت رايتي وكان يومئذ على ثلث بني تغلب
اما تراني لا استطيع القيام الا ان اقام واخي نعيم عليهم وهو ذو جزء وغناء
فبعثه على الميسرة وبعث حنظلة بن الحرث ابن عم عتاب وشيخ اهل بيته
على الرجالة وبعث معه ثلثة صفوف صف فيه الرجالة معهم السيوف وصف
هم اصحاب الرماح وصف فيه المرامية ثم سار بين الميمنة والميسرة ويمر
باهل راية راية فيحثهم على الصبر ويقص عليهم فقال فما حفظت من كلامه
ان اعظم الناس نصيبا في الجنة الشهداء وليس الله لاحد من خلقه باحمد
منه للصابرين الا ترون انه يقول اصبروا ان الله مع الصابرين وليس

الله لاحد امقت منه لاهل البغي الا ترون ان عدوكم هذا يستعرض المسلمين
بسيفه لا يرون ذلك الا قربة لهم عند الله فهم شرار اهل الارض وكلاب
اهل النار اين القصاص قال ذلك مرارا فلم يجبه احد منا فلما راى ذلك قال
اين من يروي شعر عنترة قال فلا والله ما رد عليه احد كلمة فقال انا لله
كاني بكم قد فررتم عن عتاب وتركتموه تسفي في استه الريح ثم اقبل حتى جلس
في القلب معه زهرة بن حوية جالس وعبد الرحمن بن محمد بن الاشعث واقبل
شبيب وهو في ستمائة وقد تخلف عنه من الناس اربعمائة فقال انه ما تخلف
عني الا من لا احب ان اراه فينا فبعث سويد بن سليم في مائتين الى الميسرة وبعث
المحلل بن وائل في مائتين الى القلب ومضى هو في مائتين الى الميمنة وذلك بين
المغرب والعشاء الآخرة حين اضاء القمر فناداهم لمن هذه الرايات قالوا
رايات ربيعة فقال شبيب رايات طال ما نصرت الحق وطال ما نصرت الباطل
لها في كل نصيب انا ابو المدله اثبتوا ان شئتم ثم حمل عليهم وهم على مسناة

امام الخندق فقتلهم ووثب اصحاب رايات قبيصة ووالق وعبد الحليس ونعيم
عليهم فقتلوا وانهزمت الميسرة كلها وقتل قبيصة ووالق فجا شبيب حتى وقف عليه
وقال لاصحابه مثل هذا ما قال الله عز وجل واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا
فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ثم حمل على الميسرة وفيها
عتاب بن ورقا وحمل سويد بن سليم على الميمنة وعليها محمد بن عبد الرحمن فقاتل في
الميمنة في رجال تميم وهمدان فاحسن القتال فما زالوا كذلك حتى اتوا فقيل
لهم قتل عتاب بن ورقا فانفضوا ولم يزل عتاب جالسا على طنفسة
في القلب معه زهرة بن حوية اذ غشيهم شبيب فانفض عنه الناس وتركوه
فقال عتاب يا زهرة هذا يوم كثر فيه العدد وقل فيه الغنا لهفي على
خمسمائة فارس معي من وجوه الناس من نحو رجال تميم الا صابر لعدوه
الا مواس بنفسه فمضى الناس على وجوههم فلما دنا منه شبيب وثب
في عصابة قليلة صبرت معه فقال له بعضهم اصلحك الله ان عبد الرحمن

بن محمد قد هرب عنك وانصفق معه ناس كثير فقال قد فر قبل اليوم وما رأيت
ذلك الفتى يبالي ما صنع ثم قاتلهم ساعة وهو يقول ما رأيت كاليوم قط موطنا
لم ابل بمثله اقل ناصرا ولا الرهانا خاذلا فرآه رجل من بني تغلب من اصحاب
شبيب وكان اصاب دما في قومه ولحق بشبيب فقال لشبيب والله اني لاظن
هذا المتكلم عتاب بن ورقا فحمل عليه فطعنه فوقع ووطيت الخيل زهرة بن حوية
فاخذ يذب بسيفه وهو شيخ كبير لا يستطيع ان ينهض فجاه الفضل بن عامر
الشيباني فقتله وانتهى اليه شبيب فوجده صريعا فعرفه وقال من قتل هذا
فقال الفضل انا قتلته فقال شبيب هذا زهرة بن حوية اما والله لئن قتلت كنت
على ضلالة لرب يوم من ايام المسلمين قد حسن فيه بلاوك وعظم
فيه غناوك ولرب خيل للمشركين هزمتها وسرية لهم ذعرتها ومدينة لهم
فتحتها ثم كان في علم الله ان تقتل ناصرا للظالمين وقتل وجوه العرب في
المعركة واستمكن شبيب من اهل العسكر فقال ارفعوا عنهم السيف

ودعا الى البيعة فبايعه الناس عامة من ساعتهم واخذ شبيب يبايعهم ويقول
الى ساعة يهربون فلما كان في الليل هربوا واحتوى شبيب على ما في العسكر
وبعث الى اخيه وهو بالمداين فاتاه واقام شبيب ببيت قره يومين وقد
دخل سفين بن الابرد الكلبي وحبيب بن عبد الرحمن من مذحج فيمن معها فشدوا
ظهر الحجاج واستغنى بهم عن اهل الكوفه فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال
اما بعد يا اهل الكوفه فلا اعز الله من اراد بكم العز ولا نصر من اراد منكم النصر
اخرجوا عنا فلا تشهدوا معنا قتال عدونا الحقوا بالحيره فانزلوا مع اليهود
والنصارى ولا تقاتلن معنا الا من كان عاملا لنا ومن لم يشهد قتال عتاب بن ورقاه
ثم ان شبيبا خرج يريد الكوفه فانتهى الى سورا فقال لاصحابه ايكم ياتيني
براس عامل سورا فانتدب اليه بطين وقعنب وسويد ورجلان من اصحابه
وساروا مغذين حتى انتهوا الى دار الخراج والعمال في سمرجه وكادوا الناس
بان قالوا اجيبوا الامير فقال الناس اي الامراء فقالوا امير قد خرج من قبل

من قبل الحجاج يريد هذا الفاسق شبيبا فاغتر بذلك العامل منهم فلما قربوا
شهروا السيوف وحكموا حين وصلوا اليه فضربوا عنقه وقبضوا ما وجدوا
من مال ولحقوا بشبيب فلما راى شبيب المال قال اتيتمونا بفتنة المسلمين
هلم الحربه يا غلام فخرق بها البدور وامر ان تنخس الدواب التي كانت عليها
فمرت والمال يتناثر من بدوره حتى عبروا الصراة فقال ان كان بقي شي فاقذفوه
في الماء

ذكر دخول شبيب الكوفه دخلته الثانيه

ولى سفين بن الابرد اتى الحجاج فقال ابعثني اليه حتى استقبله قبل ان ياتيك
فقال ما احب ان نفترق حتى القاه في جماعتكم والكوفه في ظهورنا والحصن
في ايدينا واقبل شبيب حتى نزل موضع حمام اعين ودعا الحجاج الحرث بن معويه
بن ابي زرعه بن مسعود الثقفي فوجهه في ناس من الشرط لم يكونوا شهدوا
يوم عتاب ونحو من مائتي رجل من اهل الشام فخرج في الف رجل فنزل زراره
وبلغ ذلك شبيبا فتعجل اليه فلما انتهى اليه حمل عليه فقتله وانهزم اصحابه

وجاؤوا حتى دخلوا الكوفة واقبل شبيب حتى قطع ودنا من الكوفة فبعث البطين
في عشرة فوارس يرتادون له منزلا على شاطئ الفرات في دار الرزق فوجه الحجاج
حوشب بن يزيد في جمع من اهل الكوفة فاخذوا بافواه السكك فقاتلهم
البطين فلم يقو عليهم فبعث الى شبيب فامده بفوارس فعقروا فرس حوشب
وهزموه ونجا ومضى البطين الى دار الرزق في اصحابه وعسكر على شاطئ الفرات
فلم يوجه اليه الحجاج احدا فمضى شبيب حتى نزل السبخة واقام ثلثا لا يوجه
اليه الحجاج احدا فابتنى مسجدا في اقصى السبخة عند الايوان وكانت امه غزالة
نذرت ان تصلي في مسجد الكوفة ركعتين تقرا فيهما البقرة وآل عمران
فجاء شبيب معها ليلا حتى وفت بنذرها في المسجد واشير على الحجاج ان يخرج
بنفسه فقال الحجاج لقتيبة بن مسلم اخرج فانظر خارجا وارتد لي معسكرا
فخرج ثم رجع اليه فقال وجدت المكان سهلا فسر على اسم الله والطائر
الميمون فخرج باصحابه فاتى على مكان فيه بعض القذر والكناسات

فقال القوا لي ها هنا فقيل له ان الموضع قذر فقال ما تدعوني اليه اقذر الارض
تحته طيبة والسماء فوقه طيبة واخرج الحجاج مولى له يقال له ابو الورد عليه
تجفاف ومجففة كثيرة وغلمان له وقالوا هذا الحجاج فحمل عليه شبيب
فقتله ثم قال ان كان هذا الحجاج فقد ارحتكم منه ثم ان الحجاج اخرج اليه
طهمان في مثل ذلك من العدة والعدد والهيئة فحمل عليه شبيب فقتله وقال
ان كان هذا الحجاج فقد ارحتكم منه ثم ان الحجاج دلف اليه بنفسه وعلى
ميمنته مطر بن ناجية وعلى ميسرته خالد بن عتاب بن ورقا وهو في زهاء اربعة
آلاف فقيل له ايها الامير لا تعرفه موضعك فتنكر واخفى مكانه وشبه
له مولى له فنظر اليه شبيب وظنه الحجاج فحمل عليه وضربه بعمود فقتله
فقيل له اعين صاحب حمام اعين بالكوفة فقتله فقال الحجاج علي بالبغلة
فاتي ببغل محجل فقيل له اصلح الله الامير ان الاعاجم تتطير ان تركب في مثل
هذا اليوم مثل هذا البغل فقال ادنوه مني فان اليوم يوم اغر محجل

فركبه ودنا ثم طرحت له عباءة فنزل وجلس ودعا بكرسي له ثم نادى يا اهل
الشام يا اهل السمع والطاعة لا يغلبن باطل هؤلاء الارجاس حقكم غضوا
الابصار واجثوا على الركب واستقبلوا القوم باطراف الاسنة فجثوا على
الركب وكانهم حرة سوداء فاقبل اليهم شبيب حتى اذا دنا منهم عبى
اصحابه ثلثة كراديس كتيبة معه وكتيبة مع سويد بن سليم وكتيبة مع المحلل
وائل فقال لسويد احمل عليهم في خيلك فحمل عليهم فثبتوا له حتى اذا غشي
اطراف الاسنة وثبوا في وجهه ووجوه اصحابه فطعنوهم قدما حتى انصرف
وصاح الحجاج يا اهل السمع والطاعة هكذا فافعلوا قدم كرسي يا غلام
وامر شبيب المحلل وائل فحمل عليهم ففعلوا به مثل ما فعلوا بسويد فناداهم
الحجاج يا اهل السمع والطاعة هكذا فافعلوا قدم كرسي ثم ان شبيبا
حمل عليهم في كتيبته فثبتوا له حتى اذا غشي اطراف الاسنة وثبوا في وجهه
فقاتلهم طويلا ثم ان اهل الشام طعنوه قدما حتى الحقوه باصحابه

فلما رأى صبرهم نادى يا سويد احمل في خيلك على اهل هذه السكة يعني سكة لحام
بن جرير لعلك تزيل اهلها فتاتي الحجاج من ورائه ونحمل نحن عليه من امامه
فانفرد سويد بن سليم فحمل على اهل تلك السكة فرمي من فوق البيوت وافواه
السكك فانصرف وقد كان جعل الحجاج عروة بن المغيرة بن شعبة في نحو من
ثلثمائة رجل من اهل الشام ردءا له ولاصحابه لئلا يؤتوا من ورائه ثم ان
شبيبا قال لاصحابه يا اهل الاسلام انما شرينا الله ومن شرى لله لم يكبر عليه
ما اصابه من الاذى والالم الصبر الصبر شدة كشداتكم في مواطنكم الكريمة
ثم جمع اصحابه وقال الارض الارض دبوا تحت تراسكم حتى اذا كانت اسنتهم
فوقها فادلقوها صعدا ثم ادخلوا تحتها لتستقبلوا اقدامهم وهي الهزيمة
باذن الله فاقبلوا يدبون اليهم رأي جيد رآه خالد بن عتاب
فقال خالد بن عتاب بن ورقا للحجاج ائذن لي في قتالهم فاني موتور وانا ممن لا اتهم
في نصيحة قال فقد اذنت لك قال فاني آتيهم من ورائهم حتى اغير على عسكرهم

فقال له لتفعل ما بدا لك فخرج معه بعصابة من اهل الكوفة مع مواليه ثم اتى به
حتى دخل عسكرهم من ورائهم فقتل مصادا اخا شبيب وقتل غزالة امراة شبيب وحرق
في عسكره واتى ذلك الخبر الحجاج وشبيبا واقبلوا فراوا النار في بيوتهم فاما الحجاج
واصحابه فكبروا واما شبيب فوثب هو وكل راجل معه على خيولهم وقال
الحجاج لاصحابه شدوا عليهم فقد اتاهم ما ارعبهم وقلوبهم فشدوا عليهم فهزموهم
وتخلف شبيب في حامية الناس حتى خرج من الجسر وتبعه خيل الحجاج قال فجعل
يخفق براسه قال احمر الخارجي كنت معه لما انهزم فقلت يا امير المومنين
التفت فانظر من خلفك قال فالتفت غير مكترث ثم جعل يخفق براسه قال ودنوا
منا فقلت يا امير المومنين قد دنوا منك قال فالتفت والله غير مكترث ثم جعل يخفق
براسه فبينا هو كذلك اذ بعث الحجاج الى خيله ان دعوه في حرق الله قال
فتركوه ورجعوا ٥ ومضى شبيب بمن معه حتى قطعوا جسر المداين
فدخلوا ديرا هناك وخالد بن عتاب يقفوهم فحصرهم في الدير فخرجوا عليه فهزموه نحوا

من فرسخين حتى القوا انفسهم في دجلة بخيلهم والقى خالد نفسه بفرسه فمر به
ولواؤه في يده فقال شبيب قاتله الله فارسا وفرسه هذا اشد الناس وفرسه
لاقوى فرس في الارض فقيل له هذا خالد بن عتاب فقال معرق له في الشجاعة
والله لو علمت لاقحمت خلفه ولو دخل النار وان الحجاج دخل الكوفة حين انهزم
شبيب ثم صعد المنبر فقال والله ما قوتل شبيب قط قبلها ولى والله هاربا
وترك امراته يكسر في استها القصب ثم دعا حبيب بن عبد الرحمن الحكمي فبعثه
في اثره في ثلثة الاف من اهل الشام وقال له الحجاج احذر بياته وحيث لقيته
فنازله فان الله قد فل حده وقصم نابه فخرج حبيب في اثر شبيب حتى نزل
الانبار ٥ وبعث الحجاج الى العمال ان دسوا الى اصحاب شبيب ان من
جاءنا منكم فهو امن وكان كل من ليست له بصيرة ممن هده القتال [illegible]
وقبل ذلك ما كان الحجاج نادى فيهم يوم هزموا ان من جاءنا منكم فهو امن
فتفرق عنه ناس كثير من اصحابه ٥ وبلغ شبيبا منزل حبيب بن عبد الرحمن

الانبار فقال لاصحابه حتى دنا من معسكرهم فنزل فصلى بهم المغرب قال ابو زيد
السكسكي انا والله لمن اهل الشام ليلة جاءنا شبيب فبيتنا قال فلما امسينا جمعنا
حبيب بن عبد الرحمن فجعلنا ارباعا وعلى كل ربع امير وقال لكل ربع منا ليحمي كل ربع
منكم جانبه فان قتل هذا الربع فلا يعنهم هذا الربع الاخر فانه بلغني ان الخوارج
منا قريب فوطنوا انفسكم على انكم مبيتون ومقاتلون فما زلنا على تعبيتنا
حتى جاءنا شبيب فبيتنا فشد على ربع منا فضاربهم طويلا فما زالت قدم انسان
منهم ثم تركهم واقبل الى الربع الاخر فقاتلهم طويلا فلم يظفر بشيء فما زال يطوف
بنا ويحمل علينا حتى ذهب ثلثة ارباع الليل والز بنا حتى قلنا لا يفارقنا ثم نازلنا
رجالا طويلا فسقطت والله بيننا وبينهم الايدي والارجل وفقئت الاعين
وكثرت القتلى قتلنا منهم نحوا من ثلثين وقتلوا منا نحوا من مائة والله لو كانوا
يزيدون على مائة رجل لاهلكونا وايم الله على ذلك ما فارقونا حتى مللناهم
وملونا وكرهناهم وكرهونا ولقد رايت الرجل منا يضرب الرجل منهم

فما يضره شيئا من الاعياء والضعف ولقد رايت الرجل منا يقاتل جالسا ينفح بسيفه ما
يستطيع ان يقوم من الاعياء فلما يئسوا ركب شبيب ثم قال لمن كان نزل معه اركبوا
وتوجه منصرفا عنا قال فروة بن لقيط وكان شهد معه مواطنه كلها قال لنا
ليلتئذ وقد راى بنا كآبة ظاهرة وجراحة شديدة ما اشد هذا الذي بنا لو كنا انما
نطلب الدنيا وما ايسر هذا في طاعة الله وثوابه فقال اصحابه صدقت يا امير المومنين
قال فما نسيت منه اقباله على سويد بن سليم ولا مقالته له يا سويد قتلت امس منهم
رجلين احدهما اشجع الناس والاخر اجبن الناس خرجت عشية امس طليعة
لكم فلقيت منهم ثلثة نفر دخلوا قرية يشترون منها حوائجهم فاشترى احدهم
حاجته ثم خرج قبل اصحابه وخرجت معه فقال لي كانك لم تشتر علفا
فقلت ان لي رفقاء قد كفوني ذلك فقلت له اين ترى عدونا هذا نزل قال بلغني انه
نزل قريبا منا وايم الله لوددت اني قد لقيت شبيبهم هذا قلت فتحب ذاك
قال نعم قلت فخذ حذرك فانا والله شبيب وانتضيت سيفي فخر والله ميتا

فقلت ارتفع ويحك وذهبت انظر فاذا هو قد مات فانصرفت راجعا فاستقبل
الآخر راجعا من الغزية فقال لن نذهب هذه الساعة وانما رجع الناس الى عسكرهم
فلم اكلمه ومضيت تقرب بي فرسي واتبعني حتى لحقني فعطفت عليه وقلت له
مالك قال انت والله من عدونا فقلت اجل والله فقال اذا لا تبرح والله حتى
اقتلك او تقتلني وحملت عليه وحمل علي فاضطربنا بسيفينا ساعة فوالله ما
فضلته في شدة نفس ولا اقدام الا ان سيفي كان اقطع من سيفه فقتلته

ذكر مكيدة لشبيب

بلغ شبيبا ان جند اهل الشام الذين مع حبيب حملوا معهم حجرا وحلفوا لا يفرون
من شبيب حتى يفر هذا الحجر فلما سمع شبيب ذلك اراد ان يكيدهم فدعا باربعة
افراس وربط في اذنابها ترسة في ذنب كل فرس ترسين ثم ندب معه ثمانية نفر
من اصحابه ومعه غلام له يقال له حيان كان شابا شجاعا وامره ان يحمل
معه اداوة من ماء ثم سار حتى ياتي ناحية من العسكر فامر اصحابه

ان يكونوا في نواحي العسكر وان يجعلوا مع كل رجلين فرسا ثم يمسوها الحديد
حتى تجد حره ويخلوها في العسكر وواعدهم تلعة قريبة من العسكر فقال من
نجا منكم فان موعده هذه التلعة وكره اصحابه الاقدام على العسكر فنزل
حيث راى ذلك منهم حتى صنع بالخيل مثل الذي امرهم به ثم دخلت في العسكر
ودخل هو يتلوها محكما فضرب الناس بعضهم بعضا وماجوا فقام حبيب بن عبد الرحمن
فنادى ايها الناس ان هذه مكيدة فالزموا الارض حتى يتبين لكم الامر ففعلوا
وبقي شبيب في عسكرهم فلزم الارض حيث راهم قد سكنوا وقد اصابته ضربة
عمود دار دهته فلما هدا الناس ورجعوا الى ابنيتهم خرج في غمارهم حتى
اتى التلعة فاذا هو بحيان فقال افرغ على راسي من الماء يا حيان فلما مد راسه ليصب
عليه من الماء هم حيان بضرب عنقه وقال لنفسه لا اجد مكرمة لي ولا ذكرا
ارفع من قتل هذا في هذه الخلوة وهو اماني عند الحجاج فاخذته الرعدة
حيث هم بما هم به فلما ابطا بحل الاداوة قال ما يشغلك بحلها وتناول السكين

من موزجه فخر فمات بها ولا اباها فافرغ عليه من الما قال كان يعني والله الجبن
وما لقيني من الرعده ان اضرب عنقه بعد ما امنته به وما كنت اعهد نفسي جبانا
ثم خال شبيب باصحابه وعسكروا

ذكر هلاك شبيب في هذه السنه باتفاق مبين

ثم ان الحجاج اخرج المال الى شبيب فقسمه فيهم اموالا عظيمه واعطى الجرحى
خاصه وكل ذي جرأة وبلا وامر سفين بن الابرد ان يسير بهم فبلغ ذلك
حبيب بن عبد الرحمن فشق عليه وقال تبعث سفين الى رجل قد فللته وقتلت
فرسانه وكان شبيب قد اقام بكرمان حتى جبروا واستراش هو واصحابه
ومضى سفين بعد شهرين واستقبله شبيب بجسر دجيل الاهواز فعبر شبيب
الى سفين فوجد سفين قد نزل في الرجال وبعث مهاصر بن صيفي على الخيل
وبعث على ميمنته بشر بن حسان الفهري وعلى ميسرته عمر بن هبيره الفزاري
واقبل شبيب في ثلثه كراديس هو في كتيبه وسويد في كتيبه وقعنب

في كتيبه وخلف المحلل في عسكره فلما حمل سويد وهو في ميمنته على ميسره سفين
وقعنب وهو في ميسرته على ميمنه سفين وحمل هو على سفين اضطربوا مليا حتى
رجعت الخوارج الى المكان الذي كانوا فيه قال يزيد السكسكي والله لقد كر علينا
هو واصحابه اكثر من ثلثين كره كل ذلك لا نزول من صفنا فقال لنا سفين
لا تتفرقوا ولكن ليزحف الرجال اليهم زحفا ففعلنا وما زلنا نطاعنهم حتى اضطررناهم
الى الجسر فلما انتهى شبيب الى الجسر نزل ونزل معه نحو من مايه رجل فقاتلناهم
الى المسا اشد قتال يكون لقوم قط فما هو الا ان نزلوا فاوقعوا لنا من الطعن والضرب
شيا ما راينا مثله قط ولا ظنناه يكون فلما راى سفين انه لا يقدر عليهم ولا يامن
ظفرهم دعا الرماه فقال ارشقوهم بالنبل وذلك عند المسا وكان التقاوهم
نصف النهار فرماهم اصحاب النبل وقد كان صفهم سفين بن الابرد على حده
وعليهم امير فلما رشقوهم ساعه شدوا عليهم فلما شدوا على رماتنا شددنا عليهم فشغلناهم
عنهم فلما راوا ذلك ركب شبيب واصحابه ثم كروا على اصحاب النبل كره صرعوا

منهم اكثر من ثلثين رجلا ثم عطف علينا بطايفة حتى اختلط الظلام ثم
انصرف عنا فقال سفين بن الابرد لاصحابه ايها الناس دعوهم لا تتبعوهم
حتى نصبحهم قال فكففنا عنهم وليس شي احب الينا من ان ينصرفوا عنا
قال عروة بن لقيط فما هو الا ان انتهينا الى الجسر فقال اعبروا معاشر المسلمين
فاذا اصبحوا باكرناهم ان شا الله فعبرنا امامه وتخلف في اخرانا فاقبل
على فرس وكانت بين يديه فرس انثى ماذيانة فنزا فرسه عليها وهو على الجسر
فاضطربت الماذيانة ونزل حافر فرس شبيب على حرف السفينة فسقط في
الما فلما سقط قال ليقضي الله امرا كان مفعولا وانغمس في الما ثم ارتفع
فقال ذلك تقدير العزيز العليم فهذا حديثنا اكثر الناس وقد قال غيره
من اصحاب شبيب انه كان معه رجال كثير ممن اصاب من عشايرهم
وساداتهم فلما تخلف في اخريات الناس من اصحابه قال بعضهم لبعض هل
لكم ان نقطع به الجسر فندرك ثارنا الساعة فقطعوا الجسر فمالت

به السفن ففزع الفرس ونفر ووقع في الما فغرق والحديث الاول اشهر
فحدثت جماعة من اصحاب سفين قالوا لما سمعنا صوت القوم غرق امير المومنين
عبرنا الى عسكرهم فاذا ليس فيه صافر ولا اثر فنزلنا فيه واذا اكثر عسكر خلق
الله خيرا ثم طلبنا شبيبا حتى استخرجناه وعليه الدرع فسمعت الناس يزعمون
انه شق عن بطنه واخرج قلبه فكان مجتمعا صلبا كانه صخرة وانه كان
يضرب به الارض فيثب قامة الانسان فقيل ان ام شبيب كانت لا تصدق
احدا نعاه اليها وكان قيل لها انه قتل فلا تقبل فلما قيل انه غرق قبلت وبكت
فقيل لها في ذلك فقالت اني رايت في المنام حين ولدته انه خرج من قبلي
شهاب نار فعلمت انه لا يطفيه الا الما

ذكر ما كان من المهلب مع الازارقة

كان المهلب مقيما بسابور يقاتل قطريا والازارقة بعدما صرف الحجاج
عتاب بن ورقا عن عسكره نحوا من سنة ثم انه زاحفهم يوم البستان

فقاتلهم قتالا شديدا وكانت كرمان في ايدي الخوارج وفارس في يد المهلب
وكان لا يأتيه من فارس مادة فضاق الامر عليه فجاءهم المهلب حتى
خرجوا الى كرمان وتبعهم المهلب حتى نزل بجيرفت وقاتلهم اكثر من
سنة قتالا شديدا حتى حازهم عن فارس كلها فلما صارت فارس كلها
في يد المهلب بعث الحجاج عليها عماله واخذها من المهلب فبلغ ذلك
عبد الملك فكتب الى الحجاج اما بعد فدع بيد المهلب خراج فارس
رحا لها فانه لا بد للجيش من قوة ولا لصاحب الجيش من معونة ودع
له كورة فسا ودارابجرد وكورة اصطخر فتركها للمهلب فبعث المهلب
عليها عماله وكانا قوة له ولعامة المهلب على قتال الازارقة

ذكر اختلاف كلمة الخوارج الى ان هلكوا باجمعهم

فلم يزالوا يقتتلون الى ان بعث قطري عاملا له على ناحية كرمان
يقال له المقعطر فقتل رجلا كان ذا باس من الخوارج فوثب الخوارج

الى قطري فذكروا ذلك له وقالوا له امكنا من المقعطر نقتله بصاحبنا
فقال لهم ما ارى ان اقتل رجلا تاول فاخطا في التاويل ما ارى ان تقتلوه
وهو من ذوي الفضل والسابقة فيكم قالوا بلى فقال لهم لا فوقع الاختلاف
بينهم فولوا عبد ربه الكبير وخلعوا قطريا وبقي مع القطري عصابة نحو
من ربعهم وبلغ ذلك الحجاج وكتب الى المهلب اما بعد فقد بلغني كتابك
تذكر فيه اختلاف الخوارج بينها فاذا اتاك كتابي فناهضهم على حال اختلافهم
وافتراقهم قبل ان يجتمعوا فتكون مؤونتهم عليك اشد والسلم
فكتب اليه اما بعد فقد بلغني كتاب الامير وكل ما فيه قد فهمت ولست
ارى ان اقاتلهم ما دام بعضهم يقتل بعضا وينقص بعضهم عدد بعض فان
تموا على ذلك فهو الذي نريد وفيه هلاكهم وان اجتمعوا لم يجتمعوا الا
وقد رقق بعضهم بعضا فاناهضهم على تفيئة ذلك وهم اوهن ما كانوا
شوكة ان شاء الله فكف عنه الحجاج وتركهم المهلب يقاتلون قتالا

شديدا ثم انه قاتلهم وقتلهم فلم ينج منهم الا القليل وسباهم لانهم كانوا يسبون
المسلمين

ذكر سبب هلاكهم

كان سبب ذلك ما ذكرنا من تشتتهم بالاختلاف ولما وهى امر قطري توجه مريدا
طبرستان وبلغ امره الحجاج فوجه سفين بن الابرد مع جيش عظيم من اهل الشام
فاقبل سفين حتى اتى الري ثم اتبعهم وكتب الحجاج الى اسحق بن محمد بن الاشعث وهو
بطبرستان على جيش لاهل الكوفة ان اسمع واطع لسفين فاقبل
الى سفين وساروا معه في طلب قطري حتى لحقوه في شعب من شعاب طبرستان
فقاتلوه فتفرق عنه اصحابه ووقع عن دابته في اسفل الشعب فتدهدا
حتى خر الى اسفله واتاه علج من اهل البلد فقال له قطري اسقني
ماء وقد كان اشتد عطشه فقال العلج له اعطني شيئا حتى اسقيك
فقال ويحك ما معي والله الا ما ترى من سلاحي وانا موتيكه اذا اتيتني
بما قال لا بل اعطنيه الآن قال لا ولكن ائتني بما قبل فانطلق العلج حتى اشرف

حجرا

على قطري ثم حدر عليه حجرا عظيما من فوقه دهداه عليه فاصاب احدى
وركيه فاوهنه وصاح بالناس فاقبلوا نحوه والعلج حينئذ لا يعرف قطريا
غير انه يظن انه من اشرافهم لحسن هيئته وكمال سلاحه فدفع اليه نفر من اهل
الكوفة فقتلوه وادعى قتله جماعة

وفي هذه المدة التي جرى فيها ما جرى من امر الازارقة
كان قتال امية بن عبد الله بكير بن وساج بخراسان ذكر السبب في ذلك

حفر حفيرة عتاب اللقوة وكان في صحبة بكير وكنا ذكرنا ان بكيرا مع امية
ولان امية لما ولي خراسان سامح بكيرا ولم يقبل فيه سعاية ولا حاسبه
له عاملا ولكنه ولاه طخارستان بعد ان عرض عليه شرطته فاباها
فتجهز بكير للخروج اليها وانفق نفقة كثيرة ثم وشى به بحير بن ورقاء فقال
لامية انه ان عبر النهر خلع الخليفة ودعا الى نفسه فراسله امية اقم
لعلي اغزو فتكون معي فغضب بكير وقال كانه يريد ان يضارني

وكان عتاب اللقوة استدان وابتاع نفقة كثيرة ليخرج مع بكير فلما اقام
بكير اخذه غرماؤه فحبس حتى ادى عنه بكير ثم ان امية اجمع بعد
ذلك على الغزو وان يغزو بخارى ثم ياتي موسى بن عبد الله بن خازم بالترمذ
فتجهز الناس معه واستخلف ابنه زيادا على خراسان وسار معه بكير
فقال له بحير اني لا آمن ان استخلفت احدا ان يتخلف عن الناس فقل
لبكير فليكن في الساقة وليحشر الناس فامره به فكان على الساقة حتى اتى
النهر فقال امية لبكير اقطع يا بكير فقال عتاب اللقوة اصلح الله الامير
اعبر انت ثم يعبر الناس بعدك فعبر ثم عبر الناس فقال امية لبكير قد خفت
الا يضبط ابني عمله وهو غلام حدث فارجع الى مرو فاكفنيها فقد
وليتكها فزين ابني وقم بامره فانتخب بكير فرسانا من فرسان خراسان
قد كان عرفهم ووثق بهم وعبر ومضى امية الى بخارى فقال عتاب اللقوة
لبكير لما عبر وقد مضى امية انا اغرقنا انفسنا وعشائرنا حتى ضبطنا خراسان

ثم طلبنا اميرا من قريش يجمع امرنا فجاءنا امير يلعب بنا يحولنا من سجن الى
سجن قال فما ترى قال احرق هذه السفن وامض الى مرو فاخلع امية وتقيم
بمرو وتاكلها الى يوم ما فقال بكير اني اخاف ان يهلك هؤلاء الفرسان
الذين معي فقال اتخاف عدم الرجال انا آتيك من اهل مرو بما شئت
ان هلك هؤلاء الذين معك قال يهلك المسلمون قال انما يكفيك ان ينادي مناد
من اسلم رفعنا عنه الخراج فياتيك خمسون الفا من المسلمين اسمع
لك من هؤلاء واطوع منهم قال فيهلك امية ومن معه قال ولم يهلك
والناس معه لهم عدة وعدد ونجدة وسلاح ظاهر ليقاتلوا عن انفسهم
حتى يبلغوا الصين فلم يزل عتاب بهذا واشباهه حتى قطع بكير السفن
ورجع الى مرو فاخذ ابن امية فحبسه ودعا الناس الى خلع امية فاجابوه
وبلغ امية فصالح اهل بخارى على شيء يسير وبادر بالرجوع وامر باتخاذ
السفن فاتخذت وقال لمن معه من وجوه تميم الا تعجبون من بكير

اني قلدتك خراسان فجزيته ورفع عليه وشكى منه وذكر اموالا اصابها
فاعرضت عن ذلك كله ولم افتشه عن شي ولا احدا من عماله ثم عرضت عليه شرطتي
فابى فاعفيته ثم وليته بخارية وامرته بالمقام وماكان ذلك الا نظرا له ثم
رددته الى مرو ووليته الامر فكفر ذلك وكان هاي ما يرون فقال له قوم يعرفون
لقره انها العلم بل هذا امر مانه انما اشار عليه باحراق السفن عتاب اللقوة
ثم ان امية لما تهيات له السفن عقد وعبر واقبل الى مرو وترك موسى بن عبد الله
حسانه فقال شماس بن دثار وكان عمر امع امية انها الامر فلقي على اهله
ان شاء الله فقدمه امية في ثمان مائة فارس وسار اليه بكير فقال اما كان في
تميم احد يحاربني غيرك ولامه فارسل اليه شماس انت الوم واسوا صنيعا مني
لم تف لامية ولم تشكر صنيعه بك قال فبيته بكير ففرق جمعه وقال لا تقتلوا
منهم احدا وخذوا سلاحهم وكانوا اذا اخذوا رجلا سلبوه وخلوا
عنه فتفرقوا وقدم امية فنزل ورجع اليه شماس بن دثار ثم اقبل

امية في الناس فقاتله بكير مدة ثم الحار بكير يوما فدخل الحائط فنزل السوق
ونزل امية باسان وكانوا يلتقون في ميدان يزيد فانكشفوا يوما فحماهم بكير
ثم التقوا يوما اخر في الميدان فضرب رجل من تميم على رجله فجعل يسحبها وهو
يحميه فقال الرجل لبكير ايدنا بالملائكة فقال له هرمز ايها الرجل قاتل عن نفسك
فان الملائكة في شغل عنك فتحامل ثم اعاد قوله مرارا اللهم ايدنا بالملائكة
فقال له هرمز لتكفن عني او لاجعلن والملائكة فسكت وحماه حتى الحقه بالناس
وكانوا للبكرية يتقاتلون وكان اصحاب بكير يغدون متفضلين في ثياب
مصبغة وملاحف وازر صفر وحمر فيجلسون على نواحي المدينة يتحدثون وينادي
مناد من رمى بسهم رمينا اليه براس رجل من اهله وولده فلا يرميهم احد
واشفق بكير وخاف ان طال الحصار ان يخذله الناس فطلب الصلح واحب اصحاب
امية ذلك لمكان عيالاتهم بالمدينة وكان يحب امية العافية فصالحه على ان يقضي
عنه اربعمائة الف ويصل اصحابه ويوليه اي كور خراسان شاء ولا يسمع

يقول نخبر فيه وان راب منه ريب فهو آمن اربعين يوما حتى يخرج من مرو
وقال فاخذ الامان لبكير وكتب له امية كتابا ودخل امية المدينة ووفى لبكير
وعاد الى ما كان له من الاكرام وحسن الاذن وارسل الى عتاب اللقوة فقال
انت صاحب المشورة قال نعم اصلح الله الامير قال ولم قال خف ما كان
في يدي وكثر ديني واعديت على غرمائي قال ويحك فضربت بين المسلمين واحرقت
السفن والمسلمون في بلاد العدو وما خفت الله قال قد كان ذلك واستغفر الله
قال كم كان دينك قال عشرون الفا قال تكف عني وعن المسلمين غشك ونقضي
دينك قال نعم جعلني الله فداك فضحك امية وقال ظني بك غير ما تقول
وساقضي فادى عنه عشرين الفا وكان امية سهلا لينا سخيا لم يعط
احد بخراسان ما اعطاه وكان مع ذلك ثقيلا على الناس لزهو كان فيه شديد
وكان يقول ما تكفيني خراسان وسجستان لمطبخي وعزل امية بحيرا عن شرطته
وكتب الى عبد الملك بما كان من بكير وصفحه عنه وعزل له بحيرا طلبه من صحابته

واخذ امية الناس بالخراج واشتد عليهم فيه فجلس يوما بكير في المسجد وعنده
ناس من بني تميم فذكروا شدة امية على الناس فذموه وقالوا سلط علينا الدهاقين
في الجباية وكان بكير وضرار بن حصين وعبد العزيز بن جارية في ناحية من المسجد فنقل
بحير ذلك الى امية فكذبه فادعى شهادة هؤلاء وشهادة مزاحم بن المجشر فدعا
امية مزاحما فساله فقال انما كان يمزح فاعرض عنه امية ثم ان بحيرا اتاه
فقال اصلحك الله ان بكيرا دعاني الى خلعك وقال لولا مكانك لقتلت هذا
القرشي واكلت خراسان فقال امية ما اصدق بهذا وقد فعل ما فعل وفعلت
ما فعلت فاتاه بضرار بن حصين وعبد العزيز بن جارية فشهدا ان بكيرا قال لهما لو اطعتماني
قتلت هذا القرشي المخنث ودعانا الى الفتك بك فقال امية لستم اعلم
وما شهدتم وما اظن هذا به وان تركته وقد شهدتم بما شهدتم به عجز
فقال له ان عنا ما نحمله على ذلك فقال لحاجبه وصاحب حرسه وكان
يومئذ عطاء بن ابي السائب اذا دخل بكير وبدل وشمردل ابنا اخيه فنهضت

فحذروهم وجلس امية للناس وجا بكير وابنا اخيه فلما جلسوا قام امية عن
سريره فدخل وخرج الناس فلما هم بكير بالخروج حبسوه وابني اخيه فدعا امية
ببكير فقال انت القايل كذا وكذا فقال تثبت اصلحك الله ولا تسمع قول ابن
المحلوقة فحبسه واخذ جاريته وكانت تسمى العارمة فحبسها معه وحبس الاحنف
بن عبد الله العنبري فلما كان من الغد اخرج بكيرا فشهد بحير وضرار وعبد العزيز
انه دعاهم الى خلعه والفتنة فقال اصلحك الله تثبت فان هولا اعداي
فقال امية لبحير اتقتله قال نعم فقام اليه ونهض امية فقال بكير يا بحير انك
تفرق امر بني سعد ان قتلتني فدع هذا القرشي يلي مني ما يريد فقال بحير لا والله
يا ابن الاصبهانية لا تصلح بنو سعد ما دمنا حيين فقال فشانك يا ابن المحلوقة فقتل
امية ابن اخي بكير ووهب جاريته العارمة لبحير ثم وجه امية رجلا من خزاعة
الى موسى بن عبد الله بن خازم فقتله عمرو بن خالد حصن الللبي غيلة فتفرق
جيشه واستامن طايفة منهم الى موسى ورجع بعضهم الى امية ٥

وعزل عبد الملك بن مروان امية عن خراسان وولاها المهلب من قبل
الحجاج وسنذكر سيرته واخذ الابنا نحو على قتل بحير في الشعر وفي غير الشعر
فتعاقد جماعة منهم على الفتك ببحير فخرج فتى منهم يقال له الشمردل
من البادية حتى قدم خراسان فنظر الى بحير واقفا فشد عليه فطعنه فصرعه
وظن انه قتله فنادى الناس خارجي فراكضهم فعثر فرسه فندر عنه فقتل
وكان بحير بعد ذلك يتحرز من الغيلة الى ان خرج صعصعة بن حرب العوفي
من البادية وقد باع غنيمات له واشترى حمارا ومضى الى سجستان فجاور قرابة لبحير
هناك ولاطفهم وقال انا رجل من بني حنيفة من اهل اليمامة فلم يزل ياتيهم ويجالسهم
حتى انسوا به ٥ ذكر حيلة صعصعة على بحير حتى اغتاله وقتله
ثم انه قال لهم ان لي بخراسان ميراثا قد غلبت عليه وبلغني ان بحيرا هو عظيم القدر
بخراسان فاكتبوا الى اليه كتابا يعينني على طلب حقي فكتبوا اليه فخرج حتى قدم
مرو والمهلب غاز فلقي قوما من بني عوف فافشى اليهم سره فاقبل

اليه مولى لبكير فقتل راسه وكان صيقلا فقال له صعصعة اتخذ لى خنجرا فعمل له اياه
وغمسه فى لبن اتان مرارا ثم شخص من مرو فقطع النهر حتى اتى عسكر المهلب فلقى بحيرا
بالكتاب وقال له انى رجل من بنى حنيفة كنت من اصحاب ابن ابى بكرة وقد ذهب مالى
بسجستان ولى ميراث بمرو فقدمت لابيعه وارجع الى اليمامة فامر له بنفقة وانزله
معه وقال له استعن بى على ما احببت قال اقيم عندك حتى يقفل الناس فاقام
شهرا او نحوا من الشهر يحضر معه باب المهلب ومجلسه حتى عرف به وكان بحير مع
تحرزه وخوفه الفتك قد انس بصعصعة هذا لاجل الكتاب الذى صحبه من عند
اصحابه وظنه رجلا من بكر بن وائل فاتاه يوما وبحير جالس فى مجلس المهلب عليه
قميص ورداء ونعلين فقعد خلفه ثم دنا منه فاكب عليه كانه يكلمه فوجاه بخنجره
فى خاصرته فغيبه فى جوفه وخضخضه فقال الناس خارجى وقال صعصعة يالثارات ونادى صح
بكير انا ثائر بكير فاخذه صاحب شرطة المهلب فى الطريق فاتى به المهلب فقال المهلب
بؤسا لك ما ادركت بثارك وقتلت نفسك وما على بحير باس فقال والله لقد طعنته

طعنة لو قسمت بين الناس لماتوا ولقد وجدت ريح بطنه فى يدى فحبسه
ودخل عليه السجن قوم من الابناء فقبلوا راسه ومات بحير من غد فقيل لصعصعة
مات بحير فقال اصنعوا ما بدا لكم الان اليس قد حلت نذور نساء بنى عوف وادركت
ثارى اما والله لقد امكننى منه خاليا غير مرة فكرهت ان اقتله سرا فقال المهلب
ما رايت رجلا اسخى نفسا بالموت صبرا من هذا وقتله   وقال المهلب انا لله وانا
اليه راجعون غزوة اصيب فيها بحير فغضبت عوف بن كعب والابناء وقالوا
علام قتل صاحبنا وانما طلب بثاره فنازعتهم مقاعس والبطون حتى خاف الناس
ان يعظم البأس الى ان تلطف اهل الحجى والراى وقالوا احملوا دم صعصعة واجعلوا
دم بحير بواء ببكير فودوا صعصعة

ذكر خروج عبد الرحمن بن الاشعث على الحجاج وسبب خلعه لعبد الملك واجتماع الناس عليه

لما فرغ الحجاج من شبيب قدم عليه المهلب وقد فرغ من الازارقة فاجلسه معه
ودعا باصحاب البلاء من اصحاب المهلب فحباهم ووصلهم وكان عبد الملك بن مر

بالفتح وكتب عبد الملك الى الحجاج بولاية خراسان وسجستان مع العراق
وعزل ابن امية عن خراسان فبعث الحجاج المهلب الى خراسان من قبله وبعث عبيد الله
بن ابي بكرة بعده الى سجستان وذلك في سنة ثماني وسبعين فمكث ابن ابي بكرة بقية سنته
ثم غزا رتبيل وقد كان مصالحا وكانت العرب قبل ذلك تاخذ منه خراجا وربما امتنع
فبعث الحجاج الى عبيد الله بن ابي بكرة ان ناجزه بمن معك من المسلمين من اهل
الكوفة واهل البصرة وكان على اهل الكوفة شريح بن هاني وكان من اصحاب
علي بن ابي طالب عليه السلم وكان عبيد الله على اهل البصرة وهو امير الجماعة
فمضى عبيد الله حتى وغل في بلاد رتبيل فاصاب من الاموال والغنم والبقر ما شاء وهدم
قلاعا وحصونا وغلب على ارض من ارضهم كثيرة واصحاب رتبيل من الترك
فلما امعنوا في بلادهم ودنوا من مدينتهم وصاروا منها على ثمنية عشر فرسخا
اخذوا على المسلمين بالعقاب والشعاب فسقط في ايدي المسلمين وظنوا
ان قد هلكوا فارسل ابن ابي بكرة رتبيل على ان يصالحه على سبعماية الف فلقيه

شريح فقال له انك لا تصالح على شي الا حسبه السلطان عليكم واحتسبه في
اعطياتكم فقال الناس لو منعنا العطا ما حيينا كان اهون علينا من هلاكنا فقال
له شريح والله لقد بلغت سنا وقد هلكت لداتي وما ياتي علي ساعة فاظنها تمضي
حتى اموت ولقد فاتتني الشهادة ولانا اطلبها منذ زمان ما اخالني ادركها يا اهل
الاسلام تعاونوا على عدوكم فقال له ابن ابي بكرة انك شيخ وقد خرفت
فقال له شريح انما حسبك ان يقال بستان ابن ابي بكرة وحمام ابن ابي بكرة يا اهل
الاسلام من اراد الشهادة فالي فاتبعه ناس من المتطوعين كثير وفرسان الناس
واهل الحفاظ فقاتلوا حتى اصيبوا وقتل شريح ونجا ابن ابي بكرة فيمن نجا المسلمين
وبلغ ذلك الحجاج فاخذه ما تقدم وما تاخر وبلغ منه كل مبلغ فكتب الى عبد الملك
اما بعد فان جند امير المومنين الذين كانوا بسجستان اصيبوا فلم ينج منهم الا القليل
وقد اجترا العدو على اهل الاسلام واردت ان اوجه اليهم جندا كثيفا من اهل المصرين
واحببت ان استطلع راي امير المومنين في ذلك فان راى ذلك امضيته وان لم ير ذلك

فان المومنين اعلى جنده عينا مع لين الخوف اذا ان لم يات رتبيل ومن معه جند
كيف عاجلا ان يستولوا على ذلك الفرج كله وكتب الى عبد الملك اما بعد
فقد اتانى كتابك تذكر فيه مصاب المسلمين بسجستان واولئك قوم كتب
عليهم القتل فبرزوا الى مضاجعهم وعلى الله ثوابهم ولما راى ان توجيه الجنود
فانى ارى لعظا عزمك فرايك راشدا موفقا ۞ فاخذ الحجاج بجهاز
عشرين الفا من اهل البصرة وعشرين الفا من اهل الكوفة وجد فى ذلك
وشمر واعطى الناس اعطياتهم واخذهم بالخيول الروايع والسلاح الكامل
واخذ فى عرض الناس فلا يرى رجلا تذكر فيه شجاعة الا احسن معونته
ولما استتم له الامر بعث عليهم عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث فقدم ابن الاشعث
سجستان بمن معه فى سنة ثمانين وكان عبيد الله بن ابى بكرة قد مات قبل
قدوم عبد الرحمن ويقال ان الحجاج انفق على ذلك العسكر سوى الاعطيات
والارزاق الفى الف درهم وكان يدعى ذلك الجيش جيش الطواويس لحسن هياتهم

فندب عبد الرحمن الناس وعسكر بهم فى ظاهر سجستان ونادى مناديه اى
رجل تخلف فقد احل بنفسه العقوبة فخرج الناس كلهم الى معسكرهم ووضعت
لهم واخذ ولى الجهاد والتهيو للحرب فبلغ ذلك رتبيل فكتب الى عبد الرحمن يعتذر
اليه من مصاب المسلمين ويخبره انه كان لذلك كارها وانهم الجوه الى قتالهم ويسله
الصلح ويعرض عليه الخراج فلم يجبه ولم يقبل منه وسار عبد الرحمن فى الجنود
حتى دخل اول بلاده واخذ رتبيل يضم اليه جنده ويدع له الارض رستاقا رستاقا
وحصنا حصنا وكان ابن الاشعث كلما حوى بلدا بعث اليه عاملا وبعث معه
اعوانا ووضع البرد بين كل بلد وبلد وجعل الارصاد على العقاب والشعاب
ووضع المسالح بكل مكان مخوف حتى اذا حاز من ارضه شيئا عظيما وملا يديه
من البقر والغنم والغنائم العظيمة حبس الناس عن الوغول فى ارض رتبيل وقال
نكتفى بما اصبنا العام من بلادهم حتى نجبيها ونعرفها ويجترئ المسلمون على
طرقها ثم نتعاطى فى العام المقبل ما وراءها ثم لا نزال ننتقصهم فى كل عام حتى

فقاتلهم آخر ذلك على كنوزهم وذراريهم وممتنع حصونهم ثم لا ازايل بلادهم 409
حتى يهلكهم الله . ثم كتب الى الحجاج بما فتح من بلاد العدو وبما صنع للمسلمين وبهذا
الرأي الذي رآه لهم

ذكر رأي خطأ للحجاج أفسد به أولئك الجند وعبد الرحمن حتى ألجأهم الى مخالفته وخلعه

وكتب الحجاج جواب كتابه أما بعد فإن كتابك أتاني وفهمته وهو كتاب امرئ
يحب الهدنة ويستريح الى الموادعة قد صانع عدوا ذليلا قليلا اصابوا من المسلمين
جندا كان بلاؤهم حسنا وغناؤهم عظيما ولعمرك يا ابن ام عبد الرحمن انك
حيث تكف عن ذلك العدو بجندي وحدي لسخي النفس عمن اصيب من المسلمين
واني لم اعدد رأيك الذي زعمت انك رأيته رأي مكيدة ولكني رأيت انه لم يحملك
عليه الا ضعفك والتياث رأيك فامض لما امرتك به من الوغول في ارضهم
والهدم لحصونهم وقتل مقاتلتهم وسبي ذراريهم ثم اردفه كتابا آخر فيه

اما بعد فمر من قبلك من المسلمين فليحرثوا وليقيموا فانها دارهم حتى يفتح الله عليهم
ثم اردفه كتابا آخر فيه اما بعد فامض لما امرتك به من الوغول في ارضهم والا فان
اسحق بن محمد امير الناس فخله وما وليته بعثه الى فلما قرا كتابه قال انا احمل ثقل اسحق
ثم دعا الناس وجمعهم فحمد الله واثنى عليه وقال ايها الناس قد عرفتم نصحي لكم
ومحبتي لصلاحكم ولكل ما يعود عليكم نفعه وقد كان من رأيي لكم فيما بينكم
وبين عدوكم رأي استشرت فيه ذوي احلامكم واولي التجربة في الحرب
منكم فرضوه لكم رأيا ورأوه لكم في العاجل والآجل صلاحا فكتبت بذلك الى
اميركم الحجاج وهذا جوابه يعجزني ويضعفني ويأمرني بتعجيل الوغول بكم في ارض
العدو وهي البلاد التي هلك بها اخوانكم بالامس وانما انا رجل منكم امضي اذا مضيتم
وآبى اذا ابيتم فثار اليه الناس من كل جانب لا بل نأبى على عدو الله ولا نسمع
له ولا نطيع . وتكلم وجوه الناس فكان اولهم عامر بن واثلة الكناني فقال بعد
ان حمد الله واثنى عليه ان الحجاج ما يرى بكم الا ما رأى القائل الاول اذ قال

لا خير لاحمل عدا على القرب فان هلك هلك عن نفسه وان نجا فلك ان الحجاج والله
ما يبالي ان يخاطر بكم فيقحمكم بلادا كثيرة اللهوب واللصوب فان ظفرتم وغنمتم اكل
البلاد وحاز الاموال وكان ذلك زيادة في سلطانه وان ظفر عدوكم كنتم الاعدا
البغضا الذين لا يبالي عنتهم ولا يبقي عليهم اخلعوا عدو الله الحجاج وبايعوا الامير
عبد الرحمن فاني اشهدكم اني اول خالع له فنادى الناس من كل جانب فعلنا فعلنا
وخلعنا عدو الله وقام عبد المومن بن شبث بن ربعي ثانيا وكان على شرطته
فقال عباد الله انكم ان اطعتم الحجاج جعل هذه البلاد بلادكم ما بقيتم
وجمركم تجمير فرعون فانه بلغني انه اول من جمر البعوث ولم تعاينوا الاحبة
فيما ارى او يموت اكثركم فبايعوا اميركم وانصرفوا الى عدو الله فانفوه عن بلادكم
فوثب الناس الى عبد الرحمن ليبايعوه فقال ابايعوني على خلع الحجاج عدو الله وعلى
النصرة لي والجهاد معي حتى ينفيه من العراق فبايعه الناس على ذلك ولم يذكر
عبد الملك اذ ذاك بشي ثم استخلف على بست عياض بن هميان وعلى زرنج عبد الله

بن عامر التميمي وبعث الى رتبيل فصالحه على ان ابن الاشعث ان ظهر فلا خراج عليه
ابدا ما بقي وان هزم فاراد الجاه عنده ولواه ○ وخرج عبد الرحمن نحو العراق
وبعث على مقدمته عطية بن عمرو العنبري وبعث الحجاج اليه الخيل فجعل لا
يلقى خيلا الا هزمها حتى دخل فارس واجتمع الناس بعضهم الى بعض وقالوا انا
اذا خلعنا الحجاج فقد خلعنا عبد الملك فاجتمعوا الى عبد الرحمن وكان اول من
خلع عبد الملك تيحان بن ابجر قام فقال ايها الناس اني قد خلعت ابا ذبان كخلعي
قميصي فخلعه الناس ووثبوا الى عبد الرحمن فبايعوه وكانت بيعته تبايعون على
كتاب الله وسنة نبيه وخلع ايمة الضلالة وجهاد المحلين فاذا قالوا نعم
بايع ○ فلما بلغ الحجاج ذلك كتب الى عبد الملك يخبره ويسله ان يعجل بعثه
الجنود اليه وجا حتى نزل البصرة وكان المهلب بخراسان حين بلغه شقاق عبد الرحمن
فكتب اليه اما بعد فانك يا ابن محمد قد وضعت رجلك في غرز طويل الغي الله
الله في نفسك لا تهلكها وفي دما المسلمين فلا تسفكها والجماعة فلا تفرقها

413 والسعة فلا تسكنها فإني قلت إني أخاف الناس على نفسي فالله أحق أن تخافه عليهما
من الناس والمسلمين

رأي سديد رآه المهلب للحجاج فعصاه فيه

وكتب المهلب إلى الحجاج أما بعد فإن أهل العراق قد أقبلوا إليك وهم مثل السيل المنحدر من عل ليس يرده شيء حتى ينتهي إلى قراره وإن لأهل العراق شرة في أول مخرجهم وصبابة إلى أبنائهم ونسائهم فليس شيء يردهم حتى يسقطوا إلى أهليهم ويشموا أولادهم فافرج لهم ثم واقعهم فإن الله ناصرك عليهم إن شاء الله. فلما قرأ كتابه قال فعل الله به وصنع لا والله ما لي نظر ولكن لابن عمه نصح وتجهز الحجاج للقاء عبد الرحمن وترك رأي المهلب وكان فرسان أهل الشام يسقطون إلى الحجاج في كل يوم مائة مائة وخمسون خمسون وعشرة عشرة والبغل على البريد من قبل عبد الملك وهو في كل يوم يساقط إلى عبد الملك كتبه ورسله بخبر ابن الأشعث أي كورة نزل ومن أي كورة رحل

411 وأي الناس إليه أسرع وكان بكرمان اربعة الف من فرسان أهل البصرة وأهل الكوفة فلما مر بهم عبد الرحمن احتفلوا معه وسار الحجاج بأهل الشام حتى نزل قريبا من تستر وقدم بين يديه مطهر بن حيي وكان لعبد الرحمن مسلحة عليها عبد الله بن أبان الحارثي في ثلاثمائة فارس فلما انتهى إليهم مطهر أقدم عليه فهزمه مسلحة عبد الرحمن وأتت الحجاج الهزيمة وهو يخطب فصعد إليه رجل فأخبره بهزيمة الناس فقال أيها الناس ارحلوا إلى البصرة إلى معسكر ومقاتل وطعام ومادة فإن هذا المكان الذي نحن به لا يحمل الجند ثم انصرف راجعا وتبعه خيول أهل العراق فكل من أدركوه قتلوه وكل ما أصابوا من ثقل حووه ومضى الحجاج لا يلوي على شيء حتى نزل الزاوية وبعث إلى طعام التجار بالكلأ فأخذه وحمله إليه وخلى البصرة لأهل العراق وكان عامله عليها الحكم بن أيوب بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي وجاء أهل العراق حتى دخلوا البصرة وكان الحجاج حين صدم تلك الصدمة وأقبل راجعا دعا بكتاب

المهلب وقرأه وقال لله ابوه اني صاحب حرب هو لقد اشار علينا بالرأي ولكنا
لم نقبل وكان مع الحجاج يوم انهزم من الناس مائة وخمسون الفا ففرقها في
قواده وضمنهم اياها ولما بلغ اهل البصرة هزيمة الحجاج اراد عبد الله بن عامر
بن مسمع ان يقطع الجسر دونه فرشاه الحجاج ايوب بمائة الف درهم فكف عنه
ودخل الحجاج البصرة فارسل الى ابن عامر فانتزع المائة الالف منه ولما دخل
البصرة عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بايعه اهلها كلهم قراؤهم وكهولها على خلع
الحجاج وخلع عبد الملك جميع اهلها من القراء والشيوخ وخندق الحجاج
عليه وخندق عبد الرحمن على البصرة واقتتلوا في المحرم سنة اثنتين وثمانين
وكانت خيل العراق تهزم خيل الشام حتى اذا كان في آخر المحرم هزم اهل
العراق على عادتهم اهل الشام فتقوضت ميمنتهم وميسرتهم واضطربت
رماحهم وتقوضت صفوفهم فلما رأى ذلك الحجاج جثا على ركبتيه وانتضى
نحوا من شبر من سيفه وقال لله در مصعب ما كان اكرمه حين نزل به ما نزل

وعلمنا انه لا يفر قال ابو الزبير الهمداني فغمزت لحيتي باذني واضرب الحجاج
بسيفي فغمزني غمزة شديدة فسكت وحانت مني التفاتة فاذا سفيان بن الابرد
قد حمل عليهم فهزمهم من قبل الميمنة فقلت ابشر ايها الامير فان الله قد هزم
العدو فقال لي قم فانظر قال فقمت فنظرت فقلت له قد هزمهم الله فقال قم
يا زياد فانظر فقام فنظر فقال الحق اصلحك الله يقينا قد هزموا فخر ساجدا
قال فلما رجعت شتمني اي وقال اردت ان تهلكني واهل بيتي قال
فانهزم الناس واقبل عبد الرحمن الى الكوفة وتبعه اهل القوة من اصحاب الخيل
من اهل البصرة ولما مضى عبد الرحمن الى الكوفة وثب اهل البصرة
الى عبد الرحمن بن عباس بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب فبايعوه فقاتل بهم خمس
ليال اشد قتال رآه الناس ثم انصرف فلحق بابن الاشعث وقتل الحرث بن هلال
وجماعة من الاشراف والوجوه قال ابو الزبير كنت قد اصابتني جراحة فخرج
اهل الكوفة يستقبلون ابن الاشعث حين اقبل فاستقبلوه عند قنطرة

ربا[ر]ا فقال لي ان رايت ان تعدل عن الطريق فلا يرى الناس جراحك فاني لا احب
ان يستقبلهم الجرحى فعلت ودخل الناس فلما دخل الكوفة مال اليه الناس
كلهم ودخلوا اليه فبايعوه وسقط اليه اهل البصرة وتقوضت اليه المسالح
والثغور وجاءه فيمن جاءه من اهل البصرة عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب
وكنا ذكرنا انه قاتل الحجاج بالبصرة بعد خروج ابن الاشعث فبلغ ذلك عبد الملك
ثلثا[ثلاثا] فقال قاتل الله عدي الرحمن انه فر وقاتل غلمان من غلمان قريش بعده ثلثا[ثلاثا]
واقبل الحجاج من البصرة فسار في البر حتى مر بين القادسية والعذيب وبعث اليه
عبد الرحمن بن الاشعث عبد الرحمن بن العباس في خيل عظيمة من خيل البصرة فمنعوه
من نزول القادسية ثم سايره حتى ارتفعوا على وادي السباع ثم تسايرا
حتى نزل الحجاج دير قرة ونزل عبد الرحمن دير الجماجم ثم جاء ابن الاشعث
فنزل دير الجماجم فكان الحجاج بعد ذلك يقول ما كان عبد الرحمن يزجر
الطير حيث راني نزلت دير قرة ونزل دير الجماجم واجتمع القراء اهل

المصرين واهل الثغور والمسالح وجماعة اهل الكوفة والبصرة على حرب
الحجاج والذي جمعهم عليه بغضهم له واجماعهم على عدوانه وظلمه وهم
اذ ذاك مائة الف مقاتل ممن ياخذ العطا ومعهم مثلهم من مواليهم وكان الحجاج
امداده من قبل عبد الملك وكان الحجاج يخندق على عسكره والناس يخرجون
في كل يوم فيقتتلون فلا يزال احدهما يدني خندقه نحو صاحبه فاذا راه
الاخر ادنى خندقه ايضا من صاحبه واشتد القتال

ذكر وقعة دير الجماجم

اول الجزو الثاني عشر

لما بلغ اهل الشام ورؤس قريش قبل عبد الملك مخالفة اهل العراق الحجاج
اجتمعوا اليه وقال ان كان انما يرضي الحجاج فان نزع الحجاج اهون من حرب
اهل العراق فانزعه عنهم وتخلص له طاعتهم وتحقن به دماءنا ودماءهم فبعث
عبد الملك ابنه عبد الله بن عبد الملك واخاه محمد بن مروان بجيش الى ارض العراق
وامرهما ان يعرضا على اهلها نزع الحجاج عنهم وان تجري عليهم اعطياتهم

كما تجري على اهل الشام وان ينزل محمد بن الاشعث اي بلد شاء من العراق
يكون عليه واليا ما دام حيا وكان عبد الملك واليا فان هم قبلوا ذلك عزل
عنهم الحجاج ومحمد بن مروان امير العراق وان ابوا ان يقبلوا فالحجاج امير جماعة اهل
الشام وولي القتال ومحمد بن مروان وعبد الله بن عبد الملك في طاعته فلم يات
الحجاج قط امر كان اشد عليه ولا اغيظ له ولا اوجع لقلبه من هذا الامر
مخافة ان يقبلوا فيعزل عنهم وكتب الى عبد الملك يا امير المؤمنين والله لئن اعطيت
اهل العراق نزعي عنهم لا يلبثون الا قليلا حتى يخالفوك ويسيروا اليك
ولا يزيدهم ذلك الا جراة عليك الم تر وتسمع بوثوب اهل العراق مع الاشتر على
ابن عفان فلما سالهم ما الذي تريدون قالوا نزع سعيد بن العاص فلما نزعه لم تتم لهم
السنة حتى ساروا اليه فقتلوه ان الحديد بالحديد يفرع وخار الله لك فيما ارتايت
والسلام عليك فابى عبد الملك الا عرض هذه الخصال على اهل العراق
طلبا للعافية من الحرب فلما اجتمعا مع الحجاج خرج عبد الله بن عبد الملك

فنادى يا اهل العراق انا عبد الله ابن امير المؤمنين وهو يعطيكم كذا وكذا فذكر
الخصال التي ذكرناها وقال محمد بن مروان وانا رسول امير المؤمنين اليكم وهو يعرض
عليكم كذا وكذا وذكر هذه الخصال فقالوا نرجع العشية وننظر فرجعوا واجتمعوا
عند ابن الاشعث فلم يبق قائد ولا راس ولا فارس الا اتاه

ذكر راي راه عبد الرحمن عند هذه الحال

لما اجتمع هؤلاء كلهم عند ابن الاشعث حمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فقد
اعطيتم اليوم امرا انتهازكم اياه اليوم فرصة ولا آمن ان يكون على ذي الراي
غدا حسرة وانكم اليوم على النصف وان كانوا اعتدوا عليكم بالزاوية فانتم
تعتدون عليهم بيوم تستر فاقبلوا ما عرض عليكم وانتم اليوم اعزاء اقوياء
والقوم لكم هائبون وانتم لهم منتقصون فلا والله لا زلتم عليهم جراء وعندهم
اعزاء ابدا ان قبلتم فوثب اليه الناس من كل جانب فقالوا ان الله قد اهلكهم
فاصبحوا في الازل والضنك والمجاعة والقلة والذلة ونحن ذوو العدد

الكثير والسعر الرفيع والمادة القريبة لا والله لا نقبل فاعادوا خلعه ثانيا وكان
اجتماعهم على خلعه بالجماجم اجمع من خلعهم اياه بفارس فرجع محمد بن مروان وعبد الله بن
عبد الملك الى الحجاج فقالا شانك بعسكرك وجندك فقد امرنا ان نسمع لك ونطيع
فقال الحجاج قد قلت لكما انه لا يراد بهذا الخلاف غيركما ثم قال انما اقاتل لكما وسلطان
سلطانكما وكانا اذا لقياه سلما عليه بالامرة وكان ايضا يسلم عليهما بالامرة وخلياه
والحرب فتولاها وبرزوا للقتال فجعل الحجاج على ميمنته عبد الرحمن بن سليم الكلبي
وعلى ميسرته عمارة بن تميم اللخمي وعلى خيله سفيان بن الابرد الكلبي وعلى رجالته
عبد الرحمن بن حبيب الحكمي وجعل ابن الاشعث على ميمنته الحجاج بن جارية الخثعمي
وعلى ميسرته الابرد بن قرة التميمي وعلى خيله عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحارث
الهاشمي وعلى رجالته محمد بن سعد بن ابي وقاص وجعل على القراء جبلة بن زحر بن قيس
الجعفي وكان معه خمسة عشر رجلا من قريش وكان فيهم عامر الشعبي وسعيد بن
جبير وابو البختري الطائي وعبد الرحمن بن ابي ليلى وكانوا يتزاحفون كل يوم ويقتتلون

فاما اهل الكوفة والبصرة فانهم موادهم من السواد فهم فيما شاءوا من
خصب واما اهل الشام ففي ضيق شديد قد غلت عليهم الاسعار وقل عندهم
الطعام وفقدوا اللحم وكانوا كانهم في حصار وهم على ذلك يغادون
اهل العراق ويراوحون فيقتتلون اشد القتال وكان الحجاج يدني خندقه
مرة وهؤلاء اخرى فعبى ذات يوم الحجاج اصحابه وزحف فيها وخرج
ابن الاشعث في سبعة صفوف بعضها في اثر بعض وعبى الحجاج لكتيبة
القراء التي فيها جبلة بن زحر ثلاث كتائب وعليهم الجراح بن عبد الله الحكمي
فاقبلوا نحوهم فحدثت ابو يزيد السكسكي قال انا والله في الخيل التي عبئت لجبلة
بن زحر كل كتيبة تحمل حملة فلا والله ما استفضضناهم ولا شيئا منهم وقال
ابو الزبير الهمداني كنت في خيل جبلة بن زحر فلما حمل علينا اهل الشام مرة بعد مرة
نادانا عبد الرحمن بن ابي ليلى الفقيه فقال يا معشر القراء ان الفرار ليس باحد
من الناس اقبح منه بكم اني سمعت عليا رفع الله درجته في الصالحين والشهداء

والصديقين يقول يوم لقينا اهل الشام ايها المومنون انه من راى عدوانا يعمل به
ومنكرا يدعى اليه فانكره بقلبه فقد سلم وبرئ ومن انكره بلسانه فقد اجر وهو
افضل من صاحبه ومن انكره بالسيف لتكون كلمة الله العليا وكلمة الظالمين
السفلى فذلك الذي اصاب سبيل الهدى ونور في قلبه اليقين فقاتلوا المحلين
المبتدعين الذين قد جهلوا الحق فلا يعرفونه وعملوا بالعدوان فليس ينكرونه
وتكلم ابو البختري بنحو من هذا الكلام وحض على قتالهم وكذلك الشعبي
وسعيد بن جبير وقال جبلة اذا حملتم عليهم فاحملوا حملة صادقة لا تردوا فيها
وجوهكم حتى تخالطوا صفهم قال فحملنا حملة نجد منا في قتالهم وقوة
منا عليهم فضربنا الكتائب الثلث حتى انكسرت بعضها في بعض وتفرقت
ثم مضينا حتى واقعنا صفهم فضاربناهم حتى ازلناهم عنه ثم انصرفنا فمررنا
بجبلة صريعا لا ندري كيف قتل قال فهدنا ذلك وجبنا فوقفنا موقفنا
الذي كنا به وان قراءنا لمتوافرون ونحن نتناعى جبلة بن زحر كانما فقد

كل واحد منا اباه او اخاه بل هو في ذلك الموطن كان اشد علينا فقدا
فقال لنا ابو البختري لا يستبينن عليكم قتل جبلة بن زحر فانما كان كرجل
منكم اتته منيته ليومها وكلكم ذائق ما ذاق ومدعو فمجيب قال فنظرت
في وجوه القراء فاذا الكآبة على وجوههم بينة واذا السنتهم منقطعة
واذا الفشل قد ظهر فيهم وسر اهل الشام ما راوا فينا ثم نادونا يا اعدا
قد هلكتم والله وقتل الله طاغيتكم ٭ وقدم علينا ونحن على تلك الحال
بسطام بن مصقلة بن هبيرة الشيباني فشجع الناس مقدمه وقالوا
هذا يقوم مقام جبلة فسمع هذا الكلام من بعضهم ابو البختري
فقال قبحتم ان كان قتل منكم رجل واحد ظننتم ان قد احيط بكم فان
قتل الآن ابن مصقلة القيتم بايديكم وقلتم لم يبق احد نقاتل معه ما اخلقكم
ان يخلف رجاؤنا فيكم وكان قدوم بسطام من الري ٭ قال ابو المخارق
قاتلناهم مائة يوم اعدها عدا لا تزيد يوما ولا تنقص يوما وما كنا قط

اجرا عليهم ولا هم اهون علينا منهم في ذلك اليوم وذلك انا قاتلناهم عامة
يومنا احسن قتال فما لناهم قط ونحن لمنون من الهزيمة عالون للقوم
اذ خرج سفين بن الابرد الكلبي في الخيل من ميمنة اصحابه حتى دنا من الابرد
بن قرة التميمي وعلى ميسرة عبد الرحمن بن محمد فوالله ما قاتله كبير قتال حتى
انهزم فانكرها الناس منه وكان شجاعا ولم يكن الفرار له بعادة فظن الناس
انه كان امن وصولح على ان ينهزم بالناس فلما فعلها تقوضت الصفوف
من نحوه وركب الناس وجوههم واخذوا في كل وجه وصعد عبد الرحمن
بن محمد المنبر واخذ ينادي الناس الي الي انا ابن محمد فاتاه عبد الله
بن رزام الحارثي فوقف تحت منبره وجاء عبد الله بن ذؤاب السلمي
في خيل له فوقف قريبا منه وثبت حتى دنا منه اهل الشام فاخذت نبالهم
تحوزه فقال يا ابن رزام احمل على هذه الرجال والخيل فحمل عليهم حتى امعنوا
ثم جاءت خيل اخرى ورجالة فقال احمل عليهم يا ابن ذؤاب فحمل عليهم

حتى امعنوا وثبت لا يبرح ودخل اهل الشام العسكر فكبروا فصعد اليه
عبد الله بن يزيد بن المغفل الازدي فقال انزل فاني اخاف عليك ان لم تنزل ان
تؤسر ولعلك ان انصرفت اليوم ان تجمع لهم جمعا يهلكهم الله به وكانت
بنت اخي عبد الله بن يزيد تحت عبد الرحمن بن محمد فنزل وخلى اهل العراق العسكر
وانهزموا لا يلوون ومضى عبد الرحمن مع اناس من اهل بيته وقال الحجاج
اتركوهم فليتبددوا ولا تتبعوهم ونادى المنادي من رجع فهو امن ورجع
محمد بن مروان وعبد الله بن عبد الملك الى الشام بعد الوقعة وخليا العراق
والحجاج وجاء الحجاج حتى دخل الكوفة وجلس للناس وكان لا يبايعه
احد من اهل العراق الا قال اتشهد انك قد كفرت فاذا قال نعم
بايعه والا قتله فجاء رجل من خثعم وكان معتزلا للناس جميعا من وراء
الفرات فساله عن حاله فقال ما زلت معتزلا وراء هذه النطفة منتظرا
لامر الناس حتى ظهرت فاتيتك لابايعك مع الناس فقال امتربص

اتشهد انك كافر قال بئس الرجل انا اذا ان كنت عبدت الله ثمانين سنة
ثم اشهد على نفسي بالكفر فقال اذا اقتلك قال وان قتلتني والله ما بقي
من عمري الا ظمء حمار واني لانتظر الموت صباح مسا قال اضربوا عنقه
فلما ضربوا عنقه لم يبق احد حوله من الحرس الا رحمه ورثى له من القتل
ودعا بكميل بن زياد النخعي وكان رئيسا في الحرب حليما صاحب نجدة وحفاظ
من اصحاب علي بن ابي طالب عليه السلم فقال له انت المقتص من امير المومنين
عثمن قد كنت احب ان اجد عليك سبيلا فقال والله ما ادري على اينا انت
اشد غضبا عليه حين اقاد من نفسه ام علي حين عفوت عنه فراجعه
الحجاج فقال ايها الرجل لا تصرف علي انيابك ولا تتهدم علي تهدم
الكثيب ولا تكشر كشران الذيب والله ما بقي من عمري الا مثل ظمء الحمار
فانه يشرب غدوة ويموت عشية ويشرب عشية ويموت غدوة
اقض ما انت قاض فان الموعد الله وغدا الحساب فقال الحجاج فان

الحجة عليك قال ذلك ان كان القضا اليك قال اقتلوه فقتل رحمه الله
واتي برجل اخر من بعده طلبه الحجاج فقال الحجاج اني ارى وجه رجل ما اظنه
يشهد على نفسه بالكفر فقال اخادعي انت عن نفسي بلى انا اكفر اهل الارض
واكفر من فرعون ذي الاوتاد فضحك الحجاج وخلى سبيله وتوفي في
هذه السنة المهلب منصرفه من كس بزاغول مرو واصابته الشوصة
فدعا حبيبا ومن حضر من ولده فوصاهم

وصية المهلب الى ولده حين حضرته الوفاة

قال عليكم بتقوى الله وصلة الرحم اجمعوا امركم ولا تختلفوا تبادروا
ليجتمع امركم ان بني الام يختلفون فكيف بني العلات وعليكم بالطاعة
والجماعة ولتكن فعالكم افضل من قولكم فاني احب للرجل ان يكون لعمله
فضل على لسانه واتقوا الجواب وزلة اللسان فان الرجل تزل قدمه
فينتعش من زلته ويزل لسانه فيهلك واثروا الجود على البخل

وأحبوا العرب واصطنعوا العرب فإن الرجل تعده العدة فيموت
دونك وكفى الصنيعة عنده عليكم في الحرب بالأناة والمكيدة فإنها
أنفع من الشجاعة وإذا كان القضاء نزل القضاء فإن أخذ رجل بالحزم
وظهر على العدو قيل أتاه الأمر من وجهه ثم ظفر وإن لم يظفر بعد
أن أتاه قيل ما فرط ولا ضيع ولكن القضاء غالب وعليكم بقراءة
القرآن وتعلم السنن وآداب الصالحين وإياكم والخفة وكثرة الكلام
في مجالسكم اعرفوا حق من يغشاكم فكفى بغدو الرجل ورواحه إليكم تذكرة
له وقد استخلفت عليكم يزيد فقال له المفضل لو لم تقدمه لقدمناه
ومات المهلب وصلى عليه حبيب ثم سار بالجند إلى مرو وكتب يزيد
إلى عبد الملك بوفاة أبيه واستخلافه إياه فأقره الحجاج وذلك في سنة
اثنتين وثمانين

ذكر وقعة الحجاج وابن الأشعث بمسكن

لما انهزم ابن الأشعث من دير الجماجم وتفرق أصحابه حصل خلق منهم بالمدائن

مع محمد بن سعد بن أبي وقاص وجماعة مع عبيد الله بن عبد الرحمن بن أبي سمرة بن جندب
وعرج الحجاج في آثارهم فبدأ بالمدائن فلما بلغ محمد بن سعد عبوره خرج مع أصحابه
حتى لحق بابن الأشعث وخرج إليه عبيد الله بن عبد الرحمن أيضا واجتمع إليه
الناس من كل أوب حتى عسكر وأقبل على دجيل بمسكن وأتاه فل الكوفة والبصره
الناس على القتال وبايع أكثرهم بسطام بن مصقلة على الموت وخندق
عبد الرحمن على أصحابه وبثق الماء من جانب فجعل القتال من وجه واحد
وقدم عليه خالد بن جرير بن عبد الله القسري من خراسان في ناس كانوا معه من بعث
الكوفة فاقتتلوا خمس عشرة ليلة من شعبان أشد قتال حتى قتل زياد بن غنيم
من أصحاب الحجاج وكان على مسالحه فهده ذلك وهد أصحابه وعبى أصحابه
وحضهم على القتال وأكرمهم بقتال لم ير أمثاله قط وجاءه عبد الملك بن
المهلب مجففا وقد كشفت خيل سفيان بن الأبرد فقال له الحجاج
ضم إليك يا عبد الملك هذا الشر لعلي أحمل عليهم ففعل وحمل الناس

من كل جانب فانهزم أهل العراق ايضا وقتل ابو البختري الطائي وعبد الرحمن بن
ابي ليلى وكانا قالا ان الفرار كل ساعة لقبيح بنا فصبرا واصيبا
ومشى بسطام بن مصقلة في اربعة الف ممن بايعوه على الموت فكسروا اهل الشام
مرارا وكشفهم جالا بعد جال ولم يكن الحجاج يعرف لهم طريقا الا الطريق
الذي يلتقون فيه فاتى بشيخ كان راعيا فدله على طريق من وراء الكرخ
طوله ستة فراسخ في ضحضاح من الما فانتخب الحجاج تلك الليلة من جلد
اهل الشام اربعة الف وقال لقائدهم ليكن هذا العلج امامك وهذه
خمسة الف درهم فان اقامك على عسكرهم فادفع اليه المال وان كان كذبا
فاضرب عنقه فان رايتهم فاحمل عليهم فيمن معك وليكن شعاركم يا حجاج
يا حجاج فانطلق القائد صلاة العصر والتقى عسكر الحجاج وعسكر ابن الاشعث
حين فصل القائد فيمن معه فاقتتلوا الى الليل فانكشف الحجاج من جهة
بسطام بن مصقلة فاخذنا من العزه قبلا حتى عبر السيب ودخل ابن الاشعث

عسكره فانتهبوه

ذكر ما كان من ابن الاشعث عند دوال عليه وانفاذ جنود للحجاج

قيل لابن الاشعث الراي ان نتبعه ولا ننفر عنه فقال تعبنا وحقنا نصب فرجع
الى عسكره والقى اصحابه السلاح وباتوا امنين في انفسهم لهم الظفر وهجم القوم
عليهم نصف الليل يصيحون بشعارهم فجعل الرجل من اصحاب ابن الاشعث
لا يدري اين يوجه دجيل عن يساره ودجلة امامه ولها جرف منكر وكان
من غرق اكثر ممن قتل وسمع الحجاج الصوت فعبر السيب وكان قد قطعه
الى عسكره ثم وجه خيله الى القوم فالتقى العسكران على ابن الاشعث وانهزم
في ثلثمائة فمضى على شاطي دجلة حتى اتى دجيلا فعبره في السفن وعقروا دوابهم
وانحدروا في السفن الى البصرة ودخل الحجاج عسكره فانتهب ما فيه وقتل
من وجد حتى قتل اربعة الف فيهم بسطام بن مصقلة وجماعة من اهل الشرف
والصبر [illegible] وخرج ابن الاشعث ثم معه من الفل منهم من نحو سجستان فاتا

دخل كرمان تلقاه عمرو بن لقيط وكان عامله عليها فسأله نزلا ونزل فقال
له شيخ من عبد القيس يقال له معقل والله لقد بلغنا عنك يا ابن الاشعث انك
جبان في مواطنك فقال عبد الرحمن ما جبنت والله لقد دلفت الى الرجال
بالرجال ولففت الخيل بالخيل ولقد قاتلت فارسا وقاتلت راجلا وما انهزمت
ولا تركت العرصة للقرن حتى لا اجد مقاتلا ولا ارى معي مقاتلا ولكني
زاولت ملكا موجلا. ثم مضى ابن الاشعث بمن معه حتى فوز في مفازة
كرمان واهل الشام يتبعه ثم مضى حتى خرج الى زرنج مدينة سجستان
وفيها رجل من بني تميم كان استعمله عبد الرحمن عليها يقال له عبد الله بن عامر
من بني مجاشع فلما قدم عليه ابن الاشعث منهزما اغلق باب المدينة دونه
ومنعه دخولها فاقام عبد الرحمن اياما رجاء افتتاحها ودخولها فلما راى انه
لا يصل اليها خرج حتى اتى بست وكان استعمل عليها رجلا يقال له عياض بن هميان
السدوسي فاستقبله وقال له انزل

ذكر طمع عياض في ابن الاشعث

فجاء ابن الاشعث حتى نزل به وانتظر حتى اذا غفل اصحاب عبد الرحمن وتفرقوا
عنه وثب عليه فاوثقه واراد ان يامن بها عند الحجاج ويتخذ بها عنده مكانا
وقد كان رتبيل حين سمع بمقدم عبد الرحمن عليه استقبله في جنوده فجاء حتى
احاط ببست وبعث الى البكري والله لئن آذيته بما يقذي عينه او ضررته ببعض
المضرة او رزأته حبلا من شعر لا ابرح العرصة حتى استنزلك فاقتلك وجميع من
معك ثم اسبي ذراريكم واقسم بين الجند اموالكم واقتل من عاند منكم
فارسل اليه البكري ان اعطنا امانا على انفسنا واموالنا ونحن ندفعه
اليك سالما وما كان له من مال موفرا فصالحه على ذلك وامنهم ففتحوا
لابن الاشعث وخلوا سبيله فاتى رتبيل فقال له بعد ما انس ونشا الا ان هذا
الرجل كان عاملي على هذه المدينة وكنت ممن ارتاب واذن لي في قتله
قال قد امنته واكره الغدر به فقال فاذن لي في لهزه ودفعه والتصغير به

435 وقال اما هذا فنعم ففعل به عبد الرحمن ثم مضى مع رتبيل حتى دخل بلاده
فانزله رتبيل واكرمه وعظمه وكان معه ناس من الفل كثير

ذكر ما اغتر به عبد الرحمن حتى فارق رتبيل ثم اضطر الى معاودته

كان جماعة من اصحاب عبد الرحمن وعظم فلوله ممن لم يقبلوا امان الحجاج ونصبوه
في مواطنه لم يكن لهم عنده وجه فاضطروا الى الخروج بعد لقاء عبد الرحمن فلم يزالوا
يتساقطون الى نواحي سجستان حتى اجتمع منهم ومن تبعهم من اهل البلد نحو
من ستين الفا فنزلوا على عبد الله بن عامر فحصروه وكتبوا الى عبد الرحمن يخبرونه
بعددهم وجماعتهم وهو عند رتبيل وكان يصلي بهم عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن
الحرث بن عبد المطلب وكتبوا اليه ان اقبل لعلنا نسير الى خراسان فان بها منا
جندا عظيما فلعلهم يبايعونا على قتال اهل الشام وهي بلاد واسعة عريضة
فيها جنود فخرج اليهم عبد الرحمن بمن معه فحصروا عبد الله بن عامر
حتى استنزلوه فامر به عبد الرحمن فضرب وعذب وحبس ثم انه توجه

الى ان جيل الشام عليهم عمارة بن تميم اللخمي

436

ذكر آراء اشير بها على ابن الاشعث ورأي رآه وحده سديد لو ساعده عليه

لما اراد اصحاب عبد الرحمن عليه ان يخرج عن سجستان وقالوا له هلم بنا الى
خراسان وندع لهم سجستان فقال عبد الرحمن على خراسان يزيد بن المهلب وهو
شاب شجاع صارم وليس بتارك سلطانه ولو قد دخلتموها وجدتموه سريعا
اليكم ولن يدع اهل الشام اتباعكم فاكره ان يجتمع عليكم اهل خراسان
واهل الشام واخاف ان لا تنالوا ما تطلبون فقالوا انما اهل خراسان منا
ونحن نرجوا ان لو دخلناها ان يكون من يتبعنا منهم اكثر ممن يقاتلنا وهي ارض
طويلة عريضة ننتحي فيها حيث شئنا ونمكث حتى يهلك الله الحجاج او
عبد الملك او نرى رأينا فقال لهم عبد الرحمن سيروا على اسم الله فساروا
حتى بلغوا هراة فلم يشعروا بشيء حتى خرج من عسكره عبيد الله بن عبد الرحمن

بن سمرة بن جندب القرشي في القبر فعارفه وأخذ طريقا سوى طريقهم فلما أصبح
ابن الأشعث خطبهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإني قد شهدتكم في هذه المواطن
وليس منها مشهد إلا أصبر لكم فيها نفسي حتى لا يبقى فيه منكم أحد وقد كنت لما رأيتكم
لا تصبرون ولا تصدقون القتال أتيت ملجأ ومأمنا فكنت فيه فجاءتني كتبكم
بأن أقبل إلينا فإنا قد اجتمعنا وأمرنا واحد لعلنا نقاتل عدونا فأتيتكم
فرأيتم أن أمضي إلى خراسان وزعمتم أنكم تجتمعون لي وأنكم لن تتفرقوا عني
فحسبي منكم يومي هذا فقد صنع عبيد الله ما قد رأيتم فاصنعوا أنتم أيضا ما بدا لكم
أما أنا فمنصرف إلى صاحبي الذي أتيتكم من قبله فمن أحب منكم أن يتبعني فليتبعني
ومن كره ذلك فليذهب حيث أحب في كنف الله فتفرقت منهم طائفة عنه وثبت
معه طائفة وبقي عظم العسكر فوثبوا إلى عبد الرحمن بن عباس الهاشمي لما انصرف
ابن الأشعث فبايعوه ثم مضى عبد الرحمن بن الأشعث إلى رتبيل ومضوا هم
إلى خراسان حتى انتهوا إلى هراة فلقيهم الرقاد عبد العتكي فقتلوه

وخرج إليهم يزيد بن المهلب وأرسل إليهم وإلى الهاشمي قد كان لك في البلاد متسع
ومن هو أكل مني حدا وأهون شوكة فارتحل إلى بلد ليس فيه سلطان فإني
أكره قتالك وإن أحببت أن أمدك بمال لسفرك أعنتك عليه فأرسل
إليه ما نزلنا هذه البلاد لمحاربة ولا لمقام ولكنا أردنا أن نريح ثم نشخص
إن شاء الله وليست بنا حاجة إلى ما عرضت فانصرف رسول يزيد إليه وأقبل
الهاشمي على الجباية وبلغ يزيد فقال من أراد أن يريح ثم يجتاز لم يجب الخراج
فقدم المفضل في خمسة آلاف ثم أتبعه في أربعة آلاف ووزن يزيد نفسه بسلاحه
فكان أربع مائة رطل فقال ما أراني إلا قد ثقلت عن الحرب أي فرس يحملني
ثم دعا بفرسه الكامل فركبه وسار حتى أتى هراة وأرسل إلى الهاشمي
قد أرحت وأسمنت وجبيت فلك ما جبيت وإن أردت زيادة زدناك
فاخرج فوالله ما أريد أن أقاتلك فأبى إلا القتال ودس الهاشمي إلى جند
يزيد يمنيهم ويعدهم ويدعوهم إلى نفسه فأخبر بعضهم يزيد فقال جل

الامر عن العتاب اغنني بهذا قبل ان تعتبني فسار اليه حتى نزل العسكران
وتاهبوا للقتال والتقى ليزيد كرمى فتقدم عليه وولى الحرب اخاه المفضل وقال
له عدّ خيلك فتقدم بها وتناجوا فلم يكن بينهما كبير قتال حتى تفرق الناس
عن عبد الرحمن الهاشمي وصبر وصبرت معه طايفة من اهل الحفاظ فكثرهم الناس
فانكشفوا فامر يزيد بالكف عن اتباعهم واخذوا ما كان في عسكرهم واسروا منهم
اسرى فيهم محمد بن سعد بن ابي وقاص وموسى بن عمر بن عبيد الله بن معمر وعابذ بن الاسود
بن عوف الزهري والهلقام بن نعيم بن القعقاع بن معبد بن زرارة ويزيد بن الحصين
وعبد الرحمن بن طلحة بن عبد الله بن خلف وعبد الله بن فضالة الزهراني ولحق الهاشمي
بالسند واتى ابن سمرة فقدم مرو ثم انصرف يزيد الى مرو وبعث بالاسرى الى
الحجاج مع ابن عم له وخلى عن ابن طلحة وعبد الله بن فضالة .. وبعث قوم
بعبيد الله بن عبد الرحمن بن سمرة فاخذه يزيد وحبسه فاما محمد بن سعد بن ابي وقاص
فيقال انه قال ليزيد اسالك بدعوة ابي لابيك لما خليت سبيله ولقوله هذا حديث
فيه طول ٥

ذكر ما تقدم به الاسرى عند الحجاج

لما قدم الاسرى على الحجاج قدم موسى بن عمر بن عبيد الله بن معمر فقال انت صاحب
عبد الرحمن فقال اصلح الله الامير كانت فتنة قد شملت البر والفاجر فدخلنا فيها
وقد امكنك الله منا فان عفوت فبحلمك وبفضلك وان عاقبت عاقبت ظلمة مذنبين
فقال الحجاج اما قولك شملت البر والفاجر فكذبت ولكنها شملت الفجار وعوفي
منها الابرار واما اعترافك بذنبك فعسى ان ينفعك فعزل ورجا له الناس
العافية حتى قدم الهلقام بن نعيم فقال له الحجاج اخبرني عنك ما رجوت من اتباع
عبد الرحمن بن محمد اترجوت ان يكون خليفة قال نعم رجوت ذلك وطمعت ان
ينزلني منزلتك من عبد الملك فغضب الحجاج وقال اضربوا عنقه وقتل بقيتهم ٥

ونظر الى موسى بن عمر بن عبيد الله بن معمر [illegible]
فقال اضربوا عنقه فقتل

كلام للشعبي لما حمل الى الحجاج

كان الحجاج لما هزم الناس نادى مناديه من لحق بقتيبة بن مسلم بالري فهو امانه
فلحق ناس كثير بقتيبة وفيهم عامر الشعبي فذكره الحجاج يوما وقال اين هو

وما افعل قال له يزيد بن ابي مسلم وهو كاتب الحجاج بلغني ايها الامير انه لحق
بقتيبه فكتب الحجاج الى قتيبه ان يبعث اليه بالشعبي حين ينظر في كتابه فسرّحه
اليه قال الشعبي كنت لابن ابي مسلم صديقا فلما قدم بي على الحجاج لقيته وقلت
له اشر علي قال ما ادري ما اشير به عليك غير ان اعتذر ما استطعت من
عذر فلما دخلت سلمت عليه بالامره ثم قلت ايها الامير ان الناس
قد امروني ان اعتذر اليك بغير ما يعلم الله انه الحق وايم الله لا اقول
في هذا المقام الا حقا قد والله سوّدنا عليك وحرضنا وجهدنا عليك
كل الجهد فما الونا فما كنا بالفجره الاقويا ولا بالبرره الاتقيا ولقد نصرك
الله علينا واظفرك بنا فان سطوت فبذنوبنا وما جرت الينا ايدينا وان
عفوت عنا فبحلمك وبعد فالحجة لك علينا فقال له الحجاج انت والله احب الي
ممن يدخل علينا يقطر سيفه من دمائنا ثم يقول ما فعلت ولا شهدت
قد امنت عندنا يا شعبي قال فانصرفت فلما مشيت قليلا قال هلم يا شعبي

قال فوجل لذلك قلبي ثم ذكرت قوله قد امنت فاطمانت نفسي قال كيف وجدت
الناس بعدنا يا شعبي وكان لي مكرما فقلت اصلح الله الامير اكتحلت والله بعدك
السهر واستوعرت الجناب واستحلست الخوف وفقدت صالح الاخوان ولم اجد
من الامير خلفا قال انصرف يا شعبي فانصرفت وقيل ان الحجاج لما اتي بالاسرى
من عند يزيد بن المهلب قال للحاجب اذا دعوت بسيدهم فاتني بفيروز فابرزوا
سريره وهو حينئذ بواسط القصب قبل ان تبنى مدينة واسط ثم قال للحاجب جئني
بسيدهم فقال لفيروز قم فقال له الحجاج يا ابا عثمان ما اخرجك مع هولا فوالله ما
لحمك من لحومهم ولا دمك من دمائهم فقال فتنة عمت الناس فكنا فيها فقال
اكتب لي اموالك قال ثم ماذا قال اكتبها اول قال ثم انا امن على دمي قال اكتبها
ثم انظر قال اكتب يا غلام الف الف الفي الف فذكر مالا كثيرا فقال الحجاج
اين هي وعند من هذه الاموال قال لا والله لا اجمع مالي ودمي فقال الحجاج
للحاجب نحه فنحاه ثم لزبه فعذب وكان مما عذب به ان كان يشد عليه

القصب الفارسي المشقوق ثم يجر حتى يحزز جسده ثم ينضح عليه الخل والملح فلما
احس بالموت قال لصاحب العذاب ان الناس لا يشكون اني قتلت ولي ودائع واموال
عند الناس لا تودى اليكم ابدا فاظهروني للناس ليعلموا اني حي فيودوا المال فاعلم
الحجاج فقال اظهروه فاخرج فصاح في الناس من عرفني فقد عرفني ومن انكرني
فانا فيروز الحصين ان لي عند اقوام مالا فمن كان لي عنده شي فهو له وهو
منه في حل فلا يودين احد منه درهما ليبلغ الشاهد الغايب فامر به الحجاج
فقتل

ذكر خبر بعد للحجاج ظن الناس بها انه امنهم حتى قتلهم

كان الحجاج امر مناديا فنادى عند الهزيمة يوم الزاوية الا لا امان لفلان ولا
لفلان يسمي رجالا من الاشراف ولم يقل الناس امنون فقال الناس قد امن
الناس كلهم الا هولا النفر فاقبلوا الى حجرته فلما اجتمعوا امرهم بوضع اسلحتهم
ثم قال لا اراني اليوم رجلا ليس بينه وبينكم قرابة فامر بهم عمارة بن تميم اللخمي
ففرقهم وقتلهم . مرنوي النضر بن شميل عن هشام بن حسان انه قال بلغ ما قتل

الحجاج صبرا مايه الف وعشرين الفا او مايه الف وثلثين الفا منهم يوم
الزاويه احد عشر الفا ما استبقى منهم الا رجلا واحدا كان ابنه في الكتاب
مع ابن الحجاج فدعا الصبي وقال اتهبه لي فقال نعم فخلى سبيله

ذكر هلاك عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث ورأي بعض اصحابه صحيح

كان مع عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث لما انصرف من هراة راجعا الى رتبيل رجل
من اود يقال له علقمة بن عمرو فقال له اني ما اريد ان ادخل معك قال عبد الرحمن
ولم قال لاني اتخوف عليك وعلى من معك قال وكيف قال والله لكاني بكتاب
من الحجاج قد جاء فوقع الى رتبيل يرغبه ويرهبه فاذا هو قد بعث بك سلما
او قتلك ومن معك ولكن ها هنا خمسمايه رجل قد تبايعنا على ان ندخل
مدينة فنتحصن فيها ونقاتل حتى نعطى امانا او نموت كراما فقال عبد الرحمن
كلا فادخل معي فاني اواسيك واكرمك فابى عليه ودخل عبد الرحمن
الى رتبيل وخرج هولا الخمسمايه فبعثوا عليهم مودودا البصري فاقاموا

حتى قدم عليهم عمارة بن تميم اللخمي فحاصرهم فقاتلوه وامتنعوا منه حتى آمنهم
فخرجوا إليه فوفى لهم وبها بعث كتب الحجاج إلى رتبيل في عبد الرحمن أن
ابعث به إليّ فوالله لأوطئن أرضك ألف ألف مقاتل وكان عمارة قد
انتهى إلى سجستان في ثلثين ألفا وكان عند رتبيل رجل من تميم من بني يربوع
يقال له عبيد بن أبي سبيع وكان مع ابن الأشعث فخص برتبيل وكان قديما
رسول ابن الأشعث إلى رتبيل فخف عليه فلما رأى رتبيل لا يسلم ابن الأشعث
خلا به وخوفه الحجاج وقال أنا آخذ لك من الحجاج عقدا ليكفن الحجاج
عن أرضك سبع سنين على أن تدفع إليه ابن الأشعث فقال رتبيل فأنى
أفعل وكاتب الحجاج وأعلمه أن رتبيل لا يعصيه وأنه يتوصل له إلى أخذ
ابن الأشعث وأخذ من الحجاج مالا وخرج إلى عمارة بن تميم فاستجعل
منه ألف ألف درهم وأخذ من رتبيل أيضا مالا واشترط رتبيل ألا يغزى
بأرضه عشر سنين وأن يؤدي بعد العشر سنين في كل سنة تسع مائة

ألف درهم فأعطي هو وابن أبي سبيع مالا وأرسل رتبيل إلى ابن الأشعث
فأحضره وثلثين من أهل بيته وقد أعد لهم الجوامع والقيود فألقى في عنقه
جامعة وفي عنق أخيه القسم مثل ابن الأشعث جامعة وأرسل بهم إلى أدنى
مسلحة عمارة منه وقال لجماعة من كان مع ابن الأشعث تفرقوا إلى حيث شئتم
ولما قرب ابن الأشعث من عمارة ألقى نفسه من فوق قصر فمات واحتز رأسه
فأتي به وبالأسرى عمارة فضرب أعناقهم وأرسل برأس ابن الأشعث وبرؤس
أهله إلى الحجاج فأرسله الحجاج إلى عبد الملك فأرسل به عبد الملك إلى أخيه
عبد العزيز وهو يومئذ على مصر ويحكى عن ابن عائشة أنه لما أتى عبد الملك
برأس ابن الأشعث أرسل به مع خصي له إلى امرأة من بنات عم ابن الأشعث
كانت تحت رجل من قريش فلما وضع بين يديها نهضت إليه وقالت مرحبا بزائر
لا يتكلم ملك ابن ملوك طلب ما هو أهله فأبت المقادير فذهب الخصي ليأخذ
الرأس وأخذه من يده وقالت لا والله حتى أبلغ حاجتي منه ثم دعت بخطمي

فغسلته وعلقته ثم قالت نساك به الآن فاخذه ثم اخبر عبد الملك فلما
دخل عليه زوجها قال له ان استطعت ان تصيب منها سخلة

ذكر سبب عزل يزيد بن المهلب عن خراسان

كان الحجاج يهاب ناحية يزيد بن المهلب بعد فراغه من عبد الرحمن بن محمد ويعرف
منزلته من عبد الملك فيخشاه على موضعه وقد كان اذل اهل العراق كلهم
الا آل المهلب فالح على عبد الملك في شان يزيد بن المهلب وخوفه غدره
وعيره بانه واهل بيته زبيريون فكتب اليه عبد الملك قد اكثرت في معنى
يزيد وان الذي دعا آل المهلب الى الوفاء لابن الزبير هو الذي يدعوهم الى الوفاء لي
وبلغ يزيد بن المهلب ما يريد الحجاج به فكان يكثر الغزوات ويعتل على الحجاج
اذا استقدمه انه بازاء عدو وحرب الى ان اذن عبد الملك في عزل
يزيد وتقليد قتيبة بن مسلم خراسان فكتب الحجاج الى يزيد بن المهلب ان استخلف
اخاك المفضل وكتب الى المفضل بولايته خراسان فجعل المفضل

يستحث يزيد فقال له يوما يزيد يا اخي ان الحجاج لا يقرك بعدي وانما دعاه
ما صنع مخافة ان امتنع عليه قال بل حسدتني قال يزيد انا احسدك يا ابن بهلة
ستعلم وقد كان يزيد قال لصحابته من ترون الحجاج يولي خراسان قالوا رجلا
من ثقيف قال كلا ولكنه يكتب الى رجل منكم بعهده فاذا قدمت عليه عزله وولى
رجلا من قيس واخلق بقتيبة قال فلما قال له اخوه ما قال وولى
الحجاج بعد يزيد يتقي يزيد ما كان ظننته قبل ذلك واستشار الحضين بن المنذر
فقال له اقم واعتل فان امير المؤمنين حسن الراي فيك وانما اتيت من قبل الحجاج
فان اقمت رجوت ان يكتب اليه باقرارك قال يزيد انا اهل بيت بورك لنا
في الطاعة وانا اكره المعصية والخلاف فقال الحضين بن المنذر

امرتك امرا حازما فعصيتني ... فاصبحت مسلوب الامارة نادما
فما انا بالباكي عليك صبابة ... وما انا بالداعي لترجع سالما

فلما قدم قتيبة خراسان قال للحضين كيف قلت ليزيد فقال قلت له

أمرتك أمراً حازماً فعصيتني فنفسك ولّ اللوم إن كنت لائما

فإن يبلغ الحجاج أن قد عصيته فإنك تلقى أمره متفاقما

قال ماذا أمرته فعصاك قال أمرته ألا يدع صفراء ولا بيضاء إلا حملها إلى الأمير

فقال رجل لعياض بن الحصين لما أبوك فوجده قتيبة حين قرّه فأجاب بقوله أمرته

ألا يدع صفراء ولا بيضاء إلا حملها إلى الأمير وكان عزل يزيد عن خراسان وخروج قتيبة

للبلاد سنة خمس وثمانين وذلك أنه لما حصل يزيد عند الحجاج عزل المفضل وولّى قتيبة

وفي هذه السنة قتل موسى بن عبد الله بن خازم بالترمذ

ذكر السبب في ذلك

قد ذكرنا ما كان من عبد الله بن خازم من قتل مع بني تميم فتفرق عنه عظم من كان معه

منهم فخرج إلى نيسابور وخاف بني تميم على ثقله بمرو فقال لابنه موسى حوّل ثقلي

عن مرو واقطع نهر بلخ حتى تلجأ إلى بعض الملوك أو إلى حصن تقيم فيه

فشخص موسى في مائتين وعشرين فارسا فانضم إليه قوم من الصعاليك فصار في أربعمائة

وانضم إليه رجال من بني سليم فقطع النهر وأتى بخارا فسأل صاحبها أن يلجأ إليه فأبى

وخافه وقال رجل فاتك وأصحابه مثله طلاب حرب وشر ولا آمنه فبعث إليه بصلة من

عين ودواب وكسوة ونزل على عظيم من عظمائهم في نوقان فقال له الرجل

إنه لا خير لك في المقام بمكانهم لا يأمنونك فخرج يلتمس ملكا يلجأ إليه أو حصنا فلم يأت

بلدا إلا كرهوا مقامه فيهم وسألوه أن يخرج عنهم حتى أتى سمرقند وصاحبها طرخون

فأذن له وأكرمه فجرى بينهما شيء فاستوحش منه طرخون فقال له لولا أني أعطيتكم

الأمان لقتلتكم فاخرجوا عن بلدي بعد صلة وأخرجه فخرج موسى فأتى كس وكتب

صاحب كس إلى طرخون يستنصره فأتاه فخرج إليه موسى في سبعمائة فقاتلهم

حتى أمسوا وتحاجزوا وبأصحاب موسى جراح كثيرة فلما أصبحوا أمرهم موسى فحلقوا

رؤوسهم كما تصنع الخوارج وقطعوا صفنات أخبيتهم كما تصنع العجم إذا استماتوا

ودسّ إلى طرخون زرعة بن علقمة فقال إن القوم مستقتلون وحاجتك إلى أن تقتل

من لا تصل إليه حتى يقتل من أصحابك عدة بهم ولو قتلته وإياهم جميعا

ما نلت حظا لأن له عندنا في العرب فلا يلي أحد خراسان إلا طالبك بدمه فإن
سلمت من واحد لم تسلم من آخر قال ابن الى ترك كش عليه سبيل قال وقف عنه
حتى يرحل فكف عنه وأتى موسى الترمذ وبها حصن يشرف على النهر فنزل موسى على
بعض الدهاقين خارج الحصن والدهقان مجانب لترمذشاه فقال لموسى
إن صاحب الترمذ متكرم شديد الحياء فإن لطفته وهاديته أدخلك حصنه
خاصة له وألطفه موسى حتى لطف الذي بينهما وخرج فتصيد معه وكثر
ألطاف موسى له فصنع يوما صاحب الترمذ طعاما وأرسل إليه إني أحب
أن أكرمك فتغد عندي وائتني في مائة من أصحابك فانتخب موسى مائة من أصحابه
فدخلوا على خيولهم فقيل لهم انزلوا فنزلوا وأدخلوا البيت خمسين خمسين وغداهم
فلما فرغوا من الغداء اضطجع موسى فقالوا له اخرج قال لا أصيب منزلا مثل
هذا فلست بخارج منه حتى يكون بيتي أو قبري وقاتلوهم في المدينة فقتل
خلق من أهلها وهرب الآخرون فدخلوا منازلهم وغلب موسى على المدينة

وقال لترمذشاه اخرج فإني لست أعرض لك ولا لأحد من أصحابك فخرج الملك وأهل
المدينة فأتوا الترك يستنصرونهم فقالوا دخل إليكم مائة رجل فأخرجوكم عن
بلادكم وقد قاتلناهم بكش فعرفناهم فنحن لا نقاتل هؤلاء ولقام ابن خازم
بالترمذ ودخل إليه أصحابه وكانوا سبعمائة فلما قتل أبوه انضم إليه من أصحاب
أبيه أربعمائة فارس فقوي فكان يخرج فيغير على من حوله فأرسل الترك بقوم
ليعلموا ما الذي يريد فنفر أمرهم على صلح ويكفوا عن الغارة فلما قدموا قال
موسى لأصحابه لئن هؤلاء يسمونكم جبنا ولأبدأن أكيدهم بمكيدة وذلك في أشد ما
يكون من زمان الحر

ذكر مكيدة ضعيفة تمت على قوم أغتام

ثم أمر موسى بنار فأججت وألبس أصحابه ثياب الشتاء ولبسوا فوقها لبودا ومدوا أيديهم
إلى النار كأنهم يصطلون وأذن موسى للترك فدخلوا فلما رأوهم على تلك الحال
فزعوا فقالوا ما هذا ولم صنعتم ما نرى قالوا إنا نجد البرد في هذا الوقت

453 وبجد الحرس الشيئا فلما رجعوا اخبروا اصحابهم فقالوا هذا صنيع الجن ولا خير فقال

هؤلاء والوالي مقاربتهم   ولما ولي بكير وساج خراسان لم يعرض لموسى ولم يوجه

اليه احدا ثم قدم امية فسار بنفسه يريد فخالفه بكير وخلع ورجع الى مرو

كما حكينا فيما تقدم فلما صالح امية بكيرا حال الحول وجه الى موسى رجلا من خزاعة

في جمع كثير فعاد اهل الترمذ الى الترك فاستنصروهم فقالوا لهم اجتمع عليهم معشر

غزاتهم منكم فظفر بهم فسار الترك مع اهل الترمذ في جمع كثير فاطاف

بموسى الترك والخزاعي فكان يقاتل الخزاعي اول النهار والترك آخره فقاتلهم

ثلثة اشهر على ذلك ثم قال موسى لعمرو بن خلد بن حصين الكلابي وكان فارسا قد طال

لنا امرنا هؤلاء وقد اجمعت ان ابيت عسكر الخزاعي فانهم للبيات آمنون فما ترى

قال البيات نعما هو وليكن ذلك بالعجم فان العرب اشد حذرا واسرع فزعا واجرا

على الليل من العجم فبيت موسى على باب الترك فلما ذهب من الليل ثلثه خرج في

اربعمائة وقال لعمرو بن خلد اخرجوا بعدنا وكونوا قريبا فاذا سمعتم التكبير

454 فكبروا واخذ على شاطئ النهر حتى ارتفع فوق العسكر ثم اخذ من ناحية كفان فلما قرب

من عسكرهم جعل اصحابه ارباعا ثم قال اطيفوا بعسكرهم فاذا سمعتم تكبيرنا

فكبروا واقبل وقدم عمرا بين يديه ومشوا خلفه فلما رآهم اصحاب الارصاد

قالوا من انتم قالوا عابرو سبيل فقال لهم صاحب الرصد جوزوا فلما جازوا الرصد

تفرقوا واطافوا بالعسكر وكبروا فلم يشعر الترك الا بوقع السيوف فثاروا

ولقتل بعضهم بقتل بعضا ثم ولوا وحووا عسكرهم واصابوا سلاحا ومالا

واصبح الخزاعي واصحابه وقد كسرهم ذلك وخافوا مثلها من البيات فتحرزوا

ذكر مكيدة لعمرو بن خالد

فقال عمرو بن خلد لموسى انك لا تظفر الا بمكيدة واري لهم امدادا فهم يكثرون

فتناولني بضرب فلعلي اصيب من صاحبهم فرصة فاقتله فيتفرق عنك هؤلاء

الجمع فقال له تعجل الضرب ثم تتعرض للقتل قال اما القتل فانا متعرض

له في كل يوم واما الضرب فما ايسره في جنب ما اريد فتناوله بالضرب ضربة

٤٥٥ خمسين سوطا فخرج من عسكر موسى فاتى عسكر الخزاعي مستأمنا وقال انا رجل
من اهل اليمن كنت مع عبد الله بن خازم فلما قتل اتيت ابنه فلم ازل معه فلما قدمت
اتهمني وتنكر لي ثم تعصب علي وقال انت تعصبت لعدونا وانت عين له فضربني
ولم آمن القتل وقلت ليس بعد الضرب الا القتل فهربت منه فآمنه الخزاعي واقام
معه الى ان دخل يوما وهو خالٍ ولم ير عنده سلاحا فقال له كانه ينتصح
لك ان مثلك في مثل حالك لا ينبغي ان يكون بحالٍ من احوالٍ بغير سلاح فقال
ان معي سلاحا فرفع صدر فراشه واذا سيف منتضى فتناوله عمرو فضربه به
حتى قتله ثم خرج فركب فرسه ونذر به الناس وقد امعن فطلبوه ففاتهم ورجع
الى موسى وتفرق ذلك الجيش واتى بعضهم موسى مستأمنا فآمنه   ولم يوجه
اليه امية احدا الى ان عزل المهلب فلم يعرض له ووصى بنيه فقال اياكم
وموسى فانكم لا تزالون ولاة هذا الثغر ما اقام هذا الرجل بمكانه فان قتل الثط
كان اول طالع عليكم امير على خراسان من قيس فمات المهلب وولي

٤٥٦ يزيد فلم يعرض له   وكان المهلب ضرب حريث بن قطبة الخزاعي فخرج هو
واخوه ثابت الى موسى فلما ولي يزيد بن المهلب اخذ اموالهما وحرمهما وقتل اخا لامهما
يقال له الحارث بن منقذ فبلغهما صنيع يزيد وكان ثابت محببا في العجم بعيد الصوت
فيهم يعظمونه ويثقون به حتى انهم كانوا يحلفون بحياته فلا يحنثون فخرج ثابت
الى طرخون فشكا اليه ما صنع به فغضب له طرخون وجمع له نيزك والسبل واهل
بخارى والصغانيان فقدموا مع ثابت الى موسى بن عبد الله وقد سقط الى موسى
فل عبد الرحمن بن عباس القرشي من هراة وفل ابن الاشعث من العراق ومن غيرهم
فاجتمع الى موسى ثمانية آلاف من تميم وقيس وربيعة واليمن فقال له ثابت سر حتى تقطع
النهر فنخرج يزيد بن المهلب عن خراسان ونوليك فار طرخون ونيزك والسبل واهل
بخارى معا فهم ان يفعل فقال له نصحاؤه ان ثابتا واخاه خائفان من يزيد وان
اخرجت يزيد عن خراسان وامنا توليا الامر وغلباك على خراسان فاقم بمكانك فقبل
رايهم واقام بالترمذ فقال لثابت ان اخرجنا يزيد قدم عامل عبد الملك

٤٥٧ ولكنا نخرج عمال يزيد من وراء النهر مما يلينا ونجعل لنا ما وراء النهر فناكلها ورضي
ثابت ولنخرج عمال يزيد من وراء النهر وحملت اليهم الاموال فقوي امرهم وانصرف
طرخون منزله بالسبل واهل بخارى الى بلادهم وتدبير الامر كله لثابت وحريث
والامير موسى ليس له غير الاسم فالح اصحاب موسى عليه في الفتك بثابت وحريث
فابى وقال ما كنت لاغدر بهم فبينا هم على ذلك اذ خرجت عليهم الهياطلة
والتبت والترك في سبعين الفا لا يعدون الحاسر ولا صاحب بيضة جماء
الا الذي تكون البيضة ذات قونس فخرج موسى لقتالهم الى ربض المدينة ووقف
ملك الترك على تل في عشرة آلاف فقال موسى لاصحابه ان ازلتم هؤلاء فليس
الباقون بشيء فقصدهم حريث والح عليهم حتى ازالهم عن التل ورمي
حريث في جبهته بنشابة ثم تتبعهم موسى وحمل اخوه خازم بن عبد الله بن خازم
حتى وصل الى شمعة ملكهم فقتله وقتل العجم قتلا ذريعا ونجا من نجا منهم
بشر ومات حريث بعد يومين وحملوا الرؤوس الى الترمذ فبنوا من تلك

٤٥٨ الرؤوس جوسقين فقال اصحاب موسى قد كفينا امر حريث فارحنا من ثابت فابى
وبلغ ثابتا بعض ما يخوضون فيه فدس غلاما كان يخدمه موسى واعطاه
مالا وقال له اياك ان تتكلم بالعربية وان سألوك من انت فقل من سبي الباميان
فكان الغلام ينقل الى ثابت خبرهم الى ان اتفقوا يوما وموسى على الفتك
بثابت فقال موسى قد اكثرتم وفيه هلاككم فعلى اي وجه تقتلونه
وانا لا اغدر به فقال نوح بن عبد الله بن خازم اذا غدا اليك غدوة عدلنا
به الى بعض الدور فضربنا عنقه فيها قبل ان يصل اليك فقال اما والله انه
لهلاككم فخرج الغلام فاعلمه فخرج من تحت ليلته في اصحابه وقد
ذهب وفقد الغلام فعلموا انه كان عينا له عليهم وخرج الى ثابت فنزل
فقصد حشوار فقال موسى قد فتحتم على انفسكم بابا فسدوه وسار اليه
موسى وارسل ثابت الى طرخون فاقبل معينا له وبلغ موسى مجيء طرخون فرجع
الى الترمذ وجاء ثابت في ثمانين الفا فحصروا موسى وقطعوا عنه المادة

459 حتى جهدوا فلما اشتد عليهم الحصار قال يزيد بن هذيل انما مقام هولا مع ثابت
والله لاقتلن ثابتا او لاموتن والقتل احسن من الموت جوعا فخرج الى ثابت مستأمنا
فقال ظهير لثابت انا اعرف بهذا منك والله ما اتاك رغبة فيك ولا جزعا
منك ولقد جاءك بغدرة فاحذره وخلني واياه فقال ما كنت لاقدم على رجل اتاني
لا ادري اكذلك هو ام لا قال فدعني ارتهن منه رهنا قال اما هذا فنعم فقال
ثابت ليزيد بن هذيل اما انا فواثق بك ولكن عمك ابى ان يثق بك فانظر ما يقول
لك فقال يزيد لظهير ابيت يا ابا سعيد الا حسدا ما يكفيك ما ترى من الذل
تشردت عن العراق وعن اهلي وصرت بخراسان على ما ترى اما يعطفك الرحم
فقال له ظهير اما والله لو تركت ورأيي فيك لما كان هذا ولكن ارهننا ابنيك
قدامة والضحاك فدفعهما فكانا في يدي ظهير فاقام يزيد يلتمس غرة ثابت
ولا يجدها حتى مات ابن لزياد القصير الخزاعي اتاه نعيه من مرو
فخرج ثابت متفضلا الى زياد ليعزيه ومعه ظهير وطائفة من اصحابه

وبينهم يزيد بن هذيل فلما صار الى نهر الصغانيان تأخر يزيد بن هذيل وقد 460
تقدم ظهير في اصحابه فدنا من ثابت فضربه فقطع السيف رأسه فوصل
الى الدماغ ورمى يزيد بنفسه في نهر الصغانيان فنجا سباحة وحمل ثابت الى منزله
فلما اصبح طرخون ارسل الى ظهير ليبعث بابني يزيد فاتاه بهما فقتلهما وكان يزيد بن
هذيل سخيا شجاعا شاعرا وعاش ثابت سبعة ايام ثم مات وقام بامر
العجم طرخون وقام ظهير بامر اصحاب ثابت فقاما ضعيفا وانتشر امرهم واجمع
موسى على بياتهم فجاء رجل فاخبر طرخون فضحك وقال موسى يعجز ان يدخل
متوضأه فكيف يبيتنا لقد طار قلبك لا نحرس الليلة احد العسكر فلما ذهب
من الليل ثلثه خرج موسى في ثلثمائة واخوه في ثلثمائة و[illegible] بن هذيل في ثلثمائة
ورقبة بن الحر في ثلثمائة وقال لهم تفرقوا ارباعا حتى تدخلوا عسكرهم
من اربع نواحي ولا يمر احد منكم بشيء الا ضربه فدخلوا عسكرهم من النواحي
لا يمرون بدابة ولا رجل ولا خباء ولا جوالق الا ضربوه وسمع نوح بن عبد الله

خازم على برذون وطرخون فبرز اليه فتجاولا وطعن طرخون فهى نوح حاجزه
فشب به برذونه حتى سقط في نهر الصغانيان وراسل طرخون موسى كف اصحابك
فانا نرتحل اذا اصبحنا فرجع موسى الى عسكره وارتحل طرخون وجميع من معه فاتى
كل قوم بلادهم   وكان اهل خراسان يقولون ما راينا مثل موسى بن عبد الله
بن خازم ولا سمعنا به قاتل مع ابيه سنتين ثم خرج يسير في بلاد خراسان
حتى اتى ملكا فغلبه على مدينته ثم سار اليه الجنود من العرب والعجم والترك
وكان يقاتل العرب في اول النهار والعجم اخر النهار واقام في حصنه خمس
عشرة سنة وصار ما وراء النهر لموسى لا يعازه فيه احد   فلما ولى المفضل
خراسان اخرج عثمان بن مسعود من الحبس وقال اني اريد ان اوجهك الى موسى بن
عبد الله قال والله لقد وتر بي ولي لثار بابن عمي ثابت وما يد ابيك واخيك
عندي وعند اهل بيتي بالحسنة لقد حبستموني وشردتم بني عمي واصطفيتم
اموالهم فقال له المفضل دع عنك هذا وسر فادرك بثارك فوجهه

في ثلثة الف وقال له مر مناديا فليناد من لحق بنا فله ديوان فنادى بذلك في
السوق فتسارع الناس وكتب المفضل الى مدرك وهو ببلخ ان يسير معه فخرج
عثمان في جزيرة بالترمذ تعرف اليوم بجزيرة عثمان في خمسة عشر الفا وكتب الى السبل
وطرخون فقدموا عليه فحصروا موسى فضيقوا عليه وعلى اصحابه وخندق
عثمان وحذر البيات فلم يقدر موسى منه على غرة فقال يوما لاصحابه حتى متى
اخرجوا بنا فاجعلوا يومكم اما ظفرتم واما قتلتم وقال لهم اقصدوا
للصغد والترك وخلف النضر بن سليمان بن عبد الله بن خازم في المدينة وقال له
ان قتلت فلا تسلمن المدينة الى عثمان بل ادفعها الى مدرك بن المهلب وخرج
فصير بازاء عثمان قوما من اصحابه وقال لا تهايجوه الا ان يقاتلكم وقصد
لطرخون فصدقوه فانهزم طرخون والترك فاخذوا عسكرهم فجعلوا ينقلونه
وكرت الصغد والترك راجعة فحالوا بين موسى وبين الحصن فقاتلهم فعقر
به فسقط فقال لمولى له احملني ويحك فقال الموت كريه ولكن ارتدف

فلن نجو نجونا معًا وان هلكنا هلكنا معًا فارتدف ونظر اليه عثمن حين وثب
فقال وثبه موسى ورب الكعبة فخرج من الخندق وعلى ولحقه اصحاب موسى
وقصد لموسى فعثرت دابة موسى فسقط هو ومولاه فابتدروه فقتلوه وبقيت
المدينة في يد النضر فدفعها الى مدرك وكتب المفضل بالفتح الى الحجاج وذلك
في سنة خمس وثمنين ه‍ ثم دخلت سنة ست وثمنين وفيها مات عبد الملك
بن مروان وكانت خلافته ثلث عشرة سنة وخمسة اشهر

اسماء وزراء عبد الملك بن مروان وما نقل الينا من اخبارهم وتدابيرهم التي يليق ذكرها بهذا الكتاب

كان يكتب لعبد الملك قبيصة بن ذويب الخزاعي ويكنى ابا اسحق وكان كاتبه وكان
يتولى ديوان الخاتم وبلغ من لطافة محله منه ان الكتب الواردة على
عبد الملك كان يقرأها قبيصة قبل ان تصل الى عبد الملك ثم يدخل بها اليه
مفضوضة الختم فيقرأوها . وكان مروان قد عهد الى ابنه عبد العزيز

بعد عبد الملك فهم عبد الملك لما تمكن واستقام امره بخلعه والعقد
لابنيه الوليد وسليمن فنهاه قبيصة بن ذويب كاتبه وقال انتظر فلعل الموت
ياتي عليه فتكفيه وكان على مصر فورد الكتاب بوفاته سنة خمس وثمنين
فقراه قبيصة على عادته ثم دخل الى عبد الملك فقراه بالخبر وعقد لابنيه الوليد
وسليمن العهد بعده وكتب الى البلدان بذلك فبايعوا وكان يكتب له
ابو الزعيزعة مولاه فحكى انه حضر زفر بن الحرث يوما عند عبد الملك وحضر
ابو الزعيزعة بعد ان اجتمع اليه فقال لزفر بن الحرث كيف ترى ما ساقه
الله الينا فقال زفر الحمد لله الذي نصر على كره من كره فقال ابو الزعيزعة
ما كره ذلك الا كافر فقال له زفر كذبت قال الله عز وجل لنبيه كما
اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المومنين لكارهون فمن امير المومنين
سماهم لكفارا فغضب عبد الملك فقال زفر يا امير المومنين ان ابن
الزعيزعة قلت الحمد لله الذي نصر فقد كنت مسرورا بذلك اما كنت تعقلني

ومتعني الله وانا ابن تسع سنين فقال له صدقت ن وكان يكتب له
روح بن زنباع وروح هذا هو الذي عيّره معوية فقال له يا امير المؤمنين اشمتّ
بي عدوا انت نميته واسوتني في صديقا انت سررته ولا تهدمنّ مني
ركنا انت بنيته هلا اني حلمك واحسانك على جهلي واساءتي فامسك عنه ن
وكان يكتب له ربيعة العامري الحرشي وكان استشاره عبد الملك في تقليد الوليد
ابنه العهد فقال امهلني سنة فامهله فلما انقضت عاوده وقال اني عزمت
ان اوليه شيا من التولية فاذا مضت له مدة قلدته العهد فقال يا امير المومنين
انك لو بعثت الوليد يقسم الاموال بين الناس ما رضوا عنه فكيف تبعثه
جابيا ان احيا طاذمر وان رفق عجز وانت تريد ان تحببه فوله المعاون
والصوافي فيلون ذلك سرا وذكرا ن وكتب له صالح بن عبد الرحمن مولى
بني مرة بن عبيد بن تميم من سبي سجستان ويكنى صالح ابا الوليد وهو الذي نقل
الدواوين من الفارسية الى العربية وكان سبب ذلك ان الدواوين

كانت تجري فيها وجوه الاموال بالفارسية ن وكان بالبصرة والكوفة
ديوان بالعربية لاحصاء الناس وارزاقهم واعطياتهم وهو الذي كان عمر رسمه
وكان بالشام ايضا ديوانان احدهما بالرومية والاخر بالعربية فجرى الامر
عليه الى ايام عبد الملك وكان اذ ذاك يتقلد ديوان الفارسية زاذانفروخ
فخلفه عليه صالح بن عبد الرحمن فخف على قلب الحجاج وخص به فقال لزاذانفروخ
اني قد خففت على قلب الحجاج ولست آمن ان يزيلك عن محلك ويقدمني
لاني بولست ويسبني فقال له زاذانفروخ لا تفعل فانه الى احوج مني
اليه فقال له وكيف ذلك قال لا اجد من يكفيه الحساب فقال له صالح
لو شئت حولته الى العربية فقال له حول منه سطرا احول منه شيا كثيرا
فقال زاذانفروخ لاصحابه التمسوا مكسبا غير هذا فلما بلغ الحجاج
ذلك امر صالحا بنقل الدواوين فنقلها الى العربية في سنة ثمان وسبعين
وكان عامة كتاب العراق تلامذة صالح ن ولما امر صالح بنقل

الدواوين قال له بعض كتاب الفرس كيف تصنع بواو قال الف وانا فقال
كيف تصنع بده هيازده قال اثنى عشر فقال كيف تصنع بدهسوده ونيجبوده
قال اكتب عشيرا ونصف عشير قال له قطع الله اصلك من الدنيا كما
قطعت الفارسية وقال الحجاج يوما لصالح وكان متهما براي الخوارج اني
فكرت فيك فوجدت مالك ودمك حلالين لي ونفي عن اثم ان تناولتهما
فقال صالح ان اغلظ ما في الامر على الله الامر ان هذا القول بعد الفكر
فضحك منه ولم يقل له شيا ه ومن كتاب الحجاج عبدر المخارق
قلده الحجاج الفلوجتين فورد كان فقال هل ها هنا دهقان يعاش برايه
فقيل له هذا جميل بن بصبهرى فاحضره وشاوره فقال له جميل اخبرني
اقدمت لرضى ربك ام لرضى نفسك ام لرضى من قلدك فقال ما استشرتك
الا لرضى الجميع قال فاحفظ عني خلالا لا تخلف حملك على الرعية
ليكن حملك على الشريف والوضيع سوا ولا تتخذن حاجبا ليرد عنك الوارد

من اهل عملك وليكن على ثقة من الوصول اليك واطل الجلوس لاهل عملك
يتهيبك عمالك ولا تقبل الهدية فان صاحبها لا يرضى بثلثين ضعفها الا خاذا
فعلت ذلك فاسلخ جلودهم من فروعهم الى اقدامهم قال فعملت بوصيته
فجبيتها خمسة عشر الف الف درهم ه وكان يزيد بن ابي مسلم واسم ابي مسلم
دينار من موالي ثقيف كاتبا للحجاج وكان اخاه من الرضاعة فتقلد له ديوان
الرسايل وكنيته ابو العلا وكان الحجاج يجري له في كل شهر ثلثماية درهم
وكان يعطي امراته خمسين درهما وينفق في ثمن اللحم وما يتصل به خمسة وعشرين
درهما وينفق باقيها في ثمن الرقيق وساير عوارض نفقته وان نحل منها
شيا لساعيه ما او سقاه المساكين وربما ابتاع قطفا فرقه فيهم وهو
مع ذلك يقبل الخلق للحجاج وحكي ان الحجاج عاده من علة اعتلها فوجد
بين يديه كانونا من طين ونار حطب فقال يا ابا العلا ما اسي ارزاقك
تكفيك فقال ان كانت ثلثماية لا تكفيني فثلثون الفا لا تكفيني ويزيد بن ابي مسلم

هو الذي نبه الحسن البصري على الاستتار حتى سلم من الحجاج وذلك انه لقيه
خارجا من عنده فقال له توار يا ابا سعيد فاني لست آمن ان يبعث نفسه
فتوارى عنه وسلم منه وقيل انه استتر تسع سنين ٥ وبلغ عبد الملك
ان يعمر ثابه قبل هدية فقال له اقبلت هدية منذ وليتك فقال امور
امير المؤمنين مستقيمة والاموال دارة والعمال محمودون وخراجك موفر
فقال اخبرني عما سالتك قال نعم قد قبلت قال فوالله لئن كنت قبلت هدية
لا تنوي مكافاة للمهدي لها انك لدني لئيم وان كنت قبلتها لتستكفي رجلا
لم تكن تستكفيه لولاها انك لخائن ولئن كنت نويت تعويض المهدي
عن هديته ولا تخون له امانة ولا تثلم له دينا فلقد قبلت ما بسط
عليك لسان معامليك واطمع فيك سائر مجاوريك وسلبك هيبة
السلطان وما في من اتى امرا لم يخل فيه من لوم او دناءة او خيانة او جهل
مصطنع وصرفه عن عمله ٥

خلافة الوليد بن عبد الملك

وبويع للوليد بن عبد الملك بالخلافة فخطب الناس لما انصرف من دفن
ابيه وقال في آخر خطبته ايها الناس عليكم بالطاعة ولزوم الجماعة
فان الشيطان مع الفرد ايها الناس من ابدى ذات نفسه ضربنا الذي فيه
عيناه ومن سكت مات بدائه ثم نزل ٥ وجاز دواوين الخلافة
واثاثها وكان جبارا عنيدا ٥ وفي هذه السنة وهي سنة ست وثمنين
ورد قتيبة بن مسلم الى خراسان فقدمها والمفضل يعرض الجند وهو يريد
ان يغزو الموضع الذي يقال له اخرون وشومان فخطب الناس قتيبة
وحثهم على الجهاد وسار فلما كان بالطالقان تلقاه دهاقين بلخ وعظماؤهم
فساروا معه فلما قطع النهر تلقاه تيش الاعور ملك الصغانيان بهدايا
ومفتاح من ذهب فدعاه الى بلاده فمضى مع تيش الى الصغانيان فسلم
اليه بلاده وسار قتيبة الى اخرون وشومان وهما من طخارستان

471 فجاء صاحبها فصالحه على فدية اداها فقبلها قتيبة ورضي وانصرف الى مرو
واستخلف اخاه صالحا وفتح صالح بعد رجوع قتيبة باسان انبجغر وكان
معه نصر بن سيار فابلى يومئذ فوهب له قرية تدعى بنجابه ثم قدم صالح
على قتيبة بعد ذلك فاستعمله على الترمذ وغزا قتيبة بعد ذلك بيكند وهي
ادنى مداين بخارى فلما نزل بعقوتهم استنصروا السغد واستمدوا من حولهم
فاتوهم في جمع كثير واخذوا بالطرق فلم ينفذ لقتيبة رسول ولم يصل اليه
خبر نحو شهرين وابطا خبره على الحجاج فاشفق على الجند وامر الناس بالدعا
لهم في المساجد وهم يقتتلون في كل يوم وكان لقتيبة عين يقال له تندر من العجم
فاعطاه اهل بخارى مالا على ان يفثا عنهم قتيبة

ذكر حيلة لتندر ما نفذت له وقتل لاجلها

اقبل تندر الى قتيبة فقال اخلني فنهض الناس واحتبس قتيبة ضرار بن حصين الضبي
فقال تندر هذا عامل يقدم عليك وقد عزل الحجاج فلو انصرفت بالناس

الى مرو فدعا قتيبة مولاه سيا فقال له اضرب عنق تندر فقتله ثم قال لضرار 472
لم يعلم احد هذا الخبر غيري وغيرك واني اعطي الله عهدا ان ظهر هذا الحديث
من احد حتى تنقضي حربنا هذه لالحقنك بتندر فاملك لسانك فان انتشار
هذا الحديث يفت في اعضاد الناس ثم اذن للناس فدخلوا فراعهم
قتل تندر فوجموا واطرقوا فقال قتيبة ما يروعكم من قتل عبد احانه الله
قالوا كنا نظنه ناصحا للمسلمين قال بل كان غاشا فقضى لسبيله بذنبه فاغدوا
على قتال عدوكم والقوهم بغير ما كنتم تلقونهم به فغدا الناس متاهبين واخذوا
مصافهم ومشى قتيبة فحض اهل الرايات فكانت بين الناس مشاولة
ثم انهم تزاحفوا والتقوا واخذت السيوف ماخذها فقاتلوهم
حتى زالت الشمس ثم منح الله المسلمين اكتافهم فانهزم المشركون يريدون المدينة
فاتبعهم المسلمون فشغلوهم عن الدخول فتفرقوا وركبهم المسلمون
قتلا واسرا واعتصم من دخل المدينة بالمدينة وهم قليل فوضع قتيبة

الفعلة في اصلها الذين بها فسالوه الصلح فصالحهم واستعمل عليهم رجلا من قيس
وارتحل عنهم يريد الرجوع فلما سار مرحلتين نقضوا وكفروا وقتلوا العامل
واصحابه وجدعوا انفهم واذانهم وبلغ ذلك قتيبة فرجع اليهم وقد
تحصنوا فقاتلهم شهرا ثم وضع الفعلة في اصل المدينة فعلقوها بالخشب وهو
يريد اذا فرغ من تعليقها ان يحرق الخشب فينهدم فسقط الحائط وهم
يعلقونه فقتل اربعين رجلا من الفعلة فطلبوا الصلح فابى عليهم فظفر
بها عنوة فقتل من كان فيها من المقاتلة وكان فيمن اخذوا في المدينة رجل
اعور كان هو الذي استجاش الترك على المسلمين فقال لقتيبة انا افدي نفسي
فقال له سليم الناصح ما تبذل قال خمسة الف حريرة صينية قيمتها الف الف
قال قتيبة ما ترون قالوا نرى ان فداه زيادة في غنايم المسلمين وما عسى
ان يبلغ من كيد هذا قال لا والله لا تروع بك مسلمة ابدا وامر به فقتل
واصابوا في بيكند من انية الذهب والفضة ما لا يحصى فولى الغنايم والقسم

عبد الله بن والان وكان قتيبة يسميه الامين بن الامين واياس بن بيهس فاذابا
الانية والاصنام ورفعاه الى قتيبة ورفعا اليه خبث ما اذابا فوهبه لهما
فاعطيا به اربعين الفا فاعلماه فرجع فيه وامرهما ان يذيباه فاذاباه فخرج
منه خمسون الف مثقال واصابوا في بيكند شيا كثيرا فصار في ايدي المسلمين
من بيكند شي لم يصيبوا مثله بخراسان

ذكر اتفاق عجيب مع اصاعد خرم وهو السبب الذي سمي به قتيبة عبد الله بن والان الامين بن الامين

كان السبب الذي سمى قتيبة له عبد الله بن والان الامين بن الامين ان مسلما
الباهلي قال لوالان ان عندي مالا احب ان استودعكه فقال اتريد ان يكون
مكتوما او لا تكره ان يعلمه الناس قال بل احب ان تكتمه قال ابعث به مع
رجل تثق به الى موضع كذا وامره اذا راى رجلا في ذلك الموضع
ان يضع ما معه ولا يسأل عن شي قال نعم فجعل مسلم المال في خرج وحمله على بغل

وقال لمولى له انطلق بهذا البغل الى موضع كذا فاذا رايت رجلا جالسا
فخل عن البغل وانصرف فانطلق الرجل بالبغل وقد كان والٍ اتى الموضع لميعاده
فابطا عليه رسول مسلم ومضى الوقت الذي وعده فظن انه قد بدا له فانصرف
وجا رجل من بني تغلب فجلس في ذلك الموضع وجا الرسول مع البغل والمال فراى
الرجل جالسا فخلى عن البغل ورجع فقام التغلبي فلما راى البغل والمال ولم ير
معه احدا قاد البغل الى منزله وقبض المال اليه وكان مسلم ظن
ان المال قد صار الى والٍ فلم يسل عنه حتى احتاج اليه فلقيه فقال مالي قال
ما قبضت شيا ولا لك عندي مال وكان مسلم يشكوه ويتنقصه فاتى يوما مجلس
بني ضبيعة فشكاه والتغلبي جالس فقام اليه وخلا به وساله عن المال فاخبره
فانطلق به الى منزله واخرج الخرج اليه وقال اتعرفه قال نعم قال والخاتم
قال نعم قال فاقبض مالك واخبره الخبر وكان مسلم بعد ذلك ياتي القبايل
من شكا والا عندهم ويثني به فيعذره ويخبرهم الخبر

ذكر راي الحجاج اشار به وهو بواسط على قتيبة وهو بخراسان
حتى فتح بخارى وموقف لاصحاب قتيبة مستحسن

غزا قتيبة وردان خذاه ملك بخارى سنة تسع وثمنين فلم يظفر من البلد بشي
فرجع الى مرو فكتب اليه الحجاج صورها لي والطرق اليها فبعث اليه بصورتها
فكتب اليه الحجاج ان ارجع الى مراغتك فتب الى الله عز وجل مما كان منك واتها
من مكان كذا وكذا فخرج قتيبة الى بخارى وذلك في سنة تسعين من حيث
اشار به الحجاج فارسل وردان خذاه الى السغد والترك ومن حولهم
يستنصرهم فاتوهم وقد سبق اليها قتيبة فحصرهم فلما جاتهم امدادهم خرجوا
اليهم يقاتلونهم فقالت الازد اجعلونا على حدة وخلوا بيننا وبين قتالهم
فقال لهم قتيبة شانكم تقدموا فتقدموا فقاتلوهم وقتيبة جالس عليه ردا
اصفر فوق سلاحه فصبروا جميعا ثم جال المسلمون وركبهم المشركون
يحطمونهم حتى دخلوا عسكر قتيبة وجاوزوه حتى ضرب النسا وجوه الخيل

ووكيع وقاتلوهم حتى ردوهم فوقف الترك على نشز فقال قتيبه من يزيلهم لنا عن هذا
الموقف فلم يقدم عليهم احد والاحيا كلهم وقوف فمشى قتيبه الى بني تميم فقال
يا بني تميم انتم بمنزلة الحطمه فيوما كايامكم قد كم ابي فاخذ اللوا وكيع بيده وقال
يا بني تميم اتسلموني اليوم فقالوا لا يا ابا المطرف وهريم بن ابي طحمه المجاشعي على خيل بني تميم
ووكيع راسهم فاحجموا جميعا فقال وكيع يا هريم قدم ودفع اليه الرايه وقال
قدم خيلك فتقدم هريم ودب وكيع في الرجال فانتهى هريم الى نهر
بينه وبين العدو فوقف فقال له وكيع اقحم يا هريم فنظر هريم الى وكيع
نظر الجمل الصؤول وقال انا اقحم خيلي هذا النهر فان انكشفت
كان هلاكها والله انك لاحمق قال يا ابن اللخنا الا اراك ترد امري وحذفه بعمود
كان معه فضرب هريم فرسه فاقحم وقال ما بعد هذا اشد من هذا وعبر
هريم في الخيل وانتهى وكيع الى النهر فدعا بخشب فقنطر على النهر وقال لاصحابه
من وطن منكم نفسه على الموت فليعبر ومن لا فليثبت مكانه فما عبر معه
الا

ثمان مايه رجل فدب بهم حتى اذا اعيوا اقعدهم فاراحوا حتى اذا دنوا من العدو
جعل الخيل مجنبتين وقال لهريم اني مطاعن القوم فاشغلهم عنا بالخيل
وقال للناس شدوا فحملوا فوالله ما انثنوا حتى خالطوهم وحمل هريم في الخيل
عليهم فطاعنوهم بالرماح فما اقلعوا عنهم حتى حدروهم عن موقفهم ونادى قتيبه
من جا براس فله مايه فزعم موسى بن المتوكل القريعي قال جا يوميذ احد عشر رجلا
من بني قريع كل رجل يجي براس فيقال من انت فيقول قريعي قال فجا رجل
من الازد براس فقالوا له من انت فقال قريعي قال وجهم بن زحر قاعد
فقال كذب والله اصلحك الله انه لابن عمي فقال له قتيبه ويحك ما الذي
دعاك الى هذا قال رايت كل من جا براس قال قريعي فظننت انه ينبغي لكل
من جا براس ان يقول ذلك فضحك قتيبه حتى استغرب ٥ وفتح الله
على يديه بخارى ووقص اوليك الجمع فلما تم له ذلك هابه اهل السغد فرجع
طرخون ملك السغد ومعه فارسان حتى وقف قريبا من عسكر قتيبه

وبينهما نهر بخارى فسأل أن يبعث إليه رجلا يكلمه فأمر قتيبة رجلا فدنا منه
فسأل الصلح على فدية يؤديها إليهم فأجابه قتيبة إلى ما طلب وصالحه وأخذ
منه رهنا حتى بعث إليه بما صالحه عليه وانصرف طرخون إلى بلاده ورجع قتيبة
ومعه نيزك

ذكر غدر نيزك ونقضه عهد قتيبة وظفر قتيبة به بعد ذلك وقتله إياه

لما طرخون فقد ذكرنا أنه هاب قتيبة فصالحه ولما نيزك فإنه هابه ونقض الصلح
وكان سبب غدره أنه لما قفل من بخارى مع قتيبة رأى ما صنع طرخون
فقال لأصحابه وخاصته إني قد هبت هذا العربي لما تم على يديه من الفتوح
وأنا معه ولست آمنه وذلك أن العربي بمنزلة الكلب إذا ضربته نبح وإذا
أرضيته بصبص وإن غزوته ثم أرضيته شيئا نسي ما صنعت به وقد رضي
قاتله طرخون مرارا فلما أعطاه فدية قبلها ورضي وهو مع ذلك شديد السطوة
فلو استأذنته ورجعت كان الرأي قالوا فافعل فاستأذنه في الرجوع إلى

طخارستان فأذن له فقال لأصحابه أجدّوا السير فساروا سيرا شديدا
حتى أتوا النوبهار فنزل يصلي فيه ويتبرك به وقال لأصحابه إني لا أشك أن
قتيبة قد ندم حين فارقنا عسكره على إذنه لي وسيقدم الساعة رسوله على
المغيرة عبد الله يأمره بحبسي فأقيموا ربيئة ينظر فإذا رأيتم الرسول قد جاوز
المدينة وخرج من الباب فإنه لا يبلغ البروقان حتى نبلغ طخارستان ويبعث
المغيرة رجلا فلا يدركنا حتى نبلغ شعب خلم ففعلوا وكان كما قال وأقبل
رسول قتيبة إلى المغيرة يأمره بحبس نيزك فلما مر الرسول إلى المغيرة وهو
بالبروقان ومدينة بلخ يومئذ خراب ركب نيزك في أصحابه فمضوا وقدم
الرسول على المغيرة وهو بالبروقان في طلبه فوجده قد دخل في شعب
خلم وانصرف المغيرة وأظهر نيزك الخلع وكتب إلى الأصبهبذ وإلى باذان
ملك مرو الروذ وإلى سهرك ملك الطالقان وإلى ترسل ملك الفارياب
وإلى ملك الجوزجان يدعوهم إلى خلع قتيبة فأجابوه وواعدهم

الربيع ان يجتمعوا ويغزوا قتيبة وكتب الى كابلشاه يستظهر به وبعث
اليه بثقله وساله ان ياذن له ان اضطر اليه ان ياتيه ويؤمنه في بلاده
فاجابه الى ذلك وضم ثقله وكان جبغويه ملك طخارستان ونيزك من عبيده
الا انه كان ضعيفا واسمه الشذ فاخذه نيزك وقيده بقيد من ذهب مخافة
ان يشغب عليه ويمنعه فلما استوثق منه اخرج عامل قتيبة من بلاد
جبغويه وكان العامل محمد بن سليم الناصح وكان محببا مصدقا عند
الناس وبلغ قتيبة خلع نيزك في قبل الشتاء وقد تفرق عنه الجند فلم
يبق معه الا اهل مرو فبعث اخاه عبد الرحمن الى بلخ في اثني عشر الفا
الى البروقان وقال اقم ولا تحدث شيئا فاذا حسر الشتاء فعسكر وسر نحو
طخارستان واعلم اني قريب منك فسار عبد الرحمن فنزل البروقان
وامهل قتيبة حتى اذا كان في آخر الشتاء كتب الى اهل ابرشهر وابيورد
وسرخس فقدموا عليه مع اهل هراة فاوقع بالطالقان لان ملكها

طابق نيزك على حرب قتيبة وواعده معه استجاب للنهوض معه من
الملوك لحرب قتيبة فسار قتيبة الى الطالقان فاوقع باهلها وقتل
منهم مقتلة عظيمة وصلب منهم سماطين اربعة فراسخ في نظام واحد
وبلغ مرزبان مرو الروذ اقباله الى بلاده فهرب الى بلاد الفرس فقدم
قتيبة مرو الروذ فوجد ابنين له فقتلهما وصلبهما ومضى الى ملك الفارياب
فلقاه ملكها بالطاعة فرضي عنه ولم يقتل بها احدا واستعمل عليها رجلا
وخرج صاحب الجوزجان هاربا فترك ارضه ولحق بالجبال ثم مضى يتبع
اخاه عبد الرحمن وكان قد خلف نيزك على فم الشعب مقاتلة وترك
ايضا في قلعة من وراء الشعب مقاتلة فاقام قتيبة اياما يقاتلهم
على مضيق الشعب لا يقدر منهم على شيء ولا يقدر على دخوله ولا يعرف
طريقا يفضي الى نيزك الا الشعب او مفازة لا تحتمل العساكر فهو في ذلك
متحير اذ قدم عليه الروبخان ملك الروب فاستامنه على ان يدله

على مدخل القلعة التي من ورا الشعب فآمنه قتيبه واعطاه ما ساله وبعث
معه رجالا ليلا فانتهى بهم الى القلعة التي من ورا شعب خلم فطرقوهم وهم
آمنون فقتلوهم وهرب من كان في الشعب ودخل قتيبه والناس معه
الشعب وسار الى نيزك وقدم اخاه عبد الرحمن وبلغ خبره نيزك فارتحل
من منزله وقطع وادي فرغانه ووجه ثقله واموالة الى كابلشاه ومضى
حتى نزل الكرز وعبد الرحمن مسلم يتبعه واخذ عليه مضايق الكرز
فتحرز نيزك في الكرز وليس اليه مسلك الا من وجه واحد وذلك
الوجه صعب لا تطيقه الدواب فحصره قتيبه شهرين حتى قل ما في يد نيزك
من الطعام واصابهم الجدري وجدر جبغويه وخاف قتيبه الشتا
فدعا سليما الناصح فقال له انطلق الى نيزك واحتل ان تاتيني به بغير
امان فان اعياك وابى فآمنه واعلم اني ان عاينتك وليس هو معك صلبتك
فاعمل لنفسك قال فاكتب الى عبد الرحمن لا يخالفني

وكان بينهما فرسخان قال نعم فكتب له فلما قدم على عبد الرحمن قال له ابعث
رجالا فليكونوا على فم الشعب فاذا خرجت انا ونيزك فليعطفوا من ورائنا
فليحولوا بيننا وبين الشعب قال فبعث عبد الرحمن خيلا فكانت هناك
سليم ومضى سليم وحمل معه من الاطعمة والاخبصة التي تبقى اياما اوقارا
حتى اتى نيزك فقال له نيزك خذلتني يا سليم قال ما خذلتك ولكن عصيتني
واسات الى نفسك خلعت وغدرت قال فما الراي
قال الراي ان تاتيه فقد امكنته وليس ببارح موضعه هذا وقد اعتزم
على ان يشتو بمكانه هلك او سلم قال يا سليم آتيه من غير امان
قال ما اظنه يؤمنك لما في قلبه عليك فقد ملات قلبه غيظا ولكني ارى الا يعلم
بك حتى تضع يدك في يده فاني ارجو ان فعلت ذلك ان يستحي منك ويعفو
عنك قال اترى ذاك قال نعم قال ان نفسي لتابى هذا وهو ان رآني
قتلني قال سليم ما اتيتك الا لاشير عليك بهذا ولو فعلت لرجوت

أن تسلم وأن تعود حالك عنده إلى ما كانت فأما إذا أبيت فأنا منصرف قال فتغدّ
الآن قال إني لأظن نيزك سيشغل عن تهيئة الطعام ومعنا طعام كثير ودعا
سليم بالغداء فجاءوا بطعام كثير لا عهد لهم بمثله منذ حصروا فانتهبه الأتراك
فغمّ ذلك نيزك وتبيّن ذاك في وجهه فقال له سليم يا أبا الهيّاج إني لك
الناصحين إني أرى أصحابك قد جهدوا وإن طال بهم الحصار لم آمنهم أن يستأمنوا
بك فانطلق معي حتى تأتي قتيبة قال ما كنت لآتيه على غير أمان في أنّ
ظني به أنه قاتلي وإن آمنني ولكن الغدر لي وأرجو أن يؤمّنني
قال قد أمّنك أفتتهمني قال لا قال فانطلق معي فقال له أصحابه اقبل قول
سليم فلم يكن ليقول إلا حقا فدعا بدوابه وخرج مع سليم فلما انتهى إلى الدرجة
التي يهبط منها إلى قرار الأرض قال يا سليم من كان لا يعلم متى يموت فإني أعلم
متى أموت أموت إذا عاينت قتيبة قال كلا فركب ومضى معه جبغويه
وقد كان امن الخندق فلما خرجوا من الشعب عطفت الخيل التي خلفها

سليم على فوهة الشعب فحالوا بين الأتراك وبين الخروج فقال نيزك لسليم
هذا أول الشر قال لا تفعل تخلّف هؤلاء عنك خير لك وأقبل سليم ونيزك
ومن خرج معه حتى دخلوا على عبد الرحمن بن مسلم فأرسل رسولا إلى قتيبة
يعلمه فأرسل قتيبة عمرو بن مهزم إلى عبد الرحمن أن اقدم بهم فحبس أصحاب
نيزك ودفع نيزك إلى ابن بسام الليثي وكتب إلى الحجاج يستأذنه
في قتل نيزك فجعل ابن بسام نيزك في قبة وحفر حول القبة خندقا ووضع عليه
حرسا ووجه قتيبة معاوية بن عامر بن علقمة العليمي فاستخرج ما كان في
الكرز من المتاع ومن كان فيه فقدم بهم على قتيبة فحبسهم ينتظر كتاب
الحجاج وكتب إليه الحجاج بعد أربعين يوما يأمره بقتل نيزك فدعا به وقال
له هل لك عندي عقد أو عند عبد الرحمن أو عند سليم قال لي عند سليم قال
كذبت وقام ودخل ورد نيزك إلى حبسه فمكث ثلاثا لا يظهر للناس
وتكلم الناس في أمر نيزك فقال بعضهم لا يحل قتله وقال بعضهم لا يحل له

نيزك وخرج قتيبة في اليوم الرابع فجلس واذن للناس فقال ما ترون في قتل
نيزك فاختلفوا فقال قايل اقتله وقال قايل قد اعطيته عهدا فلا تقتله
وقال قايل لا نامنه على المسلمين فدخل ضرار بن الحصين الضبي فقال ما تقول يا ضرار
قال اقول اني سمعتك تقول اعطيت الله لين مكنني منه لاقتلنه فان لم تفعل
لم ينصرك عليه فاطرق قتيبة طويلا ثم قال والله لو لم يبق من اجلي الا ثلث
كلمات لقلت اقتلوه اقتلوه اقتلوه وارسل الى نيزك فلم تقتله وقتل
اصحابه فقتلوا وهم سبعماية   وفي رواية اخرى ان قتيبة
قال لابن حبيب السهمي من باهله هل بك قوة قال نعم وازيد وكانت
في بكر اعرابية قال دونك هولا الدهاقين فقتل يومئذ اثني عشر الفا وصلب
نيزك وابني اخيه في اصل عين بركي وخش خاشان ثم اذن قتيبة للسبل
والشذ فانصرفا الى بلادهما واطلق جبغويه ومن عليه وبعث به
الى الوليد فلم يزل بالشام حتى مات الوليد وكان الحجاج يقول بعثت قتيبة

فتى غرا فما زدته ذراعا الا زادني كراعا   ثم غزا قتيبة شومان وكش
ونسف ففتحها كلها عنوة وسرح اخاه عبد الرحمن بن مسلم الى السغد فسار
حتى نزل برج قريب منهم ثم راسله ملكها بشي صالحه عليها ودفع اليه رهنا
كانوا معه وانصرف عبد الرحمن الى قتيبة وهو ببخارا فرجعوا الى مرو فقالت
السغد لطرخون انك قد رضيت بالذل واعطيت الجزية وانت شيخ
فقال ان عندنا قوة واني مدار اندا دوم لنا واجمع لشملنا فقالوا
لا حاجة لنا فيك قال فولوا من احببتم فولوا غوزك وحبسوا طرخون
فقال طرخون ليس بعد سلب الملك والحبس الا القتل فيكون ذلك بيدي
احب الي من ان يليه مني غيري واتكا على سيفه حتى خرج من ظهره
وغزا قتيبة خوارزم فصالحه صاحبها ومضى منها الى السغد وذلك
في سنة ثلث وتسعين وكان سبب ذلك ان ملك خوارزم كان ضعيفا
فغلبه اخوه خرزاذ على امره وكان خرزاذ اصغر منه وكان اذا بلغه ان عند

احدٍ ممن هو منقطعٌ الى الملك جاريةً او دابةً او متاعاً فاخراً ارسل فاخذه
واذا بلغه ان عند احدٍ منهم بنتاً او اختاً جميلةً ارسل فغصبه اياها فاذا شكي
الى الملك قال لا اقوى عليه وقد ملأه مع هذا غيظاً فكتب الى قتيبة يدعوه
الى ارضه واشترط عليه ان يدفع اليه اخاه وكل من كان يضادّه ليحكم فيه ما يرى
وبعث في ذلك رسلاً ولم يطلع احداً من مرازبته على ما كتب به فقدمت رسله
على قتيبة في آخر الشتاء ووقت الغزو وقد تهيأ للغزو فاظهر قتيبة انه
يريد السغد ورجع رسل خوارزم شاه اليه بما احب من قبل قتيبة وجمع خوارزم شاه
دهاقينه وامناءه فقال ان قتيبة يريد السغد وليس بغازيكم
فهلموا نتنعم في ربيعنا فاقبلوا على الشرب والتنعم وامنوا عند انفسهم
الغزو فلم يشعروا حتى نزل قتيبة في هزارسب فقال خوارزم شاه
لاصحابه ما ترون فقالوا نرى ان نقاتله قال لكني لا ارى ذلك لانه عجز
عنه من هو اقوى منا واشد شوكة ولكنا نؤدي اليه شيئاً نصرفه به عامنا

ونرى راينا قالوا فراينا رايك فاقبل خوارزم شاه حتى نزل في مدينة الفيل
من وراء النهر ومدائن خوارزم ثلاث يطيف بها فارقين واحد فمدينة الفيل
احصنهن وقتيبة في هزاردست بينهما نهر بلخ فلم يعبر فصالحه على عشرة
آلاف رأس وعين ومتاع وعلى ان يعينه على ملك خامجرد وان يفي له
بما كتب اليه فقبل ذلك منه قتيبة ووفى له وبعث اخاه الى ملك خامجرد
وكان يعادي خوارزم شاه فقاتله فقتله عبد الرحمن وغلب على ارضه
وقدم منهم على قتيبة باربعة آلاف اسير فلما جاء بهم عبد الرحمن امر قتيبة
بسريره فاخرج فقتل الاسرى بين يديه ٥ فحكى المهلب بن اياس
انه اخذت سيوف الاشراف يضرب بها الاعناق وكان فيها ما لا يقطع
ولا يجرح فاخذ سيفي فلم يضرب به شيء الا ابانه فحسدني بعض آل
قتيبة فغمز الذي يضرب به ان اصفح بالسيف فصفح به قليلاً فوقع في
ضرس المقتول فثلمه قال فرأيت السيف وكان ابو الذيال يقول هو

491

عشر بعبيده ولما اخذ قتيبة صلح صاحب خوارزم قام اليه

المجشر بن مزاحم السلمي فقال ان لي حاجة فاخلني فاخلاه فقال ان اردت

السغد يوما من الدهر فالآن فانهم آمنون من ان ياتيهم عامك هذا وانما

بينك وبينهم عشرة ايام فقال له قتيبة اشار عليك بهذا احد قال لا

قال فاعلمته احدا قال لا قال والله لئن تكلم به احد لاضربن عنقك فاقام

يومه ذاك فلما اصبح من الغد دعا عبد الرحمن فقال سر في الفرسان

والمرامية وقدم الاثقال الى مرو فوجهت الاثقال الى مرو ومضى

عبد الرحمن يتبع الاثقال يومه كله فلما امسى كتب اليه اذا

اصبحت فوجه الاثقال الى مرو وسر في الفرسان والمرامية نحو السغد

واكتم الاخبار فاني بالاثر فلما اتى عبد الرحمن الخبر امضى الاثقال الى

مرو وسار حيث امره وخطب قتيبة الناس فقال ان الله عز وجل

قد فتح لكم هذه البلدة في وقت الغزو فيه ممكن وهذه السغد

492

شاغرة برجلها قد نقضوا العهد الذي كان بيننا ومنعونا من مال الصلح

الذي صالحنا عليه صاحبهم وصنعوا به ما بلغكم وقال الله عز وجل فمن

نكث فانما ينكث على نفسه فسيروا على بركة الله فاني ارجو ان يكون خوارزم

والسغد كالنضير وقريظة فاتى السغد وقد سبقه اليها عبد الرحمن بن مسلم

في عشرين الفا وقدم عليه قتيبة في اهل خوارزم بعد ثالثة او رابعة

فقال انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين فحصرهم شهرا فقاتلوه

في حصارهم من وجه واحد وخاف اهل السغد طول الحصار فكتبوا الى ملك

الشاش واخشيذ فرغانة ان العرب ان ظفروا بنا عادوا عليكم بمثل ما

اتونا به فانظروا لانفسكم فاجمعوا على ان ياتوهم فارسلوا اليهم

ان ارسلوا اليهم من يشغلهم حتى نبيت عسكرهم وانتخبوا فرسانا

من ابناء المرازبة والاساورة والاشداء الابطال فوجهوهم وامروهم

ان يبيتوا عسكرهم وجاءت عيون المسلمين فاخبروهم فانتخب قتيبة

بلنا به لو سنا به من اهل النجده واستعمل عليهم صالح بن مسلم
وكان ملك الشاش واخشيد فرغانه وخاقان لما اتاهم كتاب غورك قالوا ان
صاحبا لسعد بيننا وبين العرب فان وصلوا اليهم كنا اضعف واذل
فانا والله ما نؤتى الا من سفلتنا وانهم لا يجدون كوجدنا ونحن معشر الملوك
المعنيون بهذا الامر فانتخبوا ابنا الملوك من فتيانهم وقالوا لهم اخرجوا
حتى تاتوا على عسكر قتيبة فتبيتوه فانه مشغول بحصار السغد وولوا
عليهم ابنا لخاقان وبلغ قتيبة الخبر فاختار من عسكره فانتخب اهل النجده
والباس وكان منهم شعبة بن ظهير وزهير بن حيان وعدة امثالهم فقال لهم
ان عدوكم قد رأوا بلاء الله عندكم وتاييده اياكم فاجمعوا على ان يحتالوا
ويطلبوا غرتكم وبياتكم واختاروا دهاقينهم وملوكهم وانتم
دهاقين العرب وفرسانهم وقد فضلكم الله بدينه فابلوا الله بلاء حسنا
تستوجبون به الثواب مع الذب عن احسابكم ووضع قتيبة

عيونا على العدو حتى اذا قربوا منه قدر ما يصلون الى عسكرهم من
الليل اخرج الذين انتخبهم واستعمل عليهم صالح بن مسلم فخرجوا امام العسكر
عند المغرب فساروا فنزلوا على فرسخين من العسكر على طريق القوم الذين
وصفوا لهم وفرق صالح خيله واكمن كمينا عن يساره وعن يمينه حتى اذا
مضى نصف الليل او ثلثاه جاء العدو باجتماع واسراع وصمت وصالح
واقف في خيله فلما رأوه شدوا عليه حتى اذا اختلفت الرماح شد الكمينان
عن يمين وشمال فلم نر قوما كانوا اشد منهم فحدثني شعبة قال انا لنحلف
عليهم بالحرب والطعن اذ تبينت قتيبة فضربت ضربة اعجبتني وانا انظر
الى قتيبة فقلت كيف ترى بابي انت وامي فقال اسكت فض الله فاك
فقتلناهم فلم يفلت منهم الا الشريد واقمنا نحوي الاسلاب ونحتز الرؤس
حتى اصبحنا ثم اقبلنا الى العسكر فلم ار جماعة جاءوا بمثل ما جئنا به
ما منا رجل الا معلق راسا معروفا باسمه وسلبنا من جيد السلاح

وكثير المتاع ومناطق الذهب ودواب فره وجئنا بالرؤوس الى قتيبه فقال
جزاكم الله خيرا عن الدين والاحساب ثم اكرمني من غير ان يكون باح لي بشي وقرن
بي في الصله والاكرام حيان العدوي وحليسا الشيباني فظننت انه راى منهما
مثل الذي راى مني وكسر ذلك اهل السغد وطلبوا الصلح وعرضوا الفديه
فابى قتيبه وقال انا ثائر بدم طرخون يعني صاحبهم كان مولاي وفي ذمتي
ووضع قتيبه عليهم المجانيق فرماهم وهو في ذلك لا يقلع عنهم وناصحه
من كان معه من اهل بخارى واهل خوارزم وبذلوا انفسهم فارسل اليهم
غوزك انما تقاتلني باخوتي واهل بيتي من العجم فاخرج الى العرب
فغضب قتيبه ودعا الجدلي وقال اعرض الناس وميز اهل الباس فجمعهم
ثم جلس قتيبه يعرضهم بنفسه ودعا العرفا فجعل يدعو برجل رجل ويقول
ما عندك فيقول العريف شجاع ويقول ما هذا فيقول مختصر ويقول ما هذا
فيقول جبان فسمى قتيبه الجبنا الانتان واخذ خيلهم وجيد سلاحهم

فاعطاه الشجعا والمختصرين وترك لهم رث السلاح ثم زحف بهم فقاتل
بهم فرسانا ورجالا ورمى المدينه بالمجانيق فثلم فيها ثلمه فسدوها بغراير
الدخن وجا رجل حتى قام على الثلمه فشتم قتيبه شتما قبيحا بالعربيه وكان
مع قتيبه قوم رماه فقال لهم اختاروا منكم رجلين فاختاروا فقال ايكما
يرمي هذا الرجل فان اصابه فله عشره الف وان اخطاه قطعت
يده فتلكا احدهما وتقدم الاخر فلم يخطي عينه فامر له بعشره الاف فحدث
يحيى خالد ثابت مولى مسلم عمرو قال كنت في رماه قتيبه فلما فتحنا
المدينه صعدت السور فاتيت مقام ذلك الرجل الذي كان فيه فوجدته
ميتا على الحائط ما اخطات النشابه عينه حتى خرجت من قفاه ثم اصبحوا
من غد فرموا المدينه حتى ثلموا فيها وقال قتيبه الحوا عليها حتى تعبروا
الثلمه فقاتلوهم ورماهم السغد بالنشاب فوضعوا ترستهم على اعينهم
ثم حملوا حتى صاروا على الثلمه وكانوا طلبوا الصلح فقال قتيبه لا والله

ما نصالحكم الا ورجالنا على الثلمة ومجانيقنا تخطر على مدينتكم فصالحهم
من غد على الفي الف ومايتي الف في كل عام على ان يعطوه تلك السنة ثلثين الف
راس ليس فيهم صبي ولا شيخ ولا ذو عيب وعلى ان يخلوا المدينة لقتيبة
فلا يكون لهم فيها مقاتل فيبنى لهم فيها مسجد فيدخل ويصلي ويوضع له فيها
منبر ويتغدى ويخرج ن فلما تم الصلح بعث قتيبة بعشرة من كل خمس
برجلين فقبضوا ما صالحهم عليه فقال قتيبة الان ذلوا حين صار ازواجهم
واولادهم في ايديكم ثم اخلوا المدينة وبنوا مسجدا ووضعوا منبرا فدخلها
قتيبة في اربعة الف انتخبهم فلما دخلها اتى المسجد فصلى وخطب ثم تغدى
وارسل الى اهل السغد من اراد منكم ان ياخذ متاعه فلياخذ فاني لست
خارجا منها وانما صنعت هذا لكم ولست اخذ منكم اكثر مما صالحتكم
عليه غير ان الجند يقيمون فيها ن والباهليون يقولون صالحهم
قتيبة على مائة الف راس وبيوت النيران وحلية الاصنام فقبض

ما صالحهم عليه واتي بالاصنام فسلبت ووضعت بين يديه وكانت كالقصر
العظيم حين جمعت فامر بتحريقها فقالت الاعاجم ان فيها اصناما من حرقها
هلك فقال قتيبة انا احرقها بيدي فجاء غوزك فجثا بين يديه وقال ايها الامير
ان شكرك علي واجب لا تعرض لهذه الاصنام فدعا قتيبة بالنار فاخذ
شعلة بيده وخرج فكبر ثم اشعلها واشعل الناس فاضطرمت فوجدوا
من بقايا ما كان فيها من مسامير الذهب والفضة خمسين الف مثقال ن
ومن ملح الحديث وان لم يكن من شرط هذا الكتاب ان قتيبة اصاب
بالسغد جارية رابعة من ولد يزدجرد فقال اترون ابن هذه يكون هجينا
فقالوا نعم يكون هجينا من قبل ابيه فبعث بها الى الحجاج فبعث بها الحجاج
الى الوليد فولدت له يزيد بن الوليد ن ولما فتح قتيبة سمرقند استخلف
عليها عبد الله بن مسلم وخلف عنده جندا كثيفا والة من الة الحرب
كثيرة وقال لا تدعن مشركا يدخل بابا من ابواب سمرقند الا

٤٩٩ تحمو من البدن فان جفت الطينة قبل ان تخرج فاقتله وان وجدت معه
حديدة او سكينا فاسواه فاقتله وان اغلقت الباب لئلا توجدان فيها
احدا منهم فاقتله ۝ وقال قتيبة لا جمع بين فتح خوارزم وسمرقند هذا
العدا لاعدا العرب لانه افتتح خوارزم وسمرقند في عام واحد وذلك ان
الفارس اذا صرع في طلق واحد عيرين قيل عادى بين عيرين ۝ وفي هذه
المدة التي ذكرنا فيها امور الحجاج بالعراق واخباره مع الخوارج وعبد الرحمن
الاشعث وغزوات قتيبة والمهلب قبله كانت غزوات لعبد الله بن عبد الملك
ارض الروم ففتح منها المصيصة وغيرها وغزوات لمسلمة بن عبد الملك ففتح
فيها طوانه وغيرها وقسطنطين وغزا الوضاح سوريه وعموريه وهرقله
وقمونيه ۝ وغزا ايضا مسلمة بن عبد الملك في هذه المدة الترك
حتى بلغ الباب من ناحية اذربيجان واغزى موسى بن نصير الاندلس ففتحها
وفتح موسى بن نصير من بلاد الاندلس عدة مدن وقتل ملكها وكان

رجلا من اهل اصبهان وكان ملوك الاندلس يلقبون كما تلقب الاكاسرة ٥٠٠
والقياصرة فقال لملكها الاذرذريق فقتله موسى بعد قتال شديد لم يكن
فيها مكيدة ۝ وكانت فيها غزوات العباس بن الوليد ارض الروم
وغزوات لمروان بن الوليد الروم ففتحوا لهم مدنا وحصونا ولم يذكر في
جميع ذلك ما يستفاد منه لجزيه ۝ وقتل الحجاج سعيد بن جبير
في سنة خمس وتسعين

ذكر كلام لسعيد بن جبير كان سبب قتله

قال لما اتى الحجاج بسعيد بن جبير قال لعن الله ابن النصرانية يعني خالدا
القسري وهو الذي كان ارسل به من مكة اما كنت اعرف مكانه بلى
والله والبيت الذي هو فيه بمكة ثم اقبل على سعيد فقال يا سعيد ما اخرجك
علي مع عدو الرحمن قال اصلح الله الامير انما انا رجل من المسلمين
يخطئ مرة ويصيب مرة قال فطابت نفس الحجاج وطلق حتى رجونا

501

أن يتخلص منه ثم عاوده في شي فقال أما كانت له بيعة في عنقي
قال فغضب الحجاج وانتفخ حتى سقط احد طرفي ردائه عن منكبه
وقال يا سعيد الم اقدم مكة فقتلت ابن الزبير ثم اخذت بيعة اهلها
واخذت بيعتك لامير المومنين عبد الملك قال بلى قال ثم قدمت الكوفة
واليا على العراق فجددت لامير المومنين البيعة فاخذت بيعتك له ثانية
قال بلى قال فنكثت لامير المومنين بيعتين ووفيت بواحدة لابن الحايك
يا حرسي اضرب عنقه ثم قام ليركب موضع رجله في الركاب وقال لا
والله لا اركب حتى تبوا مقعدك من النار فضرب عنقه فالتبس عقله مكانه
فجعل يقول قيودنا قيودنا فظن انه يريد القيود التي في رجل سعيد بن
جبير فقطعوا رجليه من انصاف ساقيه واخذوا القيود وكان اذا
نام يراه في منامه كانه ياخذ بمجامع ثوبه فيقول ما لي ولابن جبير
وفي هذه السنة مات الحجاج بن يوسف وكان استخلف في مرضه

502

على حرب العراقين والصلاة باهلها يزيد بن ابي كبشة وعلى خراجها
يزيد بن ابي مسلم فاقرهما الوليد بعد موت الحجاج وكذلك فعل بعمال
الحجاج اقرهم على اعمالهم التي كانوا عليها في حياته ودخلت
سنة ست وتسعين وفيها مات الوليد بن عبد الملك في النصف من جمادى
الآخرة منها وكان عند اهل الشام من افضل خلايفهم وذلك انه بنى
مساجد منها مسجد دمشق ومسجد المدينة ووضع المنار واعطى
المجذمين ولزدهم وقال لا تسالوا الناس واعطى كل مقعد خادما
وكل ضرير قايدا وفتحت في ولايته فتوح عظام منها موسى بن نصير
فتح الاندلس وبلغ قتيبة كاشغر وهي اول مداين الصين وفتح محمد
ابن القسم الهند وكان الوليد صاحب بنا واتخاذ المصانع والضياع
فكان الناس في ايامه اذا التقوا فانما يسال بعضهم بعضا عن البنا
والضياع ثم ولي سليمن وكان صاحب نكاح وطعام وكان الناس

بسل بعضهم بعضا عن التزويج والجواري فلما ولي عمر بن عبد العزيز
كانوا يلتقون فيقولون ما وردك وكم تحفظ من القرآن ومتى تختم وكم
تصوم من الشهر . وكان الوليد وسليمن وليي عهد عبد الملك
فلما افضى الامر الى الوليد اراد ان يبايع لابنه عبد العزيز ويخلع سليمن
فابى سليمن فاراده على ان يخلعه من بعده فامتنع ابيًا فعرض عليه
اموالا كثيرة فابى وكتب الى عماله بان يبايعوا لعبد العزيز ودعا
الناس الى ذلك فلم يجبه احد الا الحجاج وقتيبة ·

ذكر راي لعباد بن زياد

فقال عباد بن زياد يا امير المومنين ان الناس لا يجيبونك الى هذا ولو
اجابوك لم آمنهم على الغدر بابنك فاكتب الى سليمن فليقدم عليك
فان لك عليه طاعة فارده على البيعة لابنك عبد العزيز من بعده
فانه لا يقدر على الامتناع وهو عندك فان ابى كان الناس عليه

فكتب الوليد الى سليمن يامره بالمسير اليه فابطا ولعزم الوليد على المسير
اليه وعلى ان يخلعه فامر الناس بالتاهب واخرجت مضاربه ومات
قبل ان يسير . وكان قتيبة قد غزا في هذه السنة مدينة كاشغر
وهي ادنى مداين الصين فلما بلغ فرغانة اتاه موت الوليد فوغل
قتيبة حتى قرب من الصين وكتب اليه ملك الصين ان ابعث الي رجلا
من اشرافكم من يخبرنا عنكم ونسله عن دينكم فانتخب قتيبة من عسكره
اثني عشر رجلا من افناء القبايل لهم جمال واجسام والسن وباس
بعد ان سال عنهم فوجدهم بحيث احب وكلمهم قتيبة وفاطنهم فراى
عقولا وجمالا فامر لهم بعدة حسنة من السلاح والمتاع
والجيد من الخز والوشي واللين من البياض والرقيق والنعال والعطر
وحملهم على خيول مطهمة تقاد معهم ودواب يركبونها وقال لهم
صيروا على بركة الله فاذا دخلتم عليه فاعلموه اني قد حلفت اني لا

انصرف حتى اطا بلادهم واحتقر ملوكهم واجبي خراجهم فساروا وعليهم
هبيرة بن المشمرج فلما قدموا ارسل اليهم ملك الصين يدعوهم فدخلوا
الحمام ثم خرجوا فلبسوا ثيابا بياضا تحتها الغلايل ثم مسوا الغالية
وتدخنوا ولبسوا النعال والاردية ودخلوا عليه وعنده عظما
اهل مملكته فجلسوا فلم يكلمهم الملك ولا احد من جلسايه فنهضوا فقال
الملك لمن حضره كيف رايتم هولا قالوا راينا قوما هم نسا ما بقي منا احد
حين راهم وراى شعورهم ووجد رايحتهم الا انتشر ما عنده قال فلما
كان الغد ارسل اليهم فلبسوا الوشي وعمايم الخز والمطارف وغدوا
عليه فلما دخلوا اليه قيل لهم ارجعوا ثم قال لاصحابه كيف رايتم قالوا
هذه الهية اشبه بهية الرجال من تلك الاولى وهم اوليك فلما
كان اليوم الثالث ارسل اليهم فشدوا عليهم سلاحهم ولبسوا البيض
والمغافر وتقلدوا السيوف واخذوا الرماح وتنكبوا القسي

وركبوا خيولهم فنظر اليهم صاحب الصين من منظرة له فراى امثال الجبال
مقبلة فلما دنوا ركزوا رماحهم ثم اقبلوا مشمرين فقيل لهم قبل ان يدخلوا
ارجعوا فانصرفوا فلما ركبوا خيولهم اختلجوا رماحهم ثم نعوا خيولهم
كانهم يتطاردون بها فقال الملك لاصحابه كيف ترونهم قالوا ما
راينا مثل هولا قط فلما امسى ارسل اليهم ان ابعثوا الى زعيمكم وافضلكم
رجلا فبعثوا اليه هبيرة فقال له حين دخل عليه قد رايتم عظم
ملكي وانه ليس احد يمنعكم مني وانتم في بلادي بمنزلة البيضة في كفي
وانا سايلكم عن امر فان لم تصدقوني قتلتكم قال سل قال لم صنعتم ما
صنعتم من الزي في اليوم الاول والثاني والثالث قال اما زينا في
اليوم الاول فلباسنا في اهالينا واما يومنا الثاني فاذا اتينا امراءنا
واما يومنا الثالث فزينا لعدونا فاذا هاجنا هيج كنا هكذا قال ما
احسن ما دبرتم دهركم فانصرفوا الى صاحبكم فقولوا له ينصرف

فانى قد عرفت حرصه وقلة اصحابه والا بعثت اليه من يهلكه ويهلككم معه

ذكر كلام لهبيرة بجواب الملك صار سببا لحمله الخراج ونقضه الحرب

فاجابه هبيرة وقال كيف يكون قليل الاصحاب من اول خيله في بلادك واخرها
في منابت الزيتون وكيف يكون حريصا من خلف الدنيا وراه قادرا عليها وغزاك
واما تخويفك ايانا بالقتل فان لنا اجالا اذا حضرت فاكرمها القتل فلسنا نكرهها ولا نخافها
فقال بعد ان اطرق فالذي يرضى صاحبك قال انه قد حلف الا ينصرف حتى يطا ارضكم
ويختم ملوككم ويعطى الجزية قال فانا نخرجه من يمينه نبعث اليه بتراب
ارضنا فيطاه ونبعث اليه ببعض ابنائنا فيختمهم ونبعث اليه بجزية يرضاها
قال فدعا بصحاف من ذهب فيها تراب وبعث بحرير وذهب واربعة غلمان
من ابنا ملوكهم ثم اجازهم فاحسن جوائزهم فساروا فقدموا بما بعثوا به فقبل
الجزية وختم الغلمة وردهم ووطى التراب فقال في ذلك سوادة بن عبدالله السلولي

لا عيب في الوفد الذين بعثتهم للصين لو سلكوا الطريق المنهج

كسروا الجفون على القذى خوف الردى حاشا الكريم هبيرة بن مشمرج

لم يرض غير الختم في اعناقهم ورهاين دفعت بحمل سمرج

ادى رسالتك التي استرعيته واتاك من حنث اليمين بمخرج

قال فاوفد قتيبة هبيرة الى الوليد فمات بقرية من فارس وكان من سيرة
قتيبة اذا بعث طلايع الفرسان او غيرهم ان يامر بلوح منقوش فيشق شقتين
فيعطيهم شقة ويحبس شقة ويامرهم ان يدفنوها في موضع يصفه من مخاضة
معروفة او تحت شجرة معلومة ثم يبعث بعده من يستخرجها ليعلم اصادق
طليعته ام لا

خلافة سليمن بن عبد الملك بن مروان

وفي هذه السنة بويع سليمن بن عبد الملك وخالف قتيبة بخراسان وماتى
امره الى ان قتل

ذكر السبب في ذلك

كان سبب ذلك ما حكيناه من اجابة قتيبة الوليد الى خلع سليمن فلما مات الوليد
وبويع سليمن خافه قتيبة واشفق ان يولي سليمن يزيد بن المهلب خراسان

لمودة كانت بين يزيد بن المهلب وبين سليمن وكتب قتيبه كتابا الى سليمن يهنيه
بالخلافه ويعزيه عن الوليد ويعلمه بلاه وطاعته لعبد الملك والوليد
وانه على مثل ذلك له من الطاعه والنصيحه ان لم يعزله عن خراسان ثم كتب
كتابا آخر يعلمه فيه فتوحه ونكايته وعظم قدره عند ملوك العجم وهيبته
في صدورهم وبعد صوته فيهم ويذم المهلب وآل المهلب ويحلف بالله
لين استعمل يزيد على خراسان ليخلعنه ثم كتب كتابا ثالثا فيه خلعه
وبعث بالكتب الثلثه مع رجل من باهله وقال له ادفع اليه هذا
الكتاب فان كان يزيد بن المهلب حاضرا فقراه ثم القاه اليه فادفع اليه
هذا الكتاب فان قراه والقاه اليه فادفع اليه هذا الكتاب الثالث
وان قرا الاول ولم يدفعه الى يزيد فاحتبس الكتابين الآخرين فقدم
رسول قتيبه ودخل على سليمن وعنده يزيد بن المهلب فدفع اليه
الكتاب الاول فقراه ثم القاه الى يزيد ثم دفع اليه الكتاب الثاني

فقراه ثم رمى به الى يزيد ثم اعطاه الكتاب الثالث فقراه فتمعر لونه ثم دعا بطين
فختمه ثم امسكه بيده ثم امر برسول قتيبه ان يتحول الى دار الضيافه
فلما امسى دعا به سليمن فاعطاه صره فيها دنانير فقال هذه جايزتك وهذا
عهد صاحبك على خراسان فسر وهذا رسولي معك بعهده فخرج الباهلي
ومعه رسول سليمن فلما كانا بحلوان تلقاهما الناس بخلع قتيبه واضطراب
الامر فدفع الرسول العهد الى رسول قتيبه وانصرف بحلوان

ذكر عجلة قتيبه بالخلع وما دبره من امره

فاما قتيبه فانه لما هم بالخلع استشار اخوته فقال له عبد الرحمن اقطع بعثا
فوجه فيه كل من تخافه ووجه قوما الى مرو وسر حتى تنزل سمرقند ثم قل
لمن معك من احب المقام فله المواساه ومن اراد الانصراف فغير مستكره
ولا ممنوع بسير فانه لا يقيم معك الا مناصح وقال له عبد الله اخلعه
مكانك وادع الناس الى خلعه فليس يختلف عليك رجلان فاخذ براي عبد الله

فخلع سليمن ودعا الناس الى خلعه وخطب فقال ايها الناس اني قد جمعتكم
من عين التمر وفيض البحر فضممت الاخ الى اخيه والولد الى ابيه وقسمت
بينكم فيكم واجريت عليكم اعطياتكم غير مكدرة ولا موخرة وقد جربتم
الولاة قبلي اتاكم امية فكتب الى امير المومنين ان خراج خراسان لا يقيم قبلي
مطبخه ثم جاكم ابو سعيد فدوم بكم ثلث سنين ولا تدرون افي طاعة انتم ام بعني للسا
في معصية لم يجب فيا ولا ينكا عدوا ثم جاكم بنوه بعده يزيد فحل تبادر اليه النسا
صح
اليه النسا وانما خليفتكم يزيد بن ثروان هبنقة القيسي فلم يجبه احد فغضب
وقال لا اعز الله من نصرتم والله لو اجتمعتم على عنز ما كسرتم قرنه يا اهل
السافلة ولا اقول العالية يا اوباش الصدقة جمعتكم كما تجمع ابل الصدقة
من كل اوب يا معشر بكر بن وايل يا اهل النفخ والكذب والبخل باي
يوميكم تفخرون بيوم حربكم ام بيوم سلمكم يا اصحاب مسيلمة يا بني ذميم
ولا اقول تميم يا اهل الخور والقصف والغدر كنتم تسمون الغدر

في الجاهلية كيسان يا معشر عبد القيس القساة تبدلتم من ابر النخل اعنة
الخيل يا معشر الازد تبدلتم من السفن اعنة الحصن الاعراب وما الاعراب
يا كناسة المصرين جمعتكم من منابت الشيح والقيصوم ومنابت القلقل
تركبون البقر والحمر في جزيرة بني كاوان حتى اذا جمعتكم كما يجمع قزع الخريف
قلتم كيت وكيت اما والله لاعصبنكم عصب السلمة يا اهل خراسان هل
تدرون من وليكم يزيد بن ثروان كاني بامير قد جاكم من جاء وحكم فغلبكم على جاء وحكم فبنان
فيكم وظلالكم ان هاهنا نارا ارموها ارم معكم ارموا غرضكم
الاقصى قد استخلف عليكم ابو نافع ذو الودعات الشام اب مبرور والعراق
اب مكفور حتى متى يتبطح اهل الشام بافنيتكم وظلال دياركم
يا اهل خراسان انسبوني تجدوني عراقي الاب عراقي الام عراقي
المولد عراقي الهوى والراي والدين وقد اصبحتم اليوم فيما ترون من
الامن والعافية وقد فتح الله لكم البلاد وامن سبلكم فالظعينة تخرج

من مرو الى بلخ بعير جواز فاحمدوا الله على النعمة وسلوه المزيد ثم نزل
فاتاه اهل بيته فقالوا ما رأيناك كاليوم قط والله ما اقتصرت على العالية
وهم شعارك ودثارك حتى تناولت بكرا وهم اعضادك وانصارك ثم لم
ترض بذلك حتى تناولت تميما وهم اخوتك ثم لم ترض حتى تناولت الازد وهم
يدك فقال انى لما تكلمت فلم تجيبوا غضبت فلم ادر ما قلت ان اهل
العالية كابل الصدقة قد جمعت من كل اوب واما بكر فانها امة لا تمنع
يد لامس واما تميم فجمل اجرب واما عبد القيس فما تضرب العير بذنبه
واما الازد فاعلاج شرار لو وسمتهم لا تمنت ٥ فغضب الناس من
شتم قتيبة فاجمعوا على خلافه وكرهوا ايضا خلع سليمن وكان اول
من تكلم في ذلك الازد فاتوا حضين بن المنذر فابى ان يقبل رياستهم
فارادوا ان يولوا عبد الله بن حوذان الجهضمي فابى وتدافعوها ثم رجعوا
الى حضين وقالوا قد تدافعنا الرياسة فنحن نوليك امرنا وربيعة لا

تخالفك قال لا ناقة لي في هذا ولا جمل قالوا فما ترى قال ان جعلتم هذه الرياسة
في تميم تم امركم قالوا فمن ترى من تميم قال ما ارى احدا غير وكيع ٥ فقال حيان
النبطي وكان حاضرا ان احدا لا يتقلد هذا الامر فيصلى بحره ويبذل دمه
ويتعرض للقتل فان قدم امير اخذه بما جنى وكان المهنا لغيره الا هذا
الاعرابي يعني وكيعا فانه مقدام لا يبالي ما ركب ولا ينظر في عاقبة وله
عشيرة كثيرة تطيعه وهو موتور يطلب قتيبة برياسته التي صرفها
عنه وصيرها لضرار بن حصين بن زيد الفوارس الضبي فمشى الناس بعضهم الى
بعض سرا وقيل لقتيبة ليس يفسد امر الناس الا حيان فاراد ان يغتاله
وكان حيان كثير الملاطفة لحشم الولاة فلا يخفون عنه شيا فدعا قتيبة
رجلا وامره بقتل حيان وسمعه بعض الخدم فاتى حيان فاخبره فارسل
اليه يدعوه فحذر وتمارض واتى الناس وكيعا فسالوه ان يقوم بامرهم فقال
نعم وتمثل ساجني ما جنيت وان امري لمعتمد على نصد ركيب

515 وبخراسان يومئذ من المقاتلة من جميع القبائل نحوٌ من خمسين الفاً ومن الموالي
سبعة الف وكان الذي يلي امر الموالي حيان نبطي يقال انه ديلمي وقيل بل هو من خراسان
وانما قيل له نبطي للكنته فارسل حيان الى وكيع ارايت ان كففت عنك
واعنتك اتجعل لي جانب نهر بلخ خراجه ما دمت واليا قال نعم فقال للعجم هولا
يقاتلون على غير دين فدعوهم يقتل بعضهم بعضا قالوا نعم فبايعوا وكيعا سرًّا
فاتى ضرار بن حصين قتيبة فقال له ان الناس يختلفون الى وكيع ويبايعونه
وكان وكيع يأتي منزل عبد الله بن مسلم الفقير اخي قتيبة فيشرب عنده فقال
عبد الله هذا يحسد وكيعا والحديث باطل وكيع في بيته يشرب ويسكر
ويسلح في ثيابه وهذا يزعم انهم يبايعونه وجاء وكيع الى قتيبة فقال احذر
ضرارا فاني لا آمنه عليك فانزل قتيبة ذاك على الحسد الذي بينهما وتمارض
وكيع فدس قتيبة ضرار بن سنان الضبي الى وكيع فبايعه سرا فتبين لقتيبة
امره فدعا ضرارا وقال له كنت صدقتني قال انا لم اخبرك الا بعلم فانزلت

ذلك مني على الحسد قال صدقت فارسل قتيبة الى وكيع يدعوه فوجده 516
الرسول قد طلى على رجليه مغرة وعلق عليها خرزا وعنده من يرقيه فقال
له اجب الامير قال قد ترى ما برجلي فرجع الرسول الى قتيبة فاعاده اليه
وقال ائتني به محمولا على سرير قال لا استطيع فقال قتيبة لشريك بن الصامت
وكان على شرطته ولرجل آخر من غني انطلقا الى وكيع فاتياني به فان ابى
فاضربا عنقه ووجها معهما خيلا فقال هريم بن ابي طحمة انا آتيك به
اصلحك الله قال فانطلق قال هريم فركبت برذوني وركضت مخافة
ان يرى دوني فاتيت وكيعا وقد سبق اليه الخبر والخيل باتية فخرج وخرج
معه هريم وهو على يمينه ونادى وكيع في الناس فاقبلوا ارسالا
من كل وجه واقبل في الناس وهو يقول

قرم اذا حُمِّل مكروهة شدّ الشراسيف لها والحزيم

وامر قتيبة رجلا فقال نادِ في الناس اين بنو عامر فنادى اين بنو عامر

فقال له مجفر بن جزء الكلابي وقد كان جفاهم حيث وضعهم قال نادِ اذكركم
الله والرحم قال مجفر الآن قطعتها قال نادِ لكم العتبى فناداه مجفر وغيره
لا اقالنا الله اذًا   فدعا قتيبة ببرذون له مدرب كان يلجا اليه في
الزحوف فقرب اليه فجعل يقمص حتى اعياه فلما راى ذلك عاد الى سريره
وقال دعوه هذا امر يراد وجا حيان النبطي في العجم فوقف وقتيبة
واجد عليه فوقف معه عبد الله بن مسلم فقال لحيان احمل على احد
هذين الطرفين قال لم يان لي ذلك فغضب عبد الله وقال يا ولي غوسي
فقال حيان ليس هذا يوم قويره   وارسل وكيع الى حيان ابن ما وعدتني
فقال حيان لابنه اذا رايتني قد حولت قلنسوتي ومضيت فمل بمن معك
من العجم الي ففعل ومالت الاعاجم الى عسكر وكيع فكبر اصحابه وبعث
قتيبة اخاه صالحًا الى الناس فرمي بسهم فاصاب هامته فحمل الى قتيبة مايل
الراس وتهايج الناس واقبل عبد الرحمن بن مسلم نحوهم فرماه اهل السوق

والغوغا فقتلوه ودنوا من قتيبة فدعا بدابته فاتي به فلم يقر لبركبه فقال
ان له شانًا ورجع فجلس وجا الناس حتى بلغوا فسطاطه فخرج عنه من كان
حوله فقتل وقتل معه من بني مسلم احد عشر رجلًا سبعة منهم لصلب مسلم
واربعة من بني ابنائهم فصلبهم وكيع وهم قتيبة وعبد الرحمن وعبيد الله وعبد الله
الفقير وصالح ويسار ومحمد بنو مسلم وكثير بن قتيبة ومغلس بن عبد الرحمن
ورجلان آخران ولم ينج من صلب مسلم غير عمرو وكان عامل الجوزجان
وضرار اخوه استنقذه اخواله وكانت امه الغرا بنت ضرار بن القعقاع بن
معبد بن زرارة وسقطت على قتيبة يوم قتل جارية له خوارزمية فوصفت
بعد ليزيد بن المهلب فاخذها فمى لم تحلبه ولما قتل قتيبة صعد وكيع المنبر
فعلم منه انه باتي بابره وهو جبه فصعد معه عمارة حنيفة فتكلم فاكثر
فقال له وكيع دعنا من هذرك وقد رك وتكلم وكيع فقال مثلي ومثل
قتيبة ما قال الاول   من ينك العير ينك نياكا

اراد قتيبة ان يقتلني وانا قتال والله لاقتلن ثم لاقتلن ثم لاصلبن ايتوا لغ
دما الا ان مرزبانكم هذا ابن الزانية قد اغلى اسعاركم والله ليصيرن
القفيز في السوق غدا باربعة او لاصلبنه صلوا على نبيكم صلى الله عليه
ثم نزل ٥ وطلب وكيع راس قتيبة وخاتمه فقيل له ان الازد اخذته
فخرج وكيع وهو يقول دهدرين سعد القين
من اي يومي من الموت نفر ايوم لم يقدر ام يوم قدر
والله الذي لا اله غيره لا ابرح حتى اوتى بالراس او يذهب براسي معه ٥ ودعا
بخشب فقال ان هذه الخيل لابد لها من فرسان فتهدد بالصلب فقال
له حضين يا ابا مطرف تؤتى به فاسكن وذهب حضين الى الازد وهو
سيدهم فقال احمقى انتم بايعناه واعطيناه المقادة وعرض نفسه
ثم تاخذون الراس اخرجوه لعنه الله راس فجاوه به فوهب لمن
جاء به ثلثة الف درهم وبعث بالراس مع رجال من القبايل وعليهم

سليط ولم يبعث من بني تميم احدا ٥ وولي الحبان النبطي بما كان وعده
به فقال رجل من عجم خراسان يا معشر العرب قتلتم قتيبة والله لو كان منا
ثم مات فينا لجعلناه شهيدا وحفظنا تابوته الى الحشر نستفتح به اذا غزونا
وقال الاصبهبذ يوما لرجل يا معشر العرب قتلتم قتيبة ويزيد وهما
سيدا العرب قال نعم فايهما كان اهيب في صدوركم واعظم قدرا
عندكم فقال له الاصبهبذ لو كان قتيبة بالمغرب باقصى حجر به مكبلا
بالحديد ويزيد معنا في بلادنا وال علينا لكان قتيبة اهيب في صدورنا
واعظم من يزيد ٥ ورثى الشعرا قتيبة فاكثروا ٥ وولى سليمن يزيد بن
المهلب العراق وكان الحجاج حربها وخراجها وصلاتها ٥

ذكر راي راه يزيد لنفسه عاد مكروها عليه

فكر يزيد في نفسه فقال ان العراق قد اخربها الحجاج وانا اليوم رجا اهل
العراق ومتى قدمتها واخذت الناس بالخراج وعذبتهم عليه صرت

مثل الحجاج واغلق عليهم مثل تلك السجون التي قد عافاهم الله منها ومتى لم
آت سليمن بمثل ما جاء به الحجاج لم يقبل مني فاتى يزيد سليمن وقال له ادلك على
رجل بصير بالخراج توليه اياه فتكون انت التي تاخذه به قال نعم قال صلح بن
عبد الرحمن قال قد قبلنا رايك وولاه فاقبل يزيد الى العراق وتقدم صالح
فنزل واسطا فلما قدم يزيد خرج الناس يتلقونه وقيل لصلح هذا يزيد وقد خرج
الناس يتلقونه فلم يخرج حتى قرب يزيد من المدينة فخرج صلح عليه دراعة
وبين يديه اربع مائة من اهل الشام فلقي يزيد فسايره فلما دخل المدينة قال
له صلح قد فرغت لك هذه الدار واشار له الى دار فنزلها يزيد واحتمل ذلك
ثم ضيق صلح على يزيد فلم يملكه شيا واتخذ يزيد الف خوان يطعم
الناس عليها فاخذها صلح فقال له يزيد اكتب على ثمنها واشترى متاعا كثيرا
وصك صكاكا الى صلح لباعتها فلم ينفذ فرجعوا الى يزيد فغضب وقال
هذا عملي بنفسي فلم يلبث صلح ان جا فاوسع له يزيد فجلس فقال ليزيد ما هذه

الصكاك التي لا يقوم لها الخراج قد انفذت لك منذ ايام صكا بمائة الف درهم
وعجلت لك ارزاقك ثم سالت مالا للجند فاعطيتك فهذا لا يقوم له شي ولا
يرضى به امير المؤمنين وتؤخذ به فقال له يزيد يا ابا الوليد اجز هذه الصكاك
هذه المرة قال فاني اجيزها فلا تكثرن علي قال لا وضجر يزيد بصلح فكان لا
يصل معه الى شي فدعا عبد الله بن الاهتم فقال له اني اريدك لامر قد اهمني فاحب
ان تكفينيه ولك مائة الف قال مرني بما شئت قال انا فيما ترى من الضيق وقد اضجرني
ذلك وبلغني ان امير المؤمنين ذكر خراسان لعبد الملك اخي فاخرج واحتل
حتى يسميها لي قال افعل سرحني الى امير المؤمنين في بعض الامور فاني ارجوا
ان آتيك بعهدك عليها

ما احتال به ابن الاهتم حتى قلد يزيد خراسان

فكتب معه يزيد كتابين الى سليمن وذكر له احدهما امر العراق واثنى فيه على
ابن الاهتم وعلمه بها ثم وجهه على البريد واعطاه ثلثين الفا فسار سبعا

522 ثم غدا على سليمان فباسطه سليمان وحادثه وقال له ان يزيد بن المهلب كتب الي يذكر
علمك بالعراق وبخراسان وكيف علمك بها قال يا امير المومنين بها ولدت وبها
نشأت فلي بها خبر وعلم قال ما احوج امير المومنين الى مثلك فاخبرني عن خراسان
قال امير المومنين اعلم بمن يريد ان يولي فان ذكر احدا اخبرته برايي فيه هل يصلح
ام لا فسمى سليمان رجالا من قريش فقال يا امير المومنين ليس من رجال خراسان
قال فعبد الملك بن المهلب قال لا حتى عدد رجالا كان في آخرهم وكيع بن
ابي سود فقال يا امير المومنين ما احد اوجب شكرا ولا اعظم عندي يدا من وكيع
لقد ادرك بثاري وشفاني من عدوي ولكن امير المومنين اعظم حقا علي وان النصيحة
تلزمني له ان وكيعا لم يجتمع له قط مائة عنان الا حدث نفسه بغدرة خامل
في الجماعة نابه في الفتنة قال صدقت ويحك فمن لها قال رجل اعلمه لم يسمه
امير المومنين قال فمن هو قال لا ابوح به الا ان يضمن امير المومنين ستر ذلك
علي وان يجيرني منه ان علم قال نعم سمه لي من هو قال يزيد بن المهلب

523 قال ويحك ذاك بالعراق والمقام بها احب اليه من المقام بخراسان قال قد علمت
يا امير المومنين ولذلك اشرت به ولكن تكرهه على ذلك فيستخلف على
العراق ويسير هو قال اصبت فكتب عهده على خراسان وانفذه اليه على يد
ابن الاهتم فقدم به على يزيد فدعا يزيد ابنه مخلدا فقدمه الى خراسان
فسار من يومه ثم سار يزيد واستخلف على واسط الجراح بن عبد الله الحكمي وعلى
البصرة عبد الله بن هلال الكلابي وصير مروان بن المهلب على اموره واموره
بالبصرة وكان اوثق اخوته عنده وعلى الكوفة بشير بن حسان النهدي ولما
قرب مخلد من مرو تلقاه الناس فتثاقل وكيع وكان مخلد قدم عمرو بن عبد الله بن
سنان العتكي حين دنا من مرو فارسل عمرو الى وكيع انطلق الى
اميرك فتلقه ولا تكن اعرابيا احمق جافيا واخرجه على كره فلما بلغ الناس الى
مخلد ترجلوا اليه غير وكيع ومحمد بن حمران وعباد بن لقيط فجاءهم قوم فانزلوهم
ولما قدم مخلد مرو حبس وكيعا فعذبه واصحابه قبل

قدوم ابيه فحدث ادريس بن حنظله قال لما قدم مخلد مرو حبسني فجاني ابن
الاهتم فقال لي اتريد ان تنجو قلت نعم قال اخرج الكتب التي كتبها القعقاع
بن خليد العبسي وخريم بن عمرو المري الى قتيبه في خلع سليمن فقلت له يا ابن الاهتم
اياي تخدع عن ديني قال فدعا بطومار وقال انك احمق وكتب كتابا على لسان
القعقاع ورجال من قريش الى قتيبه ان الوليد قد مات وان سليمن باعث هذا
المزني على خراسان فاخلعه فقلت يا ابن الاهتم تهلك والله نفسك
لئن دخلت عليه لاعلمنه انك كتبتها فلم يحفل وقال قد قلت انك احمق

ذكر حيلة تمت على مسلمة بن عبد الملك في هذه السنه
بارض الروم حتى كاد يهلك هو والمسلمون

كان سليمن وجه اخاه مسلمه الى قسطنطينيه وامره ان يقيم عليها حتى
يفتحها او ياتيه امره فشتا بها وصاف وذلك انه لما دنا من قسطنطينيه
امر كل فارس ان يحمل على عجز فرسه مدين من طعام حتى ياتي به قسطنطينيه

فامر بالطعام فالقي ناحيه مثل الجبال ثم قال للمسلمين لا تاكلوا منه شيا
فغيروا في ارضهم وازدرعوا وعمل بيوتا من خشب فشتا فيها وزرع الناس
ومكث ذلك الطعام في الصحرا لا يكنه شي طول الصيف والناس ياكلون مما
اصابوا من الغارات ثم اكلوا من الزرع واقام مسلمه على قسطنطينيه قاهرا
لاهلها ومعه وجوه اهل الشام واتفق موت ملك الروم فراسلوا اليون
صاحب ارمينيه فشخص اليون من ارمينيه ومكر في طريقه بمسلمه ووعده
ان يسلم اليه قسطنطينيه وكانت قد راسلت الروم اليون ان صرفت
عنا مسلمه ملكناك ووثقوا له فلما اتى اليون مسلمه قال له انك لا
تصدقهم القتال ولا تزال تطاولهم ما دام هذا الطعام عندك وقد احسوا
بذلك منك فلو احرقت الطعام لعطوا بايديهم فاحرقه ووجه مسلمه معه
من شيعه حتى نزل بقسطنطينيه وملكه الروم وكتب الى مسلمه يخبره
بما جرى من امره ويساله ان ياذن له حتى يدخل من الطعام من الرواحي

526 ما يعيش به القوم ويصدقونه بان امره وامر مسلمة واحد وانهم في امان من
السبا والخروج من بلادهم وان ياذن لهم ليلة واحدة في حمل الطعام وقد
هيا البيوت السفن والرجال فاذن له فما بقي في تلك الحظاير الا ما لا يذكر حمل
في ليلة واحدة واصبح البيوت خرابا وقد خدع عدا خديعة لو كان امراة لعبت
بها فلقي الجند ما لم يلق جند قط حتى ان كان الرجل ليخاف ان يخرج
من عسكره وحده واكلوا الدواب والجلود واصول الشجر والعروق
والورق وكل شي حتى الروث ه وسليمن مقيم بدابق ونزل الشتا فلم يقدر
على ان يمدهم حتى هلك سليمن ه فاما يزيد بن المهلب فانه اقام ثلثه
اشهر وكان سليمن بن عبد الملك كلما افتتح قتيبة فتحا قال ليزيد بن المهلب اما ترى
ما صنع الله على يدي قتيبة فيقول له يزيد بن المهلب ما فعلت جرجان
التي حالت بين الناس والطريق الاعظم وافسدت قومس وابرشهر ويقول هذه
الفتوح ليست بشي في جرجان وقد كانت حال جرجان ان سعيد بن العاص

527 كان صالح اهل جرجان ثم انهم امتنعوا وكفروا فلم ياتهم احد بعد سعيد ومنعوا
ذلك الطريق فلم يكن يسلك طريق خراسان من ناحية الا بوجل وخوف كان الطريق
من فارس الى كرمان فاول من صير الطريق من قومس قتيبة بن مسلم ثم غزا مصقلة
خراسان في ايام معوية في عشرة الف فاصيب هو وجنده بالرويان فهلكوا
في واد من اودية اخذ العدو عليهم بمضايقه فقتلوا جميعا فهو يسمى وادي
مصقلة وكان يضرب به المثل حتى يرجع مصقلة من خراسان فلما ولي يزيد بن
المهلب لم تكن له همة غير جرجان فخرج الى دهستان وبها صول التركي
مع الاتراك وهناك جزيرة في البحر بينها وبين دهستان خمسة فراسخ وهي من
جرجان مما يلي خوارزم وكان صول يغير على فيروز مرزبان جرجان وبينهما
خمسة وعشرون فرسخا فيصيب من اطرافهم ثم يرجع الى البحيرة ودهستان
فوقع بين فيروز وبين ابن عم له يقال له المرزبان منازعة فاعتزل له
المرزبان فنزل البياسان فخاف فيروز ان يغير عليه الترك فخرج الى يزيد بن المهلب

واخذ صول جرجان فلما قدم على يزيد بن المهلب قال له ما اقدمك قال خفت صولا 528
فهربت منه فقال له يزيد هل من حيلة لقتاله قال نعم شي واحد ان ظفرت به قتلته
او اعطى بيده قال ما هو قال ان يخرج من جرجان حتى ينزل البحيره فان اتيته
هناك وحاصرته ظفرت به فاكتب الى الاصبهبذ كتابا تسله فيه ان يحتال
لصول حتى يقيم بجرجان واجعل له على ذلك جعلا ومنه فانه يبعث بكتابك
الى صول يتقرب به اليه لانه يعظمه فيتحول عن جرجان فينزل البحيره

ذكر هذه الحيله التي احتال بها يزيد بمشوره فيروز حتى ظفر به

فكتب يزيد بن المهلب الى صاحب طبرستان اني اريد ان اغزو صولا وهو بجرجان
فخفت ان بلغه اني اريد ذلك ان يتحول الى البحيره فينزلها وان تحول اليها لم اقدر
عليه وهو يسمع منك ويستنصحك فان حبسته العام بجرجان فلم يات البحيره
حملت اليك خمسين الف مثقال فاحتل له بكل حيلة حتى تحبسه بجرجان
فاني ان اقام ظفرت به فلما اتى الاصبهبذ الكتاب تقرب به الى صول فلما اتى

529 صولا الكتاب امر الناس بالرحيل الى البحيره وحمل الاطعمة ليتحصن بها وبلغ يزيد
مسيره من جرجان الى البحيره وحمل الاطعمه ليتحصن بها ولبس الفا ومعه فيروز
واستخلف على خراسان مخلد بن يزيد وعلى سمرقند وكش ونسف وبخارا ابنه معوية
وعلى طخارستان حاتم بن قبيصة بن المهلب واقبل حتى اتى جرجان ولم يكن يومئذ مدينة
انما هي جبال محيطة بها ابواب ومخارم يقوم على الباب الرجل فلا يقدم عليه احد
فدخلها يزيد لم يعازه احد واصاب اموالا وهرب المرزبان ابن عم فيروز وخرج
يزيد بالناس الى البحيره واناخ على صول فحاصرهم وكان صول يخرج اليه
في الايام فيقاتلهم ثم يرجع الى حصنه حتى عجزوا وانقطعت عنهم المواد فارسل
اليه صول يطلب الصلح فقال يزيد لا الا على حكمي فابى فارسل اليه اني اصالحك
على نفسي ومالي وثلثمائة من اهل بيتي وخاصتي على ان تؤمنا فتنزل البحيره فاجابه
الى ذلك فخرج بماله وثلثمائة ممن احب وصار مع يزيد فقتل يزيد من الاتراك
حسما اعد صبرا ومن على الاخرين وقال الجند ليزيد اعطنا ارزاقنا

إدريس بن حنظلة العمي فقال يا ابن حنظلة احص لنا ما في البحيرة حتى نعطي الجند
فدخلها ادريس فلم يقدر على احصاء ما فيها فقال ليزيد فيها ما لا يستطاع احصاؤه
في هذه البحيرة وهناك ظروف فنحصي الجوالق ونعلم ما فيها ثم نقول
للجند ادخلوا فخذوا فمن اخذ شيئا عرفنا ما اخذ من حنطة او شعير او ارز او سمسم
او عسل فاثبتناه عليه قال نعم ما رايت ففعلوا ذلك وقال للجند خذوا
فكان الرجل يخرج وقد اخذ ثيابا او طعاما او ما حمل من شيء فيكتب على كل
رجل ما اخذ فاخذوا شيئا كثيرا ولما فرغ يزيد من صول طمع في طبرستان ان
يفتتحها وهم بالمسير اليها فاستعمل عبد الله المعمر اليشكري على دهستان
الساسان وضم اليه اربعة الف رجل وسار الى آخر حدود جرجان مما يلي طبرستان
فاستعمل اندرستان اسد بن عمرو ويقال بل ابنا لعبد الله المعمر وضم اليه
اربعة الف ودخل يزيد بلاد الاصبهبذ فراسله الاصبهبذ يسأله الصلح وان
يخرج من طبرستان فأبى يزيد ورجا ان يفتتحها فوجه اخاه

ابا عيينة من وجه وخالد بن يزيد ابنه من وجه وابا الجهم الكلبي من وجه وقال اذا
اجتمعتم فابو عيينة على الناس فسار ابو عيينة في اهل المصرين ومعه
هريم بن ابي طحمة وأوصى يزيد ابا عيينة بان يشاور هريما وقال هو ناصح ذو
راي ودين واقام يزيد معسكرا واستجاش الاصبهبذ باهل جيلان والديلم
فاتوه والتقوا في سفح جبل فانهزم المشركون واتبعهم المسلمون حتى انتهوا الى
فم الشعب فدخله المسلمون وصعد المشركون في الجبل واتبعهم المسلمون فرماهم العدو
ورموهم بالحجارة والنشاب فانهزم ابو عيينة والمسلمون فركب بعضهم
بعضا يتساقطون من الجبل فلم يثبتوا حتى انتهوا الى عسكر يزيد وكف العدو
عن اتباعهم وكتب الاصبهبذ الى المرزبان ابن عم فيروز وهو باقصى جرجان مما يلي
البياسان انا قد قتلنا يزيد واصحابه فاقتل انت من في البياسان من العرب
فخرج الى البياسان والمسلمون غارون في منازلهم فقتلوا اجمعين في ليلة
واصبح عبد الله المعمر مقتولا في اربعة الف من المسلمين لم ينج منهم احد

532 وقتل من بني عم يزيد خمسون رجلا وكتب المرزبان الى الاصبهبذ انا قد قتلنا من
يلينا من العرب فخذ انت بالمضايق والطرق على من بقي منهم قبلك وبلغ يزيد
والمسلمين مقتل عبد الله المعمر واصحابه فاعظموا ذلك وهالهم ٥
ففزع يزيد الى حيان النبطي وقال لا يمنعك ما كان مني اليك من نصيحة
المسلمين وكان يزيد قد اغرم حيان مايتي الف درهم وسنذكر سبب ذلك
وشكا يزيد اليه ما يرى بالمسلمين من الوهن بما بلغهم عن جرجان ثم ما اخذ عليهم
الاصبهبذ من الطرق وقال له اعمل في الصلح قال افعل فاتى حيان الاصبهبذ
وقال له انا رجل منكم وان كان الدين قد فرق بيني وبينكم وانا لك ناصح فانك
احب الي على كل حال من يزيد وقد بعث يستمد وامداده منه قريبة
ولما اصابوا منه طرفا ولست امن ان ياتيك ما لا تقوم له فارح نفسك منه
وصالحه فانك ان صالحته صير حده على اهل جرجان بغدرهم وقتلهم
من قتلوا فقبل الاصبهبذ منه صالحه على سبع مايه الف وقيل خمس مايه الف

533 واربعمائة وقر زعفران او قيمته من العين واربع مائة رجل على يد كل رجل جام فضة
وصر عليه حرير وكسوة ثم رجع الى يزيد وقال ابعث من يحمل صلحهم الذي صالحتهم
عليه قال من عندهم ام من عندنا قال من عندهم وكان يزيد قد طابت نفسه
ان يعطيهم ما سالوا ويرجع الى جرجان فارسل من يحمل ما صالحهم عليه
حيان وانصرف الى جرجان ٥   فاما سبب تغريم يزيد حيان مايتي الف درهم
وحقده له لانه صحبه فهو ان مخلد بن يزيد كان ببلخ ويزيد يومئذ بمرو وعرض
لحيان ما احتاج فيه الى مكاتبة مخلد فاحضر كاتبه واملى عليه من حيان
مولى مصقلة الى مخلد بن يزيد فقال له ابنه مقاتل حيان يا ابه تكتب الى
مخلد عبدا بنفسك فقال نعم يا بني فان لم يرض لقي ما لقي قتيبة وختم
كتابه وانفذه الى مخلد فبعث مخلد بالكتاب الى ابيه يزيد فاغرمه
يزيد مايتي الف درهم   ثم ان يزيد بعد انصرافه من طبرستان ومصالحته الاصبهبذ
قصد جرجان واعطى الله عهدا لئن ظفر بهم الا يقلع عنهم ولا يرفع السيف

سنة ٩٨ حتى يطمئن بمكانهم ويختبر من ذلك الطعين ويأكل منه لغدرهم بجنده ونقضهم
لعهده ○ فلما بلغ المرزبان انه قد صالح الاصبهبذ وتوجه الى جرجان
ضاقت به الأرض فجمع اصحابه وأتى وجاه وتحصن فيها وصاحبها لا يحتاج
الى عدة من طعام ولا شراب واقبل يزيد حتى نزل عليها وهم متحصنون
فيها وحولها غياض عظيمة فليس يعرف لها الا طريق واحد فأقام على
ذلك سبعة اشهر لا يقدر منهم على شيء ولا يعرف لهم مأتى الا من وجه
واحد فكانوا يخرجون اليه في الايام فيقاتلونه ثم يرجعون الى حصنهم
فبينا هم على ذلك اذ خرج رجل من عسكر يزيد بن المهلب الى الصيد ومعه
شاكرية له فأبصر وعلا في الطريق فرقي في الجبل فاتبعه وقال لمن معه
قفوا مكانكم ورقي في الجبل يتبع الوعل فما شعر بشيء حتى اطلع على عسكر
العدو فرجع يريد اصحابه وخاف الا يهتدي ان عاد فجعل يخرق قباءه
ويعقد على الشجر علامات حتى ظفر باصحابه ينتظرونه

535
ثم رجع الى العسكر واتى من اوصله الى يزيد فلما رآه يزيد قال ما عندك فقال ٥٢٦
اتريد ان تدخل وجاه بغير قتال قال نعم قال جعالتي قال احتكم قال اربعة الف
قال بل اضعافها قال عجلوا الى اربعة الف ثم انتم بعد من وراء الاحسان
فامر له باربعة الف وندب الناس فانتدب الفان واربعمائة فقال الطريق
لا يحمل هذه الجماعة لالتفاف الغياض فاختار منهم ثلثمائة رجل واستعمل
عليهم ابنه خالد بن يزيد وضم اليه جهم بن زحر وقال لابنه ان غلبت على
الحيوة فلا تغلبن على الموت واياك ان اراك عندي منهزما وقال
للناس اذا وصلتم الى المدينة فانتظروا حتى اذا كان في السحر فكبروا
ثم توجهوا نحو باب المدينة فانكم تجدوني قد نهضت بجميع الناس الى بابها
فلما انتهى ابن زحر على المدينة امهل حتى اذا كانت الساعة التي امره
يزيد ان ينهض فيها مشى باصحابه واخذ لا يستقبل من احراسهم احدا
الا قتله وكبر ففزع اهل المدينة فزعا لم يدخلهم مثله قط لم يرعهم

الا والمسلمون معهم في مدينتهم يكبرون فدهشوا وبغلوا لا يدرون لمن
يتوجهون غير ان عصابة منهم لجوا الى جهم بن زحر فقاتلوه ساعة
فدق يد جهم وصبر لهم هو واصحابه فلم يلبثوهم الا قليلا حتى قتلوهم
وسمع بذلك المهلب التكبير فوثب في الناس الى الباب فوجدهم قد شغلهم
جهم بن زحر عن الباب فلم يجد عليه من يمنعه ولا يدفع عنه كبير دفع
ففتح الباب ودخلها من ساعته فاخرج من كان فيها من المقاتلة فنصب
لهم الجذوع فرسخين عن يمين الطريق وعن يساره فصلبهم اربعة
فراسخ وسبى واصاب ما كان فيها وقاد اربعين الفا الى الاندرهز
وادي جرجان وقال من طلبهم بثار فليقتل فكان الرجل من المسلمين
يقتل الجماعة في الوادي واجرى الماء على الدم وعليه ارحا ليطحن بدمائهم
ولتبين ثمنه وطحن واختبز واكل وبنى مدينة جرجان ولم تكن جرجان
يومئذ مدينة وكتب يزيد الى سليمن بن عبد الملك بالفتح يعظم

ذلك ويقال ان الله فتح لامير المؤمنين جرجان وطبرستان وقد اعيا سابور
ذا الاكتاف وكسرى بن قباذ وكسرى بن هرمز واعيا الفاروق عمر بن الخطاب
وعثمن بن عفان ومن بعدهما من خلفا الله وكتب في الكتاب ان قد صار عندي
من خمس ما افا الله على المسلمين بعد ان صار الى كل ذي حق حقه من الفي
والغنيمة ستة الف الف وانا حامل ذلك الى امير المؤمنين ان شا الله

ذكر راي اشير به على يزيد بن المهلب فلم يقبله فعاد وبالا عليه

فقال له كاتبه المغيرة بن ابي قرة لا تكتب بتسمية مال فانك من ذلك بين امرين
اما استكثره فامرك بحمله واما سخت نفسه بذلك به فسوغكه فتكلف
له الهدية فلا ياتيه من قبلك شي الا استقله وتحصل الكتاب ما سميته
في دواوينهم فيبقى مخلدا عليك فان ولي وال بعده اخذك به وان ولي
من يتحامل عليك لم يرض منك باضعافه فلا تمض كتابك ولكن اكتب
بالفتح وسله القدوم عليه فتشافهه بما احببت وتقصر في الكتاب

فانك ان تقتصر عما اصبت احرى من ان تكثر فابى يزيد وامضى الكتاب

ودخلت سنة تسع وتسعين

وفيها توفي سليمن بن عبد الملك يوم الجمعة لعشر ليال مضين من صفر وكانت خلافته
سنتين وسبعة اشهر وكان الناس يتبركون به ويسمونه مفتاح الخير وذلك
انه ذهب عنهم الحجاج فاطلق الاسرى وخلى اهل السجون واحسن الى الناس

خلافة عمر بن عبد العزيز

واستخلف سليمن بن عبد الملك عمر بن عبد العزيز على ما سنحكيه وهو انه لما مرض مرضه
التي مات فيها عهد في كتاب كتبه لبعض بنيه وهو غلام لم يبلغ قال رجا
حيوة فقلت ما تصنع يا امير المومنين انه مما يحفظ به الخليفة في قبره ان يستخلف
على المسلمين الرجل الصالح فقال سليمن انا استخير الله وانظر فيه ولم اعزم
عليه قال فمكث يوما او يومين ثم خرقه ودعاني فقال ما ترى في داود
سليمن يعني ابنه قلت هو غايب عنك بقسطنطينيه ولست لا تدري احي

هو ام ميت فقال لي فمن ترى قلت رايك يا امير المومنين وانا اريد ان انظر
من يذكر قال كيف ترى في عمر بن عبد العزيز فقلت اعلمه والله خيرا
فاضلا مسلما فقال هو والله على ذلك ثم قال والله لين وليته ولم اول
احدا سواه لتكونن فتنة ولا يتركونه ابدا يلي عليهم الا ان يجعل احدهم بعده
ويزيد بن عبد الملك يومئذ غايب على الموسم قال فاجعل يزيد بن عبد الملك
بعده فان ذلك مما يسكنهم ويرضون به قلت رايك فكتب
بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من عبد الله سليمن امير المومنين
لعمر بن عبد العزيز اني وليتك الخلافة من بعدي ومن بعدك يزيد بن عبد الملك
فليسمع المومنون له وليطيعوا وليتقوا الله ولا تختلفوا فيطمع فيكم
وختم الكتاب وبعث به الى صاحب شرطته يامره ان يجمع اهل بيته فلما
اجتمعوا قال سليمن لرجا اذهب بكتابي اليهم فاخبرهم ان هذا كتابي
ومرهم فليبايعوا من وليت فيه ففعل رجا فلما قال رجا ذلك لهم قالوا

540 ندخل فنسلم على امير المومنين قال نعم فدخلوا فقال لهم سليمن في هذا الكتاب
وهو يشير لهم اليه وهم ينظرون الى يد رجاء بن حيوة عهدي فاسمعوا واطيعوا
وبايعوا لمن سميت في هذا الكتاب فبايعوه رجلا رجلا قال ثم خرج
بالكتاب مختوما قال رجاء فلما تفرقوا جاءني عمر بن عبد العزيز فقال اني اخشى
ان يكون هذا قد اسند الي شيا من الامر فانشدك الله وحرمتي ومودتي
الا اعلمتني ان كان ذلك حتى استعفيه الان قبل ان ياتي حال لا اقدر فيها
على ما اقدر عليه الساعة قال رجاء لا والله ما انا بمخبرك حرفا قال فذهب
عمر غضبان قال رجاء ولقيني هشام بن عبد الملك فقال يا رجاء ان لي بك
حرمة ومودة قديمة وعندي شكر فاعلمني هذا الامر فان كان الي
علمت وان كان الى غيري تكلمت فليس مثلي قصر به لك الله علي الا اذكر
من ذلك شيا ابدا قال رجاء فابيت وقلت لا والله لا اخبرك حرفا واحدا
مما اسر الي قال فانصرف هشام وقد يئس وهو يضرب باحدى يديه على الاخرى

541 وهو يقول فالى من اذا نحيت عني اتخرج من بني عبد الملك قال رجاء
ودخلت على سليمن وهو يجود بنفسه فلقنته الشهادة وحرفته الى القبلة
وسجيته واجلست على الباب من اثق به واوصيته الا يبرح حتى اتيه
ولا يدخل على الخليفة احد ثم خرجت وارسلت الى صاحب الشرط حتى جمع
اهل بيت امير المومنين في مسجد دابق وتوسطتهم الى المنبر وقلت بايعوا
فقالوا قد بايعنا مرة ونبايع اخرى قلت هذا عهد امير المومنين فبايعوا
من سمي في هذا الكتاب المختوم فبايعوا الثانية رجلا رجلا فلما بايعوا
بعد موت سليمن رايت اني قد احكمت الامر قلت قوموا الى صاحبكم فقد مات
قالوا انا لله وانا اليه راجعون وقرات الكتاب عليهم فلما انتهيت الى ذكر
عمر بن عبد العزيز نادى هشام بن عبد الملك لا نبايعه ابدا قلت اضرب والله
عنقك قم فبايع من قد بايعتهم فقام يجر رجليه قال رجاء
واخذت بضبعي عمر بن عبد العزيز فاجلسته على المنبر وهو يسترجع

لما وقع فيه وهشام يسترجع لما الخطأه ○ ولما كفن سليمن وصلى عليه
عمر ودفنه واتى بمراكب الخلافة من البراذين والخيل والبغال ولكل
دابة سايس مفرد فقال ما هذا قالوا مراكب الخلافة قال دابتي اوفق لي
وركب دابته وصرفت تلك الدواب ثم اقبل سايرا فقيل له منزل الخلافة
فقال فيه عيال ابي ايوب يعني سليمن وفي فسطاطي كفاية حتى يتحولوا فاقام
في منزله حتى فرغوه من بعد ○ وكتب عمر عبد العزيز الى العمال بكل
بلد بما صار اليه فاوجز واحسن ووجه الى مسلمة وهو بارض الروم
يامره بالقفول منها بمن معه ووجه اليه بخيل عتاق واموال عظيمة ○
وعزل يزيد بن المهلب عن العراق ووجه على البصرة عدي بن ارطاة
الفزاري وبعث على الكوفة عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب من
على كعب وضم اليه ابا الزناد وكان ابو الزناد كاتب عبد الحميد
بن عبد الرحمن ○ وبعث عدي الى يزيد بن المهلب موسى بن الوجيه

الحميري ○ ودخلت سنة مائة

وفيها خرجت الخارجة على عمر بن عبد العزيز بالعراق فكتب عمر الى عبد الحميد بن
عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب عامله على العراق يامره ان يدعوهم الى العمل
بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه ففعل ولما اعذر في دعائهم
بعث اليهم عبد الحميد جيشا فهزمتهم الحرورية فبلغ عمر فبعث اليهم مسلمة بن
عبد الملك في جيش من اهل الشام جهزهم من الرقة وكتب الى عبد الحميد
قد بلغني ما فعل جيشك جيش السوء وقد بعثت مسلمة بن عبد الملك فخل
بينه وبينهم فلقيهم مسلمة في اهل الشام فلم ينشب ان اظهره الله
عليهم وكان هذا الخارجي بسطام من بني يشكر ويلقب شوذب
وكان خروجه في ثمنين فارسا اكثرهم من ربيعة وكان عمر كتب الى
بسطام يدعوه ويسأله عن مخرجه ويقول في كتابه بلغني انك
خرجت غضبا لله ولنبيه صلى الله عليه ولست باولى بذلك مني فهلم

انا طرك فان كان الحق بايدينا دخلت فيما دخل فيه الناس وان كان في يدك
نظرنا في امرك فامسك يسطام عن الحرب ولم يحرك شيئا وكتب
الى عمر قد انصفت وقد بعثت اليك رجلين يدارسانك ويناظرانك
فلما وصل الرجلان الى عمر اطالا معه حتى قالا له اخبرنا عن يزيد لم تقره
خليفة بعدك قال صيره غيري قالا افرايت لو وليت مالا لغيرك ثم وكلته
الى غير مامون عليه اتراك كنت اديت الامانة الى من ايتمنك عليه فقال
انظراني ثلثا فخرجا من عنده وبلغ ذلك بني مروان فخافوا ان يخرج ما في
ايديهم من الاموال وان يخلع يزيد فدسوا اليه من سقاه سما فلم يلبث بعد
خروجهما من عنده الا ثلثا حتى مات ○ ثم عدنا الى حديث يزيد بن المهلب
لما اقبل يزيد بن المهلب نزل واسطا ركب منها السفن يريد البصرة فبعث عدي
من شده وثاقا ثم بعث به الى عمر بن عبد العزيز وكان عمر يبغض يزيد واهل
بيته ويقول هم جبابرة ولا احب امثالهم وكان يزيد يبغض عمر ويقول

اني لاظنه مرائيا فلما ولي عمر عرف يزيد ان عمر كان بعيدا من الرياء
ولما وصل يزيد الى عمر ساله عن الاموال التي كتب بها الى سليمن فقال كنت من
سليمن بالمكان الذي قد علمت وانما كتبت الى سليمن لاسمع الناس به وكنت
علمت ان سليمن لم يكن لياخذني بشيء سمعت به ولا بامر اكرهه فقال له
ما اجد في امرك الا حبسك فاتق الله واد ما قبلك فانها حقوق المسلمين
ولا يسعني تركها ورده الى محبسه ○ وبعث الجراح بن عبد الله الحكمي
فسرحه الى خراسان واقبل مخلد بن يزيد من خراسان يعطي الناس لا يمر بكورة
الا اعطاهم فيها اموالا عظاما حتى قدم على عمر بن عبد العزيز فدخل
عليه فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان الله يا امير المومنين صنع لهذه الامة
بولايتك عليها وقد ابتلينا بك فلا نكن اشقى الناس بولايتك علام تحبس
هذا الشيخ انا اتحمل ما عليه فصالحني على ما اياه تسل فقال عمر
لا الا ان تحمل جميع ما اياه نسل فقال يا امير المومنين ان كانت لك بينة

تحوزه بها وان لم تكن بينة فصدق مقالة يزيد والا فاستحلفه فان لم يفعل
فصالحه فقال عمر ما اجد الا اخذه بجميع المال فلما اخرج مخلد من
عند عمر قال هذا خير عندي من ابيه ولما ابى يزيد ان يودي الى عمر
شيا البسه جبة صوف وحمله على جمل وقال سيروا به الى دهلك
فلما اخرج ومر به على الناس اخذ يقول امالي عشيرة مالي يذهب بي
الى دهلك انما يذهب الى دهلك بالفاسق المريب الخارب سبحان
الله امالي عشيرة فدخل على عمر سلامة بن نعيم الخولاني فقال يا امير المومنين
اردد يزيد الى محبسه فاني اخاف ان امضيته ان ينتزعه قومه فاني
قد رايت قومه غضبوا له فرده الى محبسه فلم يزل في محبسه ذلك
حتى بلغه مرض عمر فاخذ يعمل في الهرب من محبسه مخافة يزيد بن عبد الملك
لانه قد كان عذب اصهاره وكان يزيد بن عبد الملك قد عاهد الله لئن
امكنه الله من يزيد ليقطعن منه طابقا فكان يخشى ذلك فبعث

يزيد بن المهلب الى مواليه فاعدوا له ابلا وخرج حتى جاز مراصد عمر ١٠١
وكتب الى عمر بن عبد العزيز اني والله لو علمت انك تبقى ما خرجت من محبسي
ولكني لم آمن يزيد بن عبد الملك وقد قيل ان يزيد بن المهلب انما هرب
من سجن عمر بعد موت عمر وكانت خلافة عمر سنتين وخمسة اشهر
ومات وهو ابن تسع وثلثين سنة

ذكر بعض سيرة عمر بن عبد العزيز

كان الجراح بن عبد الله لما ولي خراسان استخرج الجزية من كل من اتهم
اسلامه فكتب عمر اليه انظر من صلى الى القبلة قبلك فضع عنه الجزية
فسارع الناس الى الاسلام فقيل للجراح ان الناس قد سارعوا الى الاسلام
وانما ذلك نفورا من الجزية فامتحنهم بالختان فكتب الجراح بذلك الى
عمر فكتب عمر اليه ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم داعيا
ولم يبعثه خاتنا وقال عمر ابغوني رجلا صدوقا اسله عن

خراسان فقيل له قد اصبته عليك بابي مجلز وكان الجراح لما قدم خراسان
كتب الى عمر اني قدمت خراسان فوجدت قوما قد ابطرتهم الفتنة
فهم ينزون فيها نزوا احب الامور اليهم ان تعود ليمنعوا حق الله عليهم
فليس يكفهم الا السيف والسوط وكرهت الاقدام على ذلك الا باذنك
فكتب اليه عمر يا ابن ام الجراح انت احرص على الفتنة منهم لا تضربن
مؤمنا ولا معاهدا سوطا الا في حق واحذر القصاص فانك صائر
الى من يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور وتقرا كتابا لا يغادر صغيرة
ولا كبيرة الا احصاها   وكتب اليه ان اقبل واحمل معك ابا مجلز
وخلف على خراسان عبد الرحمن بن نعيم الغامدي وعلى حربها عبد الله بن حبيب
ولما قدم ابو مجلز لاحق بن حميد على عمر وكان رجلا لا تاخذه العين
دخل على عمر في غمار الناس فلم يثبته عمر وخرج مع الناس فقيل
لعمر وقد سال عنه انه دخل مع الناس ثم خرج فدعا به عمر فقال

يا ابا مجلز اني لم اعرفك قال فهلا يا امير المؤمنين انكرتني اذ لم تعرفني قال
اخبرني عن عبد الرحمن بن عبد الله قال يكافئ الاكفاء ويعادي الاعداء وهو امير
يفعل ما يشاء ويقدم ان وجد من يساعده قال فعبد الرحمن بن نعيم قال ضعيف
لين يحب العافية وتاتى له قال انا احب العافية وتاتى له احب الي
فولاه الحرب والصلاة وولى عبد الرحمن القشيري الخراج وكتب
الى اهل خراسان اني استعملت على حربكم عبد الرحمن بن نعيم وعبد الرحمن
بن عبد الله على خراجكم من غير معرفة مني بهما ولا اختيار الا ما اخبرت
عنهما فان كانا على ما تحبون فاحمدوا الله وان كانا على غير ذلك فاستعينوا
بالله ولا حول ولا قوة الا بالله   وفي هذه السنة وهي سنة
مائة وجه محمد بن علي بن عبد الله بن العباس من ارض الشراة ميسرة
الى العراق ووجه محمد بن خنيس وابا عكرمة السراج وحيان
العطار خال ابراهيم بن سلمة الى خراسان دعاة وعلى خراسان

ابو عبيد الجراح بن عبد الله الحكمي فدعوا اليه وكتبوا باسم من استجاب
وبعثوا بالكتاب الى ميسرة وبعث به ميسرة الى محمد بن علي وكان ذلك
ابتدا دعوة بني هاشم فاختار ابو محمد الصادق وهو ابو عكرمة السراج
لمحمد بن علي اثني عشر نقيبا منهم سليمن بن كثير الخزاعي ولاهز بن قريظ
التميمي وقحطبة بن شبيب الطائي وموسى بن كعب التميمي وخلد بن
الهيثم والقسم بن مجاشع وعمران بن اسمعيل ومالك بن الهيثم الخزاعي
وطلحة بن زريق وابو حمزة عمرو بن اعين وشبل بن طهمان وهو
ابو علي الهروي وعيسى بن اعين ثم اختار سبعين رجلا كتب اليهم
محمد بن علي كتابا كالسيرة والمثال يسيرون بها ٥

ودخلت سنة احدى ومائة

وفيها ولي يزيد بن عبد الملك الخلافة وكنيته ابو خالد وهو ابن تسع
وعشرين سنة في قول هشام بن محمد ؛ وفيها قتل شوذب الخارجي ٥

ذكر ذلك

551 قد كنا ذكرنا خروج من خرج من قبل شوذب لمناظرة عمر فلما مات عمر
احب عبد الحميد بن عبد الرحمن ان يحظى عند يزيد بن عبد الملك فبعث محمد بن جرير
في القين الى محاربة شوذب ولم يرجع رسولا شوذب ولم يعلم بموت
عمر فلما طلع عليهم محمد بن جرير مستعدا للحرب قالوا ما اعجلكم قبل انقضا
المدة بيننا وبينكم اليس قد تواعدنا الى ان يرجع الرسولان فارسل
اليهم محمد انه لا يسعنا تركم فقالت الخوارج ما فعل هولاء هذا الا وقد
مات الرجل الصالح فبرز لهم شوذب فاكثروا القتل في اهل
الكوفة وولوا منهزمين والخوارج في اكسائهم تقتل حتى بلغوا
اخصاص الكوفة وجرح محمد بن جرير في استه ورجع شوذب الى
موضعه ينتظر صاحبيه فجاءا فاخبراه بما جرى وبموت عمر فاقر يزيد بن
عبد الملك عبد الحميد على الكوفة ووجه من قبله تميم بن الحباب في

القين فراسلهم فاخبرهم ان يزيد لا يقارّهم على ما فارقهم عليه عمر فلعنوه
ولعنوا يزيد ثم حاربوه فقتلوه وهزموا اصحابه فلجأ بعضهم الى
الكوفة ورجع الآخرون الى يزيد فوجّه اليهم تجده بن الحكم الازدي
في جمع كثير فقتلوه وهزموا اصحابه ثم وجّه اليهم الشحاج بن وداع
في الفين من اهل الشام والنجدة فقتلوه وقتل منهم نفر منهم هدبة اليشكري
ابن عم شوذب وكان عابدا وفيهم ابو شبيل مقاتل بن شيبان وكان
فاضلا فيهم سيّدا ○ فلما دخل مسلمة الكوفة فيما روى هشام
شكا اليه اهلها مكان شوذب وخوفهم منه وما قد قتل منهم
فدعا مسلمة سعيد بن عمرو الحرشي وكان فارسا شجاعا فعقد له على
عشرة الف ووجهه اليه وهو مقيم بموضعه فاتاه ما لا طاقة له
به فقال شوذب لاصحابه من كان يريد الله فقد جاءته الشهادة ومن
كان انما خرج للدنيا فقد ذهبت الدنيا وانما البقاء في الدار الآخرة

فكسروا اغماد سيوفهم وحملوا فكشفوا سعيدا واصحابه مرارا حتى خاف
الفضيحة فذمر اصحابه وقال امن هذه الشرذمة لا ابا لكم تفرّون
يا اهل الشام يوما كايامكم فحملوا عليهم فطحنوهم طحنا ولم يبقوا
منهم احدا وقتلوا شوذبا وهو بسطام وفرسانه والريان بن عبد الله
اليشكري فرثاهم الشعراء واكثروا ○ الا انا لا نكتب في هذا
الكتاب ما جرى هذا المجرى وقد ذكرنا كثيرا منه في اختيارنا
من اشعار العرب ○ وفي هذه السنة تحصّن يزيد بن المهلب
بالبصرة فغلب عليها وقد ذكرنا هربه من مجلس عمر ○ ولما مات
عمر وبويع ليزيد بن عبد الملك بلغه هرب يزيد بن المهلب فكتب الى عبد الحميد بن
عبد الرحمن يأمره ان يطلبه ويستقبله وكتب الى عدي بن ارطاة يعلمه
هربه ويأمره ان يطلبه ويستقبله فاما عدي بن ارطاة فانه اخذ
من اولاد المهلب وعشيرته من وجدهم فحبسهم وفيهم المفضّل

٥٥١ وحبيب ومروان بنو المهلب واغلق محمد المهلب فلم يقدر عليه واقبل
يزيد حتى ارتفع فوق القنطرة وبعث عبد الحميد بن عبد الرحمن هشام
بن مساحق القرشي في ناس من اهل الكوفة فوارس من وجوه الناس واهل
القوة فقال له انطلق حتى تستقبله فانه اليوم يمر بجانب العذيب
فمضى هشام قليلا ثم رجع الى عبد الحميد فقال اجيئك به اسيرا
ام آتيك برأسه فقال اي ذلك شئت فكان من سمع ذلك منه يتعجب
لهذا ○ فلما خرج هشام مضى الى العذيب حتى نزله ومر به يزيد بن المهلب
غير بعيد فلم يتجاسر احد على الاقدام عليه حتى عبر ومضى نحو البصرة
وانصرف هشام بن مساحق الى عبد الحميد فجمع عدي بن ارطاة اهل
البصرة وخندق عليها فقال عبد الملك بن المهلب لعدي بن ارطاة
خذ ابني رهينة واحبسه مكاني وانا اضمن لك ان ارد يزيد اخي
عن البصرة حتى يأتي فارس وكرمان ويطلب لنفسه الامان

ولا يقربك فأبى عليه ○ وجاء يزيد مع اصحابه الذين اقبل فيهم والبصرة
محفوفة بالرجال وقد جمع محمد المهلب ولم يكن ممن حبس رجالا
من قومه واهل بيته وناسا من مواليه فخرج حتى استقبله فاقبل
في كتيبة تهول من رآها وكان عدي قد بعث على كل خمس من
اخماس البصرة رجلا مرضيا واقبل يزيد بن المهلب لا يمر بخيل من
خيولهم ولا قبيلة من قبائلهم الا تنحوا له عن السبيل تهيبا واعظاما
حتى انتهى الى المغيرة عبد الله الثقفي وهو على الخيل فاستقبله ليرده
فحمل عليه محمد المهلب فافرج له عن الطريق هو واصحابه واقبل
يزيد حتى نزل داره ○ واختلف الناس اليه واخذ يبعث الى عدي
بن ارطاة ان ادفع الي اخوتي وانا اصالحك على البصرة واخليك
واياها حتى آخذ لنفسي ما احب من يزيد بن عبد الملك فلم يجبه الى ذلك
وكان خرج الى يزيد بن عبد الملك حميد بن عبد الملك بن المهلب يطلب

556 امر عمه يزيد فبعث معه يزيد بن عبد الملك خالد بن عبد الله القسري وعمر بن يزيد
الحكمي بامان يزيد بن المهلب واهل بيته اخذ يزيد بن المهلب قبل ان يوافيه حميد
يعطي كل من اتاه العطايا العظيمة ويقطع لهم قطع الذهب والفضة فمال الناس
اليه ولحق به عمران بن عامر بن مسمع ساخطا على عدي وذلك انه نزع منه راية بكر
وائل واعطاها ابن عمه ومالت الى يزيد ربيعة كلها وبقية تميم وقيس وناس بعد
ناس فيهم عبد الملك ومالك ابنا مسمع وناس من اهل الشام
وكان عدي لا يعطي الا درهمين درهمين ويقول لا يحل لي ان اعطيكم من بيت المال
درهما الا بامر يزيد بن عبد الملك ولكن تبلغوا بهذا حتى ياتي الامر وفي ذلك وله
يقول الفرزدق

اظن رجال الدرهمين يقودهم الى الموت آجال لهم ومصارع
فاحزمهم من كان في قعر بيته وايقن ان الامر لا بد واقع

وخرجت بنو عمرو بن تميم من اصحاب عدي فنزلوا المربد فبعث اليهم يزيد بن المهلب

557 مولى له يقال له دارس فحمل عليهم فهزمهم فقال الفرزدق

تفرقت الحمراء اذ صاح دارس ولم يصبروا تحت السيوف الصوارم
جزى الله قيسا عن عدي ملامة الا صبروا حتى يكون ملاحم

وخرج يزيد بن المهلب حتى اجتمع له الناس حتى نزل جبانة بني يشكر وهو المنصف
فيما بينه وبين القصر وجاءته تميم وقيس واهل الشام فاقتتلوا هنيهة
فحمل عليهم محمد بن المهلب فضرب مسور بن عباد الحبطي بالسيف فقطع انف
البيضة واسرع السيف في وجهه وحمل على هريم بن ابي طحمة فاخذ بمنطقته
فجذبه عن فرسه فعانق هريم فرسه وتاشب في السرج حتى انقطعت
المنطقة وقال هيهات عمك ارزن من هذا فانهزم القوم واقبل
يزيد في اثر القوم يتلوهم حتى دنا من القصر وخرج اليه عدي بنفسه في
اصحابه فقاتلوا ساعة وقتل من اصحابه خلق فيهم الحارث بن مصرف الاودي
وكان من اشراف اهل الشام وفرسان الحجاج وقتل موسى بن الوجيه الحميري

وقيل جاءه أمانهم ثم انهزم أصحاب عدي وسمع أخوه يزيد وهو في حبس عدي الأصوات تدنوا والنشاب تقع في القصر والصحن فقال لهم عبد الملك إني لأرى يزيد إلا قد ظهر ولست آمن من مع عدي من مضر ومن أهل الشام أن يأتونا فيقتلونا قبل أن يصل يزيد إلى الدار فأغلقوا الباب ثم اسندوه بالثياب والرحل ففعلوا فلم يلبثوا إلا ساعة حتى جاءهم عبد الله بن دينار مولى بني عامر وكان على حرس عدي فجاء يشتد إلى الباب هو وأصحاب له وقد صنع بنو المهلب ما قال لهم عبد الملك ووضعوا متاعا كثيرا على الباب ثم اتكأوا عليه وأخذ القوم يعالجون الباب فلا يستطيعون الدخول وأعجلهم الناس فخلوا عنهم وجاء يزيد بن المهلب حتى نزل دار سلم بن زياد بن أبي سفين إلى جانب القصر وأتى بالسلاليم فلم يلبث سفين أن فتح القصر وأتى بعدي بن أرطاة فجيء به وخاطبه بما يجري مجرى التبكيت ثم أمر بحبسه وقال له أما أن حبسي إياك

ليس إلا حبسك بني المهلب وتضييقك علينا فيما كنا نسألك التسهيل عليهم فيه

ذكر اتفاق سيئ اتفق على يزيد بن المهلب

خرج الحواري بن زياد بن عمرو العتكي يريد يزيد بن عبد الملك هاربا من يزيد بن المهلب فلقي في طريقه خالد بن عبد الله القسري وعمر بن يزيد الحكمي ومعهما حميد بن عبد الملك المهلب قد أقبلوا من عند يزيد بن عبد الملك بأمان يزيد بن المهلب وكل شيء أراده فاستقبلهما فسألاه عن الخبر فلما رأى حميد بن عبد الملك معهما خلا بهما وقال أين تريدان قالا يزيد بن المهلب قد جئناه بكل شيء يريده ففرح فقال هيهات قد تجاوز الأمر ذلك وما تقدران أن تصنعا بيزيد ويصنع هو بما قد ظهر على عدوه عدي بن أرطاة وقد قتل سراة الناس ووجوه الفرسان وحبس عديا فارجعا ولا تهربا بنفوسكما إلى يزيد فعادا مع الحواري بن زياد وأقبلا بحميد معهما إلى يزيد بن عبد الملك فقال لهما حميد أنشدكما الله أن تخالفا أمر يزيد وما بعثتما به فإن يزيد قابل منكما وإن هذا

واهل بيته لم يزالوا لنا اعدا فانشدكما الله ان تسمعا مقالة هذا فينا فلم يقبلا
قوله فاقبلا به حتى دفعاه الى عبد الرحمن بن مسلم الكلبي وكان يزيد بن عبد الملك
بعثه الى خراسان عاملا عليها فلما بلغه خلع يزيد بن المهلب كتب الى يزيد بن
عبد الملك ان جهاد من خالفك احب الي من ولاية خراسان فلا حاجة لي
فيها واجعلني ممن توجهه الى يزيد بن المهلب وبعث محمد بن عبد الملك الى يزيد
ووثب عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب على خالد بن يزيد بن المهلب
وهو بالكوفة وعلى حمال بن زحر وليسا ممن ينطف بشي الا انه اوثقهما
لما عرف من حالهما من بني المهلب وسرح بهما الى يزيد بن عبد الملك فحبسهما
جميعا ولم يفارقا السجن حتى هلكا فيه ٥ وبعث يزيد بن عبد الملك
رجالا من اهل الشام الى اهل الكوفة يسكنونهم ويثنون عليهم
بطاعتهم ويمنونهم الزيادات ٥ ثم ان يزيد بن عبد الملك بعث العباس
بن الوليد بن عبد الملك في اربعة الاف فارس جريدة خيل حتى وافوا الحيرة.

يبادر اليها يزيد بن المهلب ثم اقبل بعد ذلك مسلمة بن عبد الملك في جنود
اهل الشام فاخذ على الجزيرة على شاطئ الفرات واستوسق اهل البصرة
ليزيد بن المهلب وبعث عبد الرحمن الى بني تميم ان هذا مدرك بن المهلب يريد ان
يلقي بينكم الحرب وانتم في بلاد عافية في طاعة وعلى جماعة فخرجوا ليلا
يستقبلونه ويكيدونه وبلغ ذلك الازد فخرج منهم نحو الفي فارس حتى لحقوهم
قبل ان ينتهوا الى راس المفازة فقالوا لهم ما جاء بكم وما اخرجكم الى هذا المكان
فاعتلوا عليهم باشيا ولم يقروا انهم خرجوا ليكيدوا مدرك بن المهلب فقال
لهم الازد بل قد علمنا انكم لم تخرجوا الا لتلقوا صاحبنا وها هو ذا منكم
قريب فما شعرتم ثم اسرعت الازد حتى لقوا مدركا على راس المفازة فنصحوا
له واعلموه انه يقع في بلاد لا يدرون ما عاقبته ويشيرون عليه بالانصراف
الى ان ينظر لمن يريد فقبل ورجع من مكانه ٥ ثم ان يزيد بن المهلب
لما استجمع له اهل البصرة صعد المنبر وخطبهم واخبرهم انه يدعوهم

وبعث عماله الى الاهواز وفارس وكرمان

562 الى كتاب الله وسنة نبيه ويحث على الجهاد ويزعم ان جهاد اهل الشام اعظم
ثوابا من جهاد الترك والديلم وكان الحسن البصري حاضرا فرفع صوته وقال
والله لقد رايناك واليا وموليا عليك فما ينبغي لك فوثب عليه من كان الى جنبه فاخذوا
بيده وفمه واجلسوه وما شك الناس انه سمعه ولكنه لم يلتفت اليه ومضى في
خطبته ثم ان الحسن خرج فخرج الناس عنه ويقول كان بالامس يضرب
اعناق هولاء الذين ترون يسرح بها الى بني مروان يريد بهلاك هولاء رضاهم فلما غضب
نصب قصبا ووضع عليه خرقا وقال قد خالفت هولاء فخالفوهم وقال اني ادعوكم
الى سنة العمرين الا ان سنة العمرين ان يوضع قيد في رجليه ثم يرد الى محبس
عمر الذي حبسه فيه فقال ناس من اصحابه ممن سمعوا قوله والله لكانك
يا ابا سعيد راض عن اهل الشام فقال انا راض عن اهل الشام قبحهم الله
وبرحهم اليسوا الذين احلوا حرم رسول الله صلى الله عليه يقتلون اهله ثلثة
ايام وثلث ليال وقد اباحوها لانباطهم واقباطهم يحملون الحرائر

563
وذوات الدين لا يتناهون عن انتهاك حرمة ثم خرجوا الى بيت الله الحرام فهدموا
الكعبة واوقدوا النيران بين احجارها واستارها عليهم لعنة الله وسوء
الدار ثم ان يزيد خرج من البصرة واستخلف عليها مروان بن المهلب وقدم
بين يديه عبد الملك بن المهلب ثم خرج معه بالسلاح وبيت المال واقبل
حتى نزل واسطا وكان قبل ان يبلغها استشار اصحابه وقال لهم ان اهل
الشام قد نهضوا اليكم

ذكر آراء اشير بها على يزيد بن المهلب فما عمل بها

فقال له حبيب وغيره نرى ان تخرج حتى تنزل فارس فتاخذ بالشعاب والعقاب
وتدنو من خراسان وتطاول القوم فان اهل الجبال ينفضون اليك وفي
يديك القلاع والحصون فقال ليس هذا برأي وليس يوافقني انما تريدون ان
تجعلوني طائرا على راس جبل فقال له حبيب فان الرأي الذي كان ينبغي ان يكون
في اول الامر قد فات قد امرتك حين ظهرت على البصرة ان توجه خيلا

56b عليها بعض أهل بيتك حتى ترد الكوفة فإنما هو عبد الحميد مررت به في سبعين
رجلاً فعجز عنك فهو عن خيلك أعجز في العدة وتسبق إليها أهل الشام
وعظم أهلها يرى رأيك وتحب أن لا يلي عليهم أهل الشام فلم تطعني
وأنا اليوم أشير عليك برأي سرّح مع بعض أهل بيتك خيلاً عظيمة
فتأتي الجزيرة وتبادر إليها حتى ينزلوا حصناً من حصونها وتسير في أثرهم فإذا أقبل
أهل الشام يريدونك لم يدعوا جنداً من جندك بالجزيرة ويقبلوا إليك
فيقيمون عليهم فكانوا حابسيهم عنك حتى تأتيهم ويأتيك من بالموصل من
قومك وتبذل المال ويأتيك أهل الجزيرة وينفض إليك أهل العراق
وأهل الثغور وتقاتلهم في أرض رفيغة السعر وقد جعلت العراق كله
وراء ظهرك فقال إني أكره أن أقطع جندي فلما نزل واسطاً أقام
بها أياماً يسيرة ٥ ودخلت سنة اثنتين ومائة
قد حكينا ما كان من توجيه يزيد بن عبد الملك العباس بن الوليد عبد الملك

56a ومسلمة بن عبد الملك إلى يزيد بن المهلب لمحاربته واستعداد يزيد للقائهما واستخلف
على واسط ابنه معاوية وجعل عنده بيت المال والخزائن والأسرى وقدّم
بين يديه أخاه عبد الملك ثم سار حتى مر بفم النيل ثم سار حتى نزل العقر
وأقبل مسلمة يسير على شاطئ الفرات حتى نزل الأنبار ثم عقد عليها الجسر
فعبر من قبل قرية يقال لها فارط ثم أقبل حتى نزل على يزيد بن المهلب وقد
قدّم يزيد عبد الملك نحو الكوفة فاستقبله العباس بن الوليد بسورا
فاصطفوا ثم اقتتل القوم فشد عليهم أهل البصرة شدة كشفوهم فيها
وقد كان معهم ناس من بني تميم وقيس ممن انهزم من يزيد من البصرة وكانت لهم
جماعة حسنة مع العباس بن الوليد فيهم هريم بن أبي طحمة المجاشعي فلما
انكشف أهل الشام تلك الانكشافة ناداهم هريم بن أبي طحمة يا أهل الشام
الله الله الى أن تسلمونا وقد اضطرهم أصحاب عبد الملك إلى نهر
فاحتنوا ينادونه لا بأس عليك إن لأهل الشام جولة في أول القتال

أما لك الغوث أما لك الغوث ثم إن أهل الشام كروا عليهم فكشف أصحاب
عبد الملك وهزموا وجاءهم عبد الملك حتى انتهى إلى اجنبه بالعقر وسقط إلى
يزيد ناس كثير من أهل الكوفة ومن أهل الجبال فبعث على الأرباع رؤساءهم
عبد الله المعقل الأزدي والنعمى ابن إبرهيم الأشتر ومحمد إسحق ومحمد الأشعث
وحنظلة عتاب بن ورقاء التميمي وجمعهم جميعا مع المفضل المهلب فتحدث
العلاء زهير قال والله إنا لجلوس عند يزيد ذات يوم إذ قال أترون
أن في هذا العسكر ألف سيف يضرب به قال فيقول له حنظلة عتاب أي والله
أصلحك الله وأربعة آلاف سيف وقال إنهم والله ما ضربوا بألف سيف قط
والله لقد أحصى ديواني مائة ألف وعشرين ألفا والله لوددت أن مكانهم
الساعة معي من خراسان من قومي ۝ ثم إنه خطب الناس وحرضهم وقال
في كلامه إنه ذكر لي أن هذه الجرادة الصفراء يعني مسلمة عبد الملك
وعاقر ناقة ثمود يعني العباس الوليد وكان العباس أزرق أحمر كانت أمه

رومية والله لقد كان سليمن أراد أن ينفيه حتى كلمته فيه فأقره على نسبه
فبلغني أنه ليس يهمهما إلا التماسي في الأرض والله لو جاءوا بأهل الأرض جميعا
وليس إلا أنا ما برحت العرصة حتى تكون لي أو لهم قالوا إنا نخاف أن تعنينا
كما عنانا عبد الرحمن محمد الأشعث قال إن عبد الرحمن فضح الذمار وفضح
حسبه وهل كان يعدو أجله ۝ ثم نزل قال ودخل عامر العميثل
وهو من الأزد قد جمع جموعا فأتاه فبايعه ۝ وكانت بيعة يزيد تبايعون على
كتاب الله وسنة نبيه وعلى أن لا يطأ الجنود بلادنا ولا بيضتنا ولا تعاد علينا
سيرة الفاسق الحجاج ومن بايعنا على ذلك قبلنا منه ومن أبى جاهدناه
وجعلنا الله بيننا وبينه ثم يقول لهم تبايعون فإذا قالوا نعم بايعهم ۝

ذكر رأي صواب رآه يزيد فخالفه فيه أصحابه

دعا يزيد المهلب رؤساء أصحابه فقال لهم إني قد رأيت أن أجمع اثني عشر ألف
رجل فأبعثهم مع محمد عبد الملك حتى يبيتوا مسلمة ويحملوا معهم البرادع

568 والا لاذ الرجل بالخندق الذي حفروه فقاتلهم على خندقهم وعسكرهم
بقية ليلته وامده بالرجال حتى اصبح فاذا اصبح بعث اليهم انا بالناس
فاجزتهم فاني ارجوا عند ذلك ان ينصرنا الله عليهم فقال السميدع وكان دينا
يرى راي الخوارج قد اعتزل مع طايفة من القرا اياما فقال يزيد مع علي
اردناه الى ان قال طايفة من اصحاب يزيد وطايفة من اصحاب عدي
قد رضينا بحكم السميدع ثم دعاه يزيد الى نفسه وشرط له العمل بالكتاب
والسنة فاجابه واستعمله على الابلة في تلك الايام انا قد دعوناهم
الى كتاب الله وسنة نبيه وقد زعموا انهم قابلون منا هذا فليس لنا ان
نمكر ولا ان نغدر ولا ان نريدهم بسوء حتى يردوا علينا ما زعموا انهم
قابلوه منا فقال جماعة من اهل الديانة هذا ينبغي فان يزيد وحكم الصدقون
بني امية لن يعملوا بالكتاب والسنة وقد ضيعوا ذلك مذ كانوا انهم
لم يقولوا لكم انا نقبل منكم وهم يريدون الا يعملوا في سلطانهم

569 الا بامر يتهمون به ويدعون بهم اليه ولكنهم ارادوا ان يكفوكم عنهم حتى يعملوا
في المكر فلا يسبقوكم الى تلك ابدؤهم بها اني قد لقيت بني مروان فوالله ما
لقيت منهم رجلا هو اشد مكرا ولا ابعد غورا من هذه الجرادة الصفرا
يعني مسلمة قالوا لا نرى ان نفعل ذلك حتى يردوا علينا ما زعموا انهم قابلوه
منا ٥ وكان مروان بن المهلب وهو بالبصرة يحث الناس على حرب
اهل الشام ويسرح الناس الى يزيد وكان الحسن البصري يثبط الناس
عن يزيد بن المهلب ويخطب اصحابه بان يقعدهم فلما بلغ ذلك مروان بن المهلب
قام خطيبا كما كان يقوم فامر الناس بالجد والاجتهاد والاحتشاد وقال
لقد بلغني ان هذا الشيخ الضال المرائي ولم يسمه يثبط عنا الناس
والله لو ان جاره نزع من خص داره قصبة لظل يرعف انفه ويبكر علينا
وعلى اهل مصرنا ان نطلب حقنا وان ننكر مظلمتنا اما والله ليكفن
عن ذكرنا او عن جمعه اليه سقاط الابلة وعلوج فرات البصرة

او لاجن عليه بيداً اخشناً فلما بلغ ذلك الحسن قال والله ما اكره ان يكرمني
الله بهوانه فقال ناس من اصحابه والله لو اراد بك شيئاً لمنعناك فقال
لهم قد خالفتكم اذاً الى ما نهيتكم عنه آمركم ان لا يقتل بعضكم بعضاً
مع غيري وادعوكم ان يقتل بعضكم بعضاً دوني فبلغ ذلك مروان
فاشتد عليهم واخافهم وطلبهم حتى تفرقوا ولم يدع الحسن كلامه ذلك
وكف عنه مروان بن المهلب وكانت مدة اقامة يزيد بن المهلب منذ اجتمع
هو ومسلمة ثمانية ايام حتى اذا كان يوم الجمعة لاربع عشرة خلت من صفر
بعث مسلمة الى الوضاح ان يخرج بالوضاحية في السفن حتى يحرق السفن
التي في الجسر ففعل وخرج مسلمة فعبى جنود اهل الشام ميمنة وميسرة
ثم ازدلف بهم نحو يزيد وخرج اليه يزيد في مثل تعبيته فحدث العلاء بن منهال
ان رجلاً من اهل الشام خرج فدعا الى المبارزة فلم يخرج اليه احد
فبرز اليه محمد عبد الملك فحمل عليه فاتقاه الرجل بيده وعلى كفه كف

وساعد من حديد فضربه محمد فقطع كف الحديد واسرع السيف في كفه واعنق
فرسه واقبل محمد يضربه ويقول المجل اعود عليك من مبارزة الفرسان عليك
المجل قال فذكر انه كان حيان النبطي قال ولما احرق الوضاح الجسر سطع دخانه
وقد نشبت الحرب ولم يشتد القتال نظر الناس الى الدخان وقيل لهم احرق
الجسر فانهزموا وقيل ليزيد قد انهزم الناس قال ومم انهزموا وهل كان
قتال ينهزم من مثله فقيل له احرق الجسر فلم يثبت احد قال قبحهم الله
بق دخن عليه فطار وخرج معه اصحابه ومواليه وناس من قومه فقال
اضربوا وجوه المنهزمين ففعلوا ذلك حتى كثروا عليهم واستقبلهم منهم مثل
الجبال فقال دعوهم فوالله اني لارجو ان لا يجمعني الله واياهم في مكان واحد
ابداً دعوهم يرحمهم الله غنم عدا في نواحيها الذئب وكان يزيد لا يحدث
نفسه بالفرار   ولما انهزم الناس قال يزيد للسميدع يا سميدع الرأي
اصح ام رأيك الم اعلمك ما يريد القوم قال بلى والرأي والله كان رأيك

وانا ذا معك لا ازال بك عمري بامرك قال اما لا فانزل فنزل في اصحابه وجا
يزيد حاجب وقال ان حبيبا قد قتل فقال لا خير في العيش بعده امضوا اقدموا فعلمنا
انه مستقتل فاخذ من يكره القتال ينكص واخذوا يتسللون وبقيت مع يزيد
بقية جماعة حسنة وهو يزدلف بهم فكلما مر بخيل او جماعة من اهل الشام
كشفها وعدلوا عن سننه وسنن اصحابه ولقاه اني وقال له ذهب الناس
وهو يشير اليه وانا اسمعه وقال له هل لك ان تنصرف الى واسط فانها حصن
حتى ياتيك الامداد من البصرة وعمان والبحرين في السفن وتضرب خندقا فقال
قبح الله رايك الي تقول هذا الموت ايسر علي من ذلك فقال لما ترى من حولك
من جبال الحديد وهو يشير اليه قال فاما انا فلا ابالي بها جبال حديد كانت ام
جبال نار اذهب عنا ان كنت لا تريد القتال معنا وتمثل

ابالموت خشتني عباد وانما رايت منايا الناس يسعى دليلها
فما ميتة ان متها غير عاجز بعار اذا ما غالت النفس غولها

وكان يزيد بن المهلب على برذون له اشهب فاقبل نحو مسلمة لا يريد غيره
حتى اذا دنا منه دعا مسلمة بفرسه ليركب فعطفت عليه خيول الشام
فقتل يزيد بن المهلب والسميدع وقتل اخوه محمد بن المهلب فحكي ان رجلا
من كلب يقال له القحل بن عياش لما نظر الى يزيد قال يا اهل الشام
هذا يزيد والله لاقتلنه او ليقتلني ان معه ناسا فمن يحمل معي يكفيني اصحابه
حتى اصل اليه فقال ناس من اصحابه نحن نحمل معك ففعلوا وحملوا باجمعهم
فاضطربوا ساعة وسطع الغبار وانفرج الفريقان عن يزيد قتيلا وعن
القحل بن عياش باخر رمق فاوما الى اصحابه يريهم مكان يزيد يقول لهم انا
قتلته ويومي الى نفسه انه قتلني وكان مسلمة لا يصدق انه هو قتل فبعث
براسه الى يزيد بن عبد الملك مع خالد بن الوليد بن عقبة بن ابي معيط
وابلى يومئذ المفضل بن المهلب بعد قتل يزيد واخوته حتى ظن انه سيلقى
الامر وحده مع نفر معه يذمرهم ويقول لهم غضوا ابصاركم ولا تلتفتوا

٥٧٤ والتمسوا غدا كما اي والقى ونحمل الحملات الصادقة حتى تفرقت عنه تلك العصابة
وبقي وحده فاخذ الطريق الى واسط فقال الناس ما راينا من العرب رجلا
في مثل منزلته كان اغنى للناس بنفسه ولا اضرب بسيفه ولا احسن بقية
لاصحابه منه ه   واسر اهل الشام خلقا من اصحاب يزيد فسرح بهم مسلمة
الى محمد بن عمرو بن الوليد فحبسهم الى ان جا كتاب من يزيد بن عبد الملك الى محمد بن عمرو
ان اضرب اعناق الاسرى فقال للعريان بن الهيثم وكان على شرطته اخرجهم عشرين
عشرين وثلثين ثلثين فقام نفر من بني تميم وهم لا يدرون ماذا يراد بهم
فقالوا اتقوا الله وابدؤوا بنا اخرجونا قبل الناس فانا نحن انهزمنا بالناس
فقال لهم العريان اخرجوا على اسم الله فاخرجهم الى المصطبة ثم ارسل
الى محمد بن عمرو يخبره باخراجهم وبمقالتهم فبعث اليه ان اضرب اعناقهم
فحدث نجيح مولى زهير قال والله اني انظر اليهم وهم يقتلون وانهم ليقولون
انا لله انهزمنا بالناس وهذا جزاونا فما هو الا ان فرغ منهم جا رسول

مسلمة بكتابه فيه النهي عن قتل الاسرى واطلاقهم وكان مسلمة ضمن لهم كان
ضامنا فعاطاهم اذا راوا دخان الحريق من الجسر ان ينهزموا بالناس ففعلوا
ثم قتلوا ه   ولما جا قتل يزيد الى واسط اخرج معوية بن يزيد بن المهلب اثنين
وثلثين اسيرا كانوا في يديه فضرب اعناقهم منهم عدي بن ارطاة وابنه محمد بن عدي
ومالك وعبد الملك ابنا مسمع وغيرهم من الاشراف وكانوا قالوا له ويحك
انا لا نراك تقتلنا الا ان اباك قد قتل وان قتلنا ليس بنافعك في الدنيا
وهو والله ضارك في الاخرة فقتلهم كلهم الا ربيع بن زياد بن ربيع بن انس
فقال له قوم نسيته فقال ما نسيته ولكن لم اكن لاقتله وهو شيخ من قومي
له شرف ومعروف ولست اتهمه في دين ولا خلاف بعيبه منى الشعرا
بنيه واخوته المقتولين فاكثروا ه   واقبل معوية بن يزيد حتى اتى البصرة
معه المال والخزاين وجا المفضل فاجتمع اليه جميع ال المهلب بالبصرة
وقد كانوا اعدوا السفن البحرية وتجهزوا بكل الجهاز لانهم كانوا يتخوفون

ما كان وقد كان يزيد بن المهلب بعث وداع بن حميد الازدي على قندابيل اميرا فقال
له اني قد اخترتك من بين قومي لاهل بيتي فكن عند احسن ظني بك واخذ عليه ايمانا
غلاظا وقال اني سائر الى هذا العدو ولو قد لقيتهم لم ابرح العرصة حتى يكون
لي او لهم ولو ظفرت اكرمتك وان تكن الاخرى وألجأ اليك اهل بيتي كنت في
حصن معهم وآويتهم حتى ياخذوا لانفسهم امانا فلما اجتمعوا بالبصرة حملوا
عيالاتهم واموالهم في السفن البحرية ثم لججوا في البحر حتى مروا بهرمز (؟)
الفزر وكان يزيد استعمله على البحرين فقال لهم اشير عليكم الا تفارقوا
سفنكم فان ذلك بقاؤكم وان خرجتم منها تخطفكم الناس وتقربوا بكم
الى ... فمضوا حتى اذا كانوا بجبال كرمان خرجوا من
سفنهم وحملوا عيالاتهم واموالهم على الدواب وكان معاوية بن يزيد بن المهلب
حين قدم البصرة بالخزائن والاموال اراد ان يتامر عليهم فاجتمع آل المهلب
فامروا عليهم المفضل بن المهلب وقالوا المفضل اكبرنا وسيدنا وانما

انت غلام حديث السن كبعض فتيان اهلك فلم يزل المفضل عليهم حتى
خرجوا الى كرمان وبكرمان فلول كثيرة فاجتمعوا الى المفضل وبعث مسلمة
عبد الملك مدرك بن ضب الكلبي في طلب آل المهلب وفي اثر الفل فادرك
مدرك المفضل بن المهلب وقد اجتمعت اليه الفلول بفارس فاتبعهم فادركهم
في عقبة فعطفوا عليه فقاتلوه واشتد قتالهم فقتل ممن كان مع المفضل
النعمن بن ابرهيم بن الاشتر ومحمد بن اسحق بن الاشعث واخذ ابن صول ملك قهستان
اسيرا وجرح عثمن بن اسحق بن محمد بن الاشعث جراحة شديدة وهرب
حتى بلغ حلوان فدل عليه هناك فقتل وحمل راسه الى مسلمة ورجع
ناس من اصحاب يزيد بن المهلب فطلبوا الامان فاومنوا منهم مالك بن ابرهيم بن
الاشتر والورد بن عبد الله بن حبيب السعدي من تميم وكان قد شهد مع
عبد الرحمن بن محمد مواطنه كلها ومضى آل المهلب ومن سقط اليهم الى قندابيل
وكان مسلمة رد مدركا الضبي وسرح في آثارهم هلال بن احوز التميمي

من بني مازن بن عمرو بن تميم فلحقهم بقندابيل فاراد آل المهلب دخول
قندابيل فمنعهم وداع بن حميد وكاتب هلال بن احوز ولم يباين آل المهلب
فيحذروه فلما التقوا للحرب وصفوا كان وداع بن حميد على الميمنة وعبد الملك
بن هلال على الميسرة وكلاهما ازدي فرفع لهم هلال بن احوز المازني
راية الامان فمال اليها وداع بن حميد وعبد الملك
بن هلال وارفض عنهم الناس فخلوهم فلما راى ذلك مروان بن المهلب ذهب
يريد ان ينصرف الى النسا فقال له المفضل اين تريد قال ادخل الى نسائنا
من اهلي فاقتلهن لئلا يصل اليهن هولا الفساق فقال ويحك اتقتل اخواتك
وبنات اخوانك ونسا اهلك انا والله ما نخاف عليهن منهم فرده عن ذلك
ثم مشوا بالسيوف فقاتلوا حتى قتلوا من عند آخرهم الا ابا عيينة بن المهلب
وعثمان بن المفضل بن المهلب فانهما نجوا فلحقا بخاقان ورتبيل وبعث برؤوسهم
ونسائهم واولادهم الى مسلمة بن عبد الملك وقال مسلمة والله لابيعن

ذريتهم وكانوا في دار الرزق فقال الجراح بن عبد الله فاني اشتريهم منك لابر
قسمك فاشتراهم منه بمائة الف درهم قال هاتها قال اذا شئت ثم تركها
عليه ولم يطالبه بها وخلى سبيلهم الا تسعة فتية منهم احداثا بعث
بهم الى يزيد بن عبد الملك فقدم بهم عليه فضرب اعناقهم وثناهم السعران
ولما فرغ مسلمة بن عبد الملك من حرب يزيد بن المهلب جمع له يزيد بن عبد الملك
ولاية الكوفة والبصرة وخراسان في هذه السنة ٥ وفي هذه السنة
وجه مسلمة بن عبد الملك سعيد بن عبد العزيز بن الحرث بن الحكم بن ابي العاص الى خراسان
وهو الذي يلقب بسعيد خذينة وانما استعمله مسلمة لانه كان ختنه على
ابنته وقدم سعيد خذينة قبل شخوصه سورة بن الحر من بني دارم
فقدمها قبله بشهر او نحوه واستعمل شعبة ظهير النهشلي على سمرقند
فخرج للنهاء في خمسة وعشرين رجلا من اهل بيته فاخذ على آمل
اموية واتى بخارا فصحبه وصحبه منها ما بنا رجل فقدم السغد وقد

579 كان اهلها ارتدوا في ولاية عبد الرحمن بن نعيم ثم عادوا الى الصلح فخطب
شعبة اهل السغد ووبخ سكانها من العرب وعيرهم بالجبن وقال
ما ارى فيكم جريحا ولا اسمع فيكم انّة فاعتذروا بان جبّنوا عاملهم علبا
بن حبيب العبدي وكان على الحرب ثم قدم سعيد فاخذ عمال عبد الرحمن
بن عبد الله الذين ولوا ايام عمر بن عبد العزيز فحبسهم فكلمه فيهم قوم فضمّنهم
واطلق عنهم ثم رفع اليه على عمال يزيد بن المهلب ولم يثبته فارسل اليهم
وحبسهم في القهندز ثم وقيل له ان هولا لا يودون الا ان يبسط عليهم
وكان فيهم جهم بن زحر فارسل اليه ثم ضربه فيما بعد ه وعزل
شعبة بن ظهير عن سمرقند وولى حربها عثمن بن عبد الله بن مطرف بن الشخير
وكان الناس يضعفون سعيدا ولقبوه خذينة فطمع فيه الترك
فجمع له خاقان الترك ووجههم الى السغد وكان عليهم كورصول واقبلوا
حتى نزلوا بقصر الباهلي ه وقيل ان سبب طمع الترك ان بعض

عظما الدهاقين راى في ذلك القصر امراة من باهلة فهو بها فارسل 581
اليها يخطبها فابت فاستجاش ورجا ان يسبوا فياخذ المراة قهرا فاقبل
كورصول فيمن معه من الترك حتى حصر القصر وفيه مائة اهل بيت بذراريهم
وعلى سمرقند عثمن بن عبد الله وخافوا من الترك واشفقوا ان يبطى عنهم المدد
فصالحوا الترك على اربعين الفا واعطوهم من الرجال سبعة عشر نفسا
رهينة وندب عثمن بن عبد الله بن مطرف الشخير الناس فانتدب المسيب
بن بشر الرياحي وانتدب معه اربعة الف من جميع القبايل فقال شعبة بن ظهير
لو كان هاهنا خيول خراسان باسرهم ما وصلوا الى اغاثتهم وكان فيمن انتدب
شعبة بن ظهير وجاءهم الروسا فقال لهم المسيب بن بشر لما عسكروا انكم
تقدمون على حلبة الترك وهي حلبة خاقان والعوض ان صبرتم الجنة
والعقاب ان فررتم النار فمن اراد الصبر فليتقدم فانصرف عنه الف
وثلثمائة وسار في الباقين فلما سار قليلا اقبل على الناس وقال مثل

مقاتلة الأولى وخلف ألفاً ثم قال بعدما سار فرسخاً مثل ذلك فخلف 582
ألفاً آخر وسار في سبعمائة حتى إذا كان على فرسخين من القوم نزل فأتاهم
من ترك خاقان ملك قي فقال إنه لم يبق ها هنا دهقان إلا وقد بايع
الترك غيري وأنا في ثلاثمائة مقاتل فهم معك وعندي الخبر إن القوم قد
كانوا صالحوهم على أربعين ألفاً وأعطوهم سبعة عشر رجلاً يكونون
في أيديهم رهناً فلما بلغهم مسيركم إليهم قتل الترك من كان في أيديهم
من الرهائن قال وكان فيهم نهشل بن يزيد الباهلي فنجا والأشهب بن عبد الله
الحنظلي وميعادهم أن يقاتلوهم غداً أو يفتحوا القصر فبعث
المسيب رجلين رجلاً من العرب ورجلاً من العجم من ثقاته وكان ليلاً
على خيولهم وقال إذا قربتم فشدوا دوابكم بالشجر واعلموا علم القوم
فأقبلا في ليلة مظلمة وقد أجرت الترك الماء في نواحي القصر
فليس يصل إليه أحد ودنوا من القصر فصاح بهم الربيئة فقالا لا

تصح وادع لنا عبد الملك بن دثار فدعوه فقالا له أرسلنا المسيب وقد 583
أتاكم الغوث قال أين هو قالا على فرسخين فهل عندكم امتناع إلى أن
يلحق قال قد أجمعنا على تسليم نسائنا وتقديمهم للموت أمامنا حتى نموت جميعاً
غداً فرجعا إلى المسيب فأخبراه فقال المسيب للذين معه إني سائر إلى هذا
العدو فمن أحب أن يبايعني على الموت والأغلب ذهب فلم يفارقه أحد وبايعوه
على الموت فلما أصبح سار وقد زاد الماء الذي أجروه إلى المدينة تحصيناً
فلما كان بينه وبينهم نصف فرسخ نزل وهو يريد بياتهم فلما أمسى أمر
الناس فشدوا على خيولهم وركب فحثهم على الصبر ورغبهم فيما يصير
إليه أهل الجهاد والاحتساب والصبر وما لهم في الدنيا من الغنيمة
والشرف إن ظفروا وما لهم في الآخرة من الثواب والنعيم الأبدي
إن قتلوا ثم قال اكعموا دوابكم وقودوها فإذا دنوتم من القوم فاركبوا
وشدوا شدة صادقة وكبروا وليكن شعاركم يا محمد ولا تتبعوا مولياً

فتفرغوا وعليكم بالدواب فاعقروها فان دواب القوم اذا عقرت
اشد عليهم منكم واعلموا ان القليل الصابر خير من الكثير الفشل وليست
بكم قلة ان سبع مائه سيف لا تضرب بها في عسكر الا وهنوه وان كثر
اهله وعباهم ميمنة وميسرة وساروا حتى اذا كانوا على غلوة من كبروا
وذلك في السحر وثار الترك وخالطهم المسلمون وانهزموا فعقر المسلمون
الدواب ثم عاد الترك وصابروا فجال المسلمون وانهزموا حتى صاروا
الى المسيب وتبعهم الترك فضربوا عجز دابة المسيب فترجل قوم
من المسلمين منهم البختري ومحمد بن قيس الغنوي وزياد الاصبهاني
ومعوية بن الحجاج وثابت قطنة وكان على ميسرة المسيب فاما البختري
فقاتل حتى قطعت يمينه فاخذ السيف بشماله فقطعت فجعل يذب بيديه
حتى استشهد واستشهد ايضا محمد بن قيس وشلت يد الحجاج الطائي
ثم لم يصبر الترك وانهزموا وضرب ثابت قطنة عظيما من عظمائهم فقتله

ونادى منادي المسيب لا تتبعوهم فانهم لا يدرون من الرعب اتبعتموهم ام لا
واقصدوا القصر ولا تحملوا للقوم شيئا من المتاع الا المال واقصدوا من ضعف
عن المشي فاحملوه ولا تحملوا من اطاق المشي وقال المسيب من حمل امراة
او صبيا او ضعيفا حسبة فاجره على الله ومن ابى فله اربعون درهما وان كان
في القصر احد من اهل عهدكم فاحملوه قال فقصدوا واجمعوا القصر فحملوا من
كان فيه وانتهى رجل من بني فقيم الى امراة فقالت اغثني اغاثك الله فوقف
وقال دونك عجز الفرس فوثبت فاذا هي على عجز الفرس واذا هي افرس من رجل
يعجب لها من راها وتناول الفقيمي بيد ابنها غلاما صغيرا فوضعه بين يديه
واتوا الملك في ترك خاقان فانزلهم قصره واتاهم بطعام وقال الحقوا بسمرقند
ثم قال هل بقي احد قالوا نعم هلال الحريري فقال لا اسلمه فاتاه وبه
بضع وثلثون ضربة فاحتمله فبرا الى ان اصيب يوم الشعب مع الجنيد ورجع
الترك من الغد فلم يروا في القصر احدا وراوا قتلاهم فقالوا لم يكن الذين جاءوا

بالأمس من الإنس فقال بعض من شهد ليلة قصر الباهلي كنا في القصر فلما التقوا
ظننا أن القيامة قامت لهول ما سمعنا من هماهم القوم ووقع الحديد

وفي هذه السنة قطع سعيد خذينة نهر بلخ وغزا الترك وكانوا قد نقضوا
العهد وأعانوا الترك وذلك بعد ما كلم الناس سعيدا مرارا وقالوا له تركت
الغزو فقد أغار الترك وكفر أهل السغد فلما عبر سعيد وقصد السغد
لقيه الترك وطائفة من السغد فهزمهم المسلمون وقال سعيد لا تتبعوهم
فإن السغد بستان أمير المؤمنين ولما كان الغد خرجت مسلحة المسلمين
والمسلحة يومئذ من تميم فما شعروا إلا بالترك معهم خرجوا عليهم من غيضة
وعلى خيل بني تميم شعبة بن ظهير فقتل شعبة وذلك أنه أعجل عن الركوب
فقاتلهم راجلا إلى أن قتل وقتل نحو من خمسين رجلا وانهزم
المسلحة وأتى الناس الصريخ فقال عبد الرحمن بن المهلب العدوي كنت أول
من أتاهم لما أتانا الخبر وتحتي فرس جواد فإذا عبد الله بن زهير إلى جنب شجرة

كأنه قنفذ من النشاب وقد قتل ثم لحق الناس وحملوا على العدو حتى كشفوهم
وجاء الأمير والجماعة فانهزم العدو

ذكر كلمة صارت سبب حنق

كان سعيد عبر النهر مرتين فلم يجاوز سمرقند وقد حكينا أنه لما هزم المسلمون
الترك وأهل السغد أرادوا طلبهم فنادى منادي سعيد لا تطلبوهم فإن
السغد بستان أمير المؤمنين وقال سعيد قد هزمتموهم أفتريدون بوارهم
وأنتم يا أهل العراق قد قاتلتم أمير المؤمنين غير مرة فعفا عنكم ولم يستأصلكم
ورجع وكان سعيد إذا بعث سرية فأصابوا وغنموا وسبوا رد السبي
ووبخ السرية فقال له يوما حيان النبطي وهو بإزاء العدو من أهل
السغد أيها الأمير ناجز العدو فقال لا هذه بلاد أمير المؤمنين فلما انهزم
أهل السغد تبعهم حيان فقال له سورة بن الحر انصرف كالعلج الأمير
فقال ادع مغفرة الله وانصرف فقال له يا نبطي قال أنبط الله وجهك

وكان حيان يكنى في الحرب ابا الهياج واياه عنى الشاعر

ان ابا الهياج ارحني   للريح اثوابه دوي

فحقد عليه سوره ابنط الله وجهك ثم خلا بسعيد فقال له ان هذا
العبد اعدى الناس للعرب ثم عصى امرك وهو الذي افسد خراسان على قتيبة
وهو واثب بل مفسد عليك خراسان ثم يتحصن في بعض هذه القلاع
قال يا سوره لا تسمعن ثم مكث اياما وقد ثقل سعيد على الناس وضعفوه
فلم يامن حيان فامر سعيد بذهب فسحق والقي في طعام ورفع له حيان
فلما علم انه قد حصل في جوفه ركب وركب معه الناس وفيهم حيان ثم ركض
اربعة فراسخ فنزل حيان وعاش اربعة ايام ومات في الرابع ٥
وفي هذه السنة عزل مسلمة عبد الملك عن العراق وخراسان
وانصرف الى الشام ٥

ذكر سبب عزل مسلمة عن العراق وخراسان

كان سبب ذلك ان مسلمة لما ولي ارض العراق وخراسان لم يرفع من الخراج
شيا وكان يزيد بن عبد الملك يريد عزله فيستحييه فيكتب بتشوقه فشاور
مسلمة عبد العزيز بن حاتم بن النعمان في الشخوص الى يزيد لزيارته فقال له
امن تشوق بك اليه انك لطروب قال له لابد من ذلك قال اذا
لا تخرج من عملك حتى تلقى الوالي عليه فشخص فلما بلغ دورين لقيه
عمر بن هبيرة الفزاري على خيل من دواب البريد فدخل عليه ابن هبيرة مسلما
فقال الى اين يا ابن هبيرة قال وجهني امير المومنين في حيازة اموال بني
المهلب فلما خرج من عنده ارسل الى عبد العزيز فجاءه فقال هذا ابن هبيرة
قد لقينا كما ترى قال قد كنت انبأتك قال فانه انما وجه لحيازة اموال
بني المهلب قال هذا العجب من الاول يصرف عن الجزيرة ويوجه في حيازة
اموال بني المهلب قال فلم يلبث ان جاءه عزل ابن هبيرة عماله بالغلظة
عليهم فقال الفرزدق

راحت بمسلمة الركاب مودعا فارعي فزارة لا هناك المرتع

ولقد علمت لئن فزارة امرت ان سوف تطمع في الامارة اشجع

وفي هذه السنة غزا عمر بن هبيرة الروم فسبى سبع مائة اسير وفيها ايضا وجه ميسرة رسله من العراق الى خراسان فظهر امر الدعاة فيها فكان سعيد خذينة يومئذ بخراسان فاتاه آت فقال ان هاهنا قوما يدعون الى امام لهم وقد ظهر منهم كلام قبيح فبعث سعيد اليهم فقال من انتم قالوا ناس من التجار قال فما الذي يحكى عنكم قالوا لا ندري قال جئتم دعاة فقالوا ان لنا في انفسنا وتجارتنا شغلا عن هذا فقال من يعرف هولاء فجاء قوم من خراسان جلهم ربيعة واليمن فقالوا نحن نعرفهم وهم علينا ان اتاك منهم شي تكرهه فخلى سبيلهم ۵

ثم دخلت سنة ثلث ومائة

وفيها عزل عمر بن هبيرة سعيد خذينة عن خراسان وذلك ان الناس شكوا

سعيد خذينة فكتب عمر بن هبيرة بذلك الى يزيد وكتب باسماء من ابلى يوم العقر ۵ ولم يذكر سعيد عمرو الحرشي فكتب اليه يزيد بن عبد الملك لم لم تذكر الحرشي وله خراسان فولاه فخرج سعيد الحرشي وقدم خراسان في سنة ثلث ومائة والناس بازاء العدو وقد كانوا نكبوا فخطبهم وحثهم على الجهاد وقال انكم لا تقاتلون عدو الاسلام بكثرة ولا بعدة ولكن بنصر الله وعز الاسلام وكان شاعرا فقال

لست لعامر ان لم تروني امام الخيل اطعن بالعوالي

واضرب هامة الجبار منهم بعضب الحد حودث بالصقال

فما انا في الحروب بمستكين ولا اخشى مصاولة الرجال

ابى لي والدي من كل ذم وخالي في الحوادث غير خال

اذا خطرت امامي حي كعب وزافت كالجبال بنو هلال

وكانت السغد قد اعانت الترك ايام خذينة فلما وليهم الحرشي خافوا على

ودعوا على انفسهم واجمع عظماؤهم على الخروج من بلادهم فقال لهم ملكهم

لا تفعلوا اقيموا واحملوا اليه خراج ما مضى واضمنوا له خراج ما تستقبلون

واضمنوا له عمارة ارضكم والغزو معه ان اراد ذلك واعتذروا اليه

مما كان منكم واعطوه رهاين تكون في يديه قالوا لا نفعل فانه لا

يرضى ولا يقبل ذلك منا ولكنا ناتي خجنده فنستجير بملكها ونرسل الى الامير

فنسأله الصفح عما كان منه ونوثق له الا يرى منا امرا يكرهه فقال انا

رجل منكم وما اشير به خير لكم فابوا وخرجوا الى خجنده وخرج

كارزنج وكشين وبيارشكث وثابت باهل اشتيخن وارسلوا الى ملك فرغانه وهو

الطار يسألونه ان يمنعهم وينزلهم مدينته فارسل اليهم سموا لي رستاقا

افرغه لكم واجلوني عشرين يوما وان شئتم فرغت لكم شعب عصام بن عبد الله

الباهلي وكان قتيبه خلفه فيه فقبلوا شعب عصام فارسلوا اليه فرغه

لنا قال نعم وليس لكم علي عقد ولا جوار حتى تدخلوه وان اتتكم العرب

قبل ان تدخلوه لم امنعكم فرضوا ففرغ لهم الشعب وقد كان هذا الشعب

من رستاق اسفره واسفره يومئذ الى ولي عهد ملك فرغانه وهو بلاذا وكان

قال لهم كارزنج اخيركم ثلث خصال ان تركتموها هلكتم ان سعيدا فارس العرب

وقد وجه على مقدمته عبد الله القشيري في كماه اصحابه فبيتوه واقتلوه (عبد الرحمن)

فان الحرشي ان اتاه خبره لم يغزكم فابوا عليه ٥ قال فاقطعوا اليه

نهر الشاش وسلوه ما تريدون فان اجابكم والا مضيتم الى سوياب قالوا لا

قال فاعطوهم الخراج فابوا والحق كارزنج واهل السغد بخجنده

تمت المجلد السادسه من كتاب تجارب الامم وعواقب الهمم

ويتلوها في المجلد السابعه وذلك سنه اربع ومايه

والحمد لله رب العلمين وصلواته على النبي محمد وآله الطيبين وهو حسبنا ونعم الوكيل

طم